جامعة الخليل
عمادة الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

أبو بكر الدماميني شاعراً و ناقداً

مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته

إعداد
سارة حسين السراحنة

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن محمد عبد الهادي عيسى

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا بجامعة الخليل

1428هـ / 2007 م

نوقشت هذه الرسالة يوم الاثنين بتاريخ 2007/8/6م الموافق 23 رجب 1428هـ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ.د حسن عبد الهادي	
2. د.مشهور الحبازي	
3. د.علي عمرو	

الإهداء

إلى أستاذ البشرية محمد صلى الله علية وسلم،

إلى من استطالت أعناقهم إلى السماء

واقتربت من جباههم فتوجتها، أصحابه الكرام،

إلى من ربتني وأدبتني فاحسنت تاديبي ... أمي.

إلى من فارقني منذ طفولتي مع الدعاء له ... والدي.

إلى من غمروني بعطفهم وحنانهم اشقائي الأعزاء.

إلى من شجعني وشاطرني مشاق الدراسة ومازال الدكتور جمال ... زوجي.

إلى فلذات كبدي مجدي حسن محمد عبدالله أسماء أماني أريج .

إليهم جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع .

الباحثة

الشكر والعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل ، والامتنان العظيم إلى أستاذي الكريم الدكتور حسن عبد الهادي ، الذي بذل لي من وقته ، وأضاء لي بنير فكره ما دجى من دروب هذا البحث ، ورعاه حتى ضرب جذوره في الأرض ، وامتد بساقه ليرى النور، فبارك الله فيه وأجزل له المثوبة .

ولابد أن أشير إلى الجهد الخاص الذي يقدمه قسم اللغة العربية في جامعة الخليل ممثلاً بالعميد والأساتذة جميعاً ، لما يولونه من الصبر على تصحيح تجارب الطلبة ، فجزاهم الله خيراً، وحقق لهم أمانيهم .

ولا يسعني إلا أن أشكر كل من شاركني عناء هذه الرسالة ، وأخص الابن عبدالله الطيطي لما قدمه من جهد وعناية في متابعة مراحل الطباعة يدفعه إلى ذلك إخلاص كبير ويقين صادق فجزاه الله من فضله.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء..	أ
	شكر وتقدير..	ب
	المحتويات..	ج
	المقدمة	1
	الفصل الأول: الدماميني حياته ومؤلفاته	(7–63)
1.	اسمه وكنيته ولقبه	8
2.	نسبه	10
3.	مولده	10
4.	حياته ونشأته	11
5.	رحلاته وأعماله	12
6.	مكانة أسرته العلمية...	14
7.	مكانته في المجتمع	16
8.	شيوخه...	17
9.	تلامذته........	20
10.	رأي العلماء فيه..	22
11.	وفاته...	24
12.	مؤلفاته...	25
	الفصل الثاني: شعر الدماميني جمع وتوثيق ودراسة	(64–139)

الفصل الثالث أغراضه الشعرية (181-140)

1. الغزل.. 142
2. المدح 148
■ المديح النبوي 154
3. الألغاز 162
■ حل الألغاز 167
4. الوصف 169
5. الخمر واللهو 175
6. الشكوى 178
7. موضوعات أخرى 180

الفصل الرابع : الخصائص الفنية لشعره (222-182)

1. اللغة 183
2. الأسلوب ....،،.. 191
■ المحسنات البديعية 195
■ التورية 195
■ الجناس.. 197
■ الطباق 199
■ التواصل بالتراث 200
■ التضمين 201
■ التوجيه 202
■ اللف والنشر 204
■ مراعاة النظير 204
3. الصورة الشعرية والخيال 204
4. الموسيقا 209

الفصل الخامس: نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابة (223-268)
نزول الغيث 223

1. القضايا النحوية 226
2. القضايا البلاغية 236
- المبالغة 236
- الموازنة 240
- المقابلة 243
- الاستخدام 246
3. قضايا البديع 250
4. قضايا السرقات الأدبية 255
5. قضايا الألفاظ والمعاني 264
6. القضايا اللغوية 268

الخاتمة 273

الفهارس 276

1. فهرس الآيات القرآنية.................................... 277
2. فهرس الأعلام 278
3. فهرس الأشعار 280
4. المصادر والوثائق المخطوطة 286
- المصادر والمراجع المطبوعة 288
- الدوريات 306
- الرسائل الجامعية 307
- ملخص باللغة الانجليزية 308

المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بنعمة الإسلام ، وهدانا إلى الإيمان ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين بعثه الله من بين العرب للناس أجمعين .

إن الاشتغال بالعلم من أعظم الطاعات وأفضل القربات ، لذا خصه الله تعالى بعناية فائقة فأثنى على العلماء بقوله تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماءُ" . فبعد أن تعرضت الأمة لهجمات المغول والتتار والتي كادت أن تقتلع جذور هذه الأمة ، وذلك بالنيل من تراثها ومكنونها الثقافي والأدبي ، انقضوا على مكتباتها ودور العلم فيها بالحرق مرة ، وطمس التراث ، وإلقائه في ماء النهر مرة أخرى ، حتى غدت الأمة بعد إشراقة في ظلمة وبعد عز ومنعة في ذلة ، ولكن العلماء ورثة الأنبياء ما إن أفاقوا ورأوا تراثهم وهذه صورته ، إلا أن انكبوا على العلم ينهلون من معارفه ، مستنيرين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، حتى غدا هذا العصر من أفضل العصور ، فقد أثرت المكتبة العربية والإسلامية بكم هائل من المصنفات المخطوطات ، منها ما رأي النور وأعيدت طباعته وصياغته ، ومنها مازال مخطوطاً محفوظا في سراديب الخزائن والمكتبات يحتاج إلى جهود الباحثين لدراسته وتحقيقه اعترافاً لأصحاب الفضل بفضلهم .

وأديبنا وشاعرنا المعروف بالدماميني حق علينا أن نظهر صورته الأدبية ، التي هي من الصور المشرقة في العصر المملوكي من خلال جمع أشعاره ودراستها وتوثيقها ، والنظرة بعمق إلى شعره مظهرين أهمية شعر هذه الحقبة من تاريخنا الأدبي ، رغم ما وصفت به من صفات تسيء إليه ، والتركيز على شعره ونقده من واقع مؤلفاته وما كتب عنه لذلك جاء هذا البحث وهو بعنوان : "**أبو بكر الدماميني شاعراً وناقداً مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته**" .

وتنبع أهمية البحث من كونه يتطرق لموضوع لم يدرس من قبل حسب ما توصلت إليه ، إذ تبين لي من خلال البحث والتقصي في جامعاتنا المحلية وجامعات الدول المجاورة أنه لم يتطرق أحد إلى دراسة شعر الدماميني ، والقارئ لهذا البحث يطلع على مراحل حياة الدماميني منذ ولادته

حتى وفاته ، ويطلع على دراسة موضوعية وفنية شاملة ومفصلة لشعره إضافه إلى جهوده النقدية من خلال كتابه نزول الغيث.

ومما دفعني لاختيار الدماميني موضوعاً لرسالتي أمور متعددة منها :

أولاً : الحاجة إلى الكشف عن شعراء مغمورين في العصر المملوكي الثاني فقصدت شــاعراً يعد من مشاهير هذا العصر ، فأكون قد ساهمت في إلقاء الضوء على شعره لعلّ ذلك يعوض شيئاً مما أصابه من ظلم بعض الدارسين وإجحافهم له .

ثانياً : قلة اهتمام الباحثين بدراسة شعره ، مع كثرة اهتمام الباحثين بدراسته نحوياً ولغويــاً ، ولعل ذلك يعود إلى نقص المصادر والمراجع الكافية لدراسة شعره .

ثالثاً : رغبتي في التعرف على العصر المملوكي لاسيما الناحية الأدبية، من خلال التعــرض لأحد أعلامه وهو أبو بكر الدماميني ت 827هـ .

مع أن المصادر التي ترجمت له أجمعت على شاعريته فأردت أن أكشف عن مواطنها وقــد أصل إلى نتيجة بشأن هذا العصر ، يضاف إلى ذلك الرغبة الصادقة في خوض غمــار تحقيــق المخطوطات ودراستها .

وكادت عزيمتي تفتر أمام ما وجدت من صعوبات بعضها يتعلق بندرة المصادر والمراجــع وبعضها يتعلق بتركيز الاهتمام على شعراء آخرين من العصر المملوكي الثاني دون المرور عليه شاعراً .

وفي سبيل تذليل هذه الصعوبات توجهت إلى الأردن وبحثت في مكتباتها عــن مخطوطــات ودراسات تتصل بموضوعي ، فلم أجد سوى بعض مخطوطات وكتب تلمس جانباً قلــيلاً منــه ، وبعض الرسائل التي تناولت جهوده النحوية ، ولم أجد ما تناول شعره إلا إشارات ســريعة فــي كتب التراجم أو إيراد أبيات قليلة جداً من خلال ترجمته هنا وهناك لذلك اعتمدت على جهدي في التحليل والموازنة والاستنتاج، وبعدها قمت بمراسلة ألمانيا وحصلت علــى مخطوطــة "شــمس المغرب في المرقص المطرب" وكذلك قمت بمراسلة هولندا وحصلت بعــد جهــد جهيــد علــى مخطوطة "الفتح الرباني في الرد على البنباني" .

ثم ارتحلت إلى مصر وبحثت في مكتباتها العامة والخاصة عـــن مخطوطـــات ودراســـات ، والحمد لله وفقت في العثور على بعض المخطوطات وبخاصة "الفاكهة البدرية"، وهي تعد بمثابـــة جزء من ديوان شعر الدماميني ، كما حصلت على بعــض المصـــادر والمراجـــع والـــدوريات والرسائل الجامعية التي أفادتني في دراستي وبشكل جزئي ،وبخاصة فيما يتعلق بحيـــاة الشـــاعر ومؤلفاته وقليلٍ من شعره .

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً عدم وجود ديوانه بين يدي خاصة بعد وصوله إليّ وبعد مراسلات دامت أربع سنوات قامت بها الجامعة مع أمريكا ، وصلني ما اعتقدت انه الديوان وعند تصفحه وجدته عبارة عن مقتطفات من شعر لشعراء آخرين في عصور مختلفة ، وليس ديـــوان الدماميني فلم أجد فيه إلا قصيدة واحدة وبعض المقطوعات للدماميني عرفتها بعد مطابقتهـــا مـــع بعض المراجع، وهذه لاتكاد تذكر بالنسبة للديوان .

ومن الصعوبات أيضا قلة ما جاء شعره في المصادر التي أرخت له ، إذ كان همها أن تذكر جانباً من حياته وجوانب من نحوه ، وآرائه في اللغة وعلوم الدين .

ولكن أستاذي الفاضل حسن عبد الهادي ــ كعادته ــ سهل الطريق وذلل الصـــعوبات حيـــث زودني بجميع ما عنده من مصادر ومراجع وكان يبحث معي عن كل صغيرة وكبيرة تفيدني فـــي دراستي . وكذلك قام بمراسلة الجامعات في ألمانيا وهولندا لتوفير بعض المخطوطات التي تخدم الدراسة .

أما هيكل البحث فقد قسمته إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وقد تناولت في الفصـــل الأول حياته ، فدرست اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ونشأته وأسرته ومكانته في المجتمع ورحلاتـــه وأعماله وشيوخه وتلاميذه ورأي العلماء فيه ووفاته ومؤلفاته .

والفصل الثاني خصصته لديوانه الذي جمعته بعد جهد وعناء من المصادر المخطوطة خاصة "الفاكهة البدرية" التي كان لها النصيب الأكبر من شعره و"تأهيل الغريب" و"مراتع الغـــزلان" ، أو المصادر المطبوعة التي استطعت الوصول إليها مثل "الضوء اللامـــع" ، و"الـــوافي بالوفيـــات" ، و"خزانة الأدب" و"المنهل الصافي" و "كشف اللثام عن التورية والاستخدام" ، و"جنـــي الجنـــاس"،

و"الأدب في العصر المملوكي" وغيرها . وقد بلغ عدد القصائد والمقطوعات مائة وستاً وثلاثين قصيدة ومقطوعة .وعدد الأبيات التي جمعتها ثمانمائة وأربعين بيتاً.

وفي الفصل الثالث درست فنون الدماميني الشعرية التي نظم فيها ، ورتبتها حسب الكم ، فشعر الغزل يحتل الحيز الأكبر بين الفنون الأخرى ، ويليه شعر المدح فالمديح النبوي ثم الألغاز وحلها والوصف والخمر واللهو والشكوى، وتبع ذلك موضوعات أخرى قالها الدماميني في الهجاء والتشوق لمصر والنكت بنسب ضئيلة جداً إذ لم يتجاوز كل غرض من هذه الأغراض المقطوعة أو المقطوعتين .

أما الفصل الرابع فخصصته للدراسة الفنية ، إذ درست فيها شعره، ، وأسلوبه، وصورته الشعرية، وخياله، والموسيقا .

ومن خلال اللغة بحثت عن روافد اللغة لديه ، وعن مدى ارتباطها بالتراث ومدى علاقتها بلغة عصره .

وفي الأسلوب حاولت إظهار أهم ما يميز شعر الدماميني الذي وجدته يميل إلى مذهب السهولة والرقة ونظم المقطوعات ، ودرست المحسنات البديعية بوصفها إحدى سمات شعره وظاهرة من ظواهر عصره ، وناقشت تواصله بالتراث وأشرت إلى بعض الأمور البارزة في بعض أشعاره كالاقتباس والتضمين والتوجيه .

وعبر تناول الصورة والخيال لديه حاولت أن أكشف عن مصدر هذا الخيال الذي كان بعضه مستمداً من الموروث الشعري القديم ، ومن واقعه الذي أمامه ومن مجتمعه الذي عاش فيه .

وفي الموسيقا ذكرت البحور التي استخدمها، وأهمية البحور التي أكثر من النظم عليها، ورتبتها حسب الكم، فوجدت الطويل يحتل النصيب الأكبر بين البحور الأخرى ، ثم الكامل فالسريع فالبسيط فالخفيف ...

وبحثت في أسباب الموسيقا الداخلية التي استخدمها الدماميني وذكرت أهمية حرف الروي الذي أكثر من النظم عليه، ورتبتها حسب الكم ، فروي الراء يحتل الحيز الأكبر ثم روي الدال، تليها الباء، والهاء، والميم، والنون، واللام، والقاف، والسين .

وفي الفصل الخامس درست جهود الدماميني النقدية من خلال كتابه "نزول الغيث" حيث وقف الدماميني وقوف منتقد لكتاب الصفدي المسمى "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" وأخذ يشنع على الصفدي وسمى كتابه نزول الغيث لأنها أنزلت كتاب الصفدي إلى الحضيض ، وأيضا عالجت كثيراً من القضايا النقدية عند الدماميني، ورتبتها حسب الكم ، فبدأت بالقضايا النحوية ثم القضايا البلاغية بما فيها من المبالغة والموازنة والمقابلة والاستخدام ، ثم قضايا البديع ، وقضايا السرقات وقضايا الألفاظ والمعاني والقضايا اللغوية ، فكنت أعرض القضية كما وردت في كتاب الغيث المسجم ثم أبين نقد الدماميني له في كتابه المسمى" نزول الغيث" ، ثم أبين رأي الإقبرسي في كتابه "تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول" ، وبعد ذلك أبين وجهة نظري مع الصفدي أو للدماميني حسب قناعتي في الموضوع .

وأنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في دراستي، وختمت البحث بمجموعة من الفهارس ، وبفهرست المصادر والمراجع ، وملخص باللغة الإنجليزية .

أما المنهج الذي اعتمدته في هذا البحث فهو المنهج التكاملي ، الذي تنضوي تحته المناهج الأخرى كالمنهج التاريخي الذي اعتمدته في الحديث عن حياته ونشأته ومؤلفاته ، والمنهج التحليلي الوصفي الذي استفدت منه في جمع الأرقام والنسب واستقرائها وتحليل الآراء والموازنة بينها حيثما دعت الضرورة ، والمنهج النقدي التحليلي في تناول القضايا النقدية وتحليلها وأفدت من المنهج النفسي عند تحليلي للصورة الفنية لشعره .

واستعنت بالعديد من الكتب ، مما استطعت الوصول إليه حيث كانت مصادري متعددة ومتنوعة في التراجم واللغة والأدب والنقد والعروض والدواوين الشعرية ، والمصادر الدينية .

ففي حديثي عن كل ما يتعلق بحياة الدماميني استندت إلى بعض الكتب منها "وجيز الكلام" "والضوء اللامع" للسخاوي ، "ودرر العقود" للمقريزي ، "والمنهل الصافي" لابن تغري بردي ، "وديوان الإسلام" لابن الغزي ، "ومختارات من المخطوطات العربية النادرة" لرمضان ششن ،

"ونيل الابتهاج بتطريز الديباج" للتنبكتي ، "وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقـران" لإبـراهيم البقاعي .

وفي دراسة فنون الدماميني الشعرية والدراسة الفنية والنقدية أفدت مـن بعـض المصـادر والمراجع وأشهرها ، "خزانة الأدب للحموي" ، "والعمدة في محاسن الشعر ونقده" لابـن رشـيق القيرواني ، "ونفحة الريحانة" للمحبي "والغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفدي ، "ونـزول الغيث" للدماميني ، "وتحكيم العقول" للإقبرسي "والمثل السائر" لابن الأثير ، "وعصـر سـلاطين المماليك" لمحمود رزق سليم ، "والأدب في العصر المملوكي" لمحمـد زغلـول سـلام ،"والأدب العربي في العصر المملوكي" لمحمد كامل الفقي ، "ومجمع الأمثال للميداني" .

وفي الختام أتمنى أن أكون قد قدمت واجبي نحو علم من أعلام الأدب في العصر المملـوكي الثاني ليكون محط أنظار محبي التراث العربي ، ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقـدير لكل من أولاني العناية والتشجيع وأخصّ بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور حسن عبد الهادي الـذي رعى هذه الرسالة مذ كانت فكرة إلى أن صارت حقيقة واقعة ، فهو لم يضن عليّ بشيء من علمه وفضله وحسن خلقه، فله الشكر، وجزاه الله عني خير الجزاء .

والشكر كل الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور علي عمرو على ما أولاني من العناية والتشجيع، فجزاه الله خيراً .

وأخيراً فإنني أقرُّ بأن هذه الرسالة ليست منزّهة عما يعتري أي جهد إنساني مـن نـواقص ، وآمل أن تكون نواة لدراسات لاحقة عن شعراء مغمورين، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهـو نعم المولى ونعم النصير .

الفـــــــــصل الأول

الدماميني حياته ومؤلفاته

1 اسمه وكنيته ولقبه

2 نسبة

3 مولده

4 حياته ونشأته

5 رحلاته وأعماله

6 مكانة أسرته العلمية

7 مكانته في المجتمع

8 شيوخه

9 تلامذته

10 رأي العلماء فيه

11 وفاته

12 مؤلفاته

اسمه وكنيته ولقبه :

أ . اسمه :

هو محمد بن أبي بكر بن عمر[1] بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر[2] بن يحيي بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر علي يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بدر الدين القرشي المخزوميّ الإسكندراني .

ووجدت أن المصادر قد اتفقت على سلسلة نسبة[3] .

ب.كنيته : أبو عبدالله اتفقت المصادر على ذلك[4] ولم أجد كنية غيرها .

---

(1) نظر ، المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، 702/2 ، ابن تغري بردي ، **الدليل الشافي على المنهل الصافي** 583/2 ، السخاوي ، **وجيز الكلام** 482/2 ، السيوطي ، **حسن المحاضرة** 441/1 ، المكناسي ، **درة الحجال في أسماء الرجال** 286/1 ، ابن الغزي ، **ديوان الإسلام** ، 284/2 ، محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** 240 ، رمضان ششن ، **مختارات من المخطوطات العربية النادرة** 419 ، جرجي زيدان ، **تاريخ آداب اللغة العربية** 155/3 ، عباس العزاوي ، **تاريخ الأدب العربي في العراق** 81/1 ، زين الدين عبد الباسط ، **نيل الأمل في ذيل الدول** 176/4 .

(2) ينظر ، الخوانساري ، **روضات الجنات** 111/8 ــ 112 ، المقريزي ، **درر العقود الفريدة** 103/3 ، العسقلاني ، **إنباء الغمر بأنباء العمر** 361/3 ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** 290/3 ، **ذيل الدرر الكامنة** : 304 ، ابن تغري بردي ، **المنهل الصافي** 243/9 ، السيوطي : **بغية الوعاة** 66/1 ، القرافي : **توشيح الديباج** 175 ، التنبكتي : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** 1ــ 488/2 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 181/7 ، عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** 115/9 ــ 116 ، كارل بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** 91/6 ــ93 ، يوسف إليان سركيس: **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : 879 .

(3) ينظر : إبراهيم البقاعي : **عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران** 192/1 ، الحلبي : **القبس الحاوي** 168/2 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 162/7 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 63/2 .

(4) ينظر : يوسف إليان سركيس : **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : 879 ، عباس العزاوي : **تاريخ الأدب العربي في العراق** 81/1.

ج. **لقبه** : بالغ العصر المملوكي في استعمال الألقاب ، حتى إن ظاهرة الاعتزاز والتمسك بها تعدت المماليك إلى بقية طبقات الشعب من العرب ، حتى عُدت المناداة على شخص باسمه مجرداً من اللقب ، إهانة [1].

وكانت الألفاظ مضافة إلى الدين يمنحها كبار الدولة بإذن من السلطان، وبمضي الزمن استعملها الناس من غير إذن فكان شمس الدين ، وعز الدين ، وشهاب الدين[2] .

وقد اشتهر ولُقِّبَ محمد بن أبي بكر ، بـ (بدر الدين)[3] ، ومن المؤلفين من يقول : البدر طلباً للاختصار[4] .

وقد اشتُهِر بابن الدماميني[5] ويعرف أيضاً بالدماميني[6] ، ولم أقف على أي ذكر لسبب هذا اللقب عند من ترجموا له ، وقد يكون لقب بالدماميني نسبة إلى بلدة دمامين ، وهي قرية كبيرة بالصعيد شرقي النيل على شاطئه فوق قوص[7] وعليها بساتين ونخل كثير، وقد رجَّح المفدى، (ابن الدماميني) .

---

(1) ينظر : سعيد عاشور : **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك** 207 .

(2) ينظر : إبراهيم جزيني : **شرح ديوان بهاء الدين زهير** ، المقدمة ، 5 .

(3) ينظر : المقريزي : **درر العقود الفريدة** : 103/3 ، والعسقلاني : **إنباء الغُمر بأبناء العمر** 361/3 ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**: 520 ، **ذيل الدرر الكامنة** :304 ، **النواجي الشفاء في بديع الاكتفاء** : 290 ، ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** 243/90، والسيوطي : **بغية الوعاة** : 66/1 ، والقرافي : **توشيح الديباج وحلية الابتهاج** ، 175 ، والتنبكتي : **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** 125/2 ، **و نيل الابتهاج بتطريز الديباج** : 488/201 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 181/9 ، ابن الغزي : **ديوان الإسلام** 284 ، البغدادي : **إيضاح المكنون في النيل على كشف الظنون** 560/1 ، يوسف سركيس : **معجم المطبوعات العربية والمعربة** 879 ، محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، 240 .

(4) ينظر : السخاوي : **الضوء اللامع** 162/7 ، والزركلي : **الأعلام** : 56/1 ، 57 .

(5) ينظر : بالإضافة للمصادر المذكورة ، الصيرفي : **نزهة النفوس والأبدان** 129/2 ، العسقلاني ، **إنباء الغمر بأنباء العمر** ، 361/1 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 162/7 ، الحلبي : **القبس الحاوي** 168/2 ، الشوكاني: **البدر الطالع** ، 64/2 ، عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** 115/9 .

(6) ينظر : ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** : 243/9 ، **الدليل الشافي علي المنهل الصافي** 583/2 .

(7) قُوص : وهي كلمة قبطية : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، وهي قصبة صعيد مصر ، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية ، ينظر :شرف الدين أيوب ، الروض المعطار في خبر الأقطار : 484 ــ 485 ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، : 413/4 .

وعلّل ذلك بأن مولده ليس في دمامين[1] ، يعززه قول ابن حجر العسقلاني ـ وكان معاصراً لابن الدماميني ـ عنه : "المعروف بابن الدماميني"[2] واتفقت معه أغلب كتب التراجم التي ترجمت له .. كما ذكرت سابقاً .وأرجح إليّ أن أصلة أو أجداده من دمامين وأن كان الدماميني اسكندري المولد.

2. نسبه :

أجمع عدد من الذين دونوا تراجم المصنفين إلى أن بدر الدين الدماميني المخزومي القرشي المالكي السكندري[3] قد ينسب إلى قريش نفسها فيقال : القرشي ، وقد ينسب إلى بني مخزوم وهي قبيلة خالد بن الوليد المخزومي ، التي ينتهي نسبه إليها وهي أحد بطون قريش[4] ، ومنهم من نسبه إلى الإسكندرية مسقط رأسه فيقال : السكندري أو الإسكندراني ، وقد يُنسب المرء إلى موطن آبائه وأجداده أو إلى موطن ولادته ، لكنه نُسِب أيضاً إلى المالكية ، فهو مالكي المذهب ؛ حيث كان لابد لكل عالم أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة ، وأن تُضَم نسبته المذهبية إلى اسمه، فيقال: فلان بن فلان الشافعي أو الحنفي مثلاً[5] .

3. مولده :

اتفقت المصادر التي وجدت له فيها ذكراً على أن العلامة بدر الدين الدماميني ولد في الإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة[6] .

---

(1) ينظر : الدماميني : **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد 54/1** .

(2) العسقلاني **إنباء الغمر : 361/3** .

(3) ينظر : الخوانساري : **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات 111/8** ، المقريزي : **درر العقود الفريدة : 103/3**، العسقلاني: **إنباء الغمر بأنباء العمر 361/3** ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس 290/3** ، وابن تغري بردي : **المنهل الصافي 243/9** ، **الدليل الشافي على المنهل الصافي 583/2** ، والسخاوي : **الضوء اللامع : 162/7** ، **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام 482/2** ، والسيوطي : **بغية الوعاة 66/1** ، الحلبي : **القبس الحاوي 168/2** ، وأحمد التنبكي ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1 ، 488/2** ، ابن العماد : **شذرات الذهب : 181/7** ، وابن الغزي : **ديوان الإسلام : 284/2** ، والشوكاني : **البدر الطالع 64/2** ، عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين : 115/9** ، والزركلي : **الأعلام 57/6** ، وبروكلمان ، **تاريخ الأدب العربي 91/6** ، عمر خالد يوسف : **الشعر العربي أيام المماليك : 109**.

(4) علي بن جزم، **جمهرة انساب العرب، 646**.

(5) راجع ما ذكرناه في هوامش الحديث عن اسمه من المصادر.

(6) ينظر : المقريزي : **درر العقود الفريدة : 103/3** ، والعسقلاني : **إنباء الغمر بأنباء العمر 361/3** ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: 520** ، **نيل الدرر الكامنة : 304** ، النواجي : **الشفاء في بديع الاكتفاء: 290** ، ابن تغري بردي : **المنهل الصافي : 243/9**، السخاوي : **الضوء اللامع : 162/7** ، السيوطي : **بغية الوعاة : 66/1** ، القرافي : **توشيخ الديباج ، 175** ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1، 488/2** ، والبغدادي: **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : 510/1** ، الزركلي : **الأعلام :**

وهناك مرجعان[1] ذكرا أنه ولدَ في الإسكندرية سنة أربع وستين وسبعمائة .

4. حياته ونشأته :

نشأ الدماميني في أسرة علمية فقيرة الحال ؛ فجده لأُمه هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري[2] المالكي صاحب كتاب "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" وهو حفيد أخي البهاء عبد الله بن أبي بكر[3] وأخيه محمد شيخ الزين العراقي، والثلاثة من المائة الثامنة[4] .

تلقي العلم على أكابر علماء عصره في الإسكندرية منذ نعومة أظفاره ، واشتغل بأكثر من علم ، فبرع ولمع نجمه ، ثم رحل إلى القاهرة لمزيد من التحصيل العلمي ، فلقي بها نخبة من العلماء أفاد منهم وقيَّد عنهم ، وسمع ما يُقرأ في مجالسهم وما يدور فيها من مراجعات ومناقشات، وأشار إلى بعض منها في كتابة الجامع الصحيح [5]، وقد كان له إبان الطلب رغبة دافعة وذاكرة حافظة مكَّنته الأخيرة من استيعاب أكثر العلوم التي واظب على دروسها أو انقطع إليها وبخاصة علوم العربية ، التي وقف على دقائقها ، وحقق العلم في كثير من مسائلها[6] ، ويدل على ذلك ما تركه من مؤلفات ، وهي مؤلفات تتصف بعمق التحليل ودقة المناقشة والتعليل .

وتولى القضاء بالقاهرة ، فلم يتفق له هذا الأمر ، ودخل دمشق سنة ثمانمائة ورجع منها إلى بلده ، وتولى خطابة الجامع وترك نيابة الحكم، وأقبل على الاشتغال بأمور الدنيا، فعمل في الحياكة (7).

57/6 ، يوسف سركيس : **معجم المطبوعات العربية والمعربة** 879 ،محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** : 240 .

(1) ينظر : الخوانساري : **روضات الجنات** 111/8 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/9 .

(2) أحمد بن محمد بن منصور (620 ــ 683 هـ) من علماء الإسكندرية وأدبائها ، ولي قضاءها وخطابتها مرتين ، له تصانيف منها : "تفسير حديث الإسراء" والانتصاف من الكشاف .
ينظر الصفدي: **فوات الوفيات** 72/1 .

(3) عبدالله بهاء الدين بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني (705 ــ 794هـ) موصوف بالفضل والدين، معدود في أهل المعرفة أخذ عن مشايخ عصره ، وحدَّث عن بعضهم ، من علماء الحديث والأدب. ينظر : العسقلاني : **الدرر الكامنة** : 153/2 ينظر، السخاوي : **الضوء اللامع** 185/7 .

(4) نفسه :162/7.

(5) مصابيح الجامع الصحيح 32 .

(6) ينظر : السخاوي : **الضوء اللامع** 162/7 ــ 163 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/7 .

(7) ينظر السخاوي : " **الضوء اللامع**: 163/7.

5. رحلاته وأعماله :

كان لابن الدماميني رحلات لطلب العلم ، ثم أخرى لنشر العلم والعمل ، حتى استقر به الأمر آخر أيامه على جاه وثراءٍ عظيمين ، وهناك رحلات قام بها لقضاء العبادة الواجبة ، وقد شملت رحلاته القاهرة ، ودمشق ، ومكة المكرمة ، وزبيد في اليمن ، والهند ، فقد وصفه صاحب شجرة النور الزكية بقولة : الرّحال[1] ، رحل أولاً إلى القاهرة ، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو ، ثم رجع إلى الإسكندرية ، واستمر يقرئ بها ويحكم، ثم عاد إلى القاهرة وعُيِّن للقضاء ، فلم يتفق له هذا فرحل إلى دمشق سنة ثمانمائة ، ومنها توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ثم رجع إلى الإسكندرية ، فاشتغل بالعلم ، وناب في القضاء ، ثم انصرف إلى التجارة ، وعُيِّن لقضاء المالكية بمصر ، ولكنه رمي بقوادح . "قيل إنها ليست بعيدة عن الصحة" [2]، واستمر مقيماً إلى شوال سنة تسع عشرة ، ثم خرج إلى مكة المكرمة حاجاً ، وفي مطلع عام (820هـ) توجه من مكة إلى اليمن ، فدرَّس في جامع زبيد نحو سنة ولكنه لم يلق إقبالاً ، فارتحل إلى الهند، فأقبل عليه أهلها كثيراً ، وأخذوا عنه وعظموه ، وقد صنف في الهند العديد من المصنفات التي سيأتي ذكرها في الحديث عن مؤلفاته ، وبقي في الهند إلى أن وافته المنية في كلبرجا ففيها كانت نهاية الرحلة [3].

1. أعمالة:

والمتتبع لحياة الدماميني يرى عليه أثراً من الطموح ، سببه شغفه بالحركة وحب التغلب على الحياة ، باحثاً عن الأفضل متحمّلاً في سبيل ذلك قسوة الظروف ، وشظف العيش ومشقة الأسفار لتحقيق أمله ، لذلك نراه يتقلب بين الأعمال الآتية :

---

(1) محمد مخلوف : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** : 240 .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** : 163/7

(3) ينظر : الخوانساري : **روضات الجنات** 111/8 ، العسقلاني : **إنباء الغمر** 361/3 ، والسخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ــ 164، السيوطي : **بغية الوعاة** 59/1 ــ 60 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/7 ــ 182 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 64/2،عمر فروخ : **تاريخ الأدب العربي** : 836/3 ، عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** : 115/9 .

1ـ **التدريس** : وهذا هو العمل الرئيس في حياته ، فدرّس في عدد من مدارس الإسكندرية،ثم انتقل إلى القاهرة ، فتصدر لتدريس بالجامع الأزهر، ولما سافر إلى الهند عكف على التدريس ، فأقبل علية طلبة العلم ، وأخذوا عنه وعظموه فذاع صيته حتى أكرمه ملك الهند إكراما مضـــاعفا فكان ذلك سببا في إقبال طلبة العلم علية ، وظل كذلك إلى أن توفي[1] (بعد أن نوه به ملك الهند ، فربط عند بابه فيلين، ولا يُرْبطُ فيلاً واحداً إلا بباب كبير وعالم شهير ، فكيف باثنين) [2].

2ـ **القضاء** : تولاه بالنيابة مرتين ؛ ومرة كاملاً الأولى : في الإسكندرية ، وكان ينوب فيــه عن ابن التنسي[3] ، والثانية : في القاهرة ، ثم ولي قضاء المالكية في القاهرة [4].

وكان يتهم بأمورٍ قال عنها السخاوي :

"فرمي بقوادح غير بعيدة عن الصحة"[5] وبناءً على ذلك قال البدر البشتكي[6] يهجو الدماميني قوله من [الكامل] [7] :

تباً لقاضٍ جـــــار في أحكامـــــــه	وسطـــــا على المنثور والمنظوم
خان البرية إذ أطاع بني الوفـــــــا	وانقاد للفســــــاق كالمـــــخزوم

3ـ **الخطابة** : تولى الخطابة في جامع الإسكندرية[8] .

---

(1) ينظر : السخاوي : **الضوء اللامع** : 162/7 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 64/2 ، الحسيني : **نزهة الخواطر** 126/3 .

(2) الدماميني : **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** ق:7.

(3) ابن التنسي : (440 ـ 801 هـ) أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرني المالكي ، كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسي، كان عارفاً بالأحكام ، عني بالعربية والفنون ، تولى القضاء بالإسكندرية سنة 781هـ ، توفي بالقاهرة .
ينظر: العسقلاني رفع الإصرعن قضاة مصر 107/1 ـ 108، ذيل الدرر الكامنة 28 – 29 .

(4) ينظر : الخوانساري : **روضات الجنات** 111/8 ، الحسيني : **نزهة الخواطر** 3: 126 .

(5) **الضوء اللامع** 163/7 .

(6) البدر البشتكي : (748 ـ 830هـ) وهو محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي ، الدمشقي الأصل ، الأنصاري ، بدر الدين ، أديب شاعر، نشأ بالقاهرة ، له ديوان شعر ، من مصنفاته : طبقات الشعراء . ينظر، ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** 208/9 ـ 210 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 249/6 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 195/7 .

(7) الأزهري : **مستوفى الدواوين** 274/2 .

(8) ينظر السخاوي : **الضوء اللامع** 162/7 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 64/2 .

4ـ **الحياكة** : بعد أن ترك العمل في القضاء والخطابة ، انصرف إلى التجارة فعمد إلى الحياكة يتكسب منها ، وصار له دولاب متسع ، وأخذ يديره فنجح وحصل منه على ثروة جيدة ولكنه نكب بحريق أتى على داره وثروته ، وأصبح مديناً ، ففرَّ إلى الصعيد فتتبعه غرماؤه وأحضروه مهاناً إلى القاهرة [1]، فقيض الله له رجلين وقفا إلى جانبه في هذه المحنة، وأعاناه على الخروج منها ، وهما تقي الدين بن حجة الحموي [2]، وكاتب السر ناصر الدين البارزي [3].

6. مكانة أسرته العلمية :

لقد تكلمنا عن أسرته في الحديث عن حياته ونشأته ، ورجحت أن أصل هذه الأسرة من قرية دمامين في صعيد مصر ، ثم انتقلت إلى الإسكندرية ، وكانت تقلد مذهب الإمام مالك رحمه الله ، ويبدو أن هذه الأسرة أخذت بنصيبٍ وافرٍ من العلم، وتبوأ بعض رجالها مراكز إدارية وعلمية لها خطرها وأثرها ، وخير مثال على ذلك ما عرفناه عن صاحب الترجمة ؛ فجدُّه لأمه هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي ت (863هـ) ، وما أسلفنا في شيوخه عن البهاء الدماميني ، وهو عمُّ أبيه ــ وما أثبتنا في تلامذته عن ابنه شهاب الدين.

ولابد من عرض أمثلة أخرى لنؤكد مكانة أسرته العلمية منها :

1ــ أبو العباس أحمد ناصر الدين بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي الإسكندراني (620 ــ 663هـ) يُعرَف بابن المنير كان إماماً في النحو والأدب والأصول والتفسير ، ناب في الحكم وولي القضاء ودرّس وصنف : التفسير ، الانتصاف من صاحب الكشاف ، ومناسبات تراجم البخاري ، وغير ذلك [4] .

---

(1) ينظر : العسقلاني ، **إنباء الغمر بأنباء العمر** 361/3 ، التنبكتي ، **نيل الإبتهاج** 489/21 .

(2) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الحنفي ، الإزراري ، ويعرف بابن حجة (تقي الدين أبو المحاسن) ، (767 ــ 837هـ) ولد بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن وتعاني عمل الحرير وعقد الأزرار ، ثم اشتغل بالعلم وتعاني الأدب فبرز فيه واشتهر بالشعر ومدح سلاطين عصره وبخاصة نائب دمشق شيخ المحمودي ، وله مصنفات كثيرة منها : بلوغ المرام من سيرة ابن هشام ، الحجة في سَرقات ابن حجة ، و ثمرات الأوراق في المحاضرات ، والبديعية ، ينظر : السخاوي: **الضوء اللامع** : 48/11 ــ 49 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 219/7 ــ 220 .

(3) محمد بن محمد بن عثمان البارزي الشافعي (769 ــ 823هـ) ، ولي القضاء عدة مرات ، وكتب السر أكثر من مرة ، تعانى الشعر والأدب ، كان لطيف المنادمة وذا طلاقة وبشر وإحسان للعلماء الفضلاء . ينظر : ابن العماد : **شذرات الذهب** 161/7 .

(4) ينظر ، السيوطي : **بغية الوعاة** 284/16 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 381/5 .

2ــ عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (... ــ 707هــ) يُلقَّب بالنجم الــدمامينيّ ، ســمع الحديث وحدَّث بالإسكندرية ، كان من التُّجار الكرام ، رئيساً ، يوصف بالكرم والأخلاق العالية ، وهو عمّ لجدِّ صاحب الترجمة (بدر الدين) كما يظهر من سلسلة نسبه[1] .

3ــ عمر بن أبي الفتوح الدماميني (647 ــ 714هــ) عابد متنسك ، يُنقل عنــه كرامــاتٌ ، وكان يسهر الليل لا ينام منه إلا يسيرا يقطعه بصلاة وذكر، حتى إن ناظر الجيش بنى قبراً ليُدفَن فيه ، فلما رآه عمر قال : أما هذا له ما يدفن فيه إلا أنا ، فمات فدُفن فيه [2].

4ــ عتيق بن محمد بن سليمان الدماميني (... ــ 731هــ) يلقب بــ (تاج الدين)، كان ذكيــاً كثير العطاء ، له مشاركة في التاريخ والأدب ، وبنى مدرسة ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، واشتغل في الحديث والفقه في قوص، وانتهت إليه رئاسة الإسكندرية ، تُوفي بمصر[3] .

5ــ محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان المخزومي المالكي الدماميني (... ــ 760هــــ) من العلماء البارزين سمع من الجلال عبدالسلام وغيره وحدَّث ، وسمع منه زين الدين العراقــي شيخ ابن حجر العسقلاني وهو عمُّ صاحب الترجمة بدر الدين[4].

6ــ علي بن عمر بن أبي الفتوح الدماميني ، ذكره ابن حجر دون أن يؤرخ لوفاته وقال عنه: أجاز لعبد الرحمن بن عمر القبابي [5].

7ــ محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان ، المخزومي ، الــدماميني (... ــ 803هــ) ، المُلَقب بــ(شرف الدين) . كان أبوه ناظر الإســكندرية ، بــرع فــي الفقــه وأصوله والعربيه والحساب ، وكان ذكياً كريماً ذا مروءة تامة ، محسناً إلى أصحابه ، وذا خلــق جميل وأدب ورياسة ودربة وسياسة ، تقلَّبَ في أعمال الدولة فولي حسبة القاهرة والقضاء ونظارة الجيش [6].

---

(1) ينظر : جعفر الأدفوي : **الطالع السعيد** 456 ، ابن حجر العسقلاني : **الدرر الكامنة** 110/3 .
(2) جعفر الأدفوي : **الطالع السعيد،** 438 ــ 439 .
(3) ينظر : نفسه 359 ــ 360 ، ابن حجر العسقلاني:**الدرر الكامنة** : 264/2 .
(4) العسقلاني : **الدرر الكامنة** 248/3 .
(5) نفسه 54/3 .
(6) ينظر : ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** 106:/1 ، ابن حجر العســقلاني : **ذيــل الــدرر الكامنــة** 66 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 56/6ــ57، الحنبلــي : **شــذرات الــذهب** 37/7 ، المقريــزي : **درر العقــود** 75/3ــ76 ، **السلوك** 63/9 ، ابن حجر العسقلاني : **إنباء الغمر** 331/4.

8ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان جمال الدين أبو محمد بن الشرف الدماميني السكندري المالكي (781 ـ 845هـ) وهو حفيد عم أبي البدر ، ولي القضاء بالإسكندرية أكثر من ثلاثين سنة ، قال ابن العماد : "كان قليل البضاعة في العلم لكنه كثير البذل، ضخم الرياسة، سخيّ النفس، أفنى مالاً كثيراً في قيام صورته في المنصب، ودفع من يعارضه، وركبه الدَّين" [1] ،وقال عنه السخاوي : (من بيت قضاء ورياسة) [2].

وقال عنه أيضاً : (أظنه جاز الستين وقد أخذ عنه البقاعي)[3] .

7. مكانته في المجتمع :

لو دقّقنا في الأعمال التي تقلَّب فيها الدماميني والتي أشارت إليها بعض المصادر والمراجع[4]؛ لوجدنا أنها تعطينا صورة جيدة بمكانته الاجتماعية ، ولوجدنا جوانب أخرى تدل على أنه ذو مكانة مرموقة ، فقد كان يحضر مجالس الملك المؤيد في مصر[5] ، وهو أمر لا يصل إليه إلا ذوو التقدير لعلمٍ أو جاهٍ ، وقرَّظ سيرة الملك المؤيد التي نظمها ابن ناهض[6] ، ولولا أن لرأيه أهميته ما كان له أن يفعل مثل ذلك ، في مصر .

---

(1) ابن العماد الحنبلي : **شذرات الذهب** 256/7 .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** 47/5 ، زين الدين عبدالباسط : **نيل الأمل في ذيل الدول** 153/5 .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

(4) الخوانساري : **روضات الجنات** 111/8 ، الدماميني : **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** : ق/7 ، ابن حجر العسقلاني : **إنباء الغمر** 361/3 ، السخاوي ، **الضوء اللامع** 162/7، التنبكتي : **نيل الابتهاج** 489/201، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/7 .

(5) أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الجركسي : (770 ـ 824هـ) ، كان جميل الصورة ، من المماليك ، ولي نيابة الشام ، ثم تسلطن سنة 815 هـ وكان ملكاً شجاعاً مقداماً ، عُرِفَ بحبه للعلماء . ينظر : ابن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** 214 ، السخاوي : **الضوء اللامع** : 274/3 .

(6) محمد شمس الدين بن ناهض بن محمد بن حسن الجهني (757 ـ 841هـ) كردي الأصل ، قاهري الديار ، شاعر أديب مدح بشعره أعيان عصره واستجداهم به . ينظر : السخاوي : **الضوء اللامع** : 62/10 .

أما في الهند فقد أخذ مكانته الجديرة به ، ولقي من الترحيب والجاه والمال ما كان يطمح إليه ويحلم به . فقد اتصل هناك بسلطان "كجرات" أحمد شاه[1] فأحله منزلة عالية ، وأغدق عليه من كرمه ، وشمله برعايته فأقبل الناس على الدماميني ينهلون من علمه ويقبسون من أدبه واستمر به الحال حتى وافاه الأجل هناك .

8. شيوخه :

تلقى بدر الدين الدماميني العلم على نخبة من علماء عصره ، ولكنه لم يكن من المكثرين فيما اطلعنا عليه من الشيوخ ، ربما لأنه أخذ عن المشهورين في وقته ؛ من التقى بهم أثناء إقامته في مصر ، ومن التقى بهم بعد خروجه منها، ولم تذكر كتب التراجم مكان وزمان التقائه بهم ومنهم:

1ـ عبدالوهاب القروي : (702ـ788)

عبدالوهاب بن محمد بن عبدالرحمن يحيي بن أسد القروي ، محيي الدين الإسكندري ، نشأ بالإسكندرية ، وأخذ عن علمائها ثم درس فيها ، وسمع منه كثير من طلبة العلم وحج ثم عاد وحدَّث وأخذ عنه كثيرون.

2ـ إبراهيم الأسيوطي : (715 ـ790)

إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن يحيي بن أبي المجد الشيخ جمال الدين الأسيوطي، وهو شيخ الدماميني بالإجازة ، مهر في الفقه والأصلين والعربية ، ودرَّس وأفتى وناب في الحكم بالقاهرة ثم سافر إلى مكة وبقي فيها إلى أن توفي [2].

3ـ إبراهيم التنوخي : (709 أو 710 ـ 800هـ)

إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبد المؤمن بن سعيد ، التنوخي ، البعلي الأصل ، ثم الشامي ، نزيل القاهرة ، وصار مسندها، وكُفَّ بصره في آخر أيامه ، تولى مشيخة القراء في القاهرة [3].

4ـ القاضي مجد الدين الحنفي : (728 ، أو 729 ـ 802هـ)

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى ، الكناني ، البلبيسي الأصل القاهري الحنفي، اشتغل بالفقه والفرائض والحساب ، أخذ عن البارزين في وقته ، وناب في الحكم ،

---

(1) أحمد شاه : أحمد شاه السلطان ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان مظفر شاه (793 ـ 845هـ) ، أنشأ مدينة كبيرة بـ (كجرات) من الهند ، وسماها "أحمد أباد" واتخذها مقراً لملكه ، اهتم بالعلم والعلماء وكانوا يقصدونه من كل فجّ . ينظر : ابن العماد : **شذرات الذهب** 173/1 .

(2) العسقلاني : **الدرر الكامنة** 261/2 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 185/7 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 302/6 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 15/2.

(3) ابن حجر العسقلاني : **إنباء الغمر** : ـ 23/22 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 363/6 .

وولي القضاء ، وجلس للتدريس ، من مصنفاته : شرحه للتلقين في النحو لأبي البقـاء، وصـنَّف كتاباً في الفرائض، وآخر في الحساب ، واختصر كتاب الأنساب للرشاطي[1].

5ـ ابن عرفة التونسي : (716 ـ 803هـ)

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، التونسي ، المالكي ، ويعرف بـابن عرفـة ، شـيخ الإسلام بالمغرب ، برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحسـاب . إمام تونس وعالمها في عصره ، كان مثلاً في العبادة والزهد والورع ملازمـاً للشـغل بـالعلم ، وصل إليه الناس، وانتفعوا به، ولم يكن بالعربية من يجري مجراه ، وقرأ عليه الدماميني كتـاب الحج[2].

6ـ ابن الملقن : (723 ـ 804هـ)

أبو حفص عمر سراج الدين بن علي بن أحمد ، الأنصاري ، الأندلسي ، يعـرف بـ(ابـن الملقن) نسبةً إلى الشيخ عيسى المغربي الذي كان يُلقِّن القرآن في جامع ابن طولـون بالقـاهرة ، وذلك لأن والده مات عنه صغيراً فأوصى به إلى هذا الشيخ فتزوج أمه وتبناه . من علماء الحديث والفقه المرموقين . صنَّف حوالي ثلاثمائة مصنف منها: التذكرة في علوم الحديث ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسـماء والأماكن واللغات للنووي ، وله أيضاً مختصر مسند الإمام أحمد وشرح ألفية ابن مالك [3].

7ـ ابن خلدون : (732 ـ 808هـ)

وليّ الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمـد بـن الحسـن ، الحضـرمي ، الإشبيليّ المالكي ، عربي الأصل ، ولد بتونس وفيها نشأ وتعلم ، وتولى أعمالاً كثيرة، ورحل إلى الأندلس ثم عاد إلى تونس ، فدس له بعضهم دسائس لدى سلطانها فاعتقل ، ثم فرَّ إلـى القـاهرة فلقي فيها قبولاً واحتراماً ، وبقي فيها حتى مات ، له حظٌ من فنون العلم ، لكنه اشتهر بالتـاريخ والكتابة ، له مصنفات كثيرة منها : العبر وديوان المتبدأ والخبر ، [4].

---

(1) ابن حجر العسقلاني : **إنباء الغمر** : 117/2 .

(2) ابن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** : 67 ، السخاوي : **الضوء اللامع** : 186/9 .

(3) ابن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** 74 ـ 76، ابن العماد : **شذرات الذهب** 44/7.

(4) ابن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** : 115 ، **رفع الإصر عن قضاة مصرِ** 343 ـ 348 ، السخاوي : **الضـوء اللامع** 129/4 ، المقري : **نفح الطيب** ، 6/4ـ11 .

8ـ كمال الدين الدميري : (742 ـ 808هـ)

أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسي بن علي ، الدميري الأصـل ، القـاهري ، الشـافعي . نسبته إلى دميرة ؛ بلدة في مصر ، ولد بالقاهرة ، ونشأ بها فتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلـم وأخذه عن أفذاذ العصر ، فبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب ، وأذن لـه بالإفتاء والتدريس ، وتصدَّى للإقراء فانتفع به جماعة ، له مصنفات كثيرة منها : الديباجـة فـي شرح سنن ابن ماجة ، وشرح المنهاج للنووي، وسماه النجم الوهاج ، مختصر شرح لامية العجم للصفدي، حياة الحيوان الكبرى [1].

9ـ القاضي عز الدين النويري : (774 أو 775ـ820هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز ، النويري ، ثم المكي ، عز الدين ، يُعَـرف بابن القاضي . ناب عن أبيه في الخطابة والحكم ثم استقل بعد وفاته بالخطابـة، ونظـر الحـرم والحسبة حتى مات ، وكان مشكور السيرة في غالب أموره[2] .

10ـ البلقيني : (763ـ824هـ)

جلال الدين عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينـي، الشـافعي، نشـأ بالقاهرة ، وحفظ القرآن وبرع في الفقه والأصول والعربية ، والتفسير والمعاني والبيان، وأفتـى ودرس في حياة والده ، وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية . ومن مؤلفاته الكثيـرة : الإفهـام ولما في البخاري من الإبهام ، نظم مختصر منتجى السول والأصل ، وغيرهما [3].

مما سبق نرى أن الدماميني قد ظفر بنصيبٍ غير قليلٍ عندما أُتيحت له الإفاده مـن هـؤلاء العلماء والشيوخ في مختلف ضروب العلم والأدب ، وإذا ما حظي الدماميني بشيوخ أجلّة كان ذلك أدعى إلى تقديره، وأيسر إلى بلوغه طلبه من العلم .

---

(1) ابن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** 118 ، السيوطي **حسن المحاضرة** 249/1 ، ابن العماد : **شـذرات الـذهب** 79/7 .

(2) ابن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** 195 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 42/7 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 147/7 .

(3) ابن حجر العسقلاني : **رفع الإصر عن قضاة مصر** 332 ، 334 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 96/4 ، ابـن العمـاد : **شذرات الذهب** 166/7 .

9. تلامذته :

عاش ابن الدماميني أكثر من ستين سنة ، وقضى جلّ أيامه يُعلّم ، وتعددت حلقــات دروســه بتعدد مواقع إقامته في: الإسكندرية والقاهرة وزبيد وكلبرجا ، وقصده الدارسون يفيدون من علمه ويقيّدون عنه ، وبديهي أن يكون له جمع غفير من الطلبة والدارسين في مختلف العلوم وبخاصــة علوم العربية ، وكما لاحظت أن كتب التراجم لم تستوف ذكر تلاميذه ، أو تكاد تغفل ذكر أســماء طلبة هذا النحوي ، ربما لأنه كان كثير السفر والترحال ، وهذا يجعل ملازمة تلاميذه لــه مــدة طويلة أمراً غير ميسور ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أن شهرة غيره غلبت علي شهرته ، ولاسيما أن رحلته إلى الهند أبعدته عن مركز العلم وقتها وهو القاهرة ، وربما كان له غير من ذكر ، لــم يهتد بعد إلى المصادر التي ذكرت سيرهم وأخبارهم العلمية . وفيما يلي أُقدِّم بعض تلاميذه الذين أمكن الوقوف على شيء من أخبارهم حسب تاريخ وفاتهم :

1ـ علي بن عبدالله البهائي الدمشقي الغزولي، علاء الدين : (...ــ815هـ) كان مملوكــاً تركياً اشتراه بهاء الدين فنشأ ذكياً وأحب الأدبيات،قدم القاهرة مراراً ،وتلقى العلم على فضــلاء، وقته ومنهم الدماميني ، وقد جمع في الأدب كتاباً سماه :"مطالع البدور في منازل الســرور" فــي ثلاثة مجلدات تُوفي بدمشق (1).

2ـ محمد ابن الماجد العجيمي : (...ــ822هـ)

شمس الدين، محمد بن عبد الماجد العجيمي ، سبط العلامة جمال الدين بن هشــام الشــافعي، مهر في الفقة والأصول والعربية ، وكان فائقاً في العربية ، ملازماً للعبادة ، وقوراً ســاكناً، لازم البدر الدماميني في القاهرة (2).

3ـ عبادة بن علي الأنصاري : (772ــ846هـ)

زين الدين، عبادة بن علي بن صالح بن عبدالمنعم ، الأنصــاري ، الخزرجــي ، المــالكي ، النحوي. أخذ العلم عــن أعــلام عصــره ، وصــحب الــدماميني إلــى الــيمن وأخــذ عنــه

---

(1) ينظر السخاوي : **الضوء اللامع** 226/8 ، 227 ، المقريزي: **درر العقود الفريدة** 459/2-460 .

(2) ينظر العسقلاني : **إنباء الغمر** 369/7 ، **ذيل الدرر الكامنة** 205 ، السخاوي : **الضوء اللامع** : 245/7 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 156/7.

" الحاشية اليمنية على المغني" ، ولما سافر الدماميني إلى الهند رجع عبادة إلى مصر . وتَقَّدم في علوم الفقة والعربية والحديث . ولي القضاء ثم تركه وتقلَّب في التدريس . وأخذ عنــه كثيــرون وانقطع في آخر أيامه للعبادة [1].

4ـ السندبيسي ،عبدالرحمن بن محمد بن زين الدين الشافعي (785ـ852هـ)

هو الإمام البارع زين الدين أبو محمد بن الإمام العالم تاج الدين ، تلا السبع وبحث الشاطبية على الشمس الشطنوفي ، وأخذ عنه النحو ، وعن البدر الدماميني ، والفقه عن الشيخ وليّ الــدين العراقي ، والأصول عن العز بن جماعة ، ولازمه وتقدم ودرَّس بعدة أماكن ، وقصده الطلبــة ، وسمع من السّراجين : البلقيني ، وابن الملقن ، والحافظ زين الدين العراقي ، وأجاز له صــاحب القاموس الفيروز آبادي. [2]

5ـ الأسيوطي ، الشريف صلاح الدين محمد بن أبي بكر الحسني الشافعي (783ـ859هـ)

أجاز له الحافظ زين الدين العراقي ، ولازم ولده الشيخ ولي الدين فأخذ عنه الفقه والحــديث والأصول ، وأخذ أيضاً عن الشمس البرماوي ، والبرهان البيجوري ، والنحو عن الشــطنوفي ، وسبط بن هشام ، والعروض والأدب عن البدر الدماميني ، وقرأ عليه "شرح الخزرجية" له .

وحضر دروس العز بن جماعة . وصنف : "رياض الألباب ومحاســن الآداب" ، "والمــرج النضر والأرج العطر" ، "ومطلب الأديب" ، ونظم أرجوزة في الخيل ، ونظم نخبة الفكر [3].

6ـ ابنه أحمد (790ـ860هـ)

أحمد شهاب الدين بن محمد بن أبي بكر الدماميني ، أبوه بــدر الــدين ، ولِــدَ ونشــأ فــي الإسكندرية ، وتلقّى العلم بها ، وتعلَّم وتفقَّه على يد أبيه وعلى عــدد مــن شــيوخ الإســكندرية

---

(1) ينظر إبراهيم البقاعي : **عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران 192/1** ، السخاوي : **الضوء اللامع** : 17/4 ، ابن العماد : **شذرات الذهب 258/7**.

(2) ينظر السيوطي : **نظم العقيان في أعيان الأعيان** 126 ــ 127 .

(3) نفسه : 140 ــ 142 .

الآخرين، وتقدم في علوم العربية والحديث والفقه ، ودخل القاهرة وجلس للتعليم فأخذ عنه كثيرون، وكان إنساناً حسن السيرة ذا وجاهةٍ في بلده مع ثنائهم عليه بالخير والفضيلة[1].

7ـ عبدالقادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاري ، العبادي ، السعدي المكي ، المالكي، محي الدين (814ـ880هـ)

كانا عالماً ، عاملاً ، فاضلاً فقيهاً ، عارفاً بالفنون ، كريماً ، عالي الهمة ، مع خير وعفة ، وسياسة ، ووجاهة .صنف وألّف ، وولي قضاء مكة وسمع على جماعة ، منهم : أبو الفتح المراغي ، وأجاز له جماعة منهم : عائشة بنت عبدالهادي ، وابن الكويك ، والأرموي ، والدَّماميني [2].

10. رأي العلماء فيه:

نشأ الدماميني في أسرة علمية ، وتلقى العلم على علماء عصره ، كما مر معنا عند ذكر شيوخه[3] ، وأخذ عنهم في شتى الفنون ، فقد جمع إلى علوم اللغة والأدب علوم الشريعة من فقهٍ وأصولٍ وحديثٍ وغيرها .

نعته معاصره ابن حجة الحموي (ت 837هـ) بقوله : "سيدنا العلامة الذي صلّت جماعة أهل العصر خلف إمامته ، وملك قيادة البلاغة ببراعته وعبارته ، بدر الدين ، رحلة الطالبين ، أبو عبدالله محمد بن الدماميني" [4].

وقال فيه أيضاً : "عَلامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني" [5].

وقال فيه المقريزي ، "خبَر الناسُ منه سُرعةَ إدراكٍ ، وقوة حافظة"[6] .

---

(1) السخاوي : **الضوء اللامع** : 92/2 ، السيوطي : **نظم العقيان** : 53ـ54 .

(2) زين الدين عبدالباسط : **نيل الأمل في نيل الدول** 153/7 ، السخاوي : **الضوء اللامع** 285/4، 283، **وجيز الكلام** 868/2، التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** 127/2 .

(3) ينظر البحث: 17.

(4) ابن حجة الحموي : **خزانة الأدب** 61/1 .

(5) نفسه : 61/1 . (6) **درر العقود الفريدة** 115/1 .

ونُقِلَ عن شيخه ابن حجر قوله : (إنه كان عارفاً بالوثائق حسن الخط رائق النظم والنثر، جالسته كثيراً ، وطارحته بها ، وكثر اجتماعنا في ذلك ، أجاز لي ولأولادي مراراً) [1].

وكان يمتاز بحسن الخط ، وكان يوصف بالذكاء وحـــدة الـــذهن وســـرعة الخـــاطر ، قـــال السخاوي: (كان أحد الكملة في فنون الأدب ، أقرَّ له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقـــاطع والنثر ، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة) [2].

قال السيوطي: (ففاق في النحو ، والنظم ، والنثر ، والخط ، ومعرفة الشروط، وشارك في الفقه وغيره ، وناب في الحكم ، ودرسّ بعدة مدارس ، وتقّدم ومهر ، واشتُهر ذكره)[3].

ونعته الشوكاني بقوله : (كان أحد الكملة في فنون الأدب ، أقرَّ له الأدباء بالتقدم فيه ، وبإجادة النظم والنثر)[4] .

ووصفه كحالة بأنه : (أديبٌ ، ناثرٌ ، ناظمٌ ، نحويٌ ، عروضي ، فقيه ، مشارك في بعض العلوم) [5].

ومدحه ابن حجر العسقلاني بقولة

أيا بدراً سما فضلاً وأرضى   رعيته وفي الظلماء ضاءَ
ويا أقضى القضاة ومرتضاها   وأحسنها لما يقُضى أداءَ
تهن العـــامُ أقبل فـــي سرورِ   وأبـــدى للهناء بكم هناء

---

(1) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 .
(2) نفسه ، والصفحة نفسها .
(3) **بغية الوعاة** 66/:1 .
(4) **البدر الطالع** : 65/2 .
(5) **معجم المؤلفين** : 115/9 .
(6) **الجواهر والدرر** :793/2

روى وأشـــار مقتبساً إليكـــم   خيار الناس أحسنهم قضاء[6].

11. وفاته :

تُوفِي الشيخ العَلامة بدر الدين الدماميني في مدينة – كلبرجا– من بلاد الهند وذلك سنة سبع وعشرين وثمانمائة [1]، غير أن بعض المصادر ذكرت أن تاريخ وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من الهجرة [2].ومن أصحاب التراجـــم من ذكر السنتين : سبع وعشرين وثمانمائة وثمان وعشرين وثمانمائة[3].وقد وُجِد اختلافٌ كبيرٌ في سنة الوفاة ؛ فورد في بغية الوعاة للسيوطي أنه تُوفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة أو ثمان وثلاثين وثمانمائة[4] ، وأرجح أن هذا غير صحيح ، ولعل المحقِّق قد أخطأ في ذكر التأريخ وذلك لأن السيوطي نفسه ذكر في كتاب آخر أنه تُوفي سنة 827 هـــ[5]، كما أوردتُ في وفيات 827 هـــ .وكذلك فإن ابن العماد الحنبلي ينقل ترجمة الدماميني كما في ترجمته للدماميني : "انتهى كلام السيوطي بحروفه" [6]. وقد جعله في وفيات سنة827 هـــ .

ومن المؤلفين من يحدد الشهر الذي تُوفي فيه الدماميني ، فقد ذكر عدد من المؤلفين أنه تُوفي في شهر شعبان من سنة 827 أو 828 [7].

أما سبب وفاته فتشير بعض المصادر أنه مات مسموماً في عنب ، ولم يلبث من سمِّه إلا قليلاً ثم مات [8].

---

(1) المقريزي : درر العقود الفريدة 104/3 ، العسقلاني : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 291/3 ، النواجي الشفاء في بديع الاكتفاء : 290 ، السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، القبس الحاوي 169/2 ، الزركلي : الأعلام 57/6 ، ، السيوطي : حسن المحاضرة : 441، المكناسي : درة الحجال في أسماء الرجال 286/1، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 151/2 ، ابن الغزي : ديوان الإســـلام 284/2 ، جرجي زيدان : تاريخ الأدب العربي 55/3 ، عمر فروخ : تـــاريخ الأدب العربـــي ، 837/3 ، رمضـــان ششـــن : مختـــارات مـــن المخطوطات العربية النادرة 419.

(2) العسقلاني : إنباء الغمر بأنباء العمر 362/3 ، ذيل الدرر الكامنة : 304 ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، الـــدليل الشـــافي علـــى المنهل الصافي 584/2 ، الظاهري الحنفي : نيل الأمل في ذيل الدول جـــ 176/1 ، التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريـــز الـــديباج : 1 ،490/2 ، حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1538/2 ، يوسف إليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 .

(3) الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 125/2 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284/2 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية 240 .

(4) السيوطي : بغية الدعاة 66/1 .

(5) حسن المحاضرة 441/1 .

(6) شذرات الذهب 181/7 .

(7) المقريزي : درر العقود الفريدة 104/3 ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، السخاوي : الضوء اللامع : 162/7، القبس الحاوي : 169/2 ، السيوطي : حسن المحاضرة 441/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 .

(8) السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، وجيز الكلام : 482/2 ، السيوطي : بغية الوعاة 67/1 ، ابن العماد: شذرات الذهب 181/7 .

12. مؤلفاته

أخذ بدر الدين الدماميني نصيباً وافراً في هذا الميدان ، وترك لنا مصنفات جديدة، وقفت على سبعة عشر مؤلفاً من آثاره ، فكتب الكتب الكبيرة والصغيرة ، فأنشأ وشرح وطرق في مؤلفاته النحو ، والأدب ، والعروض ، والنقد والحديث ، حيث كان أكثرها في علوم العربية ، والغالب عليه في مؤلفاته الاتجاه النحوي اللغوي. ومعظمها إما شرح أو تعليق على كتب من سبقه من النحويين ، وعلى ما نظمه من ضوابط وقوانين في العربية ، وهذا يدل على كثرة إطلاعه على الكتب ، وعلى ثقافته الواسعة ومازال معظم هذه المؤلفات حبيس المكتبات لم ير النور ، وهي مؤلفات إن قدِّرَ لها من يُعنى بها تخدم العربية خدمة جليلة بإذن الله تعالى .

وسأحاول فيما يلي أن أقدم تعريفاً لمؤلفاته التي أمكن الحصول عليها ، والتي توزعت حسب موضوعات مختلفة ويمكننا أن نُقسِّم المؤلفات حسب الموضوعات إلى خمسة أقسام :

وسوف أقوم بالتعريف بها بعد تعدادها

أولاً ــ في النحو :

1ــ إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق .

2ــ تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب .

3ــ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد .

4ــ الفتح الرباني في الرد على البنباني .

5ــ الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية .

6-المزج المنصف من الكلام على مغني اللبيب .

7ــ المصابيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري .

8ــ المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو .

ثانياً ــ في الأدب :

1ــ ديوانه .

2ــ شمس المغرب في المرقص المطرب .

3ــ الفاكهة البدرية "شعر" .

4ــ اللمحة البدرية في علم العربية .

5 ــ مقاطيع الشرب .

ثالثاً ــ في العروض :

1ــ جواهر البحور في العروض أو "معادن الجواهر" .

2ــ العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة .

رابعاً ــ في النقد :

1ــ نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم .

خامساً ــ مؤلفات آخر :

عين الحياة في اختصار حياة الحيوان للدميري .

أولاً / مؤلفاته في النحو

ألف الدماميني ثمانية كتب في النحو، سأتحدث عنها وفقا لترتيب أسمائها على الحروف الهجائية أو الألف البائية وذلك على النحو الآتي :

1. إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق[1]

لقد وصل إليّ جزء من هذا الكتاب المخطوط في مكتبة "ليدن" بهولندا تحت رقم (231) يقع في ورقة واحدة .ولا بأس أن نذكر ما جاء في هذه الورقة حتى نتبين موضوع هذه الرسالة ، جاء في مطلعها :

بسم الله الرحمن الرحيم : " الحمد لله رب العالمين" إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق للشيخ بدر الدين الدماميني ، قال في الكافية ومنها ما وقع مبنياً بعد نفي أو معنى داخل على اسم لا يكون خبراً عنه أقول : لابد لوجوب الحذف من قرينة وقيام أمر مقامه ، والقرينة هنا تعين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ،والقائم مقام المحذوف إلا ، وإنما ، فلو كان منفياً نحو ما زيد سيراً أو مثبتا لا بعد نفي أو معناه نحو زيد لم يوجد ما يقوم مقامه وهو إلا أو معناها، ولو كان النفي أو معناه داخلاً على فعل كما سرت إلا سيراً ، وإنما سرت سيرا لم يكن إلا أو معناها قائما مقام الفعل إذ ليس محذوفا، ولو كان خبراً عنه نحو ما سيرى إلا سير شديد لم يتعين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، فلم تكن قرينة ، قال أو وقع مكرراً، أقول : أو وقع المفعول المطلق مكرراً في موضع خبر عما لا يصلح كونه خبراً يتعين عنه . فالقرينة عدم صلاحيته للخبر مع وقوعه في موضعه والقائم مقامه المبتدأ مع المكنه وهو الثاني إذ لو أقيم الأول لم يحتج

---

(1) لم أقف على ذكر هذا الأثر للدماميني عند من ترجموا له سوى صاحب الأعلام ، فقد ذكر أنه من مصنفات الدماميني . الزركلي :الأعلام : 57/7 ، ومنه نسخه مخطوطة في مكتبة ليدن بهولندا برقم 231.
ينظر : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي: 91/6.

إلى التكرير . قال: ومنها ما وقع تفصيلا لأثر مضمون جملة متقدمة ، أقول: القرينة الفعل المسند إلى الفاعل ، وإنما اعتبر الثاني لأن القائم مقام الفعل كالعامل في الأول فلو جعل الأول خبراً منه كان الشيء كالجزء من عامل نفسه ، والمحذوف باعتبار عمله في الثاني لم يقم مقام شيء ويصح المجموع لتقوية القرينة . التفصيل لأنه لدلالته على الترديد في الأثر يدل على الحدوث الدال على الفعل لتنويه تعيين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، والقائم مقام المحـــذوف بضـــمون الجملـــة، إذ مضمون المفرد لا يقوم مقام الفعل المحذوف مع فاعله، واعتبر كونه تفصيلاً لأثر مضمونها ، إذ لو كان تفصيلاً لها كان فعلها هو العامل فلم تكن الجملة قائمة مقام العامل إذ الشيء لا يقوم مقـــام نفسه وجزئه واشترط كونها متقدمة لأن الإجمال بعد التفصيل كأنه ليس بإجمال الملاحظـــة إلـــى التفصيل معه فكأنه تفصيل يقوم مقام نفسه . قال: ومنها ما وقع للتشبيه جاء بعد جملـــة مشـــتملة على اسم بمعناه وصاحبه أقول التشبيه يدل على الفعل المحذوف والعلاج أوّلاً لكنه على...

2. تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب

لا خلاف في تسمية الكتاب بـ (تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب) ، إذ صرّح مؤلفه باسمه ، وعلّل هذه التسمية في مقدمته ، بقوله هذه التسمية إشارة إلى أنه ينبغي أن يُقنع بقليله ، ولا يُعتب عليَّ في عدم تطويله ، فالغريب يقنع منه بأيسر التحف ، ويعد صغيره من أكبر الظرف.

وقد صرح مَنْ بعده باسم كتابه دونما خلاف [1].

أهمية الكتاب :

حظى كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري بمكانة سامية بين كتب النحو ، مما جعل كثيراً من أهل العلم يتناوله بالشرح ، والتعليق ، والدراسة .

من هذه الجهود المباركة كان اهتمام الدماميني بهذا الكتاب ، فقد درسه بالجامع الأزهر في القاهرة كما أشار إلى ذلك في كتابه [2]، وهذا الكتاب شرح وتعليق في آنٍ واحد ، فالشرح تناول إيضاح المراد من عبارة المصنف ، وإزالة الإبهام عنها ، وشرح الكلمات الغريبة ، وشرح بعض معاني الآيات ، والأحاديث ، والأشعار ، والأمثال ، وغير ذلك .

أما التعليق فقد تناول فيه بالرد اعتراضات على ابن هشام ، قال الشمني : "الشرح الذي أظهره بعد ذلك بالبلاد الهندية ، وسماه (تحفه الغريب) فإذا هي مملوءة باعتراضات يتجه جوابها، ومشحونة بإشكالات لم ينغلق بابها" [3].

كما تناول فيه الرد على معارضي ابن هشام ، مؤيداً له فيما ذهب إليه ، وهذا قليل جداً .

كما أضاف في تعليقه وجوهاً نحوية وغيرها .

---

(1) حاجي خليفة : **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** 1752/2 ، السخاوي : **الضوء اللامع** : 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** : 59/1 ، القرافي : **توشيح الديباج** : 176 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 181/7، ابن الغزي ، **ديوان الإسلام** 285/2 ، الشوكاني: **البدر الطالع** 64/2 ، رمضان ششن : **فهرس المخطوطات الإسلامية** ، قبرص ، 677 ، الزركلي : **الأعلام** 57/7.

(2) الدماميني : **تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب** 538 .

(3) **المنصف** : 1/ 2-3 .

وتعرَّض في شرحه وتعليقه إلى مسائل بلاغية ، ولغوية ، وعروضية ، وفقهية ، وأصـــولية، وغيرها ، مما أغنى المادة العلمية في كتابه ، وفي هذا إشارة إلى سعة أفقه العلمي [1].

سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمته سبب تأليفه ، قال : "قال مولانا أمير المؤمنين ، أبو الفتح أحمد شاه ابن محمد شاه بن مظفر شاه [2]، وعندما شرَّفت بالمثول بين يديه في آخر وفادتي عليـــه لقصـــد الوداع، برز أمره المطاع ، وفرمانه الذي لا يمكن رده بشرح الكتاب المســـمي بمغنـــي اللبيـــب؛ حرصاً منه على نشر العلم ، فامتثلت ذلك السمع والطاعة وأقرأت هـــذا الكتـــاب جهـــد الطاقـــة والاستطاعة ، على قصور باعي، ودروس رباعي[3] ، وشرعت في شرحه ..." إلخ[4] .

منهجه :

تناول الدماميني تحفة الغريب بالشرح والتعليق للأدوات التي تناولها ابن هشـــام فـــي كتابـــه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) من "أم" إلى "لات". وأبرز الخصائص لمنهجه :

- تناول كلام ابن هشام في المغني بـــ "قال" وتعقيبه عليه بـــ"أقوال" .
- شرح الغريب من المفردات في الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة والأمثال، والأشـــعار وغيرها .
- إتمام الشواهد الشعرية ، إذ يقتصر ابن هشام في الأشعار أحيانـــاً علـــى ذكـــر الشـــاهد، ويتعرض الدماميني أحياناً إلى مسائل عروضية في الأشعار، ويـــذكر قائـــل الشـــعر إن أهملـــه المصنف .
- إعراب مفردات بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأشعار .
- انتقاده ابن هشام كثيراً ورده عليه .
- البعد عن الغموض في العبارة ، حيث جاءت عباراته بعيدة عن اللبس [5].

وصف النسخ المعتمدة :

اعتمد الباحث صورَ أربع مخطوطات ، واتخذ أقدمها أصلاً :

- **النسخة الأولـــى:** تقع في (428) لوحة ، كُتِبَتْ بخط نسخ رديء ، عدا اللوحات (21-29)

---

(1) ينظر عبد الله محمد حياني : **تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب للدماميني** ، رسالة دكتوراه، 19 .

(2) سبق التعريف به في الحديث عن حياته ،ص17.

(3) أي ذهاب أمري وشأني ، **كناية عن الضعف** ، ينظر **الصحاح**؛ للجوهري ، مادة "ربع" 214/3 .

(4) عبد الله حياني : **تحفة الغريب** ، 20 .

(5) ينظر نفسه، 28-33 .

فقد كُتِبتْ بخط الرقعة، واللوحات (30-57) كُتِبتْ بخط نسخ أكثر حداثة وجودة .

كتبت هذه النسخة بخط الناسخ ، قاسم كريم الشافعي سنة 851 هـ ، رقمها في مكتبة الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1657عام) [1].

- **النسخة الثانية** : تقع في (328) لوحة ، وهي في المكتبة الأحمدية ، تحت الرقم "911" الناسخ : محمد بن خليل الصالحي الحنفي ، سنة 890هـ ، تميزت هذه النسخة بالدقة في ترقيم لوحاتها ، وكانت بخط قريب من الجيد .

- **النسخة الثالثة:** تقع في (232) لوحة ، كُتِبَتْ بخط نسخ جيد ، رقمها في مكتبة الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1659عام) .

الناسخ : عبد الرؤوف سلام ، سنة 1005هـ .

- **النسخة الرابعة:** تقع في (413) لوحة ، كُتِبتْ بخط نسخ واضح جيد ، رقمها في مكتبة الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1658 عام م) .

الناسخ : علي العجلوني سنة 1153هـ .

تعد هذه النسخة من أجود النسخ ؛ وذلك لجودة خطها ودقتها وخلوها من السقط.

وقد استمد مادة كتابه من كتب النحويين ، واللغويين ، والمفسرين ، والمحدثين، والأصوليين، وأهل البلاغة ، وأهل الأدب وغيرهم .

الموضوع :

قسمّ الباحث موضوع دراسته إلى قسمين : الأول الدراسة ؛ والثاني: التحقيق .

وكانت الدراسة على ثلاثة أبواب ، يضم كل باب منها ثلاثة فصول؛ فكان الباب الأول عن الدماميني ، عصره ، حياته ، ودراسة (تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب) حيث بدأه بتعريف موجز لابن هشام ، ثم للمغني من حيث أهميته ، ومن حيث الشروح المقامة عليه أو الحواشي والتعليقات [2].

أما الباب الثاني : فضم الكلام على منهج الدماميني في تحفة الغريب ، فشمل المناقشات النحوية التي قُسِّمت إلى عدة موضوعات منها : المناقشات الصحيحة ، والمناقشات التي عوّل فيها

(1) **تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب** ، 34 ـ 35 .

(2) ينظر الدماميني: **تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب**، 17 .

على كلام ابن هشام نفسه ، والمناقشات اللغوية [3].

ثم قام بدراسة منهجه في تناول الشاهد الشعري من حيث الشرح اللغوي [1].

ثم تناول الكلام على الأصول النحوية عند الدماميني ، فعني الفصل الأول بدراسة السماع والقياس عند الشارح . ثم تناول الاحتجاج عنده ، فبيَّن فيه استشهاده بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ثم تحدث عن منزلة هذا الشرح عند الشراح الآخرين ، واختار منه شرح الشمني الذي سيأتي عنه الحديث في موضعه[2].

أما القسم الثاني فاشتمل على تحقيق قسم من بداية الشرح؛ ليكون شاهداً لما ورد في الدراسة. وعمل جهده على إخراج النص المحقق بأفضل ما يمكن .

3. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد

لا خلاف في تسميته بـ (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) ، إذ صرَّح مؤلفه باسمه ، وعلَّل هذه التسمية في مقدمته فقال :"فلا يخفى أن الكتاب المسمى بـ(تعليق الفرائد وتسهيل الفوائد) هو شرح أقمته على (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك" [3].

وقد صرح من بعده باسم كتابه دونما خلاف [4].

نسخ الكتاب : اعتمد الباحث في إخراج البحث صوراً لأربع مخطوطات:

النسخة الأولى : النسخة (ظ) :

نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في جزئين ؛ الأول يحمل رقم (1693عام 89 نحو وصرف) عدد أوراقه 460 ، والجزء الثاني: يحمل الرقم (1694 عام90 نحو وصرف) ، عدد أوراقه 472 .

النسخة الثانية : النسخة (ز)

نسخة مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم 8751 (عام) 1057 (خاص) تقع في جزئين ، عدد

(3) ينظر نفسه ، 97 .

(1) ينظر الدماميني: **تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب**، 147 .

(2) ينظر نفسه ، 211 .

[3] الدماميني : **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** ، المقدمة : 18 .

[4] ينظر:السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** 59/1 ، القرافي : **توشيح الديباج** 176 ، حاجي خليفة : **كشف الظنون** 406/1 ، ابن العماد: **شذرات الذهب** 181/7، ابن الغزي : **ديوان الإسلام** 285/2 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 64/2، الزركلي : **الأعلام** 57/1 .

أوراق الجزء الأول 278 ، والثاني 269 .

النسخة الثالثة : النسخة (د)

نسخة دار الكتب المصرية رقم 31662 (عام) 1009 (نحو) ، تقع في جزئين ، عدد أوراقهما 463 .

النسخة الرابعة : النسخة (ك)

الخامسة : نسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم 31663 (عام) 1010 (نحو) لم تجزأ هذه النسخة ، عدد أوراقها 389 .

وقد تناقضت النسخ الأربع على كتابة الأصل بالمداد الأحمر وكتابة الشرح بالمداد الأسود ، إلاّ النسخة (ز) فإن الأصل فيها بمداد الشرح ، لكنه يميّز بخطوط فوقه[1].

سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمته سبب تأليفه فقال : "وإني لما قدمت في أواخر شعبان من سنة عشرين وثمانمائة إلى كنباية[2] من حاضرة الهند وجدت هذا الكتاب مجهولاً لا يعرف ، قل من يشعر باسمه أو مسماه ، ولا يجد المرء هناك منه ولا له أصلاً ولا شرحاً ، واتفق أني استصحبت منه في السفر نسخة واحدة اتخذتها رأس مال للنظر ، وكانت بالفوائد عليَّ عائدة ، ورآها بعض الطلبة فلمحها بعين الاستحسان ، فذاق منها حلاوة اللسان إلا أنه رأى في كثير من الأماكن أبكار معانٍ تحجبت، أبوابها مغلقة ، فسألني في أن أشرح هذا الكتاب شرحاً يفتح أبوابه ويذلل صعابه ، فاعتذرت أولاً بأني لست من رجال هذه الصناعة ، وثانياً لكثرة الهموم والحوادث والغربة ولفقدان الشروح في الهند التي يحتاج إليها ثم عاد عن رأيه فشرحه رغبة في إفادة في طلبة العلم.

موضوع الكتاب :

قصد منه تيسير كتاب ابن مالك لطلبة العلم ، وتسهيل استيعابه عليهم وذلك بان ذلل صعبه،

---

(1) ينظر الدماميني : **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** : المقدمة ، 9 ــ 13 .

(2) كنباية : مدينة بالهند من إقليم (جزرات) . وهي مدينه على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة حيث الطول تسعة وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة غربي المنيبار على خورٍ من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . ينظر : **صبح الأعشى** 5 : 71، **معجم البلدان** : 481/4 .

وجلا غوامضه ، وقرب بعيده ، ووضح مشكلة ، ويسر معقده ، واعتمد على آراء سابقيه من النحاة .

منهجه :

أقام الدماميني شرحه لكتاب تسهيل لفوائد على منهج واضح ،ومن أهم خصائصه هي :

1. إتباع الدماميني طريقة المزج بين كلامه وكلام المصنف، حتى صارا كالشيء الواحد إلا إذا كان نصّ التسهيل بين أيدينا ، حيث أوضح عبارة الشارح ، وذللها، وجعلها قريبة من الألباب. وقد أجاد الدماميني باستعماله هذا المنهج في الشرح ؛ لأنه قد مرَّ على كل ما ورد من أقوال ابن مالك دون أن يغفل إي منها ، فهذا المنهج يعطي نتائج جيدة في الأسلوب التعليمي ، وهو ما دفع عدداً من العلماء لوضع شروح عده لشرحه .

2. تفصيله للمسائل التي عرضت له خلال مناقشته للقضايا النحوية ، ودراسته للأحكام والمسائل الصرفية . وذلك من خلال ذكره الآراء المتباينة التي يعزو بعضها إلى أصحابها ، ويغفل إسناد بعضها الآخر إلى قائليها في مواضع كثيرة كقوله مثلاً : "كلام ذكره بعض حُذاق المتأخرين" وقد يعقب على تلك الآراء التي يذكرها إما بالتأييد والإثبات أو بالنقض والردّ كما هو ظاهر في مناقشاته المبثوثة في الشرح [1].

3. اعتمد الدماميني في شرحه على ذكر الشواهد النحوية للمسائل التي كان يبدي رأيه فيها.

ومن الأمور التي سار عليها الشارح أنه كان يميل إلى الرأي الأسهل والأقرب في التقدير ، والأبعد عن التكلف والتعقيد .

1. ومنها أنه كان موضوعياً في أحكامه ، محايداً في آرائه ، لا يلتزم جماعة ما، ولا يتقيد بآراء مدرسة ما ، بل كانت آراؤه مبنية على المنطق والتجرد .

2. ومنها أن الشارح كان بارعاً في التطبيق النحوي ، وهذه ميزة هامة ألفيتها في منهج الشارح في شرحه على التسهيل ، فهو يعرب أي كلمة يقرّر أنها تحتاج إلى ذلك، ثم يذكر فيها بعض الأوجه الأخرى ، إن كانت تحتمل ذلك .

3. وهو بعد ذلك كله ، ينهي عرضه للمسائل ، ودرسه للقضايا والأحكام بكلمة (فتأمّله) تاركاً للقارئ الحكم على صحة ما ذهب إليه .

---

(1) ينظر الدماميني : **تعليق الفرائد علي تسهيل الفوائد** 123/1 ـــ 124 .

4. الفتح الرباني في الرد على البنباني المعترض على مصابيح الجامع

هذه رسالة صغيرة تقع في ست عشرة ورقة رد فيها "الدماميني" على "البنباني" وقد التقى به في الهند.

سبب كتابة الرسالة : لقد صرح الدماميني باسم رسالته وبيَّن سبب كتابتها، حيث يقـول فـي بداية المخطوطة ، يقول العبد الفقير إلى المولى الغني محمد بن أبي بكر الـدماميني ، عامله الله بلطفه الخفي: الحمد لله مجيب السائلين ... ثم يقول : أما بعد ؛ فهذه رسالة سميتها "الفتح الربـاني في الردّ على البِنْباني"[1] حملني على كتابتها أني لما وفدت الوفادة الثانية في : العشر الأول مـن المحرم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة على مولانا السلطان الأعظم ، أعظـم سـلاطين الأرض ، أحمد شاه، وقرأت عليه رسالتي المسماة "خزانة السلاح" ، ادعي البنباني أن الدماميني أخطأ فـي قراءة الأسماء وبيَّن الصواب ، ولكن الدماميني ردّ عليه ، فأبى وتمادى في زعمه الباطل ، وفـي مجلس السلطان أحمد شاه طلب الدماميني من البنباني أن يقدم اعتراضاته ، وأن يقوم هـو بـالرد عليها [2].

وصف نسخ الرسالة :

اعتمد الباحث في رسالته صوراً لثلاث نسخ :

النسخة الأولى : مصورة معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم (119 نحو) ، وهي مصورة عن نسخة بجامع الشيخ بالإسكندرية رقم (96 نحو) وتقع هذه النسخة في ست عشرة ورقة ، وهي نسخة تامة ، اعتمدها الباحث أصلاً ، نُسِخَتْ سنة ثمانمائـة وثـلاث وثلاثين [3].

النسخة الثانية : مصورة دار الكتب المصرية رقم (119 نحو) وميكروفيلم رقـم (33730) ،

---

(1) ينظر محمود العامودي : **الفتح الرباني في الرد علي البنباني** 87 ، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة : م 11، ع 2 ، 2003م.

(2) ينظر نفسه : 87 ــ 89 .

(3) ينظر نفسه 78.

وهي نسخة ناقصة ،وناسخها الشيخ إبراهيم بن سلمة .

النسخة الثالثة : مصورة دار الكتب المصرية رقم (997 نحو) وميكروفيلم رقم (16269) ، وتقع هذه النسخة في اثنتي عشرة ورقة ، وهي نسخة تامة [1].

الموضوع : بدايةً أشير إلى أن كتاب البنباني الذي اعترض فيه على الدماميني مفقود ، كما أن شخصية البنباني مغمورة لم أقف لها على ترجمة. أما اعتراضاته على الدماميني فهي مثبتة في هذا الكتاب ، وفيه رد الدماميني عليه ، وقد اعترض البنباني على الدماميني في كتابه مصابيح الجامع في أربع عشرة مسألة ، كما اعترض على مقدمة شرحه للتسهيل في خمس مسائل وجميعها اعتراضات نحوية ، فقام الدماميني بالردّ عليها ، يخطئ فيها البنباني وينتصر لرأيه [2].

أسلوب الدماميني في الرد على البنباني :

1. استخدم الدماميني ألفاظاً خشنة وعِرَة جارحة للذوق والأدب في رده على البنباني ، ففي المقدمة يقول "فرأيت شخصاً معجباً بنفسه شغوفاً بالتقدم عند السلطان على أبناء جنسه، حريصاً على الظهور بتلك الحضرة العظمى ... فتراه يتجاسر تلك الحضرة المشرفة على كثرة اللفظ ، ولا يبالي بما يقع في أثناء كلامه من الوهم والغلط" [3].

2.استعمل الدماميني ألفاظاً نابية تدعو إلى الغض من البنباني والإزدراء عليه، وجرّ كل نقيصة إليه [4].

منها الألفاظ التي استعملها الدماميني في الرد على البنباني :

- فانظر هذا الكلام ما أعجبه .
- فما هذا الاعتراض البارد[5] .
- فكيف غاب عنه مثل هذا ، وهو نُصبُ عينيه ، ولكن زينت له نفسه الاعتراض حباً في الظهور ، فمال مع الهوي ، وحبُّك الشيء يعمي ويصم [6].
- لم يفهم المعترض المراد ، فأخذ يخبط خبط عشواء[7] .

---

(1) ينظر نفسه : 78 .

(2) ينظر نفسه : 72 .

(3) محمود العامودي :**منهج الدماميني في الاعتراض على النحاة** ، مجلة حولية كلية البنات ، م12،ع2، 12.

(4) ينظر : محمود العامودي، **الفتح الرباني**، 87.

(5) ينظر نفسه : 73 .

(6) الدماميني : **الفتح الرباني** ق 8 ب ، مثل حبكَ الشيء يُعمي ويُصمّ . ينظر الميداني : **مجمع الأمثال** 73/1.

(7) الدماميني **الفتح الرباني** ق 8 ب .

- وكأني بهذا المعترض يقول : ويطول بعد وقوع سفري حيث لا أحـــد يجيبـــه ، ولا منصف يناقشه .

ولسان الحال ينشده حينئذ :

يالك مـــن قُبـــــــرَّه تمعمر	قد رُفـــــعَ الفخُّ ، فماذا تحذري؟
خَلا لَكِ الجوُّ فبِيضي وَاصفري	وَنَقِّرِي مَاشِئتِ أن تُنَقِّـــــرِي[1]

الأدلة التي استعملها الدماميني في التعليل لصحة رأيه :

استعمل الدماميني وسائل مختلفة لتدعيم صحة رأيه ، وأن البنباني ابتعد عن سلوك الإنصاف واعتماده سلوك البغي والاعتساف ، لذلك يقول الدماميني : "وقد عرفت وجه الصواب في ذلك بما لا مزيد عليه ، وما أحسن سلوك الإنصاف ، وأقبح اعتماد البغي والاعتساف"[2] .

ومن الأدلة التي دعم بها صحة رأيه :

1. تناقض آراء البنباني نفسه في المسألة الواحدة ، فمثلاً يقول الدماميني : "فكيف يـــتم لهـــذا المعترض غرضه من الرد ، وأنى يتمشى له ذلك على طريقة سالمة من القدح على أنه قال : إن ثبت النقل عن أئمتنا يعني المالكية بما قلته ارتفع النزاع والنقل بحمد لله ، فليطالع كتب أصـــحابنا يجد الأمر كما قلناه" [3].

2. وجود أخطاء للبنباني في النسخ ، فمثلاً يقول : ووقع في هذا المعترض كتابة ابن عمـــرو بغير واو ، فاقتضى ذلك أنه عبدالله بن عمر بن الخطاب فأخطأ ، وإنما هو عبدالله بن عمرو بـــن العاص .

3.إقدامه على البت بحكم لا أصل له :

اعتراضاته على شرح البخاري :

أما ما يتعلق بشرح البخاري فاعترض عليه في أربعة عشر موطناً نورد منها مكانـــاً واحـــداً لتوضيح :

– قول عائشة رضي الله عنها : "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً"[4] .

---

(1) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه : 46 .

(2) محمود العامودي : **الفتح الرباني** 75 .

(3) نفسه : 76 .

(4) المنذري: **مختصر صحيح مسلم** : 6/1 .

وقع في تعليق الشيخ أن الواو حالية ، والجملة المنتظمة من هذا مع ما بعده حال، إما من ضمير الرفع أو الجر في قولها : فيفصم عنه .

لكنه قلد خطباء الهند : وقال هذا بعيد ؛ إذ يصير المعنى على الأول ، فيفصم الوحي حال كون جبين الوحي متفصداً ، وهو كما ترى قليل الجدوى .فقال الدماميني : ليس في جعل الحال من الضمير العائد إلى الوحي ما يقتضي أن يكون الضمير المضاف إليه الجبين عائداً إلى الوحي حتى يعترض بهذا الكلام ، وإنما يلزم ذلك أن لو كانت كل جملة حالية لابد من اشتمالها على ضمير ذي الحال، وليس كذلك بدليل الجملة المقترنة بالواو اسمية كانت نحو : جاء زيد والشمس طالعة، أو فعلية نحو : خرج بكر وقد ركب الأمير، والحال هنا جملة اسمية مقرونة بالواو، فلا تحتاج إلى أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال ، فسقط هذا الاعتراض[1].

اعتراضاته على شرح التسهيل

وفيما يتعلق باعتراضاته على شرح التسهيل فخمسة : نورد منها اعتراضاً واحداً تجنباً للإطالة ، وهو الاعتراض الثاني :قال الدماميني في كتابه تسهيل الفوائد : "الكلمة لفظ" .

ووقع في شرحه لهذا الحل ما نصه ، صدر المصنف به التعريف بمثابة الجنس، وهو شامل للمستعمل كزيد ، والمهمل كديز ، لكنه احترز به عن الخط والعقد والإشارة والنصب ، فإنها ربما دلت بالموضع على معنى ، وليست بكلمات قالوا: ويجوز الاحتراز بالجنس إذا كان أخص من الفصل من وجه ، وهو هنا كذلك لأن ما وضع لمعنى قد يكون لفظاً ، وقد لا يكون [2].

قال مقلداً خطباء الهند : المصنف رحمه الله لم يتعرض في مصنفه للوضع وللمعنى . ويقول الدماميني : بل تعرض له ، لأن قوله : "دال بالوضع" يستدعي وجود المعنى الموضوع له، وإلا فلو كان الوضع لا لمعنى كان عبثاً ، فمعنى كلامه ، "لفظ مستقل دال بالوضع" على معنى ، لكنه تركه استغناء بذكر الوضع لاستدعائه إياه . ومن تعرض إليه نصاً في تعريفه كابن الحاجب، فإنما ذكره لضرورة وصف المعنى بالمفرد ، ليخرج المركب ، ولما كان المصنف يرى أن المركب غير موضوع اقتصر على قوله : "بالوضع" لوفائه عنده بالغرض من إخراج المركب ، واقتضائه للمعنى المدلول عليه بالوضع[3] .

---

(1) ينظر العامودي : **الفتح الرباني** 98 .

(2) ينظر الدماميني : **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** 62/2 ــ 63 .

(3) ينظر محمود العامودي : **الفتح الرباني** 132 .

ومع هذه الاعتراضات ، والألفاظ الخشنة الوعِرة إلا أنني ألتمس العذر للعالم الدماميني لعدة أسباب ، وهي :

1- قلة العلماء المناصرين له والذين يذودون عنه ، وهو يصرح بذلك في آخر المخطوطة حيث يقول : "وكأني بهذا المعترض يقول، ويطول بعد وقوع سفري حيث لا أحد يجيبه ولا منصف يناقشه"[1].

2- حالة الفقر التي كان يحياها على الرغم من اجتهاده في الحياة حيث سافر إلى القاهرة ودمشق واليمن والهند ؛ لتحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي حيث يقول : "فإني كتبتها وأنا على جناح سفر والقلب مكسور والجوارح متألمة" .

3-شعوره بالغربة والظلم لعدم منحه المكانة التي تليق به، إذ على الرغم من إحساسه بالتفوق على معاصريه ، إلا أنه لم يحظ بالمكانة المناسبة من قبل السلاطين في القاهرة لتحسين وضعه الاجتماعي ، ولذلك تطاول عليه من هو دونه مثل البنباني. ولذلك يُرى في رده عليه قوة في المنطق ، وحجة دامغة شافية في الإجابة ، وتمكن علميّ، وسعة أفق .

5. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية

هذه مكاتبة موجزة جرت بين بدر الدين الدماميني ، وشيخه سراج الدين البلقيني، وهي مسألة شغلت الباحثين قدماء، ومحدثين، تتناول الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية .

وصف المكاتبة (المخطوطة) :

تقع هذه المكاتبة في ورقة واحدة في مكتبة برلين تحت رقم (6854) . ضمن مجموع وقعت في الورقة (99) ، وجه الورقة فيه ترجمة للدماميني ، وكاتب ترجمة الدماميني وكذا المكاتبة مجهول ، وفي ظهر الورقة كتبت المكاتبة ، وجاءت في (16) سطراً ، وقد ذكر الناسخ في وسطها أنه نقل جواب البلقيني من خطه ، وصدرها بالقول : قال العلامة بدر الدين الدماميني: "وقد كنت" وكأن الناسخ ينقل ما سطره الدماميني نفسه[2] .

---

(3) الدماميني : **الفتح الرباني** : ق 15 ب ــ 16 أ .

(1) ينظر رياض الخوام : **الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة علي إثبات القواعد النحوية** 24ــ25.

الموضوع : قسمَّ الباحث الموضوع إلى :

1- التقديم والدراسة :

إذا ما رجعنا إلى فن المكاتبات نجده فناً له تاريخ عريق في تراثنا العربي ، وهو يحمل بين جوانبه علماً غزيراً ، لأن الغالب على المكاتبة حين يكون مضمونها سؤالاً أن يكون السائل من العلماء، فأخذ العلماء يستفتون بعضهم البعض في كثير من المسائل لينجلي لهم العويص ، ويُكشف لهم الغامض[1] . ولأهمية هذا الفن ، ولما حوى من علمٍ نافعٍ ، جمع السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر) المناظرات والمجالسات والمكاتبات والمراسلات ومنها المراسلة التي بين أيدينا[2].

2- أهمية هذه المكاتبة :

1- تظهر أهمية هذه المكاتبة أن السائل بدر الدين الدماميني وهو أحد النحويين المشهورين، إذ قل أن يذكر "تسهيل الفوائد" لابن مالك من غير أن يذكر شرح الدماميني عليه ، وندر أن يذكر مغني اللبيب لابن هشام الانصاري من غير أن نذكر حاشيتاه عليه (الهندية واليمنية) .

2- أن المسؤول هو سراج الدين البلقيني الرجل الذي وصفته بعض كتب التراجم بأنه كان أعجوبة في الحفظ والذكاء ، وكان متمكناً بعلمي العربية والحديث ، أي أنه جمع في علمه ما يدفع إلى سؤاله ، فالمسألة ذات شقين التقيا عنده ، ولعل هذا سبب اختيار الدماميني له .

3- تتلخص القضية بالسؤال الذي عرفه الدماميني في مقدمة رسالته وهو: هل الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية صحيح أو لا ؟[3]

4- انقسام العلماء حول الاستدلال بالأحاديث إلى طائفتين :

أ. الطائفة الأولى إلى جواز الاستدلال مطلقاً منهم السيرافي ، وابن مالك ، وابن هشام ، وغيرهم كثير[4] .

ب. الطائفة الثانية إلى المنع مطلقاً، منهم أبو حيان في شرح التسهيل، وقد عرض السيوطي رأي أبي حيان الذي بدأه بذكر ما يفيد أنه لم ير أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك طريقة ابن مالك [5]، ثم عزا سبب عزوف العلماء عن الاحتجاج بالأحاديث الشريفة إلى أمرين :

---

(1) ينظر نفسه : 3 .

(2) ينظر : **الأشباه والنظائر** : 85/3 .

(3) ينظر رياض الخوام : **الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة** : 5 .

(4) ينظر البغدادي : **خزانة الأدب** 9/1 ، السيوطي : **الاقتراح في أصول النحو وجدله** : 157 .

(5) نفسه: 157 .

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعني .

وثانيهما : أن اللحن وقع كثيراً فيما روي من الحديث ؛ لأن كثيراً من النحاة كانوا غير عرب بالطبع [1].

وردّ الدماميني ما ذكره أبو حيان بردٍّ مشهور ، وقد بدأه ببيان أن ابن مالك قد أكثر من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، ثم ذكر أن أبا حيان قد شنَّع عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوثق بأن ذلك المحتجّ به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة[2].

وقد أوضح الدماميني رأي شيخه سراج الدين البلقيني في نهاية جوابه إذ قال : "وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله" [3].

وبهذا نخلص إلى أن الدماميني دفع رأي المانعين ، وأيد رأي المجيزين ، وقد أثنى البغدادي عليه فصدر رأيه هذا بقوله : "ولله دره فإنه قد أجاد في الرد" [4].

ثم تحدث الباحث عن آراء المحدثين التي قامت على تأييد الاحتجاج بالحديث النبوي .

وختم الباحث حديثه بمظاهر الاعتضاد عند ابن مالك في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" إذ نلحظ فيه أن ابن مالك حريصٌ جداً على الإتيان بالشواهد المتنوعة لتعضيد ما وجده في الأحاديث النبوية، فمثلاً قوله عند الحديث (اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر)[5]. فقد قال عنه ما نصه : "قلت تضمن الحديث الأول حذف المعطوف للعلم به ، فإن التقدير، اجتنبوا الموبقات، الشرك بالله والسحر وأخواتهما؛ وجاز الحذف لأن الموبقات سبع بينت في حديث آخر، واقتصر في هذا الحديث على ثنتين منها تنبيهاً على أنها **أحق بالاجتناب**[6].

---

(1) السيوطي : **الاقتراح في أصول النحو وجدله** : 158 – 159 .

(2) البغدادي ، **خزانة الأدب** 14/1 .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

(4) البغدادي، **خزانة الادب** : 15/1 .

(5) المنذري : **مختصر صحيح مسلم 64/1** .

(6) ابن مالك : **شواهد التوضيح** : 112– 113 ، ينظر رياض الخوام: **الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة** : 16.

6. مصابيح الجامع الصحيح

قام العالمان الجليلان بدر الدين الزركشي[1] ، وبدر الدين الدماميني بتناول جوانب مختلفة في كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري من فقه الحديث وإيضاح معانيه ، وتفسير غريبه ، وإعراب مشكلاته ، وبيان ما فيه من النكت البلاغية ، لكن الجانب النحوي واللغوي استأثرا باهتمام هذين العالمين [2]. وقد كان للزركشي فضل السبق فيما جمعه وأعده على الجامع الصحيح من شرح لغريبه، وتفسير لنكته في الترجمة أو التبويب ، فضلاً عما تناوله من مشكلات الإعراب والمسائل النحوية ، والصور البيانية ، ثم تلاه الدماميني ، وأفاد من كتابه وقيد عنه في مواطن مختلفة من كتابه مصابيح الجامع الصحيح . إلا أنه كانت له تعقيبات واستدراكات على مسائل فقهية وأصولية ، وقضايا في النحو والإعراب والتصنيف ، وكانت تعقباته على القضايا النحوية وما يتبعها من الإعراب أكثر عمقاً، وأدق مأخذاً ، حيث أوضح ما أوجز الزركشي ، وأكمل ما تركه سهواً أو خطأ[3].

اهتمام العلماء بكتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزركشي :

وقف كثير من العلماء على كتاب التنقيح وأفادوا منه وقيدوا عنه في مسائل مختلفة ، وكان لبعضهم تعقبات على قضايا في النحو والتصريف واللغة ، وعلى مسائل في الفقه وأصوله ، ومن أشهر العلماء الذين أفادوا من كتاب التنقيح وعرضوا له بشيء من التنبيه والنقد ، والتنكيت والمراجعة [4].

- الحافظ ابن حجر العسقلاني ؛ له كتاب "النكت على التنقيح" لم يكمله[5] .

2- محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحلبي ، المتوفي سنة 844هـ ، له كتاب

---

(1) الزركشي : محمد بن بهاء بن عبدالله الزركشي، أبو عبد الله بن بدر الدين عالم فقه الشافعية والأصول ، تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة. من مصنفاته البحر المحيط في أصول الفقه ، مخطوط، البرهان في علوم القرآن/. ينظر **شذرات الذهب** 135/6. **إنباء الغمر** 138/3.

(2) ينظر علي بن سلطان الحكمي: **مصابيح الجامع الصحيح** ، 5 .

(3) ينظر نفسه : 6 – 7 .

(4) ينظر نفسه : 16 ــ 17 .

(5) ينظر ابن حجر العسقلاني : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، 428 .

"التنكيت على التنقيح" ، وذكر في بعض المصادر بأنه حواشٍ على التنقيح .

3- بدر الدين الدماميني عرض له بشيء من النقد والتوهيم في مواطن مختلفة من كتابه "مصابيح الجامع الصحيح" كما سنتحدث عنه .

اسم الكتاب : اختلفت المصادر في اسمه ، فقد ورد في معظم المصادر بعنوان شرح البخاري[1] ، وذكر في بعض المصادر بعنوان "مصابيح الجامع الصحيح"[2] . أما الدماميني فقد ذكره باسم مصابيح الجامع . ورد ذلك في قوله في المقدمة : "أما بعد، فهذه نكت ساطعة الأنوار عالية المقدار ، ماحية ظلم المشكلات المبهمة ، هادية إلى أوضح الطرق المستقيمة ... إلى أن يقول : سميتها "مصابيح الجامع" ، علقتها على أبواب منه...." [3].

نسخ الكتاب : توجد لكتاب مس نسخ مخطوطه :

1- نسخة خطية في مكتبة نور عثمانية تحت رقم 849 في وعدد ورقاتها 333 وتاريخ نسخها 984 .

2- نسخة مكتبة سليم أغا تحت رقم 192 وعدد ورقاتها 361، لا تاريخ لنسخها.

3- نسخة مكتبة لاله تحت رقم 553 وعدد ورقاتها 320وتاريخ نسخها 892هـ.

4- نسخة جازيت تحت رقم 1352 وعدد ورقاتها 271 ، لا تاريخ لنسخها.

5- نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، وتوجد عنها مصورة ميكروفيلم في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ، بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية [4].

منهجه في الكتاب :

1- التعليق على أبواب ومواضع من كتاب البخاري، حيث بين غريبه ،وفسّره، وأعرب ما تفتقر إليه أعجاز الكلمات ، كما بيَّن فائدة بيانية يشهد الذوق السليم لها ، ودليل يحتمله وجه الحديث.

2- وضع مناقشات علمية بثها في مواطن كثيرة من الكتاب ،كما بين تعقبات واستدراكات على بعض العلماء ممن شرحوا الجامع الصحيح .

---

(1) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** : 59/1 ، القرافي : **توشيح الديباج** 176 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/7 ، ابن الغزي : **ديوان الإسلام** : 285/2 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 64/2.

(2) حاجي خليفة : **كشف الظنون** 549/1 ، الزركلي : **الأعلام** 57/6 .

(3) ينظر علي الحكمي: **مصابيح الجامع الصحيح** 32 .

(4) ينظر نفسه 37 .

3- خصَّ الدماميني العلامة بدر الدين الزركشي بقدر كبير من التعقبات والاعتراضات، وبخاصة في المسائل النحوية التي تناولها الزركشي في كتابه "التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح" .

4- وضع تعقبات عامة على بعض العلماء الذين شرحوا الكتاب تناول فيها مسائل فقهية وأصولية، وعربية، وغيرها مما يدخل في توجيه نصوص متن الجامع الصحيح، والاختلاف فيما يدل عليه اللفظ بفحواه ومفهومه [1].

تَعَقُّبَاتُ الدَّماميني على الزركشي :

جاءت تعقبات الدماميني على كتاب الزركشي في المسائل النحوية ، والصرفية ، واللغوية ، وقد رأيت أن اعرض لمثلٍ مما في الكتاب:

* معنى اللام في قول ابن عباس رضي الله عنهما : (فلِرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) [2].

ذهب الزركشي إلى أنها جواب قسم مقدر .

وذهب الدماميني إلى أنها لام الابتداء ولا يقدر في الكلام محذوف ، وقال عن كلام الزركشي: "وفي قوله : جواب قسم مقدر مشاححة" .

والوجه في المسألة ما ذهب إليه الدماميني؛ لأن ابن عباس إنما قصد بيان إسراع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجود ، وقد أكد كلامه بالفاء السببية التي أدخلها على لام الابتداء ، وأيضاً فإن ما ذهب إليه سلامة النص من تقدير قسم محذوف ليس في سوق الكلام ما يدل عليه [3].

ومن الملاحظ:

أولاً أن معظم المسائل التي تناولها الدماميني في تعقباته على الزركشي كان الوجه الصحيح فيما ذهب إليه الدماميني .

ثانياً أن الدماميني لم يمل إلى الإيجاز والغموض كما فعل الزركشي بل أوضح وأبان وبسط المسألة وبين أن رأيه هو الصواب في المسالة .

---

(1) ينظر علي الحكمي: **مصابيح الجامع الصحيح** 33 ـ 34 .

(2) ابن حجر العسقلاني : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** 30/1 .

(3) ينظر علي الحكمي: **مصابيح الجامع الصحيح** 39 ـ 40 .

7. المـــــــزج (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام)

هو أحد شروح الدماميني على مغني اللبيب ، وهو المطبوع على حاشية (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) للشمني[1]. ولم يبق منه إلا قسم يسير ، يصل إلى "أمَّا" ، وليس الكتاب المطبوع هو التحفة كما ظن سركيس[2] والزركلي[3]، لكن هذه الحاشية لم تكمل كما قلنا وقد دافع فيها عن ابن هشام ، ورد كثيراً من اعتراضات الدماميني عليه :

اسم الكتاب : اتفقت بعض المصادر[4] على تسميته بـ "المزج" ، وانفرد الشوكاني،بـ"المزج للشمني صنف حاشية على المغني هندية".

فالشوكاني يقول : "...... وكذا عمل تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، وهما حاشيتان يمنية وهندية"[5] . وصرح الدماميني بنفسه في تسميته حيث قال: وسميته "بالمنصف من الكلام على مغني ابن هشام" ، وأسأل الله تعالى العصمة مما يعاب والهداية إلى طريق الصواب [6].

مكان وزمان تأليفه :

وضع الدماميني كتابه المزج بعد وضع شرح التسهيل "في الهند" وخاصة أن شرح التسهيل وضع في الهند ، أما زمانه فهو واضح في قوله في شرح التسهيل : "وكان ابتداء تصنيف هذه المجلدة في العشرين من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وعشرين وثمانمائة" [7].

ولو تساءلت أيهما أُلِّفَ أولاً المزج أم التحفة ؟ فإنني أستطيع أن أجيب أن المزج أُلِّفَ بعد التحفة لعدة أمور منها :

1- قول بعض أصحاب التراجم بأن المزج ثالث الشروح ، فقد قال صاحب الكشف : "ثم

---

(1) الشمني (801 ـ 872هـ) أبو العباس أحمد تقي الدين بن محمد الشمني التميمي ، والده من شُمُنَّه بالقسطنطينية ، ولد بالإسكندرية وبها تعلم ، ثم انتقل إلى القاهرة وتوفي فيها ، من كتبه: مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا ، كمال الدراية في شرح النقاية . ينظر : السخاوي : **الضوء اللامع** : 153/2 ، ابن العماد: **شذرات الذهب** : 313/7 .

(2) **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : 879 .

(3) **الأعلام** : 57/7 .

(4) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** 59/1 ، الغزي : **ديوان الإسلام** : 285/2 .

(5) **البدر الطالع** : 64/2 .

(6) الشمني : **المنصف من الكلام علي مغنى ابن هشام** 3: .

(7) ينظر الدماميني: **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** 91/1 .

شرحه ثالثاً بإيضاح المتن بالمداد الأحمر ، وصل فيه إلى حرف الفاء، ولم يُكمل ، ولو كَمُلَ لكان أحسنَ الشروح كلِّها" (1).

2- أنه لم يُكْمِلْه ، فقد وصل فيه إلى حرف الفاء كما سبق ، وربما كان ذلك لما اتَّصفَ بـه المزج من تعدد في العلوم ، ورحابة في الاتساع والشمول ، فهذا يستلزم جهداً جباراً ،ووقتاً طويلاً لم تتح للشارح .

3- أنه بلا مقدمة ، ولعلَّ سبب ذلك يعود إلى أن الشارح كان في عجالة من أمره.

4- أنْ المزج أحسن الشروح ، وهذا يقتضي أن يكون الأخير ، وذلـك بإيجـاد الإضـافات المهمة التي أغنت المزج .

وقد أجاد صاحب الكشف عندما وصف هذا الشرح بأنه أحسن الشروح لو كمل ، لما له من فوائد عظيمة ، وفرائد كثيرة ، فواضح أن الدماميني رغب في إغناء شرحه هذا عن سواه من شروحه ، لما حوى من غرائب متنوعة وعجائب متعددة.

منهجه في الكتاب :

1- اعتمد الدماميني في كتابة بين مزج الشرح والتبيين ، بعد أن كان قـد شـرح المغنـي مرتين بطريقة "قال ، أقول" فتعرض لكل ما في المغني من قضايا لغويـة ، ومسـائل نحويـة ، وظواهر بلاغية ، ولم يغادر صغيرة ، إلا وأوفاها حقها من الشرح والإيضاح (2).

2- كان الدماميني حريصاً على تقديم كل الفائدة والمساعدة للمتعلم ، فجاء شـرحه تعليميـاً شاملاً ميسّراً ، وقد تجلى ذلك في طرحه الأسئلة والإجابات عليها.

3- من السمات الظاهرة في المزج أن الشارح مولع بكل علم من علوم العربية، فهو لغوي ، نحوي ، بلاغي ، شاعر ، ولا عجب في أن يبث أحكام البديع والبيان في أثناء شـرحه ، وذلـك بالشرح والتعقيب عليها ، كما في قوله: "الجوانح" ، يقول: أطلقت هنـا علـى القلـوب "مجـازاً مرسلاً"(3)، والعلاقة المجاورة . وفي: تقترحه القرائح" جناس الاشتقاق أو ما يشبهه ، وفي قوله : "أولى ، وأعلى" الجناس اللاحق (4).

---

(1) حاجي خليفة : **كشف الظنون** 1752/3 .

(2) ينظر الدماميني : **المزج** 86/1 – 87 .

(3) وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضع له ملابسةً "غير التشبيه ، كاليد إذا استعملت في النعمة". ينظر : القزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة** 397 .

(4) الدماميني : **المزج** 3/1 .

4-اتسم منهجه بشرح كل كلمة ، شعر أنها بحاجة إلى الإيضاح ، واستعان بهذا الأمر بما جاء في المعاجم ، وما سُمِعَ عن العرب ، كقوله : "تَرِدُه: أي تصل إليه قائلاً منه ، وفي القاموس المحيط : الورود ، الإشرافُ على الماء وغيره، دخلَهُ أو لم يدخلُه" [1].

5- ردَّ الشارح كثيراً من أحكام ابن هشام ، بل أسرف في تعقبه ، مستدلاً على ذلك بالشواهد والبراهين ، وهذه سمة ظاهرة اتبعها في كتابه "نزول الغيث" .

6-مال الشارح إلى الإسهاب المفرط في الشرح والتحليل لدى تناوله القضايا التي تعرض له فذكر فيها الوجوه المتعددة ، وفصل في كل منها مستدلاً بالشواهد، وتوجيه آرائه ، ولكنه في نهاية الأمر خلص إلى نتيجة واضحة ، وهذه سمة ظاهرة في المزج ، والأمثلة عليه كثيرة جداً .

7- أسهب الشارح في شرح الشواهد الشعرية ، والتعقيب عليها ، يكاد لا يترك بيتاً واحداً إلا ويمر عليه بشرح كلمة فيه ، أو بإعراب لفظه ، أو باستخراج بعض الصور البيانية فيه ، أو بضبط بعض ألفاظه إن لزم الأمر .

8- اتسم الشرح بالشمولية وذلك ناتج جراء ما يتمتع به الشارح من مقدرة خاصة في بعض علوم العربية ، استطاع من خلالها أن يضفي على شرحه سمة الشمولية[2] .

مما تقدم لاحظت أن هذا الشرح الواسع ضمنه صاحبه عصارة فكره ، وخلاصة علمه بالعربية ، وأنه لو كمل لكان من أفضل الشروح المقامة على المغني ، وذلك لما وجدته فيه من خصائص وصفات ، أبرزت منهجه في هذا الكتاب . وأتوقع أن هذا الشرح هو الأخير لما فيه وضوح المنهج ، والدقة في العمل ، ولعدم اكتمال شرحه ، ولم يذكر أي سبب لعدم إكماله، لعل المنية عاجلت الدماميني ــ رحمه الله ــ قبل إتمامه.

---

(1) الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مادة ورد : 1 ــ 357/2 .

(2) الدماميني : **المزج** 67/1 .

8. المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو[1]

كتاب حققه حمدي خليل أطروحة دكتوراة في كلية اللغة العربية في جامعة القــاهرة 1992م اعتمادا على أربع نسخ وقد ألفه الدماميني في جزيرة مهابور في الهند وسبب ذلك انه رأى أهــل كجرات مشغولين بكتاب المنهل الصافي للبلخي فقرر شرحه لتسهيل عليهم ، واهداه لملــك الهنــد المستنصر بالله شهاب الدين احمد وقد بدأ تأليفه في نهاية رمضان 825هــ وانتهى منه أخــر ذو الحجة من السنة نفسها ثم بيضه في سفر سنة 826هــ .

نسخ الكتاب :

في مكتبة الأسد الوطنية نسخة من هذا المخطوط ، تحت رقم 6762 (عام) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ونسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الخزانة المتوكلية) رقم 132 (تفسير) وجامعة ليدن تحت رقم 255 ، والمكتبة الشرقية (بانكي بور) تحت رقم 1616 ، 2128.

قيمة الكتاب :

1- إن كتاب الوافي للبلخي كتاب قيم من حيث اشتماله على جميع أبــواب النحــو بأســلوب مُركَّز يجمع بين الإيجاز غير المُخلِّ والشمول الكامل. وصاحب هذا الكتاب عالم نحوي جليل لــم يعرفه كثيــر من المؤرخين ، ويقف على قدم المساواة مع ابن الحاجب والفاضــل الإســفراييني وغيرهم من العلماء .

2- كتاب المنهل الصافي من كتب النحو القيمة ، وخاصة أن الدماميني قد ألفه في أواخر حياته ، لذا فهو حاوٍ لعصارة أفكاره . مشتمل على خلاصة آرائه [2]. لذلك نقول : قد أبــدع الدماميني في تأليفه .

3- إذا كان الدماميني قد اشتهر بين النحاة بكتابيه: "تحفة الغريب في الكــلام علــي مغنــي اللبيب" و "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد" فإنما يرجع ذلك إلــى شــهرة "المغنــي والتســهيل وصاحبيهما" ، لكن الذي يستحق أن يشتهر به الدماميني هو "المنهل الصافي في شرح الــوافي" ، ويبدو أن ذلك لم يحدث؛ لعدم شهرة البلخي بين النحاة ، علاوة على بعد مكانه في بلاد الهند [3].

---

[1] حققه الباحث حمدي عبدالفتاح خليل؛ لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة 1992م.

[2] حمدي مصطفى خليل : **المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو** ، المقدمة د .

[3] نفسه والصفحة نفسها .

منهج الكتاب : سار الدماميني في تأليف هذا الكتاب على منهج واضح أهم معالمه هي :

1 . أكمل ما سهى عنه البلخي في ما يتعلق بالشواهد النحوية والشعرية ، فذكر قائل الشعر غير المذكور ورح المسائل العروضية غير المشروحة.

2. شرح غريب ومفردات الآيات والأحاديث والإشعار والأمثال وغيرها .

3. استخدم تراكيب سهلة واضحة وابتعد عن التعريض بالبلخي.

4. استخدم في تأليف كتابة طريقة خاصة هي السؤال والجواب .

ثانيا/ مؤلفاته في الأدب:

ألف ثلاثة كتب هي:

1. ديوان شعره

اعتبرته بعض المصادر من المخطوطات المفقوده [1].وذكره صاحب كشف الظنون واعتبره محقق كتاب تحفة الغريب مفقوداً وبعد بحثاً تمكنت من العثور على نسخة له في مكتبة لاند برج بأمريكا تحت رقم 594، وقد قامت جامعة الخليل بمراسلة المكتبة المذكورة واستمرت عملية المراسلة مدة أربع سنوات، ولما حصلنا على نسخة من الديوان المتوقع وقمت بقراءة النسخة التي وصفت بأنها نسخة ديوان شعر الدماميني وجدت أنها تشمل على مقتطفات شعرية للدماميني وغيره ولم يوجد سوى قصيدة واحدة تعرفت عليها بعد جمع ديوانه.

2. شمس المغرب في المرقص المطرب[2]

وهو شرح أو تعليق على "المرقص والمطرب في أخبار أهل المغرب" في الأدب لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المتوفى سنة 685هـ . أوله : "أما بعد حمد الله الذي شرف الإنسان على سائر أنواع الحيوان ......إلخ. قال : إني لما تغلغلت في الرحلة بين المشرق والمغرب ، اشتغلت بالكتاب المرسوم بجامع المرقصات والمطربات وهو محتو على ما يتضمنه من الغرض المذكور في كتاب "المشرق في حلى المشرق" ، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" فجعلت هذا الكتاب كالمقدمة بين يديه ، وصفته ليكون كالمدخل إليه وبحثت عنه فيما وقع بين يدي من مصادر وفهارس مكتبات فلم اعثر له على ذكر وهو عبارة عن شرح على كتاب .

---

(1) الدماميني : **تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب:** 71 .

(2) **كشف الظنون** : 1658 ولم أجد "شمس المغرب في المرقص المطرب" فيما اطلعت عليه من مصادر .

3. الفاكهة البدرية

مخطوطة في الأدب أولها : " أما بعد حمد الله المنظومة آلاؤه كعقود الدرر ، المنثورة نعمه على سائر البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من سفر وكر السرى لمعروف ، وأجل من عمر بيت الفضل بمعنى مجده المعروف .... الخ"[(1)].

اسمها : اتفقت المصادر على هذا الاسم[(2)] وقد ورد ذلك في قول الدماميني عندما بين سبب تأليفها بقوله : "إن جماعة من الأصحاب رغبوا أن أكتب لهم شيئاً مما سنح للقريحة نظماً ونثراً وسمح به الفكر الفاتر سجعاً وشعراً ولا خفاء في أن إجابة الصاحب إلى مرغوبه معينه وأن قاضي العقل يحكم بفضيحة مثلي فإنها بينة لكني آثرت الإجابة وإن كان فيها عليّ خطر ، وسمحت بالمرغوب بعد أن جال البخل به في الخاطر وخطر ، وأجبت إلى هذا المطلب وجمعت لهم في هذه الأوراق ما تيسر جمعه من ذلك وسميته "الفاكهة البدرية" [(3)].

نسخ المخطوطة: منها نسخة في دار الكتب المصرية مجاميع تيمور رقمها (56094) وتقع في (21) ورقة ، ونسخة في الظاهرية بدمشق ورقمها 5781 (عام).

الموضوع : بدأ الدماميني الفاكهة البدرية بعد المقدمة بقصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من الطويل :

تبدى يحاكي البدر في الليل أسفرا	بوجه وشعر منه أزهى وأزهرا
فديناه محبوباً تأنث طرفه	ولكنه للقتل فينا تذكراً[(4)]

وقال في قصيدة نبوية أخرى :

ملكتم فؤاد الصب بالحسن فارفقوا	وسلستموا دمعاً من العين مطلق
بوصلكُم أحيا ويفنى تصبري	عليكم فلا عاش الوشاة ولا بقوا[(5)]

(1) الدماميني : **الفاكهة البدرية** ، ق : 1 أ .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، حاجي خليفة : **كشف الظنون** 1293/2 ، القرافي : **توشيح الديباج** 176، الشوكاني: **البدر الطالع** 64/2 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 181/7 ، **هدية العارفين**: 185/2 ، عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** 115/9 .

(3) ينظر الدماميني : **الفاكهة البدرية** ، ق : 1 أ .

(4) الدماميني : **الفاكهة البدرية** ق2/ب .

(5) نفسه : ق 3/ب .

ثم أخذ يمدح قاضي القضاة ومفتي المسلمين العبد الفقير إلى الله ناصر الدين قاضي القضـــاة؛ بأن الله جمع له محاسن الأوصاف ومكارم الأخلاق ، إن تكلم في اللغة أبدع، انظر إليه يقول :

يا حبذا محكـــــم ألفاظـــــــه   منظومـــــة كالدر أسلاكـــــا

فصاحبُ العين رأى عينـــــها   فعـــز والقزاز ما حاكـــــا[1].

وإن تكلم في الصرف فألفاظه هي الذهب الذي لا نقد فيه، وهكذا أخذ يكثر من مدحه فيه

ثم كتب رسالة إلى الجناب الشهابي الحلبي بدأها بقوله : "يقبل الأرض وما هي في الحقيقة إلا سماء البلاغة المحروسة بشهابها معنى الفصاحة التي لا يحسن التشبيب من قصب الأقلام إلا بهـــا ....."الخ [2].

وكتب عدة رسائل منها: رسالة لشخص يقال له ابن سرور حيـــث عـــرض عليـــه منهـــاج البيضاوي في الفقه بقوله : الحمد لله الذي رفع قدر من اتخذ العلم له منهاجاً ، وطيب ذكـــر مـــن لازم وظيفة الاشتغال ، فكم خير منها جاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الطيب الأصـــول والفروع ذي المحاسن التي تبدو للولي والعدو فتروق وتروع صاحب الكتاب والســـنة ، وضـــح شرفه بغير التباس وانعقد الإجماع على فضله الذي جل عن القياس ، قد زاد فـــي فعـــل النـــدى اجتهاده وأرشد الخلق إلى سبيل الندى .....الخ[3].

واحتوت المخطوطة على عدد كبير من القصائد والمقطوعات ، وختمت المخطوطة بالعديـــد من المقطوعات من شعر الدماميني في الغزل ، والحقيقة أنها عبارة عن مجموعة قصائد ورسائل متناثرة ، ومعظم القصائد والأبيات الواردة فيها ألحقتها بالديوان ، مما كان ســـبباً فـــي إثرائـــه ، وزيادة عدد الأبيات الموجودة فيه .

إلاّ أن كثيراً من أبياتها لم ترد في المصادر وتفردت بها المخطوطة .

---

(1) الدماميني : **الفاكهة البدرية**: ق 7/ب .

(2) نفسه : ق 8/ب .

(3) ينظر نفسه : ق 12/ب .

4. اللمحة البدرية في علم العربية [1]

ذكره حاجي خليفة فقال" ولم أعثر له على ذكرٍ في فهارس المكتبــات التــي تمكنــت مــن مراجعتها" وبالتالي فإنني أرجح أنه مفقود.

5. مقاطيع الشرب

ذكره عددٌ ممن ترجموا للدماميني (ولم أعثر له على ذكرٍ في فهارس المكتبات التي تمكنت من مراجعتها وبالتالي فإنني أرجح أنه مفقود) [2].

ثالثاً / مؤلفاته في العروض

1. جواهر البحور في العروض

أرجوزة في العروض ، وهي قصيدة عظيمة فريدة من نوعها ، من قصائد العلامة بدر الدين الدماميني يمدح فيها المقام العلي الإماميّ المجاهديّ المولي العباسي أبي العباس أحمــد الحفصــي (772 ــ 796هــ) يرجو نوالاً منه فجعل له عطاءً سنوياً ، وقد قام محمد بن إبراهيم بن اللؤلــؤ الزركشي بشرحها ، لأنها بالفعل فريدة من نوعها ، عديمة المثال ولا ينسج لها على منوال، وقد اشتملت على العذوبة والإيجاز ، ولا يعلم هذا إلا أهل البلاغة والإعجاز ، المتفننون في ضــروب المجاز ، فإنه جمع فيها شوارد العلم وبدائع النظم[3] .

وقد حازت هذه القصيدة على اهتمام الخليفة العباسي ، فحلت منه محل الروح من الجســد ، والوصل بعد الهجر والبُعد ، ولعنايته بها قديماً ، ورعايته لها فرعاً وخيماً ، لذا قــام الزركشــي بشرحها ، حيث قال : "شرحت مشكلاتها وأوضحت معضلاتها . شرحاً بنيته على التوســط بــين التقليل والتكثير ونقحته ولخصته من شرحي الكبير ، هذا وإني المبتكرُ لشرحها والمستنشق مــن شذا سحرها" [4].

(1) حاجي خليفة : **كشف الظنون** 1561/2 .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** : 67/1 ، القرافي : **توشيح الــديباج** 176 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/7 ، حاجي خليفة : **كشف الظنون** 1781/2 .

(3) ينظر الدماميني: **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** ق 2 ــ 3 .

(4) نفسه والصفحة نفسها .

ويبدو من سياق كلام الشارح أن القصيدة لم تحفظ في ديوان بدليل أنه أخذها عن شيخه أبـــي البركات بن عصفور ت 902هـ الذي كان لا يرويها عن الأصل المرسل إلى أبي العباس وإنمـــا عن الحافظ ابن الجزري ت 833هـ الذي يرويها بدوره عن ناظمها[1].

اسمها : اتفقت المصادر على هذا الاسم[2] وانفرد الزركشي بتسميتها بـ "بلوغ الأماني فـــي شرح قصيدة الدماميني" ورد ذلك في قوله في المقدمة : وإني المبتكر لشرحها ، والمستنشق مـــن شذا سحرها ، وحين تم بعون الله ما أمّلْتُهُ ، وحَبَّرت بمنِّهِ ويُمنهِ ما انتخبتُهُ وحَرَّرتهُ سميته "بلـــوغ الأماني" ورفعته تحفة للمقام السامي الإمامي السلطاني العَمري العثماني .... أرجو أن يشملني ما شمل من الخلافة العباسية ناظِمها ، وانتسم من رياض أزاهر عنايتهم ناسمها" [3].

وسماها إسماعيل البغدادي "معدن الجواهر في شرح جواهر البحور في العروض"[4].

قيمة الشرح :

يبدو من إقدام الزركشي على شرح قصيدة أطراها بقوله : "عديمة المثال" وجامعة لـــ "شوارد العلم وبدائع النظم" أنه في غاية الاعتداد بنفسه ويظهر هذا في قوله : "لا يعلم ما اشتملت عليه القصيدة من العذوبة والإيجاز إلا أهل البلاغة والإعجاز المتفننون في ضروب المجاز"[5].ويظهر أن الزركشي حاول أن يدلل على قدرته اللغوية والأدبية من قبيل ما يطلب عادة .

ويظهر أن الزركشي حاول أن يدلِّل على قدرته اللغوية والأدبية من قبيل ما يطلب عادة مـــن كتاب الدواوين، ولكن المنزع التاريخي كان الغالب على العمل ككل، فقـــد كـــان يبـــرز خصـــال الممدوح بالاعتماد على معاضدة الوقائع التاريخية للمعاني الأدبية ، خاصـــة وأن المؤلـــف يميـــل للتاريخ أكثر من الأدب واللغة [6].

---

(1) الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية** : المقدمة .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، حاجي خليفة : **كشف الظنون** 613/1، السيوطي: **بغية الوعـــاة** 59/1، القرافي : **ترشيح الديباج** 176 ، الشوكاني : **البدر الطالع** 64/2، الزركلي : **الأعلام** 57/1 .

(3) الزركشي، **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني**:ق،3.

(4) إسماعيل البغدادي : **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** 510 .

(5) الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، المقدمة .

(6) ينظر نفسه : والصفحة نفسها .

ومن هذا الشرح نسخة في الجزائر تحت الرقم 239 .

وقد أشار الزركشي إلى أن الدماميني أنشأ هذه القصيدة على التورية بالعلوم وإظهار براعته وبلاغته في فني المنثور والمنظوم وقد أظهر الدماميني في قصيدته الطباق، والجناس، والإسناد المجازي، والموازنة وقد نظم هذه القصيدة على البحر الطويل وهو أول البحور لأنه طال بتمام أجزائه وختم الزركشي شرحه لهذه القصيدة ببيان مناقب الخليفة وفضله ومحافظته على الأعمال التكليفيه، والوظائف الشرعية ، وأخذه بالسنة وبيان عدله ومحافظته على الحدود ، وكذلك كرمه ، مما جعل الزركشي يطمع بالعطاء والوصل منه .

2. العيون الغامزة على خبايا الرامزة

لا خلاف في تسمية الكتاب بـ (العيون الغامزة على خبايا الرامـزة) ؛ إذ صـرح مؤلفـه باسمه، وعلل هذه التسميه في مقدمته بقوله : (ولمّا حوى هذا الشرح عيوناً من النُّكت تطيل علـى خفايـا المقصـورة غمزَهـا . وتكشـف للأفهـام حُجَبهـا المسـتورة وتظهـر رمزهـا ، سميته بـ (العيون الغامزة)[1] والبعض سماه بـ (شرح الخزرجية)[2].

التعريف بالكتاب :

هذا الكتابُ واحد من كتب كثيرة في علم العروض ، وهو واحد من آلاف الكتب في مختلف جوانب الثقافة العربية العريقة ، تناوله الدماميني بالشرح والتعليق .

وهو شرح لقصيدة منظومة من البحر الطويل ، للإمام ضياء الدين أبي محمد الخزرجـي[3]، أحد علماء الأندلس ، تسمى بالرامزة ؛ لأنه عمد إلى الرمز في كلامه عـن التفاعيـل والأبحـر والدوائر ، ربما طلباً للاختصار ، فهو يشيرُ مثلاً بقوله : "أصابَتْ" إلى "فعولن" وبالألف فيه إلـى أنها أول الأجزاء وبقوله "بسهْمَيْها" إلى مفاعلين وبالباء فيه إلى أنها ثاني الأجزاء وهكذا . وتسمى

---

(1) ينظر الدماميني: **العيون الغامزة علي خبايا الرامزة** 14 .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** 59/1 ، القرافي : **توشـيح الـديباج** 176 ، الشوكاني : **البدر الطالع** : 64/2 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 181/7، حاجي خليفة : **كشـف الظنـون** 1135/2 .

(3) الخزرجي : (000 ــ 626هـ) عبدالله بن محمد الخزرجي ، ضياء الدين ، أبو محمد ، عروضي أندلسـي نزل بالإسكندرية توفي قتيلاً ، من مصنفاته العيون الغامزة على خبايا الرامزة .، ينظر : الزركلي : **الأعلام** 24/4 ، **هدية العارفين:** 460/1 ، حاجي خليفة : **كشف الظنون** 83 .

"بالخزرجية" تارة نسبةً إلى لقبه "وبالأندلسية" تارة نسبةً إلى موطنه [1].

وكان شرح الدماميني لها سنة 817هـ .

نسخ الكتاب :

يوجد للكتاب أربع نسخ، اثنتان منها مطبوعتان ، واثنتان مخطوطتان . أما المطبوعتان؛ فالأولى: صدرت من المطبعة العثمانية، كما جاء في خاتمة النسخ سنة 1303هـ وبهامشها شرحُ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، ورقمها في دار الكتب (39 عروض) ، ونسخة أخرى رقمها (40 عروض) .

- والثانية: صادرة في شوال سنة 1323هـ من المطبعة الخيرية ، وهي النسخة السابقة نفسها ، إلا أن الأخطاء المطبعية فيها أكثر .

- أما المخطوطتان؛ فإحداهما : في دار الكتب (97 مجاميع م) بخط الناسخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد ، وجاء في حواشي هذه النسخة بعض التعليقات أثبتها في الهوامش ، وأخطاؤها كثيرة .

وثانية المخطوطتين: مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم (22 عروض) في 92 ورقة، وهي مأخوذة عن أصلٍ في المكتبة السليمانية باستانبول ، والخط فيها نسخٌ واضح متفاوت الحسن [2].

موضوع الكتاب :

اشتمل هذا الكتاب على شرح لقصيدة الرامزة وهي في علمي العروض والقافية. قام بشرحها الدماميني أولها: "الحمد لله الذي شرح صدورنا لسلوك عروض الإسلام" . بدأ الدماميني شرحه هذا بعد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

يا لهُ من رسول حَقٍّ كريمِ	للعـــدى والهُـدى مُبيدٍ مفيدِ
إن أكُنْ بالمديح أشعرُ فيه	فاعترافي بالعجز بيتُ القصيدِ[3]

---

(2) الحساني عبدالله، **العيون الغامزة** :4.

(2) ينظر الحساني عبدالله : **العيون الغامزة** 5-7.

(3) **الديوان** : ص 89.

وبيّن ـــ رحمه الله ـــ أهمية صناعة العروض ، وأنه كان شغوفاً بهذا الفن . إلـــى أن ظفـــر بالقصيدة المسماه الرامزة ، نظم ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي ، وجلس على دراستها وتحليلها حتى حل معقودها ، وسدد سهام البحث إليها، وعلق عليها شـــرحاً مختصـــراً ، يضرب في فن العروض بسهم مصيب[1]

وكان قد سبقه لهذا الشرح السيد الشريف أبي عبد الله محمد بـــن أحمـــد الحســـيني الســـبتي الغرناطي ت 760هـــ [2]، بشرح بديع لم يُسبق إليه ، فأعرض الدماميني عما كتبه إلى أن حركت الأقدار عزمه إلى كتابة شرح وسيط فوق الوجيز ودون المبسوط وسماه بـــ (العيون الغامزة)[3] .

وذكر صاحب الكشف أنه فرغ من تبيضه في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة وشرحه بنقادة من بلاد الصعيد [4].

وتبدأ الرامزة : بقول الناظم ـــ رحمه الله ـــ :

وللشعر ميزانٌ يسمى عروضه　　　　بها النقصُ والرجحانُ يديرهما الفتى

يقول الدماميني : أورد الناظم كلامه في هذا البيت على نحو يُشعر بتعريف العروض ، كمـــا عرفه بعض الفضلاء ، حيث قال: "العروض آلة قانونية يُتعرف منها صحيحُ أوزان الشعر العربي وفاسدها" [5].

منهجه : تناول الدماميني كتابه (العيون الغامزة) بالشرح والتعليـــق علـــى إضـــافة أجـــزاء العروض وحذفها في جميع البحور ، وأبرز الخصائص لمنهجه ما يلي :

1- عمد إلى تعريف البحور مبتدئاً بالبحر الطويل بقوله : "أقول" ثم اتبعه بـــ(قال الخليل) ثم بيَّن ووضَّح قول العلماء بقوله:مثلاً "قال الزجاج" قال الصفاقسي".

2- يضيف الدماميني شارحاً ومعلقاً كيف يزن العروضيون الأجزاء بقوله : من المعلـــوم أن الحرف الذي ينطق به أولاً لابد أن يكون متحركاً ، ضرورة أن الابتداء بالساكن متعذر ، فإذا ابتدأ

---

(1) الحساني عبد الله : **العيون الغامزة** 13 .

(2) الغرناطي : محمد بن أحمد الحسني السبتي الغرناطي الشريف(ت760هـــ) ، نحوي ، لغوي ، شاعر ، عروضي . له مصنفات كثيرة توفي سنة(760هـــ) ، ينظر بروكلمان ، **تاريخ الأدب العربي** 239/2 ،

(3) ينظر الحساني عبدالله ، **العيون الغامزة**: 13.

(4) **كشف الظنون** : 1135/2 .

(5) الحساني عبدالله : **العيون الغامزة** 15 .

الناطق بحرف فهو متحرك ثم إذا أضاف إليه حرفاً ثانياً فمجموعهما يسمى عندهم سبباً .

وأول نطق المرء حرفٌ مُحرّكٌ فإنْ يأتِ ثانٍ قيل ذا سببٌ بدَا[1]

3- كثيراً ما يعالج بعض القواعد النحوية في شرحه حيث يقول : اختُلف في التوابع الواقعة في قوله تعالي :[حم[1] تنزيل ُالكتب من الله العزيزِ العليم[2] غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب][2] هل هي كلها نعوتٌ أو كلّها أبدالٌ ، أو "شديد العقاب" بدلٌ وما عداه نعت ، وهذا الأخير مذهب الزجاج .

إلا أن الزمخشري قال : جعْلُ الزجاج (شديد العقاب) وحده بدلاً من بين الصفات فيه نبوٌّ ظاهر ، والوجهُ أن يقال : لما صُودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد آذنَتْ بأن كلها أبدالٌ غيرُ أوصاف [3].

4- يورد الدماميني رأي الناظم (الخزرجي) حيث جعل الأسماء التي تطلق على الأبيات مما سيذكره ألقاباً لها كأنها عنده من قبيل الأعلام التي تشعر بالمدح . كالتام والوافي ، أو بالذم ، كالمنهوك ، وهو محلٌّ تأمل . قال :

إذا استكمل الأجزاء بيتٌ كحِشْوِهِ عروض وضرب تمَّ أو خُولفت معا

فقال الدماميني : إن البيت إذا استكمل الأجزاء الواقعة في دائرته فهو على ضربين :

1- أن يكون عروضه وضربه مماثلين لحشوه في الأحكام التي تلحقه ، فهذا يسمى التام .

2- أن يكون عروضه وضربه مخالفين لحشوه ، بأن يَعرِضَ لهما مالا يجوز عروضه للحشو

---

(1) نفسه: 23 .

(2) سورة غافر : آية (1-3).

(3) الحساني عبدالله : **العيون الغامزة** : 32 .

فيسمى الوافي . هكذا نجد الدماميني يشرح ويبدي رأيه في كل معطية بحاجة إلى إيضاح وإفهـــام للقارئ[1] .

رابعاً / مؤلفاته في النقد

1. نزول الغيث [2]

لا خلاف في تسمية المخطوط بـــ (نزول الغيث) ، إذ صرح مؤلفه باسمه ، وقد صرح مـــن بعده باسم كتابه[3] ، لكن بعض المراجع ذكرت أن اسم الكتاب هو "نزول الغيث الذي انسجم فـــي شرح لامية العجم" [4].

سبب التسمية : واضح من قوله في مقدمة المخطوط ، "أمّا بعد حمد الله الذي لا يتوجب عليه الاعتراض ...... فإن بعض الطلبة في الإسكندرية أخذ يطنبُ ويمدح الكتاب الذي وضعه صلاح الدين بن خليل الصفدي شرحاً على لامية العجم ،ولكن الدماميني وقف عليه وقوف منتقدٍ لما فيــه من الزّيف ، فوجد الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ، وكادت الآداب تقــول عانيـــة لـــه (ليتني لم أتَّخذ فلاناً خليلاً)[5]، ورأى فيه سقطات كثيرة لا تقال عن الأصاغر ..... ، وحيث كان

(1) ينظر نفسه : 68 .

(2) حُقِّق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه حققه عبد الخالق الزهراني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنـــورة من كليه اللغة العربية.

(3) ينظر السخاوي : **الضوء اللامع** ، 163/7 ، السيوطي : **بغية الوعاة** 59/1 ، الشوكاني: **البدر الطالع** 64/2، حاجي خليفة: **كشف الظنون** 1538/2 ، القرافي : **توشيح الديباج:** 175 ، **فهرس مخطوطـــات** دار الكتـــب الظاهرية : 344/2 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 181/7 ، جرجي زيدان : **تاريخ آداب اللغـــة العربيـــة:** 155/3 .

(4) ينظر ابن حجة الحموي : **خزانة الأدب** ، عبده عبد العزيز قلقيلة : **النقد الأدبي في العصر المملوكي** : 150 .

(5) سورة الفرقان :28.

ذلك التصنيف موسوما بـ(غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم) ، رأى الدماميني أن يسمي هذه المناقشات بـ(نزول الغيث) لأنها التي أنزلته إلى الحضيض ، وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل والعريض[1].

نسخ المخطوط : له نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية : 1286 أدب ، 1850 ، 121 م ، 5390 (شعر تيمور) ، 765 (شعر تيمور) ، 5055 (الظاهرية) في دمشق ، 5433 (عام).

موضوع المخطوط : بدأه بقوله : وأما هذه القصيدةُ اللاميةُ فإنها سميت لامية العجم تشبيهاً لها بلامية العرب ؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها[2] ، ولامية العرب هي التي قالها الشَّنفَرى[3] وأولها :

أَقيموا بني أُمّي صُدورَ مَطيكُمْ فَإنّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ[4]

ويضيف الدماميني أن العرب هم أهلُ اللسانِ المبين ، الراسخونَ أقداماً في البلاغة ، مهرةُ الكلام وجهابذَة الفصاحةِ فلا جَرم أنَّ إضافة المقول إليهم توجب تشريفا لهم أما العجم فليسوا بهذه المثابةِ ولا قريب منها ، بل هم أبعد الناس عن الفصاحة وأقلُّهم تحصيلاً لملكةِ اللسان القويم ، لا يُنكرُ ذلك إلا جاهلٌ أو معاندٌ[5] ثم أخذ ينتقد ويعترض في مواضع كثيرة من شرح لامية العجم لخليل بن أيبك الصفدي ، وانتقاداته كانت كثيرة ومتنوعة ، حيث شملت النحو والعروض واللغة والبلاغة ، والأمثلة على ذلك كثيرة، لكنني لم أورد هنا منها؛ لأنني سأتكلم في الموضوع بدراسة شاملة في الفصل الخامس من البحث وهو بعنوان النقد عند الدماميني .

والحقيقة أن دراسة ونقد الدماميني للصفدي تكشف لنا ظهور شخصية الدماميني النقدية ،

---

(1) الدماميني : **نزول الغيث** : ق 1 أ ــ 1 ب .

(2) الدماميني : **نزول الغيث** : ق :1أ.

(3) الشنفرى : هو عمرو بن مالك الأزدي ، وهو شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الأزد بن الغوث والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة ، وهو ابن أخت تأبط شرا وصديقه، صعلوك من العدائيين الفتاك ، وهو أحد الذين تبرأت منهم عشائرهم، وصديق تأبط شراً ، ينظر **الأعلام** 5 : 85، جواد علي ، **المفصل** : 637/1 .

(4) **ديوان الشنفرى** : 55 .

(5) ينظر الدماميني ، **نزول الغيث** : ق/2ب -3أ .

فالمشهور عنه أنه عالم نحوي ، فنزول الغيث جعله من سلسلة النقاد اللغويين .

ويبرز لنا هذا الكتاب روح النقد التي كانت شائعة في هذا العصر خاصة علم البديع ، وتنافس الأدباء في الإكثار منه ، مع ما يلحقه من خلل في المعنى أحياناً ، وكان نقد الدماميني في ذلك شديداً ، وتكلم الدماميني عن علماء ونقاد العصر وسكوتهم على هذه المحسنات البديعية وشيوعها وعدم الوقوف في وجهها ، يعيب ويعترض على نقاد عصره في الميل إلى البديع رغم أنه احدهم.

ثم تتبع الدماميني عدداً من أخطاء الصفدي في فهم بعض الأبيات ، فبين الخطأ ، ووضح المعنى الصحيح .

ويلاحظ بشكل عام في "نزول الغيث" أن الدماميني قام بتجريح الصفدي والتحامل عليه في بعض المواضع ، وكان الأولى أن يكون نزيهاً وألاَّ يتعرض للصفدي بالطعن والتجريح وأن يستخدم الأسلوب العلمي لا أسلوب التحامل على الصفدي .

خامساً/ مؤلف آخر

عين الحياة

هذا الكتاب اختصر فيه الدماميني "حياة الحيوان" لمؤلفه الإمام العلامة كمال الدين محمد ابن موسى بن عيسى الدميري المتوفى 808 هـ .

وكتاب حياة الحيوان كتاب حسنٌ في بابه ممتَع لمن تعلق بأسبابه جمع ما بين نكات شرعية، وأخبارٍ نبوية ، ومواعظ نافعة ، وفوائد بارعة ، وخواص عجيبة ، وأسرار عربية [1]. فالكتاب قيم جداً ، حيث كانت شهرة الدميري بسببه ، وأرجح أن يكون أخذه من كتاب الحيوان للجاحظ .

ومن المعلوم أن كتاب حياة الحيوان الكبرى قد رتبه الدميري علي حروف الهجاء لكنه فضل أن يبدأ كتابه بملك الوحش وهو الأسد ثم أنهاه بملك من ملوك الطير وهو اليعسوب (ملك النحل).

اسم الكتاب : اتفقت المصادر[2] على هذا الاسم ، وانفرد الشوكاني[3] بتسميته بـ "مختصر حياة الحيوان" وقد ذكر الدماميني نفسه اسم كتابه "بعين الحياة" حيث قال في مقدمته : "اخترت من

---

(1) الدماميني : **عين الحياة** ، ق 1 ب .

(2) السخاوي : **الضوء اللامع** 163/7 ، السيوطي ، **بغية الوعاة** 67/1 ، القرافي : **توشيح الديباج** 176 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 181/7 ، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية** : 388/2 .

(3) **البدر الطالع** : 64/2 .

هذا الكتاب عيونه وجمعت أفكار فنونه ، واقتصرت على المهم فقط ، وأسقطت ما لا يضر بالغرض إذا سقط وأودعت هذا المختصر الذي سميته "بعين الحياة"[1] .(واسم هذا الكتاب كما لاحظت يدل على موضوعه حيث تكلم فيه عن الحيوانات بالترتيب الهجائي).

مخطوطات الكتاب : للكتاب ثلاث نسخ :

1. نسخة في مكتبة الأسد في فهرس المخطوطات العام ، تحت رقم 3285 .
2. نسخة في الخزانة البارودية الكبرى في بيروت .
3. نسخة في الجامعة الأردنية ، تحت رقم 5344 .مصور من مكتبة تشستربيني بدبلن-إيرلندا.

والنسخة الأخيرة هي التي اعتمدت عليها ، ولم يُحقَّق هذا الكتاب ، بل مازال مخطوطاً .

موضوعه: بدأ الكتاب بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ، فقال في بدايته : "الحمد لله الذي أوجد بفضله حياة الحيوان ، وكرم بني آدم بمزيد العقل والبيان ، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ...." [2].

- وبعد حمد الله ، مدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه بن محمد شاه ، السلطان ابن السلطان ومن مدحه فيه قوله :

1. لَهُ خُلُقٌ كالرَّوْضِ طابَ نَباتُهُ ... وجادَ عليهِ الغَيْثُ حتَّى تَبَسَّمَا
2. لَهُ في فُنونِ العِلْمِ أيُّ تَفَنُّنٍ ... ففي أيِّ نَوْعٍ شَاءَ مِنْها تَكَلَّمَا
3. إذا جالَ في تقريرِ بَحْثٍ أفادَهُ ... بِلَفْظٍ يُريكَ اللُّؤْلُوَ المُتَنَظِّمَا
4. فلا زالَتِ الأيَّامُ طَوْعَ يمينِهِ ... فَكَيْفَ أرادَ الحُكْمَ فيها تَحَكَّمَا

- ثم بدأ الدماميني اختصار هذا الكتاب العظيم ، وشرع فيه ، وأتى بالغرض من الكتاب وابتدأ بالأسد ، ذاكراً جمعه في الكثرة على أسود ، وجمعه في القلة على "آساد" ومن أسمائه : "أسامه ، والبيبرس ، والدوس ، وحيدرة ، والسبع ، والضرغام، والقسورة" .

ثم ذكر مجموعة من الأحاديث النبوية في الأسد منها ؛ عند نزول عيسى عليه السلام إلى

(1) الدماميني : **عين الحياة** ، ق : 1 ب .
(2) نفسه : ق 1 /أ .

الأرض ، ويعم الخير والأمن حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر ، والذئب مع الغنم ..[1]

ثم ذكر بعض الأمثال في الأسد منها، قالوا : "أجرأ من الأسد"[2].

– وبعد الأسد بدأ بالإبل ، حيث يقول النبي صلي الله عليه وسلم: "الإبل عزٌ لأهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير " [3].

وهكذا أكمل بقية الحيوانات حسب ترتيبه الهجائي. وهو في هذا وهو يكثر من الاستشهاد بأقوال العلماء حيث يقول : قال القزويني ، وقال غيره. وهكذا يمر على الحيوانات حسب ترتيب حروف الهجاء ، ويذكر الأسماء ويختصر ويعلق ، وينسب الأشعار إلى قائليها ، ويورد أحكاماً ، ويصحح الأسماء .

–وتناول الدماميني مسألة الجراد ، وبيَّن أن الحكم بالإجماع على إباحة أكله بقول الدميري وقول الأئمة الأربعة ، ويحل أكله سوى الميت حتف أنفه ، أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شيء أولا ، وعن الإمام أحمد : "إذا قتله البرد لم يؤكل" ، وملخص مذهب الإمام مالك إن قُطِعتْ رأسه حل ، وإلا فلا[4] . فعقب الدماميني وقال : "آخره مناف لأوله باعتبار نقله لمذهب الإمام مالك وما أدعى أنه ملخص مذهبنا ليس كذلك ، والمشهور في المذهب ، أن الجراد يفتقر إلى الذكاه مما يموت به ، وإن لم يعجل كقطع الجناح ، ولم يقصر أحد من علمائنا ذكاته على قطع الرأس فيما أعلم" [5].

–وهناك مسألة أخرى وضحها الدماميني وبين السبب في ذكرها ، وذلك بعدم تعرض الدميري إلى السر في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير كنية رجل من الأنصار وقال الحباب شيطان . والدميري لم يتعرض إلى السر فيها ، ولكن الدماميني أضاف وقال : "لعل السر في ذلك أن صاحب هذه الكنية كان منافقاً بل رأساً في النفاق مغالياً فيه ، فكان في كنيته هذه إشارة إلي ما ألبسه الشيطان من النفاق فحسن إبقاؤها وعدم تغييرها ، وأما ولده هذا فكان من فضلاء الصحابة وخيارهم فناسب حال تغيير اسمه ذلك إلى عبد الله ، وتشريفه بعبودية الحق

---

(1) الدماميني : **عين الحياة:** ق 4 /أ .

(2) اليوسي : **زهر الأكم في الأمثال والحكم** : 35/2 ، الميداني : **مجمع الأمثال** : 252/1 .

(3) ينظر :محمد بن فتوح الحميدي، **الجمع بين الصحيحين:** 246/1 .

(4) الدماميني : **عين الحياة** ق 26 /أ . ومعلوم أن الدميري كان فقيها شافعيا تولى الإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر .

(5) نفسه : ق /27 أ .

والمباعدة من الشيطان " [1].

وفي الحديث عن الحمار الوحشي أضاف الدماميني قائلاً : "النظر إلى عيون الحُمر الوحشية يديم صحة البصر ، ويزيل ظلمته ، ويمنع من ابتداء نزول الماء في العين بخاصية عجيبة أودعها الله فيها ، والأكل من سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ، وإذا طلي بشحمه الكلــف أزالــه ، ولحمه ينفع من النقرس [2].

وبيَّن الدماميني حكم بيع روث الحمام ، حيث ذكروا أنه يحرم بيعه ، ولأنه يجوز الانتفاع به "أجازته جماعة" فجاز بيعه كسائر الأشياء المنتفع بها .

وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره ، وهو أن بيعه إنمــا يفعلــه جهلة العوام والأرذال ، فلا يكون ذلك حجة في دين الإسلام .

فعلق الدماميني على هذا بقوله : "هم لم يحتجوا لمجرد بيعه ، وإنما احتجوا بعدم إنكار العلماء لبيعه وهو الإجماع السكوتي ، وما أجابه الماوردي وغيره ليس بقادح في هذه الحجة أصلاً" [3].

هذه بعض الإضافات التي أضافها الدماميني ، وهي إضافات قيمة مفيدة ؛ حيث يوضح ويعلقٍ ويؤيد رأي العلماء ويناقش الفكرة ويبدي رأيه مرجحاً ومبيناً السبب.

ويجدر بنا أن نذكر أن حياة الحيوان للدميري له مختصرات أخرى كثيــرة منهــا مختصــر الدميري نفسه لكتابه ومختصر ابن العماد الأقفهسي المتوفى ســنة 808هــــ المســمى " الســر المستبان فيما أودعه الله من خصائص في أجزاء الحيوان" .

---

(1) الدماميني : **عين الحياة:** ق 34 ب ــ 35 أ .

(2) نفسه : ق 40 ب .

(3) نفسه : **عين الحياة** ق 42/ أ ــ 43 / ب .

الفصل الثاني

شعر الدماميني جمع و توثيق و دراسة

المنهج الذي اعتمدته في جمع شعر الدماميني وتوثيقه :

1. قمت بكتابة النص حسب الطريقة الإملائية الحديثة ، وذلك بتشكيل كل قصيدة ومقطوعة ، ووضع بعض النقاط التي كان الناسخ يهملها أحياناً ، أو وضع بعض الحروف الناقصة مثل الهمزة التي تأتي بعد حرف المد ، والتي كثيراً ما أهملها الناسخ ، أو وضع لفظة معينة تصحح من وزن البيت المكسور ، أو بحذف بعض الأحرف أو الكلمات التي تجعل البيت مختل الوزن " وقد اقتضت أمانة النص أن استبقي على الكلمات المغلوطة ونبهت عليها في الهامش " .

   وملاحظة أخرى هي كتابة الألف المقصورة فكثيراً ما كان الناسخ يكتب الألف المقصورة ممدودة والممدودة مقصورة ، فقد كنت أرجح الكلمة إلى أصلها الثلاثي ، فما كان منها يقتضي أن يكتب بالألف المقصورة كتبته بها ، وما كان منها يقتضي أن يكتب بالألف الممدودة كتبته بها .
2. شرحت ما أشكل من معاني الكلمات ، واعتمدت في ذلك على لسان العرب لابن منظور وأحياناً القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وأساس البلاغة للزمخشري .
3. خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأمثال ، من أصولها المعتمدة المعروفة .
4. ترجمت للأعلام والأماكن ، معتمدة في ذلك على المصادر القديمة .
5. خرجت القصائد والمقطوعات من المصادر والمراجع وجعلت جل اعتمادي على المخطوطات التي كانت من مؤلفات الشاعر وأهمها الفاكهة البدرية ، وبلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني ، وكذلك وثقت كثيراً من القصائد والمقطوعات وخرجتها من مخطوطات للشعراء آخرين مثل : تأهيل الغريب ، ومراتع الغزلان ، والدر النفيس للنواجي ، وديوان ابن مكانس ، وروض الأداب للحجازي ، بالإضافة لبعض المصادر والمراجع المطبوعة وقد وضعت رقم القصيدة في بداية التخريج بادئاً بالمصدر القديم فالأحدث وهكذا ، ذاكراً الاختلاف في الروايات التي يسوقها أصحاب هذه المصادر .
6. وضعت رقم لكل قصيدة أو مقطوعة في بدايتها ، ووضع الرقم بين قوسين معقوفين [ ] وذلك ليسهل الرجوع إليها ، وكذلك ترقيم كل بيت في القصيدة أو المقطوعة الواحدة 1 ، 2.
7. ذكرت البحر الشعري لكل مقطوعة .
8. وضعت رقم صفحة المخطوط المسبوق بـــ"ق" بين حنيتين ، (ق-) .

وبلغ عدد القصائد والمقطوعات التي تضمنها الديوان (136) قصيدة ومقطوعة .

قافية الهمزة

[1] قال: لقاضي القضاة ناصر الدين التنسي (1): داعيا له بالعافية : [الكامل]

1. يا حاكِمَ الثَّغْرِ الرئـــــيسِ وخبرِهِ		لِجنابِكُم كُلُّ النفُـــــــوسِ فِداءُ
2. بِشِفاكَ كُلُّ العالَمينَ تباشَـــرُوا		يا حَبـــَّذا لَكَ يا رئيـــــسُ شِفاءُ

قافية الباء

[2] قال ملغزاً في كاديّ (2): [الوافر]

1. و ما شَـــيْءٌ لَهُ نَشْـــرٌ ذكيٌّ		لِـــــعاطِرِهِ إلـــى الطِّيبِ انْتِسابُ
2. تَروحُ لَهُ على رِجْلَيْكَ تَمْشي		وَتَقْلُـــبُهُ يداكَ فــما الجوابُ(1)؟

[3] وله ملغزاً في "قربة" تزاحم سرب الأدب على الشرب منها ولو عاش صريع الدلاء(3) ودّ أن يكون راوية عنها ، كتبها إلى المرحوم الأميني(4) صاحب ديوان الإنشاء [الطويل]

التخريج [1] **الفاكهة البدرية** : ق 16 /أ .

[2] **مطالع البدور** 392/2 ، **روضات الجنات** 112/8 ، **بغية الوعاة** 67/1 .

[3] **مطالع البدور** 392/2 ، البيت 2 : ومن فاه منطق البيت 4 :ويطلب، البيت 11 وما حان وضعها، البيت 16 ، وسمْ، البيت 17 ، تعبدنا، البيت 18، وتصحيفها يا بهجة الدهر . البيـــت 19: ويألفهـــا، **خزانة الأدب** 181/4-182 ، **تأهيل الغريب** 114 ، 115 . البيت 4 : ويطلب .

البيت 11 : 000 وضعها ، البيت 14 : شمته، البيت 17 : تعبـــدنا ، البيـــت 19 : ويألفهـــا،**روض الآداب** :ق9، **أدب العصر المملوكي الأول** 380 وردت الأبيات 5 ــ 10 .

---

(1) سبق التعريف به ، 13.

(2) الكادي : شجرة تشبه النخلة في اليمن وجنوب اسيا والهند واستراليا يصنع من زرهها عطـــر طيـــب الرائحـــة ينظـــر القاموس المحيط، مادة كدى .

(3)صريع الدلاء : محمد بن عبدالواحد القصار ، أبو الحسن ، المعروف بصريع الدلاء ذي الرقـــاعتين ، شـــاعر بصـــري المولد والمنشأ : استوطن بغداد وقدم مصر ، ومدح الظاهر الفاطمي ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي سند 412هــــ ، ينظر : **شذرات الذهب** 197/3.

(4) الأميني : محمد بن محمد بن علي القاضي الرئيس أمين الدين أبو عبدالله الحمصي الأنصاري الحنفـــي كاتـــب الســـر بدمشق ، برع في الفقة والعربية ، ومهر في الأدب والترسل، وتولى كتابة السر في دمشق ، وكان له يـــد فـــي علـــم الموسيقى . ينظر : **شذرات الذهب** 367/6 ، **إنباء الغمر بأنباء العمر** 414/3.

1. أكاتِبُ سِرِّ المُلْكِ والفاضِـلِ الّذي ... ثناهُ علـــى الأفكارِ فَرْضٌ مُـرَتَّبُ
2. ومَنْ فاهَ فـي فَنِّ البديعِ بِـمنْطِقٍ ... فأمْسَتْ عُوَيْصاتُ[1] المعاني تـذهبُ
3. تَحَـدَّثَ عنْ سَهْـلٍ[2]رواةُ كلامِهِ ... إذا ما أتـــاهُ الـلُّغْزُ يَرْوِيهُ مُصْعَبُ
4. فَدَيْـتُكَ ما ذاتٌ أطالِعُكُــم بهـا ... ويُبْحَـــثُ في الأسفارِ عَنْها وتُطْلَبُ
5. تُشَدُّ وكَمْ فـي الأرضِ قارِ أمالَها ... وصِــدْقٌ إذا ما قِيلَ تُمْلَى وتُكْتَبُ[3]
6. وما هِـيَ في التَّحقيقِ راويةٌ وكَمْ ... لها خَبَــرٌ في الذَّوْقِ يحلو ويَعْذُبُ
7. مليحةُ شكْلٍ يــألَفُ الحَبُّ[4] صَبُّها ... زمانـــاً وفـي وقْــتٍ لها يتجنَّبُ
8. ويَــبْـلُــغُ منهُ للحيــاضِ حقيقــةً ... ولكـــنْ رَأَيْـنا قَلْبَهــا وهو طيِّبُ
9. يُرِيدُ مُرِيــدُوها إذا مــا تَصَوَّفَتْ ... ويَشْكُـــرُها أهْلُ الزَّوايــا ويطْنِــبُ
10. لَها أرْبَعٌ لــكنْ بِســـاقٍ رأيتُها ... على السَّعْيِ في الأحــياءِ بالنَّفْعِ تَدْأَبُ
11. وتُرْضَعُ أحياناً ومــا حانَ رَضْعُها ... وكمْ مِنْ فتىً في حَمْـلِها راحَ يَرْغَبُ
12. وتَحْمِلُ مــا فــيهِ الحيــاةُ لِرَبِّها ... فــيا حَبَّـــذا مِنْها البسيــطُ المُرَكَّبُ
13. وتُرْسِلُهُ فاعْــجَبْ لَهُ مِنْ مُسلسَلٍ ... غَدَا مُرســـلاً[5] عَنْهُ الرّاويةُ تُعْجَبُ

---

(1) عويصات : العويص من الشعر ، ما يصعب استخراج معناه ، والكلمة العوصاء الغريبة ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة عوص 335/10 .

(2) سهل : لين قليل الخشونة فيه ملاسة ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مـادة سـهل 289/7 ، وسـهل المورّى به هو سهل بن سعد بن مالك الساعدي ، توفي بالمدينة سنة إحدى وتسعين وهو ابن مائة سـنة،ينظر: **الإصابة في تمييز الصحابة** 117/2.

(3) تملى : تملأ ، وتكتب القربة : يشد فمها حتى لا يقطر منها من الماء شيء . ينظر : ابـن منظـور **لسـان العرب**، مادة كتب 701/1.

(4) الحب : الجرة الضخمة (الزير) وأكد ذلك بقوله صبها . ينظر: نفسه، مادة حبب : 9/4.

(5) فيه توجيه والحديث المرسل ما سقط إسناده كله ، أو سقط الجزء الأخير منه ، ورفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو هو ما سقط منه الصحابي ، ورفعه التابعي إلى الرسول صلى الله عليـه وسـلم ، ينظـر : **أصول الحديث علومه ومصطلحه**157.

14.وكَـــمْ مِنْ خَليعٍ سمتهُ إذْ تَعَتقّتْ يَمُــــدُّ إليها الــرَاحَ لَهْــوًا وتَطْرَبُ
15.ومــا نالَ إثْمًا في تعاطيهِ بَــعْدَما رَأَيْنَـــــاهُ مِــنْ تِــلْكَ العتيقَةِ يَشرَبُ
16.وشِــمْ فَمَها المَفتوحَ كَمْ راحَ سائلاً وما نَــطَقَــتْ حَرْفًا عَنِ القَصدِ يُعْرِبُ
17.وكَــمْ قَــدْ تَعَبدْنا بتحريفِ لَفْظِها ولَمْ أرَ بالتَّحـــــــريفِ مَــنْ يَتَــقَرَّبُ
18.وتَصحيفُهــا يا جَبْهَةَ الدَّهْرِ بلدةٌ حَواهــا مِنَ الأقطارِ شَــرْقٌ ومَغْرِبُ
19.وتُوجَــَـدُ في الأفلاكِ عاليةٌ لَها وتَأْلَفُهـــا بَعْــضُ الجَــواري وتَصْحَبُ
20.فيا مَنْ لِرِقٍّ الفَضْلِ أصْبَحَ مالِكاً فمــا لِيَ إلا نَــحْوَ عَــلْيَـــاهُ مَذْهَبُ
21.تَلَفَّـــتْ لِلُغْزٍ نَحْوَ بابِكَ قدْ أتى وكُـــلٌّ غدَا مِــنْ ظـَرْفِـهِ يَتَعـَجَّبُ

[4] وقال في دوادار : [الكامل]

1. أَفْـــدي دواداراً تَقَطَّعَ مُهْجَــتي إنْ تَرِبَتْ يُمْناهُ وَصْـــلاً يُكْتَــبُ
2. قال العذولُ وقدْ سَلَوْتُ هَواكُــم تَشكو غرامَــكَ فيهِ وهــو مُتَرَّبُ

[5] وقال أيضاً : [مجزوء الرّجز]

1. بَدَا وقَـــدْ كَـــــانَ اختَفى وخـــــافَ مِــنْ مُـــراقِـبِهْ
2. فَــقُلْتُ : هــــذا قاتـــــلِي بِــعَــيْـنِـهِ وحـــاجِـــبِـهْ

[6] ومن بدائعه قوله : [الطّويل]

1. لَقَدْ جَرَحَ التَّسهيدُ عَيْنِيَ إذْ رَأَتْ لَواحِظَ مَنْ أهْواهُ بالسَّيْفِ ضــارِبَهْ
2. ومُذْ رُمْتُ أنِّي بالمَنَام أخيطُــها تَبَدَّتْ لَــــها تِلكَ اللَّواحِــظُ قاطِبَهْ

التخريج: **[4] الفاكهة البدرية** :17ب.
[5] الضوء اللامع :186/7 ، **المنهل الصافي** :244/9، **الفاكهة البدرية** :ق17ب .
[6] الدر المصون المسمى بسحر العيون :86/2 .

[7] وقال في مليح حسن الخد : [السّريع]

1. تناسَبَتْ أوْصـــافُ مَنْ وَصلْتُهُ	يَنفـــي عَنِ القلبِ جميعَ الكُرَبْ
2. في الخدِّ تسهيلٌ (1)ومِنْ ثَغْرِهِ	يَطيبُ للصبِّ ارتشاف الضَّرَبْ(2)

[8] وله في مليح عطّار : [السّريع]

1. قلت لعطّـــارٍ بِـــهِ صَبْوَتـــي	مَحْمـــودةٌ والصّبرُ لا يُستطابْ
2. أسقَـيْــتَني كَــأسَ غَـرامٍ بِهِ	ذُبْتُ وَمِـــنْ فيكَ بَراني الشَّرابْ

[9] ومن أغراضه اللطيفة قوله : [الطّويل]

1. أقـــولُ لِخِلٍّ جُنَّ مِنْ فَـــرْطِ مالِهِ	ورَابى فأسقى النَّاسَ كأسَ عَذابِ
2. صِفاتُكَ يا هذا لَعَمْري تناقَـضَتْ	فإنَّكَ ذو مالٍ وأنـــْـتَ تُرابي(3)

التخريج : [7] **خزانة الأدب** 495/3 ، **مراتع الغزلان** 156 ، **تزيين الأسواق** 251/2 **كشف اللثام**134، البيت1 : تناسب . **الفاكهة البدرية** :ق/17ب.

[8] **خزانة الأدب** 496/3 ، **مراتع الغزلان** 37 ، **تزيين الأسواق** 251/2 **كشف اللثام** 125. **الفاكهة البدرية** :ق /18ب.

[9] **خزانة الأدب** :497/4 ، **الفاكهة البدرية** ق:19أ ، **كشف اللثام** :135.

---

(1) التسهيل : التيسير ، وهو من السهل بمعنى : اللِّين وقلة الخشونة ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** مـــادة سهل، 288/7 ، وفيه تورية بكتاب التسهيل لابن مالك ت 672 هـــ أو شرح التسهيل لأبـــي حيـــان النحـــوي 754 هـــ .

(2) الارتشاف : المصُّ والشرب ، ينظر : ابن منظور : **لسان العرب** : مادة رشف 158/6 ، الضـــرب : عســلُ البرِّ . ينظر : نفسه ، مـــادة ضـــرب 27/9 ، وفيه تورية باسم كتاب في النحو لأبـــي حيـــان النحـــوي ت 754 هـــ وهو كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب .

(3) ترابي نسبة إلى التراب ، أو مضارع من الفعلْ "رابَى" ، وهو من "الرِّبا" أو من الريب وهو الحاجـــة وفيـــه تورية ، ينظر : **لسان العرب** ، مادة ريب 273/6 .

[10] ويذكر طرة حبيبه : [البسيط]

1. اللهُ أكبــــرُ يا محــــرابَ طُرَّتِهِ　　　كَمْ ذا تَصلَّى بنارِ الحَرْبِ مِنْ صابي
2. وكَمْ أَقَمْتَ بأحشائي حُروبَ هوىً　　　فمِنْــكَ قلْبـــي مَفْتونٌ بمحــرابِ(1)

[11] وكتب إلى النَّجم محمد بن أبي بكر المرجاني(2) سنة خمس وتسعين ملغزاً : [الطّويل]

1. أبا الفَضْلِ حَقّاً أَخْصَبَتْ رَوْضةُ المنى　　　بآدابكَ اللاّتي تَــجودُ بهــا صَوْبا
2. فما اســـْمٌ إذا صَحَّفْتَــهُ وعَكَسْتَهُ　　　وجِئْتَ بمـــعناهُ تَجِدْهُ شَرى ثَوْبا(3)

التخريج : [10] **درر العقود الفريدة** 104/3 ، **الضوء اللامع** 186/7 ، **البدر الطالع** 64/2 ، **المنهل الصافي** 245/9.

[11] **الجواهر والدرر** 839/2 ، **الفاكهة البدرية** ق:17ب.

---

(1) في ذكر الحرب والمحراب جناس ، وفي "محراب" تورية بين الطرة المشكلة على هيئة محراب، ومحراب المسجد ، والمحراب أرفعُ بيت في الدار ، وأرفعُ مكان في المسجد جمعها: محاريب :صدور المجالس ، ينظر : ابن منظور : **لسان العرب** ، مادة حرب 71/4 .

(2) محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المكـي المولـد ، المعـروف بـــ (نجـم الـدين) المرجــاني : (760–827 هــ) ، نحوي مكة ، مهر في العربية ومتعلقاتها ، وله معرفة بالأدب وأخذ الفـقه والأصــــلين عن الشيخ جمال الدين الأسيوطي ، من آثاره : مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب ، وجمع شــيئاً في طبقات الشافعية بمكة ، ينظر : **بغية الوعاة** 61/1 ، **معجم المؤلفيين** 175/3.

(3) أجابه المرجاني بقوله [الطّويل] :

أَمَوْلايَ بَدْرَ الدّيـــنِ أَلْغَزْتَ بَلْدَةً　　　لقدْ جُبْــتَ آفاقَ البلادِ لهــا جوْباً
وفي أذرعاتٍ باعُ فضلِكَ طائلٌ　　　وفي مصرَ حتى ذابَ حاسدُكُم ذَوْبا

---

(1) التنسي : سبق التعريف به :13 .

ينظر: **الجواهر والدرر** 840/2

[12] يمدح ناصر الدين التنسي[1] : [الطّويل]

1. كليمٌ بموسى اللَّحْظِ قَلْبي المُعَـذَّبُ ذَبيـــحُ غَـــــــرَام خائفاً يَتَرَقَّبُ
2. بروحِيَ حُلوُ الوَصلِ قيل له اصطَبِرْ عَلَيْـــهِ فَقُلْتُ الصَّبْــرُ ما هُوَ طَيِّبُ
3. نَصيبِيَ مِنْهُ سَهْمُ لَحْـــــظٍ إذا رَنَا وكُلٌّ لَهُ يا صَـــــاحِ في الحالِ يُنسَبُ
4. وخَالٌ شَقيقُ الخَدِّ إنْ لَــــمْ أَمُتْ بِهِ فلا أمَّ لــــــي إنْ كـــــانَ ذاكَ ولا أبُ
5. عَصَيْتُ اللَّواحِي إذا أطَعْتُ صَبابَتِي عَلَيهِ ومع ذا الأمْــرِ يَرْضَى ويَغْضَبُ
6. وطابَ الهَوى فـــــي مَلْثَمٍ مِنْهُ طَيِّبٌ شَنيبٌ عَلَيْهِ مـــــاءُ دَمْعـــــيَ يُسكَبُ
7. وقُلْتُ لَهُ إذا رَاحَ يَسْــلُبُ مُهْجَتِـــي وعَقْرَبُ صُـــــدْغَيْهِ لِقَلْبِـــي تُسلَبُ
8. أيَا مانِعاً لِلْوَصْــــلِ كَــمْ فيكَ مَهْلَكاً أُقَاسي وما أنْ نالَنِــــي مِنْهُ مَطْلَــبُ
9. فيا أسَفِـــــي إذْ لَيْــسَ دَمْعِــيَ باقياً وقدْ لاحَ لي مِنْ جَنْبِ صُدْغِكَ عَقرَبُ
10. فَدَيْتُكَ بَــدْراً كُلَّما لُحْتَ طــــالِعاً تَروحُ عليـــهِ الرُّوحُ ثُــــمَّ تُغيَّبُ
11. ويُذْهِبُ عقْلــي مِنْهُ ثَغْرٌ مــفَضَّضٌ فيا للّهِ عقْـــلٌ فــي المُفَضَّضِ يَذْهَبُ
12. وبارِدُ ظَلْمِ الرِّيــقِ ظُلْمـــاً مَنَعتُهُ فأوقَـــدَ ناراً فـــي الهَــوى تَتَلَهَّبُ
13. ومُذْ بانَ في خَدَّيْكَ لِلْعَيْــنِ عارِضٌ بكيتُ وقُلتُ الرَّوْضُ بالــغيْثِ يعشِبُ
14. كأنَّ بُكـــائِي يا مُحَــــــرَّمَ وَصلِهِ لَدَى حاكِمِ الحُكّـــامِ فَـــرْضٌ مُرَتَّبُ
15. هُوَ البَحْرُ عِلْماً قَدْ زَكى الفَرْعُ مِنْهُ إذْ غَدَا لِبَني العَوَامِ فـــي الأصْلِ يُنْسَبُ
16. مِنَ القَوْمِ فـــي العَلْياءِ قَدْ أَحْسَنُوا لَنَا ومَنْطِقُهُــمْ بادِي الفَـــصاحَةِ مُعْرِبُ
17. مَديدُ نَوالٍ وافِـــرُ الفَضْلِ عِلْمُهُ بَسيـــطٌ وفي شَأْنَيْهِ جَهْــلٌ مُرَكَّبُ[2]

التخريج : [12] **تأهيل الغريب** ، 113 وردت الأبيات 1 –14 ، **الفاكهة البدرية** ،ق : 5ب – 6ب ، وردت القصيدة كاملة، **الدر المصون** :177/1،ورد البيتان (1،3).

---

(2) فيه توجيه بالمصطلحات العروضية :(مديد، وافر، بسيط، مركب).

18. مَنَاقِبُهُ ما حازَهَا مُتَعَمِّمٌ ... فَنَقِّبْ ودَعْ قَوْلَ الَّذينَ تَعَصَّبُوا

19. تُسَدِّدُ أحْكامًا جَلَتْ كُلَّ شُبْهَةٍ ... تُفَتِّحُ أبْوابٌ لِمَنْ جاءَ يَطْلُبُ

20. غَدَا مالِكاً في فِقْهِهِ وهُوَ أحْمَدُ ... ولَيْسَ لَهُ عَنْ سُنَّةِ الفَضْلِ مَذْهَبُ

21. مُدَوَّنَةٌ أوْصافُهُ قَدْ تَنَظَّمَتْ ... جَواهِرُها وهُوَ الإمامُ المُذَهَّبُ

22. إمَامٌ رَئيسٌ لِلْفَضائِلِ جامِعٌ ... مَحاسِنُهُ فَوْقَ المَنابِرِ تُخْطَبُ

23. تُصَحِّحُ ظَنَّ الخَلْقِ في جُودِ كَفِّهِ ... إذا هَمَّ خَطْبٌ بَأسِهِ يَتَشَعَّبُ

24. يُصَعِّدُ راجيهِ لأعْلَى مَراتِبِ ... مَحاسِنُها فـي العَالَمينَ تَصوبُ

25. ويَرْغَبُ في فِعْلِ الجميلِ تَكَرُّماً ... ومَنْظَرُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ يَرْهَبُ

26. ويُبْدي بِحُسْنِ الرَّأْيِ كُلَّ خَلاصَةٍ ... بِتَسْهيلِها قَدْ هَانَ ما كانَ يَصْعُبُ

27. فَيَا بازِيًا مِنْهُ ابْنُ عُصفور[1] طائِرٌ ... ويا أسَداً مِنْ بَأسِهِ راغَ ثَعْلَبُ

28. أمَا ابْنُ سَرِيجٍ[2] عِنْدَ بَحْرِكَ مُلْجَمٌ ... ويَعْثُرُ في مَيْدانِ فِقْهِكَ أشْهَبُ

29. ونُطْقُكَ حَسَّانٌ وعَدْلُكَ ثابِتٌ[3] ... يَزيدُ فَسحبانٌ غَدَا يَتَسَحَّبُ

30. بِكَوْنِكَ كالطَّائِيِّ أصْبَحْتَ حاتِماً ... وفَضْلُكَ أضْحى فَوْقَ ما أنا أحْسِبُ

31. فَدُمْ في نَعيمٍ لا يساويهِ غَيْرُهُ ... وإنْ أوْجَزَ القَوْلَ الأنَامُ وأطْنَبُوا

(1) ابن عصفور : علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي ، الأشبيلي ، فقيه نحوي ، صرفي ، لغوي ، شاعر له تصانيف وشروح كثيرة . انظر : **فوات الوفيات** لابن شاكر الكتبي 93/2 ، **شذرات الذهب** : 330/5.

(2) ابن سريج : أحمد بن سريج البغدادي ، الشافعي ، ويلقب بالباز الأشهب ، توفي سنة 306هـ ، له مصنفات كثيرة ، **وفيات الأعيان** : 21/1 ، **طبقات الشافعية** : 87/2 .

(3) يقصد حسان بن ثابت ، صحابي من كتاب الوحي وله ديوان شعر توفي سنة 54 هـ .

[13] ويقول : [الطَّويل]

1. تَهَتَّكْتَ إذْ أَضْحــى سَناكَ مُحَجَّبــاً ولَيْسَ أَرَى يا مالِكي عَنْكَ مَذْهَبا[1]

2. أَتُنْكِرُ قَتْلــي والحَشَــــا فيك تالفٌ يَرَى مِنْــكَ عَذْبــاً أَنْ يَكونَ مُعَذَّبا

3. ولي شاهِدٌ مِنْ قَــدِّكَ العَدْلُ صادِقٌ وخَــدُّكَ فانٍ مِنْ دَمي قَدْ تَخَضَّــبا

4. كأَنَّ لِقَتْلي مَوْضِعَ الغَــــرْسِ عِنْدَهُ فَمِــنْ هو هـــــذا بالعــذارِ تكتَّبا

5. طَرِبْتُ اشْتِياقاً إذْ سَمِعْــتُ بِوَصْفِهِ وكـــم هزَّ أعطافاً بالسَّماع وأَطربا

6. وأحْبَبْتُ رِيقاً مِنْكَ كالثَّغْرِ إذْ غَدَا بتلْك الثَّنـــــايا الغُرَّ كَأْســاً مُحَبَّبا

7. أَلَسْتَ بِراضٍ أنْ أُطيــعَ صَبَابَتي وأَعْصـــــي عَذولاً فيكَ أَمْسى مُؤَنِّبا

8. فَلَوْ ظَهَرَ الخافــي لِعَيْنَيْكَ عَايَنتْ بسيــطَ غَرامي في ضُلوعِي مُرَكَّبا

9. بأحشايَ أضرمتَ الصَّبابةَ والجَوى وأَوْقَدْتَ جَمْــــراً بالحَشَا قَدْ تَلَهَّبا

10. ولي فيكَ قَلْبٌ ظَلَّ (بِهَواكَ)(2) مُغْرَماً إِلَيْكَ فَنَــادى وهْوَ نَحْوَكَ قَدْ صَبَا

11. ولَيْسَ بِراقٍ دمعُ عيني وقدْ رَأَتْ بِصُدْغَيْكَ أُحادي المَحَاسِنِ عَقْرَبا

12. أرى فيكَ آياتِ المَلاحَةِ فُصِّلَتْ وحَسْبُكَ في أَهْلِ الهَوى فاطِرٌ سَبَا[3]

التخريج : [13] **تأهيل الغريب**، 132ــ 133 ، **الفاكهة البدرية** :ق19أ -19ب.

---

(1) فيه تورية بمذهب الإمام مالك .

(2) قال المحقق : (هواه) بياض في الأصل ولعل ما أثبتناه يناسب السياق والوزن .

(3) تورية بأسماء من سور القرآن الكريم" فصلت ، فاطر ، سبأ" .

13. وأَمْطَرَتْ عَيني إذ تَبَسَّمَ ضاحِكًا فَلَمْ يَكُ بَرْقُ الثَّغرِ يا بَــدْرَ خُلَّبَا

[14] وقال في إجابته على تهنئة لتوليه القضاء : [الطّويل]

1. رَعَى اللهُ مَجْدَ الدِّينِ نَجْلَ مكانِسٍ فتىً لا يرى عَنْ مَذْهَبِ الفَضْلِ مَذْهَبَا
2. يُصَوِّبُ مِثْلَ السَّيْلِ نَظْماً مُحَرَّراً فَمَنْطِقُهُ فــــي الْحالَتَيْـــــنِ تَصَوَّبَا

قافية التاء

[15] وقال في مليحة تدقّ بالكعب [1]: [الوافر]

1. لَقَــدْ دَقَّـــتْ بِكَعْبَـــيْها فَتَــاةٌ صَفَتْ فيــــنا خَلائِقُــــها ورَقَّتْ[2]
2. فأفْديهــــا مُغَنِّيَــــةً رَأَيْنا بها الأفــــراحَ جَـلَّت حينَ دَقَّتْ

[16] وقال أيضاً : [الخفيف]

1. عَيَّرَتْنـــــي جُفُونُـــه بِسَقَامٍ وهْيَ بالسَّقْمِ مِثْلُ جِسْمي تَـــخَلَّتْ
2. يا لِتِلْكَ الجُفــــونِ وهْيَ سُيوفٌ قَدْ رَمَتْنـــــي بِدائِها وانْــسَلَّتْ[4]

التخريج : [14] **ديوان مجد الدين ابن مكانس:** ق:12.

[15] **مطالع البدور** 280/1 ، **مستوفى الدواوين :** 186/2 **حلبة الكميت:** 203، **نفحات الأزهار** 195 .

[16] **الدر المصون،** 221/2 .

---

[1] البيتان في **حلبة الكميت** 203 وفيها : في جارية تدق بالكف .

[2] في **حلبة الكميت** ؛ و**مستوفى الدواوين** البيت الأول ، لقد دقت بكفيها فتاة ... صفت منها.

[17] وقال مخاطباً برهان الدين المحلي[1] : [الكامل]

1. إنَّ المَطابِخَ قَدْ وَلِيْتَ أمــــــورَها   يا صاحِبَ الإيثارِ والصَّـــدَقاتِ

2. أضْحَى لَها فَرَحٌ بِكُمْ حَتَّى غَدَتْ   فيها الجِفانُ تُزَفُّ بالطَّـــاراتِ

قافية الحاء

[18] ومن مستظرف شعره ودرر بحرِ فكره قوله متغزّلا : [السّريع]

1. أهْـواكَ حَقّاً يا أميرَ المِـــلاحِ   وإنْ بَدَا فيـــكَ عَـــذُولٌ ولاحْ

2. يا جَـوْهَرِيَّ الثَّغْرِ أمْـرَضْتَنِي   وعَـــنْ ثَناياكَ رَوَيْتُ الصِّـحاحْ[2]

3. مِنْ بَـــرْدِهــا يا حَرَّ قَلْبِي ويا   حَيَاي مِنْ تِـــلْكَ العُيونِ الأقاحْ

4. فَفيكَ قَلْبـــي قَدْ غَـــدَا واجِباً   مَحَـــرَّم الصـبْرِ وقَتْلــي مُباحْ

5. أفْـديهِ مَعْشـــــوقاً لَهُ مَبْسَمٌ   يَحْـلُـو وعَنْهُ مَر[3] صَبْري ورَاحْ

6. قَدْ أسْبَـــلَ الشَّعْرَ على خَدِّهِ   سِتْراً فَأضْـحَتْ مُهْجَتِي في افْتِضاحْ

7. رَفَعْـتُ في قِصَّـــةِ حالي لَهُ   شَكْوايَ جَهْراً وَوَضَـــعْتُ السِّلاحْ

8. فإنْ غَـــدَا يَـقْـتُـــلُني جَفْنُهُ   فَـــهْوَ مَريضٌ ما عَلَيْـــهِ جُنَـاحْ

التخريج

: [17] **الفاكهة البدرية** : ق. 16 /ب .

: [18] **تأهيل الغريب** 262 ، دون نسبه في البيت 1: يامليك ، البيت 3 المخطوط والمطبوع "الاقاح" ، البيت 4 في المطبوع فحرم ،البيت5 في المخطوط والمطبوع: مبسماً، **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** : 10 ، **الفاكهة البدرية** ق: 15أ ، في البيت1 : يا مليك، في البيت6 : قد أسبل ... على خده ، **الدر المصون:** 115/2 ورد البيتان 6، 7 ، في البيت7 : "وقعت في قصة"

---

[1] برهان الدين : إبراهيم بن عمر بن علي ولد سنة 745هـ ، من كبار التجار وذوي الثراء الواسع ، وكان من الذين أعانوا الدماميني في محنته حين ضيق عليه غرماؤه ، جدد جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وبنى مدرسة ، وجهز عسكراً للدفاع عن الإسكندرية حين غزاها الإفرنج ، توفي سنة 806 هـ، ينظر: **الضوء اللامع** : 112/1 ــ 113 ،**نيل الدرر الكامنة** :89.

(2) في الصحاح توجيه ،له معنيان : الأول كتاب الصحاح للجوهري ، والثاني كتب الصحاح الستة في الحديث النبوي . .

(3) فيه تورية :المعنى الأول من المرور ، والثاني من المرارة .

قافية الخاء

[19] **وقال أيضاً** : [الكامل]

1. مَدْحِي بِحُسْنِ صِفاتِكُمْ يا مَنْ لَهُ — قَدَمٌ لَها في المَجْدِ أيُّ رُسُوخِ
2. أَحْكَمْـــتُ مِنْهُ نَظْمَهُ ونَسَخْتُـــهُ — فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ مُحْكَمٍ مَنْسوخِ

قافية الدّال

[20] **وقال** : **[الطّويل]**

1. فَدَيْتَـــاهُ غُصْنـــاً مُذْ تَثَنَّى تَفَرَّدَا — بِجَمْعِ جَمـــــالٍ رَدَّ عَقْلِي مُبَدَّدَا
2. هُوَ الشَّمسُ لكنْ لا زَوالَ لِحُسْنِهِ — أوِ البَدْرُ لكـــنْ ما تَكَلَّفَ إذْ بَدَا
3. أَفْديهِ تُرْكيّـاً إذا راحَ هَاجِـري — رأيتُ هِلالـــي مَنْ جَفاهُ مُوَلَّدا
4. تُرى هَلْ طَريقٌ لاجتماعٍ لِشَكْلِهِ — لأَلْثُمَ ذا الخَـــدِّ النَّقِـيِّ المُوَرَّدا
5. أميرُ جَمـــالٍ رامَ غَزْوَ مُحِبِّهِ — فَسَلَّ مِنَ الأجْفانِ سَيْـفاً مُجَـرَّدا
6. وَرُمْتُ قِصَاصاً إذْ قُتِلْتُ بِحُسْنِهِ — فقالَ دلالاً: لَيْسَ حُسني مُحَـدَّدا
7. ولستَ وحقِّ الشَّفْعِ والوَتْرِ طالِباً — وإنْ قَتَلَتْنـــي مُقْلَـتاهُ تَعَمُّـــدَا
8. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَتْكِ بالصَّبِّ قاصِداً — يُحاولُ ظُلْمـاً مِنْهُ أنْ يَرِدَ الرَّدَى
9. لمَّا راحَ يُكْسي خَدُّه لامَ عارِضٍ — ولا كــانَ يَوْمـاً بالــعِذَارِ مُزَرَّدَا
10. عِذارُ عُريبِ مِلْتُ نَحْوَ اخْضِرارِهِ — ولُــمْتُ عليـــه عـــاذلاً ومُفَنِّدا
11. وقُلْتُ :لَقَدْ فَطَّرْتَ بالعَذْلِ مُهْجَتِي — فأَمْسِــكْ لِما لَمْ أَرَ الخيطَ أَسْوَدَا(1)
12. مَليحٌ أدامَ الحُسْنُ سِحْرَ لِحاظِهِ — فأصْبَـحَ بالسِّحْــرِ المُدامُ مُعَرْبِدَا
13. وأَفْديهِ ظَبْيــاً لِلْمَحَاسِنِ حَاوِياً — عَقَـــارِبَ صُدْغَيهِ لَوَاهَا تَوَعُّدَا

التخريج : [19] **الفاكهة البدرية** : ق18أ .

[20] **تأهيل الغريب** 294 ــ 296 .

---

(1) الشطر الثاني من البيت مكسور .

14.وبَدْراً أضـــــــلَّ القَلْبَ مِنِّي بِطَرْفِهِ فَهَا هُوَ وَجْداً ضَـلَّ فيه ومَا هَدى

15.خَليليَّ إنّي قَـــــــدْ قُتِلْتُ لِشقْوَتِي بوَسْنَانَ طَرْفــي فيهِ بالوَجْدِ سُـهَّدا

16.تَرُومَانِ تَعْديداً لأوصـــــافِ حُسنَهُ عَلَـــيَّ فَقَدْ مِـــــتُّ اشْتِياقاً فعدَّدا

17.وإنِّي لَصـــادِ لارْتِشافِ رُضَــابِهِ فَهَلْ رَشْفَةٌ يا صـَاحِ أجْـلُو بِها الصَّدى

18.مُجَدِّدُ وُجْدٍ فيه قِدْمـــــــاً وَمَنْ بهِ غَرامُ خَليــــعِ لا يــــــزالُ مُجَدَّدَا

19.وقَدْ زادَ وَجْدِي في الهَوى وهُو هَازِلٌ فَهَلاّ تَلَطَّفَ الصَّبْرُ الوَصْـــلَ مَوْعِدا(1)

20.ولَيْلَةِ بِتْنا والعَفـــــافُ نَديمُــنَا نُديرُ كُؤوســــــــاً من عِتابٍ تَـرَدَّدَا

21.وأسْجــَعَ وَجْـداً إذ أعـــــاينُ قَدَّهُ فأبْصَرْتُ في الغُصــْنِ الحَـمامَ المُغَرِّدَا

22.بِرَوْضَةِ أُنْسٍ قَدْ تَطابَقَ وَصْـــفُها وأعرَبَ عَنْ لَحْـــــنِ نبا الطَّيرُ إذ شَدَا

23.وكمْ بِعَينـــي ثُمَّ أعيُنِ نـَـرْجِسٍ وكَمْ رَاقَ عَيْنـــي ياسَمِيــــــنَ بها بَدا

24.كَأنَّ بِها مِنْ تَقاضِيضِ جَــــوْهَرِ على خَيْمَــــــةِ زَرْقاءَ تحكي زَبَرْجَدَا(2)

25.ولاحَ بِها الوَرْدُ النَّضيـــرُ كَـأنَّهُ دَفوفٌ مِنَ الياقُـــــوتِ نَقَّطْنَ عَسْجِدَا

26.وغَنَّى بِها الشَّحْرورُ لكِنْ حمَامُــها خَطيبٌ ففي الحَالَيْنِ عايَنْـــتُ مَعبَدا(3)

27.وصَفَّقَ كَفُ اللَّهْوِ مِنْ طَـرَبٍ لَـهُ ورقَّصَ أعْطافاً مِنَ القُضْــــبِ مِيَّدا

28.وأصْبَحَ هادي النَّهرِ إذْ راقَ حــاكِياً بِحَصْــباءَ دُرٌّ عِقْدُها قَـــدْ تَنَضـَّـدا

29.وقَدْ نَقَشَتْهُ راحـــةُ الـرِّيحِ خِلْتَهُ فِرَنْدَ حُسَامِ رائِقِ المَتْـــــــنِ حُـدَّدا

30.وإلاّ فَثَوْبـــاً كــانَ أحْكَـمَ صَقْلَهُ فَعادَ بِتَفْـــريكِ النَّسيمِ مُجَــــعَّدا

31.وإلاّ فَسَيْـفاً قَدْ تَصـَــــدَّا مَتْنُهُ فَأَجْرَتْ عليهِ الرِّيحُ للصـَّقْلِ مِـــبْرَدا

32.وقَدْ زَادَ مِنهُ الفَيْضُ حتى حَـسِبْتُهُ يَخالُ المقــرُّ النَّاصـــرِيَّ مُحَـمَّدا

(1) الشطر الثاني من البيت مكسور .

(2) الشطر الأول من البيت مكسور .

(3) معبد بن وهب ، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، وكان أديبا فصيحا ، توفي سنة 126هـ. ينظر: الذهبي ، **تاريخ الإسلام** :165/5.

[21] وقوله في الشّاميّات: [المجتثّ]

1. بجِـــــلّقَ لي ظَبْـــــــيٌّ — بوَصْـــــــــلِهِ لا يَجُـــــودُ[1]
2. فقَلْبُـــــهُ قاسيـــــــــــون — ودَمْــــــــــعُ عَيْنَـــــي يَزِيدُ [2]

[22] وله في غزل العيون : [الخفيف]

1. قُلْتُ للْمُقْلَـــــــةِ الّتـــــي قَدْ أَرَتْنا — بيضُ أَلْحاظِـها فِعــــالَ الأُسُودِ
2. مُهَجُ الخَلْقِ مِنْكَ في الأَسْرِ أَضْحَتْ — فَعَلَيْها طُولـــى بِبِيضٍ وســـــودِ

[23] وقال أيضاً : [الطّويل]

1. أَقُولُ لَهُ لَمّا تَبَـدَّى عِــــــذارُهُ — وأَصْبَـــــحَ حُزْناً لا يُعيدُ ولا يُبْدِي
2. لَقَدْ نُسِخَـــــتْ آياتُ حُسْنِكَ كُلُّهَا — وهذِي سُطورُ النَّسْخِ في صَفْحَةِ الْخَدِّ

[24] وله يشكو المشيب والزّمان : [المتقارب]

1. رَمَاني زَمَـــــاني بِما ســـاءَني — فَجــاءَتْ نَحُوسٌ وغـــــابَتْ سُعودُ
2. وأَصْبَحْتُ بَيْنَ الوَرَى بالمَشيبِ — عليـــــــلاً فليـتَ الشـــــبابَ يعودُ[3]

التخريج : [21] **مستوفى الدواوين** 179/1

[22] **مستوفى الدواوين** 183/1 .**الفاكهة البدرية** ،ق:19أ.

[23] **الفاكهة البدرية، ق17ب.**

[24] **الضوء اللامع** 186/7 ، نيل الابتهاج 489/2،1 ، **كفاية المحتاج** 126/2، **روضات الجنات** 112/8،**وجيز الكلام** 482/2 ،**بغية الوعاة** :67/1.

---

(1) جلّق : موضع قرب دمشق أو هي دمشق نفسها ، وهي لفظة أعجمية . وهو اسم لكورة الغوطة كلها . وقيل موضع بقرية من قرى دمشق .**ينظر معجم البلدان** 154/2-155.

(2) قاسيون : جبلٌ بدمشق فيه عدة مغاور ، وفيه آثار الأنبياء وكهوف ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهــو جبل معظم مقدس ، ينظر: نفسه : 298/4 .

يزيد : نهر بدمشق ، ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ينظر نفسه: 426/5

(3) في البيت طباق بين المشيب والشباب .

فليت الشباب يعود فيه تضمين بالمعنى من قول أبي العتاهية :

أَلا لَيْتَ الشَّبابَ يعودُ يَوْماً — فأُخْبِرَهُ بِما فَعَلَ المَشيبُ

ديوان أبي العتاهية: 75 .

[25] ويقول في مليح أحمر الخد : [الطّويل]

1. يقول بِديوانِ المَلاحــةِ ورَدّوا　　مَحاسِنَ حُبّي فهْوَ في الحُسْنِ مُفْرَدُ
2. فَوَرَّدْتُ في الدّيوانِ عامِلَ قَدِّهِ　　فقال : وذاكَ الخَـــدُّ قُلْتُ : مُوَرَّدُ

[26] وقال ملغزاً : [الطّويل]

1. سُؤالُكَ عَنْ أُنْثى طَــروبٍ ولَمْ تَزَلْ　　عَالياً في الرَّوْضِ تشـــدو وتُنْشِدُ
2. وتَجْذِبُني بالطَّـوْقِ عِنْدَ نَشيـدِها　　لِنَحْوِ التَّصــابـي لا أُطيـــقُ أُفنِّدُ
3. ومُذْ بَانَ مِنْها الطَّرْفُ أمْسَتْ لِعكْسِها　　تَخافُ الرَّدى مِمَّـــــنْ لَها يَتَرَصَّــدُ
4. وإنْ حُذِفَتْ ثانـــي الأخيـــرِ فإنَّهُ　　على العَكْــسِ خَافَ بَلْ يَلوحُ ويَشْهَدُ
5. فأوَّلُها معْ ما يليــهِ وحــــرْفُها　　لَنا فـــاهُ بـالمعنى الّذي فيه يقْصدُ
6. وحَرْفانِ مِنْها فَرْدُ حَــرْفٍ لِناطِقٍ　　وأُفٍّ لِمَــنْ بِالعَكْسِ في ذاكَ يَجْحَدُ
7. بَقيــتَ بَقاءَ الــدَّهْرِ عــزُّكَ باذِخٌ　　وفـي مَفْرَقِ الجَوْزاءِ لِواؤُكَ يُعقَدُ(1)

[27] ومن أغراضه البديعة قوله : [الطّويل]

1. لَئِنْ عَقَدَتْ بِنْتُ الكُرومِ عُهودَهــا　　على نَفْيِ حَـمْلِ الهَمِّ والهَمُّ زائدُ
2. فنحنُ شُهودٌ في المَقامِ لِعِقْـدِهـا　　على أوْلِـياءِ اللَّهْوِ واللَّوْزُ عاقِدُ

[28] وقال لبرهان الدين القيراطي (1): [البسيط]

1. يا مَنْ تَبَرْمَكْتُ في عشــقوا ويتفايد　　بالفَضْلِ لي يا ربيعَ العَيْنِ كُنْ جَايدُ

---

(1) برهان الدين القيراطي ، إبراهيم بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد بن عسكر ، المصري، الشافعي المتوفي سنة 781هـ . له ديوان شعر سماه "مطلع النيران . ينظر، السيوطي، **حسن المحاضرة** 274/10 .

(1) يوري جعفر الدمع إلي جعفر بن خالد البرمكي .

(2) يحيي : فيه تورية فالمعنى الأول معروف يحيي ضد يموت وفيه تورية باسم يحيي بن خالد بن برمك، أول وزير للرشيد وكان عاقلاً جميل الخلال على أحسن حال ، توفي سنة تسعين ومائة .ينظر **شذرات الذهب** 261/1.

(3) خالداً: فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو باقياً ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** : مادة خلد 124/5، والمعنى الثـاني فيـه تورية باسم خالد : وهو خالدُ بن بَرْمك ابن يحيي ولد سنة سبعين أول من وزر من آل برمك للسّفّاح ، ولم يزل حتى توفي السفاح ،وتوفي سنة خمسٍ وستين ومائة. ينظر: **شذرات الذهب**261/1.

التخريج: [25] **خزانة الأدب**:494/3، **كشف اللثام** 134 ،البيت1 : أوردوا

[26] **خزانة الأدب** :346/2.

[27] **خزانة الأدب** 494/3 ، **كشف اللثام** 134.

[28] **الفاكهة البدرية** :ق17أ

2. فجَعْفَرُ الدَّمْعِ(1) أضحى يا قَمَرُ زايدُ والوَجْدُ والشَّوْقُ ذا يحيى(2) وذا خالدُ(3)

[29] ويمدح ناصر الدين بن التنسي ، وقد ولاّه العقود :[المجتثّ]

1. يا حاكِمـــــاً ليسَ يُلفى نَظيـــــــــرُهُ فـــــي الوجـــودِ
2. قَدْ زِدْتَ بالفَضْـــــلِ حتَّى قَلَّـــــــدْتَني بالعُقــــــودِ(4)

[30] وله يمدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه(5) بقوله :[الطّويل]

1. إمامُ أحاديثِ العُلا عَـــنْهُ أُسْنِـدَتْ فَبادِرْ لِكَـــــيْ تَروي "لأحْمَدَ مُسْنَدا"(6)
2. حياةٌ لِمَظْلـــــــومِ هَلاكٌ لِـظالِمٍ فبالبَأْسِ والإحْـــسانِ أشْقى وأســْعَدا
3. فَكَمْ مِنْ عُفــاةٍ نَحْوَهُ قَدْ تَـــرَدَّدَتْ علـــى أنَّهُ في بِـــرِّهِـمْ ما تَرَدَّدَا
4. ولَمْ تَحْوِ أخبارُ السّلاطينِ غـــــايَةً مِنَ الرَّفْعِ إلاّ كانَ فـــي الحالِ مُبْتَدَا
5. لَقَدْ وَزَنَ الأفْعالَ بالعَــدْلِ دائمـــــاً وعَرَّفَ أسبابًا تُنَجِّــي مِـــنَ الرَّدى
6. فَلَمْ يَنْصَرِفْ عَنْ رُتْبَةِ الفَضْلِ إذْ أتَى بوَزْنٍ وتَعْريفٍ أبَانَا عَنِ الهُـــــدَى
7. وتِلْكَ رَأَيْنـــاها لأحْـمَدَ سُنَّـــــــةً فَعُدْ لِحِمــــــاهُ تَشْهَدِ العَوْدَ أحْمَدَا(7)

التخريج : [29] **المنهل الصافي** 244/9، والبيت الثاني : ...في الفضل ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** 99/2 ، البيت الأول : يا قاضياً ،والبيت الثاني :...في الفضل ...

[30] **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد مقدمه الشارح**: 23 .

(4) قلّده : ألزمه أو ألبسه القلادة ، ينظر : ابن منظور ، اللسان ، قلد 173/12 ، العقود : جمع عَقْد : العهد ، والعِقد : القلادة، ينظر نفسه ،مادة عقد 221/10 ورّى بالعقود الملبوسة عن كتابة العقود .

(5) سبق التعريف به ، 17.

(6) أحمد ، ورّى بالإمام أحمد بن حنبل .

(7) في القصيدة مصطلحات نحوية وصرفية كثيرة : "أخبار، مبتدأ ، ينصرف ، وزن : تعريف" ، اقتبس من المثل المشهور "العود أحمد". ينظر ، الميداني ، **مجمع الأمثال** 663/1 .

[31] يقول في وصف السّاقي : [الخفيف]

1. قَلِّلِ المــــــاءَ ما استَطَعْتَ فإنِّي أمْــــزِجُ الرَّاحَ بالدُّموعِ وُرودا
2. وأدِرْهــــــا فالوَقْتُ طابَ ولكنْ قَدْ رَأَيْنـــــا مِنَ الحَبيبِ صُدُودَا

[32] وقال : [الخفيف]

1. لَسْتُ أخْشَى يا آلَ أحْمَـدَ ذَنْباً مَـعَ حُبّي لَكُــمْ وحُسْنُ اعتِقادي
2. يا بِحارَ النَّدَى أأَخْشَى وأنْتُمْ سُفُــنٌ للنَّجـــــاةِ يَوْمَ المِعَادِ

[33] يتشوّق إلى مصر : [الطّويل]

1. رَعَـــى اللهُ مِصْراً إنَّنا في ظِلالِها نَروحُ ونَغْـــدُو سالِمينَ مِنَ الكَدِّ
2. ونَشْــرَبُ ماءَ النِّيلِ مِنْها بِراحَةٍ(1) وأهْـلُ زَبيدٍ(2) يشربونَ مِنَ الكَدِّ(3)

[34] ويقول في مليح : [السّريع]

1. للهِ بــــــلاّنٌ غَدَا خاطِـــــري مِـــــنْ هَجــْـرِهِ في قَلَقٍ زائدِ
2. ما جَـــــادَ بالخَــلْوَةِ مع أنَّني أتَيْتُــــــهُ بالحـــــــارِّ والباردِ

[35] يمدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : [الخفيف]

1. يا لَهُ مِــنْ رَسولِ حَــقٍّ كَريم لِلْهـــُـدى والنـــَّدى مُفيدٍ مُبيدِ
2. إنْ أكُــــنْ بالمَديحِ أشْعِرُ فيهِ فاعتِرافــي بالعَجْزِ(4) بَيْتُ القَصيدِ

التخريج :[31] **حلبة الكميت** 162 .

[32] **نفحة الريحانة** 661/4 ،**الفاكهة البدرية** ،ق:6 ب.[33] **نزهة الخواطر** 130/3.

[34] **مراتع الغزلان** 57 ، **مستوفى الدواوين** 190/1 ،وفيه عجز البيت الأول مستوقداً من هجره الزائد.
الفاكهة البدرية ،ق18ب .

[35] **مستوفى الدواوين** :167/1.

---

(1) فيها تورية براحة الكف عن الراحة التي هي ضد التعب .

(2) زبيد : بلدة باليمن مشهورة أحدثت أيام المأمون ، ينظر : **معجم البلدان**: 148/3 .

(3) الكد الأولى من التعب، والكد الثانية ماء البئر الذي يصعب إخراجه، ينظر ابن منظور، **لسان العرب**، مادة كدا 13 /36.

(4) العجز : الضعف : ينظر ، ابن منظور ، **لسان العرب** : مادة عجز 43/10 ورّى به بعجز بيت الشعرو رشحه بقوله القصيد .

[36] وقال أيضاً : [السّريع]

1. إنْ قَسَمْــــتُ لِلْعَبْدِ هذا الّذي ... لَيْسَ لَهُ في الفَضْلِ مِنْ حَدِّي
2. أخْطَــــأتُ لا شَكَّ قياساً وهَلْ ... يُقـــــاسُ ذا السَّيِّدُ بالعَبْدِ

[37] يقول في الهجاء : [الكامل]

1. وافاكَ شاعِرُنا بِشِعْــــرٍ بارِدٍ ... مُسْتَقْبَـــحِ الإنْشاءِ والإنْشادِ
2. شِعْرٌ قَدِ اعتادَ الخُروجَ طَبيعةً ... أفٍّ لذاكَ الخــــارجِ المُعْتادِ

[38] يسأل علماء الهند ملغزاً بقوله : [الطّويل]

1. أيَا عُلَماءَ الهِنْدِ لا زالَ فَضْلُــكُمْ ... مَدَى الدَّهْرِ يَبْدو في مَنازِلِ سَعْدِهِ
2. أَلَمَّ بِكُمْ شَخْصٌ غَريبٌ لِتُحْسِنوا ... بِإرْشـــادِهِ عِنْــدَ السُّؤالِ لِقَصْدِهِ
3. وها هُوَ يُبْدي ما تَعَسَّرَ فَهْمُــهُ ... عَلَيْــــهِ لِتَهْدوهُ إلى سُبْلِ رُشْدِهِ
4. فيَسْأَلُ ما أمْرٌ شَرَطْتُمْ وُجودَهُ ... لِحُكْـــمٍ فَلَمْ تَقْضِ النُّحاةُ بِرَدِّهِ
5. فَلَمَّا وَجَدْنا ذلكَ الأمْرَ حاصِلاً ... مَنَعْتُـــمْ ثُبوتَ الحُكْمِ إلاّ بِفَقْدِهِ
6. وهذا لَعَمْري في الغَرابَةِ غايَةٌ ... فَهَلْ مِنْ جَوابٍ تَنْعُمونَ بِسَرْدِهِ؟

التخريج : [36] الفاكهة البدرية ،ق:8أ

[37] مستوفى الدواوين 210/1 .

[38] تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد 2/ 235 .

[39] وقال أيضاً : [المنسرح]

1. يَفْديكَ مَنْ كابَدَ الْجَفَـــــا كَبْدُهُ ... وطـــــالَ يا بَدْرَ السَّما رَصْدُه

2. بِنارِ خَدَّيْكَ ذابَ مِنْ حَــــرْقٍ صَبٌّ حَليــــــــفُ الهَوَى وهو في خُلْدِهِ
3. بِكِــــسْرِ جَفْنَيْكَ قَدْ فَتَحْـتَ لَــهُ بابًا مِنَ السَّقْـــــمِ ضَمَّهُ جَسَدُهُ
4. كأنَّـــما جَوْهَرٌ بفيكَ بَدَا مَدْحُـــــهُ مَدْحي لِمَنْ صـــحَّ في الهوى رُشْدُهُ
5. يُقَلِّدُ الخَلْـــقَ فَضلُــــــهُ مِنَـــنَا وهو لِشَـــــــرْعِ السَّماحِ مُجْتَهِدُهُ
6. يا تاجَ رَأْسِ العُـــــلا ومُعْتَصِـــمًا بـــالفَضْـــلِ لا شكٌّ وهو مُقْتَصِدُهُ
7. أخبارُكُـــم طابَ ذِكْرُها وعَـــــلا حديثُ مَــنْ أنْتَ في الوَرى سَنَدُهُ

قافية الرّاء

[40] وقال في مدح أبي العباس[1] : [الطّويل]

1. تَجَنَّى فأخْفَى الجِسْمَ ، والوَجْدُ يَظْهَرُ ولا يُنْكَـــرُ الإخفاءُ فاللَّحْظُ يَسْحَرُ
2. ونَعَّمَ مِنِّي الطَّرْفَ نُعْمَـــانُ خَــدِّهِ على أنَّهُ للصَّــــــبِّ بالقَتْلِ مُنْذِرُ[2]
3. وعَذَّبَني فالعَيْنُ تَسْتَعْـــــذِبُ البُكا ودَمْعي بِصَحْـــنِ الخَدِّ سَكْبٌ مُسَيَّرُ
4. غَزالٌ على حُبِّ القُلوبِ بِأَسْـــرِها فَلِمْ بَعْدَ هـــذا الأُنْسِ يَجْفُو ويَنْضُرُ
5. وكيفَ يُوَفِّي العَهْدَ أَمْ كَيْفَ أَرْتَجي بُلوغَ أمـــــــانٍ وهو بالصَّبِّ يَغْدُرُ
6. أغَنٌّ له جَفْـــــنٌ سَقيـــمٌ مُؤَنَّثٌ ولكنَّهُ بالفَتْـــكِ فينـــــــا يُذَكَّرُ[3]

التخريج : [39] **الفاكهة البدرية** : ق:14 أ.

[40] **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** 10 .

7. لأَجْـــــرِيَ فيهِ رُحْتُ مُحْتَسِباً فَمَـــا لِدَمْعي رَخيصــــــاً والفُؤادُ يُسَعَّرُ

(1) أبو العباس : هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم ، صاحب تونس وإفريقيا وغيرهما ، تولى الحكم سنه 772هـ وتوفي سنه 796 هـ ، ينظر: **شذرات الذهب** 344/6 **الدرر الكامنة**: 152/1.

(2) نعّم : من النعيم ضد البؤس والعذاب ، ينظر :ابن منظور،**لسان العرب** ، مادة نعم 302/14 .
النعمان : الدم سميت شقائق النعمان تشبيهاً به أو الموضع ، ينظر نفسه ، مادة نعم 306/14.

(3) الأغنّ : الظبي الذي في صوته غنّةٌ ، ينظر : نفسه ، مادة غنن 93/11 .

8. بدْرٌ ثنايـــــــاهُ النَّفيسةِ ثغْـــــــرُهُ ... تَحلَّى ولي عَيْشٌ بهـــــــا يَتَمَرَّرُ

9. رَشيقٌ يَغارُ الغُصـــنُ مِنْ لينِ عَطْفِهِ ... إذا ما انْثَنـــى وانْظُرْ لَهُ فهو أنْضَرُ[1]

10. حَمَى طَرْفَهُ الفتَّـــــــانُ باردَ ريقِهِ ... فللّهِ منــــــهُ حامـــــياً لَيْسَ يَفْتُرُ

11. وَصَدَّ فأنْفاسي لِذلكَ أصْبَــــحَـــــتْ ... تُصَعَّــــدُ فيهِ حَيْـــثُ دَمْعي يَقْطُرُ

12. وَفي كلِّ وادٍ هـَـــــامَ قَلْبِـــــي لأنَّهُ ... بإعْراضِيــــــهِ والصَّدُّ مازَالَ يشْعرُ

13. وطَلَّقَ عَيْني نَوْمُها فهـــــيَ بَعْـــدَهُ ... بَلا ريبَــــــةٍ تَعْتَدُّ سُــهْداً وتَسْهَرُ

14. حَريرِيُّ خَــدٌّ فــي بَديـــعِ جَمَـــالِهِ ... تَلَذُّ مَقامـــــــاتُ الهَوى فَتُكَـــرَّرُ[2]

15. رَوى عَنْ أبـــي ذرٍّ نُحولِي ومَضْجَعي ... بِمَعْضَـلِ حالي عــَنْ قَتَادةَ يُخبِرُ[3]

16. وتُسْنَدُ عَنْ سَهْلٍ أحـــــاديثُ خَـــدِّهِ ... فما بالُــــــهُ باللَّــثْمِ للصَّبِّ يَعْسُرُ

17. وتَأمُرُني بالصَّــبْرِ فيـــــــهِ عَواذِلي ... فَيَحْلُـــــو لِقَلْبي العِشْقُ حين يُصَبَّرُ

18. غــَريرٌ مِنَ الألْحاظِ يَسْطو بأبْيَضٍ ... ويَطْعَنُنِـــي مِنْ قَدِّهِ اللَّـــدنِ أسْمَرُ[1]

---

(1) أخذ الشاعر هذا المعنى من قول صفيّ الدّين الحلّي : [الطّويل]

مليحٌ يغار الغصن عند اهتزازه ... ويخجل بدرُ التمّ عند شروقه

ينظر: **ديوان صفي الدين الحلي** : 394.

(2) حريريٌّ فيه تورية بالحريري صاحب المقامات وهو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريـــري البصري أحد أئمة اللغة والأدب ، عاش ما بين(446 ــ 516هــ) ولد بالبصرة ، ينظــر : **بغيـــة الوعـــاة** 257/2 .

والبديع : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني ، صاحب الرسائل والمقامات الحسان المعروف ببديع الزمان ، كان فصيحاً بليغاً شاعراً وكاتباً . وهو أول من ألف المقامات ،توفي سنة 398هــ، ينظر **شذرات الذهب** 150/3 ، **وفيات الأعيان** 39/1.

(3) الذَّرُّ : النمل الصغير ، ورَّى به عن أبي ذرٍّ فهو الصحابي "جندب بن جنادة بن سفيان .. بن كنانة الغفـــاري" توفي بالرَّبذة سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة ، ينظر شذرات الذهب39/1 ، قتادة : مفرد القتاد وهو شجر لـــه شوك كثير ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** مادة قتد 20/12 .

أوهم بقتادة الصحابي فهو قتادةُ بن النعمان بن عامر بن سواد بن كعب الانصاري يُكنى أبا عمـــرو ، شـــهد بدراً والمشاهد كلها ، وأصيب يوم بدر ، وقيل يوم أحد فسالت حدقته توفي ســـنه 23هـــ ينظـــر **شـــذرات الذهب**34/1 .

19.على ثــغْرِهِ أمْسى فُؤادي مُرابِطًا ويُحْمَدُ فـــي الثَّغْـــرِ الرِّباطُ ويُشْكَرُ

20.هُوَ الْغُصْنُ لكنْ خاطِري فيهِ طائرٌ على خَطْــرٍ لَمَّــــا بَدَا يَتَخَطَّـــــرُ،(2)

21.حَكَى حُسْنُهُ بَدْرَ الدُّجــى مُتَكَلِّفــاً فراحَ بِهاتَيْكَ الْحكايـــــــةِ يَسْخَــــرُ

22.وزارَ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوائِــــبِ شَعْـــرِهِ فَيَا عَجَباً والْفَرْقُ كالصُّبْـــــــحِ نَيِّرُ

23.ذَوائِــــبُ لكِنْ للقُــلوبِ مُذيبَــةٌ وبالنَّصْرِ في العُشَّاقِ أمْـــــسى تَظَفَّرُ

24.وَمُذْ سَرَقَ اللَّيْلُ البَهــيمُ سَوَارَها رَأَيْنَاهُ أمْسى بالنُّجـــــــومِ يُسَمَّــــــرُ

25.فَلِلَّهِ لَحْظٌ مِنْــهُ سكرانُ مُنْتَشٍ(3) بِعَيْنِيَ يَحْــلو فَهْوَ لَحْــــظٌ مُسَكَّـــرُ

26.فلا تعجبوا يَــوْماً لِكَسْرِ جُفونِهِ(4) أَلَيْـــسَ إناءُ الخَمْرِ في الشَّرعِ يُكْسَرُ

27.ولله خالٌ فـــــي شقيقِ بِخَـــدِّهِ كَمِسْــــكٍ بَدَا فـــي رائقِ الخَمْرِ يُنْثَرُ

28.طَــوى نَشْرُهُ ذِكْرَ الغَوالي كأنَّهُ رَوى عَنْ أبـــي العَبَّاسِ ذِكراً يُقَطَّرُ،(5)

29.مَليـــكٌ لَهُ عِرْضٌ نَقِـيٌّ مُكرَّمٌ وإنْ تَبْدُ أعْراضُ الوَرَى فَهْوَ جَوهَرُ

30.إلى حَــرَمِ العَلْياءِ طارَ مُحَلِّقــاً فَكُـــلُّ مَديحٍ عَنْ مـــَداهُ مُقَصِّرُ،(6)

---

(1) الغرير : الكفيل ، ويقال أنا غريرك من فلان محذِّركٌ منه ، والغَرَر : الخَطَر ، والغِـــرار : ضُــد الســيف، والغُرَّةُ بياض في الجبهة. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** مادة غرر 30/11.

(2) هذا المعنى أخذه من قول حسام الدين الحاجري : الطّويل:

وَمُذ خبَّروني أن غُصناً قوامُهُ تَيَقَّنتُ أن القلبَ منِّي خاطِرُ

ينظر : بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني:ق 29

(3) منتش: سكر، ينظر : ابن منظور ،**لسان العرب** /مادة نشا :265/4 .

(4) كسرِ جفونه : فيها تورية وأنزلها منزلة أواني الخمر لما احتوت عليه من الفتور والفتون .

(5) أبو العباس يعني الممدوح وسبق التعريف به في بداية القصيدة :91.

(6) قصد مناسك الحج ، وفيه ما ينظر إلى قول المتنبي : [الكامل]

وسعي فقصَّرَ عن مداهُ في العُلا أهل الزمان وأهلُ كل زمان

فإذا رأيتُكَ حارَ دونك ناظري وإذا امتدحتك حار فيك لساني

ينظر:البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 227/2

31.وأضْحَكَ في يَوْمِ الوَغَى سِنُّ رُمْحِهِ فأبْكَى العِـــــدى، والدَّمعُ كالدَّمِ يَقْطُرُ

32.وحَلَّى رِقـــــابَ المارِقيـــنَ بِسَيْفِهِ ولا عَجَبٌ فَهْوَ الحُســـــامُ المُجَوْهَرُ

33.فَلَوْ سِمْتَهُ في الْحَرْبِ وهْوَ مُجاهِدٌ لَشاهَدْتَ آيَ النـــَّـصِّ كَيْــفَ تُفَسَّرُ

34.مَلِيكٌ صـــِفاتُ العَدْلِ فيهِ تَطابَقَتْ عَنِ الغَيِّ مِنْهـــــا وهْيَ بالرُّشْدِ تَأْمُرُ

35.فَكَمْ مِنْـــــهُ عَادٍ عادَ ساكِنُ قَبْرِهِ أراهُ نَكيـــــــراً إذْ بَـــــدا مِنهُ مُنْكَرُ

36.مَليكٌ ثَوى بالــغَرْبِ صُبْحاً لأُفْقِهِ ويا عَجَباً فــي المَغْرِبِ الصُّبْحُ يَظْهَرُ

37.حَكَى الشَّمْسَ حُسْناً وارْتِفاعَ مَكانَةٍ وزادَ عَلَيْها فَهْـــــوَ أبْهَـــى وأبْهَرُ

38.فَتُونُسُ لَمَّا آنَسَــتْ مِنْهُ أُنْسَـــهُ غَدَا قَدْرُها يَعْلو ويَغْلـــــــو ويَفْخَرُ

39.فَمَا هِيَ إلاَّ جَنـــَّةٌ مِنْهُ حَفَّهـــا نَعيمٌ ورُضْـــوانٌ مِنَ اللَّـــــهِ أكْبَرُ

40.ومِنْ وَجْهِهِ أبْدَى السَّناءَ[1] لقابِسٍ[2] فَـــــلاَحَ لَها نُورٌ عَنِ الْحَــقِّ يُسْفِرُ

41.وقَدْ رَفَعَ الرَّاياتِ في يومِ فَتْحِها فأيْقَنَ خَفْضَ العَيْشِ والنَّقْـــعُ أغْبَرُ

42.وأشْبَهتِ الأعْداءَ جَمْعـــاً مُؤَنَّثاً بِها فَغَــدَتْ في حالةِ الفَـــتْحِ تُكْسَرُ

43.وَمَنْ تَكُ أُسْدُ الْغابِ تَحْذَرُ بَطْشَهُ فإنَّ الوَرى بالْخَوْفِ أجْـــــدى وأجْدَرُ

44.مَلِيكٌ تُحاكي خَيْلُهُ سُفُنـــاً لَهـــا قُلوعٌ مِـــنَ الرَّاياتِ والنـَّقْعُ أبْحُرُ

45.إذا بَرَقَتْ أسْيافُهُ الغُـــرُّ خِلْتَـــها صَـــــواعِقَ بَرْقٍ بالْمَنيــَّةِ تُمْطِرُ

46.وإنْ أَلْقَتِ الحَرْبُ الزَّبونُ قِناعَها رَأَيْتَ عِـــداهُ بالحـــــتوفِ تُؤَزَّرُ

---

(1) مقتبسه من قوله تعالى : [يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار] سورة النور، آية 43.

(2) قابس : اسم فاعل من قبَسْتُ النارَ أقبسُها والقبس الشعلة ، فأوهم بهذا ، والمراد اسم البلد المعلوم، فقـــابس : مدينة عامرة حفَّت بها غابات وجناتٌ ملتفةٌ ، بها ثمرٌ كثيرٌ ، خاصة التمر ماؤها ليس بجيّد ، بينهـــا وبـــين البحر ثلاثة أميالٍ ، وهي من المدن التي فتحها أبو العباس وظهر لأهلها نورٌ من سناه . ينظر **معجم البلدان:** 289/4-290.

47.وإنْ خَفَّقتْ راياتُهُ الصّـــفْرُ أَوْ بَدَتْ يُمْناهُ بيضُ الهِنْدِ فالمَوْتُ أحْمَرُ[1]

48.وإنْ هَزَّ يَوْماً عامِــــلاً لِمُلِمَّــــــةٍ فمـــا هُوَ إلاَّ الغُصْنُ بالْهامِ يُثْمِرُ

49.وإنْ أَمَّ في الحَرْبِ الصُّفوفَ مُكَبِّــراً يُصَلِّي العِدى ناراً مِنَ الحَتْفِ تُسْعَرُ

50.مَليكٌ يَروقُ المُعتَفَــى مِـنْهُ مَـوْرِدٌ نَعَمْ ويَـــرُوعُ الْمُعْتَدِي مِنْهُ مَصْدَرُ

51.يَرَى في الوَغَى هَوْلَ القِيامَةِ ضِــدُّهُ ويَصْفُــــو لَنَا مِنْ جُود كَفَّيْهِ كَوْثَرُ

52.هُوَ العُمَرِيُّ[2] البيتُ والمــَلِكُ الَّذي بُيوتُ المَعَــالي مِنْ مَعانيهِ تَعْمُــرُ

53.يَلُـــوذُ بِهِ العَافِــي لِتَدْبِــيرِ أَمْــرِهِ فَيَقْضـــــي لَهُ بالْعِتْقِ حيْنَ يُدَبَّرُ

54.وفي سِلْمِهِ والْحَرْبُ للصَّحْبِ والعِدى يَلينُ ويَسْطُـــو فَهْوَ يُرْجى ويَحذَرُ

55.ومَنطِقُهُ كالـــدُّرِّ فاصْغِ لِنــَحْوِهِ[3] لِيَشْهَــــدَ بالتَّصْديق فيهِ التَّصَوُّرُ

56.كأنَّ خِصالَ المَجْدِ قَدْ عُرِضَــتْ لَهُ فأصْبَــــحَ في مَحْمــودِها يَتَخَيَّرُ

57.فَحازَ جَميلاً يُعجِزُ النُّطْقَ شُكْــرُهُ وعَنْ مَدْحِ ما فيـــهِ يَقِلُّ كُثَيِّــرُ

58.فَكَمْ مِنْ بَلــيغٍ لَــمْ يُوفِ بقَـــدْرِهِ وإنْ رَامَ حَصْراً فَهْوَ لا شَكَّ يُحْصَرُ

59.إمـــامٌ أَمامَ المَعْــلواتِ مُقَــدَّمٌ وكُلُّ مـَــديحٍ عَنْ مَداهُ مُؤَخَّـــرُ

60.فعافيهُ في ثوبِ السَّعـــادةِ رافِلٌ[4] وعاديهُ في ثَـــوْبِ الرَّدى يَتَعثَّرُ

61.وفي وَجْهِهِ لِلْبَشَــــرِ نـورٌ وسَيفُهُ بصفحَتِـــهِ نورُ البشـــائرِ يَظْهرُ

62.فإنْ يَكُ ذا النـــورَيْنِ فيـنا فإنَّهُ عَلِـيٌّ لهُ القَـــدْرُ الزَّكيُّ الْمُطَهَّرُ

63.تصومُ الملوكُ الصِّيدُ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ وأكبادُهُم عِنْدَ الصِّيـــامِ تُفَطَّـــرُ

---

(1) الموت الأحمر : هو القتل بالسيف وغيره.

(2) العمري : منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن الناظم أوهم بالعمارة من عمر الرجلُ منزلـه بمعنى سكنه وبقي فيه.

(3) النَّحوُ : القصد والطَّريق : ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة نحا 213/14 ، ووَّرى النـاظم بـالنحو الذي هو معرفة أصول الكلِم ، وكيفية تركيبها من جهة الإعراب .

(4) رافل : اسم فاعل من رَفَل يَرْفُلُ إذا جرَّ ذيله : ينظر : نفسه، مادة رفل 197/6 ، استعار لسـائله ومسـالمه ثوب السعادة .

64.ويستقبلُ الأعْدا بماضي حُسامِهِ فَكَـمْ مِنْهُمُ في الحال قدْ بادَ عَسْكَرُ

65.فلمْ يَجْرِ ليثُ الغابِ يَوْماً لغايةٍ مِنَ القَصْدِ إلاّ وهُوَ أجْرى[1] وأجْسَرُ

66.ولا انْسكَبَ الغَيْثُ الهَتونُ بِمُجْدَبٍ مِــنَ الأرْضِ إلاّ وهُوَ أهْمى وأهْمَرُ

67.هُوَ المُشْتَري[2] مِنْ حَمْدِنا كُلَّ كَوْكَبٍ يُضــــــيءُ بآفاقِ المَعالي ويُزْهِرُ

68.مَليكٌ إذا أغْصانُ أقْلامِهِ انْبَرَتْ لِتَرْقُمَ طِرْســـــاً فهوَ رَوْضٌ مُنــوَّرُ

69.لهُ راحةٌ قَدْ أتْعَبَتْ كُــلَّ باذلٍ وأضْحَــتْ علــى مَرِّ الْمنائحِ تُقْصَرُ

70.إذا انْبَسَطَتْ منهُ لإعطاء قائلٍ يميـــــنٌ فَثِقْ أنَّ الْيَســارَ[3] مُيَــسَّرُ

71.ربيعُ[4] نَدىً يَحْيى بِهِ الفَضْلُ[5] خالداً ويُنسى لدَيْه ــ إذْ هُوَ الْبَحْــرُ جَعْفَرُ

---

(1) أجرى : من الجرأة أو من الجري ، فإذا كان من الجرأة يكون مهموزاً ، وإنما أتى به هنا بغير همز لضرورة الوزن ، ومن أمثال العرب "أجرأ من ذئب" "وأجرأ من قسورة "، ينظر : **الميداني ،مجمع الأمثال**:257/1 .

(2) المشتري : اسم فاعل من اشترى يشتري فهو مشتر : ابتاع ، وقصد التورية بالمشتري ، وهو كوكب مضـــيء ، أحـد الكواكب السبعة السيارة .

(3) اليسار : فيها تورية بين المعنى الأول وهو ما يقصد به اليد اليسرى والمعنى الثاني لليسار: الغنى والسَّعَة ، ينظر ابــن منظور ، **لسان العرب** مادة "يسر" /315 .

وفي هذا إشارة إلى أنه يهب الأموال باليمين والشمال .

(4) ربيع : النَّهر الصغير ، فيطلق على مدة ثلاثةِ أشهُر من العام وهو الفصل الذي بين الشتاء والصــيف ، وبعـض العرب يسميه الربيعَ الثاني ويجعلُ الخريفَ الربيعَ الأول ، ينظر :نفسه ، مادة ربع 85/6 ، قصد التورية بالربيع وهــو : أبو يونس بن محمد بن أبي فروة صاحب المنصور ووزيره بعد أبي أيوب المرزباني، وكان كثير الميل إليه حسـن الاعتماد عليه ، وكان كريماً جواداً ، توفي سنة سبعين ومائة ، ينظر: **شذرات الذهب**274/1.

(5) الفضل : فيه تورية فالمعنى الأول المعروف إعطاء الشيء لغير عوض ، ينظر : ابن منظور **لسان العرب** ، مادة فضل 193/11 ، والمعني الثاني المورَّى به هو الفضل بن يحيي بن يونس ، وكنيتُهُ أبو العباس توفي بالفالج سنة اثنتين وتسعين ومائة . ينظر: **شذرات الذهب**331/1.

72.ويَعْجَبُ مِــنْ عَلْيائِهِ النَّجْمُ فــي الدُّجى	ألَسْتَ تَراهُ باهِتــــاً يَتَحَــــيَّرُ
73.وتَخْجَلُ مِنْ جَدْواهُ كُــــلُّ سَحــــابَةٍ	ألَسْتَ تَراها بالْحَيَــــــا تَتَفَطَّرُ
74.فيا مَلِكاً أنْسى مكــارِمَ مَــــنْ مَــضى	وأنْشا جَميــلاً صَفْـــوُهُ لا يُكدَّرُ
75.لَكَ اللهُ فَرْعاً مِنْ أبي حَفْصَ[1] أصـــلُهُ	لَقَدْ طُلْتَ وَصْفاً عنْهُ يَقْصُرُ قَيْصَرُ[2]
76.وجِئْتَ لأرْبابِ الْمَــكارِمِ خاتِمـــاً	لذاكَ عليْــكَ الْيَوْمَ[3] يُعقَدُ خِنْصَرُ
77.وفُقْتَ الكِرامَ الجائِــدينَ فـــحاتِمٌ[4]	لَدَيْهِ إيـــاسٌ[5] عَنْ لِحاقِكَ يَشْهَرُ
78.وَعَارَضْتَ حُكْمَ الدَّهْرِ فينا[6] فَكُــلَّما	أتـــاحَ لنا كَسْراً رأيناكَ تَجْبُــرُ
79.ويا مَلِكاً لم يَعْرِفِ الــنَّقْــصَ قَدْرُهُ	وهَلْ هُـــوَ إلاَّ مِنْ كمالٍ مُصَوَّرُ

---

(1) الحفص : شبلُ الأسدِ ، وحفصَ الشيء يحفصه حفصاً : جمعه ، ينظر ابن منظور ، لسان العــرب : مــادة حفص 166/4 . ، وأبو حفص المشار إليه يحتمل أن يريدَ به عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بــن رياح ... بن كعب بن لؤي ، توفي سنة 23هـ ،ينظر: **شذرات الذهب** 33/1 .

(2) قوله يقصرُ قيصرُ : أخذ الشاعر هذا المعنى من قول بهاء الدين زهير [الطويل] :

يُقصِّرُ عن أمثالهِ كُل قيصر　　　وَيغلبُ عن أفعالهِ كُلَّ أغلب

ديوان بهاء الدين زهير ، 25 .

(3) اليوم : اليومَ حقيقةٌ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ومجازٌ الزمان ، وهو قصده هنا، وفيه اقتباس جزئي من قوله تعالى : [اليوم أكملت لكم دينكم] سورة المائدة، آية :3.

(4) حاتمٌ : يقصد به حاتم الطائي الموصوف بالكرم وحسن الشيم .

(5) وإياس : هو إياس بن هلال بن معاوية المزني ، اللسنُ البليغُ ، المعدود مثلاً في الذكاء والفطنة ، وكان قاضياً بالبصرة ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة . ينظر: **شذرات الذهب** :16/1.

(6) قوله عارضت حُكمَ الدهر ... أتوقع لا يحل إطلاقهُ من جهة الشرع ، فإن الدهر لا ينفع ولا يضر ، وهذا من الغلو في المدح الذي يوقع في المحذور ، ولايليق هذا السياق مع الدهر، ولا يتماشى مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "لاتسبوا الدهر فإن الدهر هو الله ..."

(7) البأس : القوةُ والشدة ،ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة بأس 8/2 ، فيها اقتباس من الآية الكريمة [وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديد] سورة الحديد آية (25) .

80. لَئِنْ كــانَ مَعنى البَأْسِ[7] في النَّاسِ مُشكلاً ففي سَيْفِــكَ الماضي لسانٌ يُعَبِّرُ

81.كَتَبْتَ بِسُمْرِ الخَطِّ[1] في صَفْحةِ الثَّرى سُطوراً رأينا النَّصرَ فيها يُسَطَّرُ

82.تَمُـــدُّ لَها نَقْشاً مِنَ الـــدَّمِ أَحْمــراً كأنَّ دمَ الأعداءِ حِـــبْرٌ مُزَعْفَرُ

83.ولِلَّهِ سِرٌّ في مَعاليــكَ واضـــــحٌ فَكُلٌّ بِمَعْنـــــى ذلكَ السِّرِّ يَجْهَرُ

84.وذِكْرُكَ بالفَضْـــلِ البَديــعِ مُحــبَّرٌ يُشيدُ مَعانيـــــكَ العُلا ويُجَرِّرُ

85.بِهِ أَشْرَقَتْ أَرْجــاءُ شَــرقٍ ومَغْرِبٍ وضاعَتْ ولِمَ لا وهُــو باقٍ مُعَمَّرُ

86.لَكَ السِّيرةُ المُثْلــى الَّتي ظَلَّ ذِكْرُها سَرِيًّا[1] ومعْروفٌ[2] العُلا لَيْسَ يُنْكَرُ

87.وأَوْقَدْتَ نارَ الحَــرْبِ فيها فأَصْبَحْتَ عَنِ الواقِدِيِّ[3] الْيــومَ تَرْوي وتَذْكُرُ

88.وطَبَّقَتِ الدُّنيا وأصْـــبَحَ ذِكْرُها بِمِصْــرَ عزيزاً[4] فهو يُتْلَى ويُنْشَرُ

---

(1) سَرِيًّا : رفيعاً سيداً ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة سري 177/7 ، وقصد الناظم به التورية بِسَرِيّ السَّقْطي ، وهو سَرِيُّ بن المغلس البغدادي الفقيه الشافعي الزاهد : كنيته أبو الحسن ، صنف الأمالي في الحديث ، ثم زهد وأقبل على الآخرة ، ولد ببغداد سنة157هـ ،وتوفي فيها 253هـ ، ينظر : **شذرات الذهب** 127/2.

2) معروف : هو معروف بن فيروز الكرخي كان من المشايخ الكبار ، مجاب الدّعوة ، توفي سنة إحدى ومائتين ينظر: **وفيات الأعيان** 104/2 .

(3) الواقدي : فيه تورية بأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي مولى بني تميم ، سكن بغداد ، كـان مـن المقرئين ، من تصانيفه الكثيرة ، تاريخ الفقهاء ، السنة ، الجماعة وتفسير القرآن ، توفي سنة 207 هـ ، ينظر: **مروج الذهب** 73/7 .

(4) عزيزاً : فيه تورية . إشارة إلى عزيز مصر .

89.ويا مَلِكاً لَمْ يَلْهُ يوماً عَنِ اللُّهَى[1] وَعَـــنْ شَرْعَةِ الْإِحْسانِ لا يَتَغَيَّرُ
90.رَأَيْتُكَ طَلْقَ الوَجْهِ لِلْفَضْلِ جامعاً[2] فَصَيَّرْتُ مَدْحـــي فيكَ وقْفاً يُقَرَّرُ
91.فَخُـذْها أميرَ المـؤْمِنينَ قَصيدَةً تَطــــولُ عُلاً لكِنَّها عَنْكَ تُقَصِّرُ
92.تَرِقُّ نــظاماً حــرَّرَ الفِكْرُ لَفْظَهُ علــى عَجْزِهِ فهو الرَّقيقُ[3] الْمُحَرَّرُ
93.أَتَتْكَ مِنَ النَّظْـمِ النَّفيس بِجَوْهَرٍ تِجارَتُهُ لَيْســـــتْ بِرِبْحِكَ تَخْسَرُ
94.يمْيناً بمــا أوْلَتْ يَمينُكَ مِنْ نَدىً يَقِلُّ لهُ المَــــدْحُ الكثيــرُ المْحبَّرُ[4]
95.لأطْرَبَـــني عِنْدَ السَّماعِ وهَزَّني لأرْضِيكَ فَضـــلٌ عَنْ مَغانيكَ يُؤْثَرُ
96.فيا هَــلْ أرى يَوْماً مَنازِلَكَ الَّتي بها أَنْتَ بَدْرٌ كامِـــلُ النُّورِ مُزْهِرُ
97.فَعِنْديَ أشْـواقٌ لِذاكَ كَثيـــرةٌ وعَنْها كَبيرُ الوَصْفِ لا شَكَّ يَصْغُرُ
98.وللزَّمَنِ المــاضي ذُنُوبٌ وإِنَّما بِمِــرآكَ يُمحى الذَّنْبُ عنْهُ ويُغْفَرُ
99.فَدُمْ كامِلَ[5] الْعَلْياءِ فَضْلُكَ ظاهِرٌ[6] وَعَزْمُكَ مَنْصورٌ[7] وأَنْتَ الْمُظَفَّرُ[8]

(1) اللُّهى : اللُّها جمعُ لُهوَة : العطية دراهم كانت أو غيرها ، ينظر : ابن منظور ، **لسـان العـرب** مـادة لهـا 247/13 .

(2) للفضل جامعاً : أي جمعت الفضل كله ، وفيه تورية بالجامع أو المسجد والذي أكد ذلك قوله وَقفاً يُقرَّرُ .

(3) الرقيق : لطيفة المعاني ، تحلُّ في القلب بلطف ، وحصلت التورية بالعبد أو المملوك ينظر، ابن منظور : **لسان العرب** ، مادة ، رقق 206/2 .

(4) المحبَّر : من حَبَّرتُ الشعْرَ أي حسَّنته ، وأرض محْبَارٌ : سريعة النبات حسَنَتُهُ كثيرة الكلا . ينظر نفســه ، مــادة حبـر 13/4 . والمحبَّرُ : تعني أيضاً "المدون" .

(5) كامل : المعنى الأول معروف ، حصلت التورية بالملك الكامل : وهو ناصر الدين محمد بن الملك العادل ، وكنيتهُ أبـو المعـالي ، بُويع بالقاهرة سنة ستَ عشرة وستمائة . كان عارفاً بالأدب ، له شعر ، سمع الحديث ورواه ، وهو من سلاطين الدولة الأيوبيـة وتوفي سنة 635هـ . ينظر: **الوافي بالوفيات** 193/1 ، شذرات الذهب 126/3 .

(6) ظاهرٌ : ورّى الناظم بالملك الظاهر بيبرس من بني العباس ، وهو أبو نصر محمد ، توفي سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة . من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ينظر: **شذرات الذهب** 109/5ـ110 .

(7) منصور : ورّى الناظم بالمنصور من ملوك بني العباس مشهور : اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، كنيتـه أبو جعفر ، والمنصور لقب له ، ولد سنة خمس وتسعين ، وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة . ينظر: **شـذرات الـذهب** 244/1 ، **فوات الوفيات** 232/1 .

(8) المظفر : ورّى الناظم بالمظفر وهو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة صاحب بطليوس ، وهـو صـاحب الكتـاب المعروف بالمظفري، توفي سنة ستين وأربعمائة. ينظر: **الوافي بالوفيات** 323/3

[41] قال يمدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : [الطّويل]

1. لَقَدْ ذُقْتُ مِنْكُمْ في الزَّمانِ الَّذي مَرَّا حَـــــــلاوَةَ عَيْشٍ لَمْ أَذُقْ بَعْدَها مُرَّا
2. أُكَــــــرِّرُ ذِكْـــراها فَيَحلو ويَغْتَدي لَها سَكْبُ دَمْعي مُرْسَلاً يُخْجِلُ القَطْرا
3. وأَطْـــــوي بأَذْيـــالِ النَّسيمِ رَسَائِلي فَأَنْشَــقُ عِنْدَ الطَّيِّ مِنْ طيبِها نَشْرا[1]
4. وأَذْكُـــــــــرُ أَيَّـــامَ الْعَقيقِ بِكُمْ فَلا يُلِمُّ اغْمِــضاضٌ بِالعُيونِ ولا أَكْـــرى
5. ويَجْري هَواكُمْ مِــنْ دُموعيَ أَبْحُراً ويَنْهَرُني اللاَّحِــي فأَسْتَعْذِبُ النَّهْرا[2]
6. رَنَتْ وانْثَنَتْ أَلْحاظُــكُمْ وقُدودُكُــمْ فَسَلَّـــــتْ لنا بِيضاً ومَدَّتْ لَنا سُمْرا
7. وأَسْبَلْتُمُ تِلْكَ الشُّعُـــــــورَ سِبَــالَةً حَمِـــــدْنا بِإصْباحِ الثُّغورِ لَها النَّشْرا
8. ذَوائِبُ يُعْـــــــزى للنَّجاشِيِّ لَوْنُها وسُـــــودُ جُفونٍ قَدْ رَأَيْنا بِها كِسْرَى
9. وأَصْبَحْتُمُ مِثْلَ النَّسيــــــمِ لَطافَةً فَداوُوا بِبَرْدِ الوَصْـــــلِ أَكْبادَنَا الْحَرَّا
10.وأَجْرَيْتُمُ خَــيْلَ الصّـــــدودِ وكُلَّما أُشَاهِدُهَا كَـــــــرَّتْ أَرى جِلَدي فَرَّا
11.ولَمْ أَنْسَ إِذْ طَـــالَتْ لَيالِـــي جَفَائِكُم فأَرْسَلْـــــتُ فيها أَدْمُعي أَنْجُماً زُهْرا
12.حَــكَتْ لُؤْلُؤاً رَطْباً ولكِــنْ ذَبَحْتُمُ كَرَىّا[3] فَقَلَّدْتُمْ[4] بِمَرْجانِها النَّحْــرا[5]

التخريج :

[41] المجموعة النبهانية في المدائح النبوية،173

---

(1) نَشْرًا : قصد الناظم التورية فالمعنى الأول للنَّشر : الرائحة الطيبة، والمعنى الثاني المورّى به للنشر ، ضــد الطي ، والطي والنشر هو: أن تذكر متعددا تفصيلاً أو جملة، ثم تذكر ما لكل واحد إما على الترتيب أو العكس ، ثقةً بان السامع يرده إليه ،ينظر الحموي : **خزانة الأدب** : 293/1، القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 305 .

(2) النهر : الزجر ، ينظر: **لسان العرب**، مادة نهر / 367،14 ، فيه تورية بنهر الماء .

(3) الكرَى : النوم وفيه تورية بالطائر الصغير ، ينظر ، نفسه ، مادة كرا 60/13 .

(4) قلدتم : جعلتموه كالقلادة ، ما جُعل في العنق يكون للإنسان والفرس والكلب ، ينظر نفسه ، مادة قلــد 173/12، فيــه تورية فيحتمل أن يكون من التقليد بمعنى الاقتداء والتشبيه .

(5) النحرُ : نحرُ الإبلِ الذي هو طعنها في لُبتها كالذبح في الحلق ، ينظر : نفسه ، مادة نحر 208/14 ، فيه تورية بمعنــى النحر وهو موضع القلادة من الصدر .

13.وأَثْخَنْتُمْ جُرْحَ الْحَشَا فَجَرَتْ دَمًا ... بِمَوْقِفِ بَيْــنٍ طارَ قَلْبِـــي لَهُ ذُعْــرَا

14.وقَامَتَ بأحْشائي حُروبُ صَبابَةٍ ... رَفَعْـــتُ لَها بالدَّمْــــعِ أَلْوِيَةً حُمْرَا

15.وعُمْرِي على إرْضائِكُمْ قَدْ وَقَفْتُهُ ... ألاَّ فاحفَظُــوا لي ذلكَ الْوَقْفَ والْعُمْرَا

16.وُوَصْلُكُمْ في القُرْبِ لَمْ يَكُ مُقْنِعاً ... فهـــا أنـــا بَعْدَ البُعْدِ أَقْنَعُ بالذِّكْــرَى

17.رَعــى اللهُ أيّاماً تَقَضَّــتْ بِقُرْبِكُمْ ... قَطَعْـــتُ بِماضيـــها(1) مُناي بِكُمْ دَهْرَا

18.وَرَدْتُ بِهـــا عَيْــنَ الحياةِ مُهَنَّأً ... وصاحَبَ عَيْشي في مَراتِعِها الخَضْرا(2)

19.أَحِبَّتَنَـــا رِفْقــاً فَقَــدْ أَضْرَمَ النَّوى ... بِقَلْبِـــي لَمَّـــا أَنْ تَناءَيْتُــــمُ جَمْــرَا

20.بِما بَيْنَــــنَا مِنْ عِفَّـــةٍ وصِيانَةٍ ... وعهدِ مضــــــــى لا إِثْمَ فيه ولا وِزْرا

21.بِكَسْرِي بِعُلْيـــــاكُمْ بِذُلِّي بِعِزِّكُمْ ... بِطيـــبِ ارْتِياحي لِلْمَماتِ بِكُمْ جَهْــرَا

22.بِفَقْري بِضَــعْفي بانْقِطاعي بِغُرْبَتي ... بِوَجْـــــدِي بِأَشْجاني وأَنْتُمْ بِها أَدْرَى

23.فَلِلّهِ ما أَغْلَى الوُصـــــولَ لَدَيْكُمُ ... وما أَكْثَرَ القَتْلَى وما أَرْخَصَ الأَسْرَى

24.ورُبَّ خَليــلٍ قـــالَ إِذْ بِتُّ ساهِراً ... أَدِينُ بأَشْجـــــانٍ أَتَتْ رُسْــلُها تَتْرى

25.إِذا عَضَّــكَ الدَّهْرُ الْخَؤونُ بِنابِهِ ... فلا تَقْرَعَنَّ السِّنَّ(4) واسْتَعمِــلِ الصَّبْرَا

26.فَمَهْلاً فَحَـــالُ الدَّهْرِ ما قَدْ عَلِمْتَهُ ... فَيَوْمًا تَرَى عُسْراً ويَوْماً تَــرَى يُسْرا(5)

---

(1) بماضيها : فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو سالفها والمعنى المورى به السيف الماضي أي الحاد أو القاطع رشحها بقوله قَطَعْتُ ، ينظر ، ابن منظور : **لسان العرب** ، مادة مضي ، 90/14 .

(2) الخَضْرا : خَضِرَةٌ غضة ، ينظر ، نفسه ، مادة خضر ، 87/5 ، وفيه تورية بالخضر عليه السلام ، ورشحها بذكر عين الحياة .

(3) النَّنَفُ : بالتحريك المرضُ الملازِمُ المخامِرُ وقيل هو المرض ما كان ، ينظر : ابن منظور، **لسان العرب**، مادة دنف308/5.

(4) قرع سنه :كناية عن الندم

(5) فيه اقتباس من القران الكريم : [إن مع العسر يسرا] سورة الشرح آية 6

27.وإنْ كُنْتَ في أيْدِي الحَوادِثِ فاصْطَبِرْ على قَبْضِـها وابْسُطْ لأيَّامِـكَ الْعُذْرَا
28.ومـهْما تُرِدْ حُسْنَ التَّخَلُّصِ فامْتَدِحْ أَجَلَّ البَرايـا تَقْتَنِ الْمجْدَ والفخْرَا
29.نَبِـيٌّ كَسَـاهُ رَبُّهُ خِلَعَ الرِّضا وَحَسْبُكَ في تشـريفِهِ مَنْصِبُ الإسْرا(1)
30.دَنَا فَتَدَلَّى قابَ قَوْسَيْنِ(2) إذْ سَرَى فَحـازَ مِـنَ العَلْياءِ سَهْمًا(3) عَلا قدْرَا
31.ونَالَ فَخَـاراً لَمْ يَنَلْهُ مُقَـرَّبٌ وشاهَـدَ مِنْ آيات خالِقِهِ الكُبْرَى(4)
32.وقَابَلَ مَـوْلاهُ السَّلامُ مَقامَـهُ بِتَكْبِيـرِهِ رِفْـعاً فَلَمْ يَعْرِفِ الْكِبْرَا
33.وأَوْقَفَ شَمْسَ الأُفْقِ عَنْ جَرْيِها لَهُ وشَـقَّ كما قَـدْ صَحَّ مِنْ أَجْلِهِ البَدْرَا
34.وأيْقَنَ رائِيـهِ بِأَنَّ جَبِينَـهُ هُوَ الصُّبْـحُ لَمَّـا أَنْ بَدَا بَرْقُـهُ فَجْرَا
35.يَداهُ هَمَتْ جُوداً فَلِلَّهِ دَرُّهـا(5) ولِلخَلْقِ منهـا فَيْضُ نَبْعٍ مَحَا الضُـرَّا
36.فَكَمْ مِنْ يَدٍ رَوَّتْ أَصابِعُها الَّتي إذاَ سُئِلَتْ بَذْلَ الْـعطاءِ جَرَتْ بَحْـرَا
37.أَصابِعُ(6) رَامَ النِّيلُ يحْكي وَفاءَها(7) فَلَمْ يَجْرِ في نَفْعِ الْـوَرَى ذلكَ الْمَجْرى
38.فَمِنْ وَجَلٍ أَبْدَى اصْفِراراً خَلُوقُهُ(8) ومِـنْ خَجَلٍ أَرْخى عَـلى بابِهِ سِتْرَا

---

(1) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [سُبحانَ الَّذِي أَسرى بعبدِهِ ليلاً] سورة الإسراء آية 1 .
(2) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [فَكَانَ قابَ قَوسَينِ أو أدنى] سورة النجم آية 9.
(3) سهما: السَّهم : النصيب ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة سهم 289/7 ، وفيه تورية بسهم القوس.
(4) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبرى] سورة النجم آية 18.
(5) الدَّرُّ : اللبنْ ، دَرُّها ، حليبها الذي تربت به منسوب لله لكثرة فضله ، ينظر : نفسه ، مادة ، درر ، 241/5 .
(6) أصابع فيها تورية بأصابع النيل وهي مقادير وضعوها للدلالة على قدر زيادته .
(7) الوفاء : وفي الوفاء تورية بوفاء النيل .
(8) خَلُوقُه : الخلوق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة، ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة خلق 142/5 ، كنى به عما يحصل في النيل من كدرة الماء أيام زيادته .

39.نَبِـيٌّ لَهُ الفَضْـلُ السَّرِيُّ فكَمْ غَدَا يُنَوِّلُ مَعْروفـــــــاً ويُصْحِبُهُ بِشرَا[1]

40.ومِلَّتُــهُ قَدْ عَطَّلَـــــتْ كُلَّ مِلَّــةٍ وحلَّـــــتْ مِــنَ العلياءِ مَنْزِلَةً غَرَّا[2]

41.وَجَدْوَاهُ بَحْرٌ بالمكـــارِمِ زَاخِــرٌ فلا غَرْوَ أنْ تَسْتَغْرِقَ[3] الحَمْدَ والشُّكْرَا

42.نَعَمْ وأعَادَ العَيْــنَ بَعْدَ ذَهابِهــا وأعْـــذَبَها طَـعْمًـا وجاءَ بِها تِبْرَا

43.فَكَمْ مُعْسِــرٍ وافاهُ يَلْتَمِسُ الجَـدَا فشاهَـدَ مِنْ يُمنَاهُ مــا أوْجَبَ اليُسْـرَا

44.وكَمْ قدْ رَسَتْ سُـفْنُ النَّجاةِ بِبابِهِ وذلكَ بَحْـــرٌ لَـمْ يَزَلْ بالوَرَى بَرًّا[4]

45.نَبيٌّ جَلا لَيْـلَ الخُطُــوبِ بِغُرَّةٍ أســاريرُهــا للنَّاسِ تَجْتَلِـبُ السرًّا

46.وقامَ بأمْـــرِ اللهِ فاستَقْـبَلَ العِدا بماضٍ[5] صَقِيلِ النَّصْلِ قَدْ أَلِفَ النَّصْرَا

47.فأصْبَحَ صُبْحُ الحَقِّ أبْيَضَ مُشْرِقًا وأدْبَـــــرَ لَيْلُ الكُفْرِ أسْـودَ مُغْبَرًّا

48.وحَقَّقَ في ذاتِ الرِّقَــاعِ مَعَانِيًا مِنَ النَّصــرِ سُمْرُ الخطِّ سَطَّرَها سَطْرَا[6]

49.ويَوْمَ حُنَيْنٍ ألْبَـسَ الشِّرْكَ بَأْسَهُ ثِيَابَ هــوانٍ جَـــرَّ أذْيَالَهَــا جَـــرًّا

50.وفي يَوْمِ بَدْرٍ ألْحَقَ المَحْقَ بالعِدا وتمَّ لهُ نَصْــرٌ جَـــــلا الأوْجُهَ الغَبْرَا

---

(1) فيه تورية بالفضل والسريّ ومعروف وقد سبق التعريف بكل واحد منهم في القصيدة السابقة، وبشر : بمعنى الطلاقة والفرج . وفيه تورية بالبشر بن الحارث المروزي بن الزاهد المعروف ببشر الحـافي فـاق أهـل عصره ورعا وزهداً وتوفي سنه 227هـ ينظر: **شذرات الذهب** 60/2.

(2) غرًّا : الغَّرا : البيضاء الواضحة العالية ، ينظر : لسان العرب ، مادة غرر 31/11 .

(3) تستغرق : تستوعب وفيه تورية بتستغرق من الغرق ورشحها بقوله بحر،ينظر: نفسه مادة غرق 40/11 .

(4) بَرًّا : البِرُّ : الخير وفيه تورية بالمعنى الثاني لكلمة البَرّ : خلاف البحر ، ينظر نفسه مادة برر 59/2 .

(5) بماضٍ : الماضي السيف وفيه تورية بالماضي مقابل المستقبل ، خلا وذهب ، ينظر : نفسـه مـادة مضـي 90/14 .

(6) ذات الرقاع : غزوة وقعت سنة أربع للهجرة ، جهة نجد وسميت بذلك لأنهم كانوا يلفون على أرجلهم الخرق من شدة التعب ، ينظر ، ابن هشام ، **السيرة** 2/ 240 ، وفي "سمر الخط سطرها سطراً" سمر الخط بلد سبق التعريف به وفيه تورية بالكتابة المسطرة بالسواد .

51.وأُيِّدَ بالصَّحْبِ الذينَ لِناسِهِــــم   إذا حُورِبُوا بَأْسٌ بِأُسْـدِ الشَّرى[7] أزْرَى

52.رِماحُهُمُ في الحــَـرْبِ أرْشيةُ الرَّدى   فَكَمْ مِنْ دِمَا الأبْطـــــــالِ قَدْ وَرَدَتْ غَدْرَا

53.وأَلْسِنَةُ الأَسْيافِ قَـــدْ كَلَّمُوا[1] العِدا   بِها فانْثَـــنَوْا بُكْمَــــــا كأنَّ بِهِمْ وَقْرَا[2]

54.لُيُوثُ وغى حَلُّوا عُرَى النَّصْرِ وانْثَنَوْا   لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ قَدْ عَقَـــــــدُوا الأَزْرَا[3]

55.أُولئِكَ قَوْمٌ أعْـرَبُوا عَـــنْ فَضائِلٍ   بَنَوْهَا على التَّقْوى فَكَـــــانَتْ لَهُمْ ذُخْرَا

56.أيا خاتِمَ الرُّسْلِ الــــكِرامِ وفاتِحاً   لِبابِ الهُدى يا خَيْرَ مَنْ وَطِـــــئَ الغَبْرَا

57.ويا سَيِّداً ما خابَ يَوْمـــــاً نَزِيلُهُ   ويا سَنَداً أَوْلى العَـــوارِفَ والبِـــــشْرَا

58.لِفَضْلِكَ أشْكو نَقْصَ حَظِّيَ ومــا جَنَتْ   يَدِي مِنْ ذُنوبٍ قَـــدْ ثَقُلَتْ بِـــــها ظَهْرَا

59.ومَيْلاً إلى التَّقْصيرِ طـــــالَ امْتِدادُهُ   وحِرْصاً علــــى التَّفْريطِ زِدْتُ بِهِ خُسْرا

60.ونَفْساً أراها بالمَعاصِي مَليـــــئةً   ولكِنْ مِـــــنَ الطَّاعاتِ قَدْ شَكَـتِ الفَقْـرا

61.ودَهْراً أصابَتْـــــني قِسِيُّ ذُنُوبِهِ   فأصْبَحْتُ مَوْتُوراً[4] بِأَسْهُمِـــــــهِ قَهْرَا

62.وَصَيَّـرَ أحشائي كِنـــــانَةَ[5] نَبْلِهِ   وكَـــدَّرَ مِـنْ بَعْدِ الصَّفا عَيْشِيَ النَّضْرَا[6]

63.وَعَامَلَنِي بالنَّقْـــصِ والبَخْسِ صَرْفُهُ   فَـــما رُمْـــتُ مِنْهُ الرِّبْحَ إلاّ أتى خُسْرَا

64.وحَيْثُ شَرُفْتُ الـــيَوْمَ مِنْكَ بِمَوْقِفٍ   فَغـــــفْرًا لِدَهْـــرِي كلَّ ما قد جَنَى غَفْرَا

---

(7) الشرى : موضعٌ تنسبُ إليه الأسدُ وتأوي إليه ، ينظر : ابن منظور : **لسان العرب** : مادة شري ، 72/8 .

(1) كلموا: جرحوا ، وفيه تورية بكلموا من الكلام ينظر نفسه مادة كلم 105/13 .

(2) والمعنى يوحي بما قاله عز وجل "وفي آذانهم وقرا" الكهف (57) .

(3) عقدوا الأُزرا : بمعنى ربط الإزار ويدل على التعاون والمؤازرة .

(4) موتورا : الموتور : المظلوم الذي لم يؤخذ بثأره . ينظر: **لسان العرب** مادة وتر147/15 : ـــ وفيـه توريـة بالموتور من وتر القوس .

(5) كنَانة : جُعْبه السّهام تتخذ من جلُود لاخشب فيها أو من خشب لا جلود فيها، وفيها تلميح لكنانة ؛ وهي قبيلة مـن مضر نسبت لكنانه بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وبنو كنانة أيضاً من تغلب بن وائل وهو بنو كعب يقال لهم قُرَيشُ تغلب ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة كنن 123/13 .

(6) النَّضر : الحَسَن أو النعمة والغنى : ينظر نفسه، مادة نضر: 282/14 .

65.فيا وجْــهَ مَقْصُـــودي تَهَلَّلْ مَسَرَّةً   ويا سَمْـــــــــــعَ آمالِي هَنيئاً لك البُشْرَى
66.أمَا هذهِ رَوْضُ الأمــــــانِيِّ طَيْبَــةٌ   فَطِبْ عِنْـــــــدها وانْشَقْ لأنفاسِها عِطْرَا
67.أجَلُّ بــــلادِ اللهِ شَرْقــاً ومَغْـــرِباً   وأَفْخَرُهـــــــا مَجْداً وأَمْجَــدُها فَخْرَا
68.بِـــقاعُ العَزيزِ[1] الشَّأْنِ والسَّيِّدِ الَّذي   عَلا نورُه مِــــنْ مَكَّةٍ فَبَـــدَتْ بُصْرَى
69.أيا مَطْــــلَبَ الرَّاجِينَ أنْتَ ذَخيرَتي   وجَاهُــكَ فــي الدُّنْيا مَلاذي وفي الأُخْرَى
70.وها قَدْ كَشَفْتُ الرَّأْسَ والقَصْدُ واضِحٌ   وحُسْــنُ رَجائـــــي فيكَ قَدْ حَقَّقَ السِّرَّا
71.وبشَّرْتُ عَزْمي إذْ وَصَلْتُ لَكَ السُّرَى   بِمُنْتَجَعٍ[2] سَهْلٍ قَطَعْتُ بــــهِ الوَعْـــرَا
72.وقَدَّمْتُ مـــنْ نَظْمي إليْكَ قَصـيدةً   مَـــــعَالِيكَ فــي إمْلائِها انْتَظَمَتْ شَــذْرَا
73.وأرجـــــو قِراهــا بالقَبُولِ وَحَقُّها   وقَــــــدْ كُـتِبَتْ فيها صِفاتُكَ أن تُقْرَا[3]
74.وتَطْمَـــــــعُ آمالي بِأنَّكَ في غدٍ   تُعَوِّضُنِـــــــــي عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بها قصرَا
75.وأنْتَ ســـــماءُ العلِمِ والحِلْمِ والنَّدى   فلا غَرْوَ أنْ أُهْدِي إلــــى أُفْقِكَ الشِّعْرَا[4]
76.وأَنْظِمُ يا بَحْرَ النَّـــــدى جَوْهَرَ الثَّنا   وأَقْطُفُ مِـــنْ مَدْحِي بِرَوْضَتِكَ الزَّهْرا[5]
77.فيا خَيْرَ مَنْعوتٍ بِكُـــــلِّ فَضيلـــةٍ   ويا خَـــــــيْرَ مبَعْوثٍ لِكُلِّ الوَرَى طُرَّا
78.لَكَ الرَّايَةُ البَيْضاءُ يا عَــــــلَمَ الهُدَى   لَكَ الشَّرَفُ الأَسْنَــى لَكَ المَنْصِبُ الأسْرَا
79.ولابْـــنِ الدَّمامينـــــيِّ سِبْطٌ مُنيِّرٌ   جَمِيلُ رَجَاءٍ فِيـــكَ قَدْ شَــرَحَ الصَّــدْرَا
80.فكُنْ جابِراً يَـــوْمَ الحِســابِ لِكَسْرِهِ   فمِثْلُكَ يا مَوْلايَ مَـــــنْ جَبَــرَ الكَسْــرا
81.وصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مـــا لاحَ عَارِضٌ[6]   فأصْبَحَ خَدُّ الأرْضِ أبهــــــجَ مُخْضَرَّا

---

(1) العزيز : المنيع الذي لا يغلب ولا يقهر يقصد به هنا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ينظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة عزز 134/10 ، وفيه تورية ببقاع العزيز ، وهو السهل العظيم الواقع بين بيروت والشام .

(2) مُنْتَجِع : طالبُ الكلأ ومساقط الغيث ، ينظر : نفسه ، مادة نجع 199/4 ، ومراده هنا الفرس أو البعير .

(3) تُقْرَا : من القرى وهو إكرام الضيف ، ينظر نفسه ، مادة قرا 95/12 ، وفيه تورية في معنى القراءة .

(4) الشِّعرا : كوكبٌ نَيِّرٌ يقال له المِرْزَمُ يطلع بعد الجوزاء ، ينظر: نفسه ، مادة شعر 92/8 ، وفيه تورية عن الشِّعر بمعنى منظوم القول ، ينظر: نفسه ، مادة شعر : 89/8 .

(5) الزَّهراء : البيضاء الصافية المشرقة وفيه تورية بالزَّهر وهو نَوْرُ كل نبات ، ينظر : نفسه ، مادة زهر ، 69/7.

(6) العارضُ : السحابةُ الممطرة ، وفيه تورية بصفحة الخدّ، ينظر : نفسه ، مادة عرض 107/10 .

82.وآلِكَ والصَّحـــــــبِ الكِرامِ جَميعِهِمْ   صلاةً بها أَجْرى الإلهُ لَنــــــــا أَجْـراً

[42] وكتب بدر الدين الدماميني مُلغزاً في دواة وجهزه للمقر الأميني[1] : [من الطّويل]

1. كَتَبْتُ وأَعْـــــذَارِي إليكَ تُقَـــدَّرُ   ونُطْـــقِي بِمَــا يَا كَاتِبَ السِّرِّ يَجْهرُ
2. أَتَتْكَ أَبْياتُ المَعالي قَرِيضُــــــها   وَحلَّتْ حَـــــــرِيرَ اللَّفْظِ فَهوَ مُحَرَّرُ
3. وحلَّيْتَ أَهْلَ الفَضْلِ إذْ كُنْتَ خاتماً[2]   لَهُم فَعليكَ اليومَ يُعقَـــــدُ خِـنْصَرُ
4. وَمَا أَنْتَ إلا البَحْرُ جَاشَ عُبَابُـــهُ   ولــــكنْ رَأَيْنـــــا مِنْك حُلْمًا يُجَسَّرُ
5. فَمَا كَلْمَــةٌ أَفْديـــكَ دامَ اعْتِلاَلُــها   وفيهــــــا دَواءٌ إنْ عَلاها تَغَــيُّرُ
6. ويَحْفَظُها ذو السِّرِّ وهي الَّتي وَشَتْ   وذلكَ مِــنْ عادَاتِهـــا لَيْسَ يُنْكَرُ
7. وما مَسَّــها إلاَّ وجادَتْ بنفْسِيــهَا   فَصحِّفْ تَرى المَقْصودَ بالنَّفْسِ يُظْهِرُ
8. وتَعمِلُ سُــمْرُ الخَطِّ راياتِ مُلْكِهَا   علــى الرَّأسِ عَبَّاسيَّةً[3] حين تَخْطُرُ

التخريج : [42] **خزانة الأدب** 191/4 ــ 192 .

البيت 1 : تقرَّر ، البيت 2 : فرضتها ، وحكت حرير ، البيت 8 : وتحمل سـمر الخط،وهـي أجود ، البيت 18 : غير موجود في القصيدة ، **مطالع البدور** : 438/2.البيت 1: تقرر ، البيت 2 : فرضتها ، البيت 7 : إلا وجاب ، البيت 8 : وتحمل سمر ، البيت 17: ذات متربه، **تأهيل**

(1) الأميني : سبق التعريف به :13 .

(2) فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو الآخر ، والمعنى الموري به : من الحَلْي كأنه أول وهلة يُختم به . ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ختم) 19/5 .

(3) عباسية : فيه إشارة إلى أعلام دولة بني العباس ، وكانت سوداء .

الغريب : 398 .

9. كَحيلَةُ طَـــرْفٍ تعشقُ العيْنُ شَكْلَهَا وَيَحْسـُـــنُ مَرْآهَــــا إذا ما تُحَبَّرُ
10.مُؤَنَّثـَــةٌ كَـــمْ ذَكَّرَتْنا بلونِـــهَا عُهُودُ الصِّـبَا والشَّيْءُ بالشَّيءِ يُذْكَرُ
11.إذا هُجِـــرَتْ يَبْدُو المَشيبُ بِرأَسِها وفــــي الوَصْلِ يُذْرِي أدْمُعاً تَتَـحَدَّرُ
12.وكَـــمْ قد أَرَانَا رِيقُهَا من مُسَلْسَلٍ يَلَذُّ به فــــي الذَّوقِ وردٌ[1] وَمَصْدَرُ

(1) ورد فيها تورية بين ورد بمعنى زهر وبين وردٌ وهو وقت يوم الورود بين الظمأى ، والمصـــدر الـــورود ، ينظر : ابن منظور **لسان العرب** ، مادة (ورد) 190/15 .

فكتب الأميني إليه بقوله : [الطّويل] :

1ـ مَواقِــــعُ أَقْلامٍ لَهَا الفَضْـــلُ يُنْشَرُ ورَوْضَــــةُ آدابٍ لها القلبُ يُجْبَرُ
2ـ تَحررُ معنى حُسْــــنِهَا نَسَجَ وَحدِهِ فيا حبَّــــــذا الإسكندري المحرِّرُ
3ـ تطول على الإفْهَـــامِ شُقَّةُ شَأْوِهَا فكم من بليغٍ عنَ مَدَاهَا يَقَصِّـــرُ !
4- أتت سهلَةُ الألفَاظِ ممنوعة الدرى حِمَاها من العلياء لايُتَصَـــــوَّرُ
5ـ تشير إلى الُحبلَى التي عزَّ وصلُهَا فأحشاؤها فيها الأجنَّــــــةُ تُقْبَرُ
6ـ ينامون لا يغشاهمُ سِنَـــــةُ الكرى فإن هب فَرْدُ ظَلَّ يسعى ويحضُرُ
7ـ وإن أرْشَفَتْهُ من زُلال رضــــابها تَهَادَى به نَشْـــوَانُ يمشي وَيَعْثُرُ
8ـ وأمَّا إذا اعتَمُّوا الســـواد فكلُّـــهُمْ خطيبٌ له فــــــوق المنام مِنْبَرُ
9ـ وينطقُ عن علمٍ وطـــولَ نباهـــة وعــــما أراه في المــــنام يُعَبِّرُ
10ـ يطاول سمر الخطِّ إن تشامَخَتْ سموّاً ومع هذا على الطول تُقَصِّرُ
11ـ وكلُّ بَني الآداب تَلَفى بُيُوتَهــمُ تُقَامُ به بيـــــــن الأنَـــام وتُعْمرُ
12ـ فأكْرِم بما قد وَلَدَتْهُ وأنشــــأت وَرَبَّت ويكفيـــــها بذلك مَفْخَرُ
13ـ تحية فِكْري إن جلَسْتُ ووجهها تِجَاهِي وَجَاهِي عندها ليس يُحقَرُ
14ـ وقد فتحت فَاهَا فقالت وَقَصَّرَت وأنى استقالت فهـــي في ذاك تُعْذَرُ
15ـ فلا زلتمُ أَهْلَ الكَمَالِ وجَبْــرُكُم لدى النقص مثلي منه حـــظ مُوَفَّرُ
16ـ بمدحكم الأقلام يضحكُ سنُّـــها بحق وأفواهُ الــــــــدواةِ تُعَــطَّرُ

13.وكَـــمْ لاقَتِ الأَحْبَارُ منها مَحَاسِنًا فـــــعادَتْ لها الجُهَّـــالُ بالعيِّ تُحْصَرُ
14.مُسَوَّدَةٌ إنْ تُرْضَ فالعَيْشُ أَخْضرٌ وإنْ سَقَطَتْ فالــــموتُ لا شكَّ أَحْمَرُ
15.ويَعْذُبُ للسُّمْرِ الرِّقاقِ رُضابُــهَا فَيَنْهَــلُ منــــها مَوْرِداً لا يُكَـــــدَّرُ
16.لقد أَحْكَمَتْ والنَّسْخُ ما زال دَأْبُها بذلك قــــد جاءَ الكتابُ المُسَـــطَّرُ
17.وما هي إلا ذاتُ متـــــربةٍ غَدَتْ وكمْ ذي غنى عـــنْ قَصْدِها ليس يُقْتَرُ
18.إذ امْتَدَّتِ الرَّاحَاتُ وَهيَ مشيرةٌ إلى نَحْوِها أمست علــــى المدِّ تَقْصَرُ
19.ولَيْسَ نَراهــــا غَيْرَ سائلةٍ ولم تَفُهْ بسؤُالٍ فاعتـــــــــرانا التَّحــيُّرُ
20.فانعمْ بِحَلِّ اللُّغْـــزِ ياخير مُنْعِمٍ فأَنْـــتَ به والله أَجْـــــدَى وأَجْدَرُ
21.فلا زالتِ الأَقلامُ تسعى بِشُكْرِكُمْ علــــى رأسِها طولَ المَدَى لا تُقَصِّرُ

[43] وقال في مليح جمَّال : [المجتث]

1. جَمَّالُــــــكُمْ راجَ رحـــــلي عــــــــــليه لمّــا تــــــعَذَّرَ
2. وأدْمُعــــــي فـــي هـــواهُ صـــعَّدْتُها حيــــــــنَ قـــطَرَ

[44] وقال أيضاً في مليح طحَّان : [مخلع البسيط]

1. طَحَّانُكــم قـــالَ إذْ رآنــــي فـــــي حَمْلِهِ الحَبَّ صِرْتُ حائِرْ
2. يا مَنْ غَدَا حُسْنُـــهُ جَليـــــلاً نحولُ خَصْــري الــــدَّقيقَ هــادِرْ

التخريج : **[43] الفاكهة البدرية** : ق :18ب.

[44] الفاكهة البدرية : ق :18ب.

---

[45] وحلّ لغزاً كتبه الشّيخ بدر الدين البشتكي[1] بقوله : [الطّويل]

1. أَيَا بَدْرَ هَـــــدِّيٍ صَحَّ بالهَجْرِ وَصْفُهُ   وشَاهِـــدُ ءا ـــــذا أَنَّ لَفْظَكَ جَوْهَرُ
2. أَتَى مِنْكَ لي طُرْسٌ[2] رَقِيمٌ[3] رَأَيْتُهُ   بِحالَةِ أَهْـ ــــلِ الكَهْفِ[4] وافى يُخَبِّرُ
3. فَقُلْتُ : وقَدْ نُبِّهتُ مِـــــنْ نومِ غفْلَـــةٍ   على أَنَّ فِكْـــــري عَنْ نَداكَ يُقَصِّرُ
4. بَعْينِـــــيَ ما أَلْغَزْتَ فيــــه فإنَّـــهُ   حَبيبٌ إلـــى الإِنْسانِ يحظى ويَظْفَرُ
5. يَقُصُّ بلا شَـــــكَّ وليسَ بطـــائرٍ   ومِنْ فَقْدِهِ الوَسْنـــــانِ أَنْ فرَّ مُذعرُ
6. نَعـــــَمْ ويَرَى المَــرْءَ البعيدَ وكَمْ غَدَا   له أثَرٌ في العَيْنِ يُشْكَـــــــى ويُشْكَرُ
7. لهُ يبلـــــغُ الطِّـــفْلُ احْتِلامًا مُحَقَّقـــاً   ولَيْسَ بأفْعالِ المُكَلَّفِ يُؤْمَـــــــــرُ
8. وكم من بصــــــيرٍ يَفْقِدُ النُّورَ عِنْدَهُ   ولكِنَّهُ فـــي حَالَةِ الفَقْدِ يُبْصِـــــرُ
9. خَفِـــيٌّ علـــــــى الإِفْهَام تَفْسيرُهُ وإنْ   تُصَحِّفْهُ يَوْمًا فهـــــو لا شَكَّ يَظْهَـــرُ

---

[1] بدر الدين البشتكي : [748 ـــ 830] وهو محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي الدمشقي الأصل ، الأنصاري، بدر الدين أبـــو البقـــاء أديب شاعر ، نشأ بالقاهرة ، له ديوان شعر. من مصنفاته : طبقات الشعراء، ينظر : **شذرات الذهب** 195/7

(2) الطرس: الصحيفة، ويُقال هي التي محيَت ثم كتبت ، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة طرس 5/9.

(3) الرقيم : اسم الجبل الذي كان فيه الكهف وقيل اسم القرية ، وقيل لوح رصاص كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم، ينظر : نفسه مادة رقم 208/6 .

(4) توجيه باسم سورة الكهف .

اللغز الذي كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي : [الطويل]

أمولايَ بدرَ الدِّينِ فَضْــــلُكَ شايعٌ   ومَنْ رامَــــهُ بالوَصْفِ قد يتَعَذَّرُ
فَدَيْتُكَ ما اسْمٌ إنْ عكَسْتَ [أُصولَهُ]   ففي طَرْدِهـــــا والعَكْسُ لايَتَغَيَّرُ
ثُلاثـــيٌّ لَفْظِ فيهِ حَـــرْفُ عِلَّةٍ   إذا ما تَهَجَّــــى لَفْظَـــهُ المتَفَكِّرُ
وسُلْطانُــهُ في النَّاسِ لا شَكَّ ظاهِرٌ   وإنْ شِئْتَ فاحلِـفْ إنَّهُ لَيْسَ يَظْهَرُ
ويَأْلَفُهُ الوَحْـــشُ النُّفُورُ بِطَبْعِهِ   فَسِيَّانُ إنْ وافـــى غَزالٌ وقَسْوَرُ
على أنَّهُ كَمْ صَــرَعَ هُمامًا عَلَيْها   ولا يَخْشــــى الَّذي مِنْهُ يَحْــذَرُ
يـــَهِيمُ ذُو الأَحْـلامِ فيهِ لأَنَّهُمْ   يـــَرَوْنَ بِهِ مــا لَيْسَ بالحلمِ يُحْصَرُ
فــــَخَبِّرْ بِما أَلْغَزْتُ فيهِ مُبَيِّنًا   فـــمَنْ بَــعْدَكُمْ ما للبَيانِ مُخَبِّرُ
بَقِــــيتَ لِـوَسْنانِ الثَّنا مُتَيَقِّظاً   تُفَسِّرُ آدابَ الـــوَرَى وتَـــعَبِّرُ

ينظر تأهيل الغريب : 401.

10.فَســـــامِحْ فَتىً عنْ شُكْرِ فَضْلِكَ لَمْ يَنَمْ   فــــلا بَرِحَتْ في مَدْحِكَ العَيْنُ تَسْهَرُ

التخريج : [45]   **تأهيل الغريب** : 401 .

[46] وقال مخاطباً لقاضي القضاة ناصر الدين التنسي رحمه الله: [البسيط]

1. يا قاضِيَ الثَّغْرِ يا أعْلا الأنامِ ومن   مِـــــــنْ دُونِهِ النيِّرانُ الشَّمْسُ والقَمَرُ
2. أنْشَأْتَنِــــــي فَلِهــذا قَدْ عَلا خَبَري   يَعْلُو فَيـــــــا حَبَّذَا الإنْشاءُ والخَبَرُ

[47] وقال أيضاً : [البسيط]

1. بَدَا فَشَمْسُ الضُّحى مِنْ وَجْـــهِهِ خَجِلَتْ   بَـــــدْرٌ بَــدَا ولِعقْلِ المُسْتَهامِ قَمَرُ
2. ومَالَ كَالْغُصـــــنِ لِيْنَــاً قَدُّهُ فَغَـــــدَا   قَلْبي علـــى وَجَلٍ لَمَّا مَشَى وخَطَرُ

[48] وقال في مدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : [الطَّويل]

1. تَبَدَّى يُحاكِي البَدْرَ في اللَّيْلِ أَسْفَرَا   بِوَجْـــــــهٍ وشَعْرٍ مِنْهُ أَزْهَى وأَزْهَرَا
2. فَدَيْناهُ مَحْبُوبــــاً تَأنَّـــثَ طَرْفُهُ   ولكِنَّهُ لِلْفَتْـــــــــــكِ فِينـــــا تَذَكَّرَا
3. ويَفْدِيهِ صَبٌّ في الغَـــــرامِ بِحُسْنِهِ   تَهَتَّكَ لَمَّـــــــا أنْ أرادَ تَسَــــتُّرَا
4. وَقَفْــتُ عَلَيْهِ الطَّرْفَ تَجْرِي دُمُوعُهُ   فَشاهَدْتُهُ فـــي حالَةِ الوَقْفِ قَدْ جَـرَى
5. غَــريرُ لِحَــاظٍ ناقِصُ الخَصْرِ فَاتِنٌ   تَكَمَّــلَ إذْ فــي أَخْذِ رَوْحي تَشَطَّـــرَا
6. هُوَ الغُصْنُ لكِنْ بالهَوَى فيهِ خَاطِري   على خَطَـــــرٍ لَمَّا مَشى وَتَخَطَّـــرَا
7. وقالَ: اصْطَبِرْ والرِّيقُ في فيهِ سُكَّرٌ   فَقُلْتُ : بِصَبْــــرٍ لا أُقابِـــلُ سُكَّرَا
8. عَجِبْــتُ لَهُ إذْ لاحَ واهتَــزَّ عِطْفُهُ   لأنِّي رَأَيْتُ الغُصْــنَ بالبَـــدْرِ أَثْمَرَا

التخريج : [46] **الفاكهة البدرية** :ق :15ب.

[47] **الفاكهة البدرية** :ق :17ب.

[48] **تأهيل الغريب** ، 415 ـــ 416،وردت الأبيات (1-13)، **الفاكهة البدرية** ، ق:2ب-3ب ،وردت القصيدة كاملة .

9. فَمَا الشَّمْسُ إلاَّ وَجْنَةٌ مِنْهُ أَشْرَقَتْ   نَهَارًا، وخَدًّا فيهِ صَبْري تَعَذَّرَا

10.وَمَا الْبَدْرُ إِلاَّ مِنْ سَنَا فيهِ حائِرٌ   أَرَادَ مُحاكَاةً لَهُ فتَأَثَّرَا

11.ومَا اللَّيْلُ إلاَّ شَعْرُهُ وهْوَ مُسْبِلٌ   ولكِنَّهُ قَدْ صارَ بِالوَجْهِ مُقْمِرَا

12.ومَا المِسْكُ إلاَّ نَشْرُ فيهِ الَّذي طَوَى   أَحاديثَ[1] عَنْ إِسنادِهَا الطِّيبُ عبَّرَا

13.ومَا الوَجْدُ إلاَّ أنْ أمُوتَ مُتَيَّمًا   بِحُبٌ الَّذي أحْيا بِشَرْعَتِه الوَرَى

14.مُحَمَّدُ الماحِي أَذَى الشِّرْكِ بالهُدَى   وحَامِي حِمَى الإِسْلامِ حقًّا بِلا امْتَرَا

15.رَسولٌ لَدَيْهِ الفَضْلُ يُحْيا ويُنْتَسَى   نَذيرٌ بِهِ قَدْ جاءَ عِيَسَى مُبَشِّرَا

16.نَبِيٌّ لَهُ الذِّكْرُ المُشَرَّفُ خالِدٌ   ورَاحَتُهُ بَحْرٌ فَدَعْ عَنْكَ جَعْفَرَا

17.نَبِيٌّ تَحَلَّى بِالبَلاغَةِ نُطْقُهُ   وَكَمْ مِنْ عَداهُ عُلِّيهَا مَا تَسَوَّرَا

18.خَطيبٌ تَرَاهُ للمَحاسنِ جَامِعاً   إِذا ما رَقَى يَوْمَ القِيامةِ مِنْبَرَا

19.أبو الفَضْلِ في التَّحْقيقِ يُعْزى له الشِّفَا   مِنَ الدَّاءِ إِنَّ عَيْشَ الحَيَاةِ تَمَرُّرَا

20.لَقَدْ ظَفِرَتْ يُمْنَاهُ بالقَصْدِ والمُنَى   فَفِي رُتْبَةِ العَلْيَاءِ حلَّ مُظَفَّرَا

21.جَلا ذِكْرَهُ للذَّائقِينَ وكَيْفَ لا   أَلَمْ تَرَهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مُسَيَّرَا

22.وأخْجَلَ بالجُودِ السَّحابَ يَمينُهُ   أَلَسْتَ تَرَاهُ بالحَيَاءِ تَقَطَّرَا

23.ويَوْمَ الوَغَى وهو المَصْلي بِنَارِهَا   أعادِيَهُ إِذْ يأتِي الصُّفوفَ مُكَبِّرَا

24.ألا يا رَسولَ اللهِ والسَّيِّدُ الَّذي   غَدَا سَنَداً مِنْ كُلِّ خَطْبٍ إذا عَرَا

25.مَدَحْتُكَ أرْجو مِنْ رِضَاكَ وحقِّهِ   يا فَخْرَ سامٍ أنْ يُسَامَ ويُشْتَرَى

26.ويا مُرْسَلاً لِلْخَلْقِ أضْحى فَخارُهُ   صَحيحَ حَديثٍ مِنْ قَديمٍ بِلا مَرَا

27.أَأَحْذَرُ حَرَّ النَّارِ يَوْماً وفي الحَشَا   بِحُبِّكَ بَرْدٌ أنْ يَزولَ ويَفْتُرَا

28.وقَدْ كُنْتَ بَحْراً بِالفَضائِلِ زاخِراً   نَظَمْتُ ثَنائي فِي حبابِكَ جَوْهَرَا

---

[1] أحاديث : استخدام مصطلح الحديث بمعنى قصص وروايات .

29.وأهْدَيْتُ شِعْرِي مُشْعِراً بِضَـرَاعَتِي ‏ ‏ لِيَعْرِفَ أنِّـــــي سائِـلٌ يَطْلُــبُ القِرَا
30.وجِئْـتُ بِأمْـداحِ إلى الجَوِّ حَلَّقَتْ ‏ ‏ فَإنْ يَـــــــكُ ما تَحْوِيهِ عَنْكَ مُقصِّرًا
31.بِها أَلِـفاتٌ كالسِّهـامِ ونُونُهـــا ‏ ‏ لِنَحْرِ حَسُـودٍ فــــيكَ تُشْبِهُ خَنْـجَرَا
32.فَعُذْراً لِنَظْمٍ جـاءَ وهْوَ ابْنُ تُوجَةٍ ‏ ‏ إلى بابِكَ العالي رَقِيقـــــــاً مُحَرَّرَا
33.فَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ ما انْسَدَلَ الدُّجى ‏ ‏ ومـــــا كَشَفَ الصُّبْحُ اللِّثـامَ وأسْفَرَا

[49] وقال متغزّلا : [البسيط]

1. إنْ ماسَ غُصْنُ قَوامٍ مِنْهُ أوْ خَطَرَا ‏ ‏ تِيهًا رَأتْ مُهْجَتــي مِــنْ قَدِّهِ خَطَــرَا[1]
2. حَمَيْتَ بَرْدَ اللَّمَــى بِاللَّحْـظِ مُقْلَتُهُ ‏ ‏ يا فاتِراً عَنْ تَلاقِـــي قَـطُّ ما فَتَــرَا
3. ما لُحْتَ يا وَجْهَهُ إلاّ ونُحْتُ أَســـىً ‏ ‏ أَفْدِيكَ وَجْهًا لِعَـــــقْلي بَدْرُهُ قَمَرَا
4. دَعْ ياهَواهُ مُحِيًّـا ذابَ مِنْ أَسَــفٍ ‏ ‏ فَقَدْ تَقَطَّــرَ لَمَّا بِالهَــــوَى اخْتَمَرَا
5. أفْدِيهِ بَدْراً يُحاكِي الشَّمْسَ إذْ سَفَرَتْ ‏ ‏ وشَعْرُهُ اللَّيــلُ لِكِـــنْ طَرْفُهُ سَحَرَا
6. بَدَا فَخِلْتُ بِأنَّ الغُصْـــنَ بَانَ وكَمْ ‏ ‏ أنَادِ مِنْ نَفَـــرِ بالهَجْـــرِ إذْ نَفَرَا
7. نَمْلُ الْعَوارِضِ مِنْهُ زَانَ وَجْنَتَــــهُ ‏ ‏ مُزَخْـرَفٌ قَـــدْ سَبَـا عُشَّاقَهُ زُمَرَا[2]
8. عَلِيلُ جَفْنٍ لأهلِ الْعِشْقِ مِنْــهُ غَدَا ‏ ‏ سَهْمُ اللَّـــواحِظِ عَقَّـــارًا إذا نَظَرَا
9. رَيَّانُ عَطْفٍ حَلاَ في حُبِّهِ ظَمَـــأٌ ‏ ‏ وَسْنَانُ جَفْـــنٍ بِــهِ يَسْتَعْذِبُ السَّهَرَا
10.يَمِيسُ عُجْباً بِقَدٍّ مِنْهُ صَيَّـــرَنِي ‏ ‏ فـــي عِشْقِ أسْمَـرِهِ بَيْنَ الوَرَى سَمَرَا
11.بِثَغْــرِهِ عِقْدُ دُرٍّ وهْوَ مُنْتَظِـمٌ ‏ ‏ لكِنَّـــــهُ لِعَقِيـــقِ الدَّمْعِ قَدْ نَثَـرَا
12.هَيْهاتَ أطْـمَعُ مِنْهُ بالصَّفَاءِ وَقَدْ ‏ ‏ أضْحَى عَلَـــى كُلِّ صَبٍّ قَلْبُهُ حَجَرَا

التخريج : [49] **تأهيل الغريب** ، 434 ،البيت 2 : حمت وبهذه الرواية يختل وزن البيت .
البيت2: مفاتر عن تلاقي وهو خطأ ،البيت 8: عليل جفني.

[1] خطرا : تورية فالمعنى الأول معروف وهو الإشراف على الهلاك ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة خطر 101/5 ، والمعنى المورى به من التذكر .
[2] تورية بأسماء السور القرآنية : سبأ ، والزمر .

الفاكهة البدرية :ق14 البيت 3: إلا وذبت أسى.وما هو مثبت أجود.

[50] وقال : [الوافر]

1. تَحَـــــدَّثَ لَيْلُ عـــــارِضِهِ بأنِّـــي ســـــــأسْلوهُ ويَنْصَـــــــرِمُ المزارُ
2. فقالَ جبِيْنُـــــــــهُ لمَّا تبـــدَّى (حديـــــــــثُ اللَّيْلِ يَمْحوهُ النَّهارُ)(1)

[51] وقال أحجية في بلنسية(2) : [المتقارب]

1. يا واحِـــدَ العَصْـــرِ ما بَلْـــدةٌ مَحاسِنُـــــها فـــــي الوَرَى تذْكَرُ
2. حُجَى ما يُرادِفُ تَصْحـــــــيفُها وحَــــــــــقِّكَ أربعـــــةٌ أشهرُ(3)

[52] وقال أيضاً : [الكامل]

1. وبِمُهْجَتـــي خَوْدٌ غدَتْ لِمَجيـــئِها عـــــن وُدِّها في كُلِّ مِصْرٍ قاهِــــرَهْ
2. هَجَـــرَتْ فأوْرَثَتِ الحَشا مِنْ هَجْرِها حُـــــــرقًا فلا تعْجبْ لِحَرِّ الْهـــاجِرَهْ

[53] وقال في مليح هجر : [البسيط]

1. يا مَنْ يُكَدِّرُ أوْقاتـــي بِجَـــــفْوَتِهِ تَبّاً لِلاحٍ رَمـــاني فِيـــــــكَ بالْغِيَرِ
2. ورَاحَ غَيْرَ دَرِيٍّ بالهَـــــوى سَفَهًا لكنَّ قَلْبي بِمـــا قاسَـــاهُ فـــي كَدَرِ(4)

---

(1) مضمن عن بيت لأبي نواس:

فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمـــحوه النهار

ينظر: ديوان أبي نواس 75 .

(كلام الليل يمحوه النهار) مثل عربي قديم ، ينظر: الميداني ، **مجمع الأمثال** : 172/2.

(2) بلنسية : مدينة من مدن الأندلس ، وهي مدينه سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس كثيــرة الفواكـــة والثمـــار، وجامعة لخيرات البر والبحر، ولها أقاليم كثيرة ، وهي في الجزء الرابع من قســـمة قســـطنطين ، ينظـــر : **الروض المعطار في خبر الأقطار** : 96 .

(3) يعني ثلث سنة وهو تصحيف لكلمة بلنسية .

(4) فيه اكتفاء : والأصل فيك دري .

التخريج : [50] **مراتع الغزلان** : ق 116 ، **حلبة الكميت** 84 ، **مستوفى الدواوين** 235/1 . والبيت 2:
فأشرق صُبحُ غرته ينادي ، **تزيين الأسواق** : 221، **المستطرف في كل فن مستظرف**:396/1.
روض الآداب ،ق :288.
[51] **ثمرات الأوراق** : 14 .
[52] **الفاكهة البدرية** :ق:18أ. [53] **مراتع الغزلان** : ق 93 .

[54] وقال في مليح أسمر مهاجر : [الطويل]

1. أقـــــولُ لَهُ لَمَّا رَماني بِهَجْرِهِ — رَمَـيْتَ الحَشَا يا جَنَّـةَ العَـيْنِ بالنَّــارِ
2. وأَصبَحَ صَبْري بَعْدَ هَجْرِكَ خاذِلِي — وأَمْسَتْ دُمُوعي يا مُهاجِرَ أنْصــــــارِي

[55] وقال : [السّريع]

1. يا قاتِلَ العُشَّـــاقِ مِـــنْ جَفْنِهِ — والقَـــــــدُّ بالأَبْيَــــــــضِ والأَسْمَرِ
2. في سُكَّـــــرِيِّ الشَّاشِ تَبْدو فَيَا — للهِ مــــــا أَحْــــــــــلاكَ بالسُّـــكَّرِ

[56] وقال أيضاً : [الكامل]

1. للهِ مَنْثُـــورٌ بِرَوْضِـكَ نَشْــرُهُ — يَطْـــــــــــــوِي عَبيرَ المِسْكِ والكافورِ
2. قَطْرُ النَّـدَى فيهِ الجواهِرُ نُظِّمَتْ — يا حَبَّـــــــــــــذَا الْمَنْظومُ في الْمَنْثُورِ

[57] وقال يمدح علماء الهند بلغز نحوي بقوله : [الطّويل]

1. أَيَا عُلَمـــاءَ الهِنْدِ إنِّي سائِــلٌ — فَمُنُّــــــــــــوا بِتَحقيقٍ بِهِ يَظْهَرُ السِّرُّ
2. فما فاعِلٌ قَدْ جُرَّ بالخَفْضِ لَفْظُهُ — صَرِيحـــــاً ولا حَــرْفٌ يكونُ بِهِ جَرُّ(1)
3. ولَيْــــسَ بِذِي جَرٍّ ولا بِمُجاوِرٍ — لِــذِي الخَفْضِ والإنْسانُ لِلْبَحْثِ يُضْطَرُّ
4. فَمُنُّــــــوا بِتَحقيقٍ بِهِ أَسْتَفيدُهُ — فَمِـــنْ بَحْــرِكُمْ ما زالَ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ

التخريج : [54] **الفاكهة البدرية** :ق:17أ.

---

(1) تكثر فيه المصطلحات النحوية منها : فاعل ، جر ، حرف ، جوابه في قول طرفة بن العبد:

بجفـــانٍ تَعتَـــري نادينا — مِنْ سَــــديفٍ حينَ هاجَ الصِّنَّبْرُ

ينظر :**الديوان**:56

السديف :لحم السنام ، الشحم ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سدف 154/7 ، الصِّنَّبرُ : الريح الباردة في غيم ، ينظر: نفسه ، مادة صنبر 219/8

[55] **الفاكهة البدرية** :ق:18 أ.

[56] **الفاكهة البدرية** :ق:18 أ.

[57] **تحفة الغريب** : 197 .

والبيت 2 : أرى فاعلا .

[58] وقال أيضا : [البسيط]

1. تَحَـيَّرَ الطَّرْفُ في أَنْوارِ طَلْعَتِـهِ   دَهْـرًا ولـكِنْ مَحَتْها ظُلْمَةُ الشَّعْرِ
2. وقُلْـتُ لِلْخِلِّ أَنْ حَلَّ العِذارُ بِهِ   يا أخـا الصَّفْوِ هـذا أَوَّلُ الكَدَرِ

[59] وقال أيضاً : [الكامل]

1. يا سادَةً مُذْ هاجَرُونـي لَمْ أَجِـدْ   مِـنْ ناصِـرٍ لي غيرَ دَمْعٍ جاري
2. أَصبَحْتُ مِنْ هُجْرانِكُمْ ومَدْمَعي   بَيْنَ الْمُهاجِـرِينَ والأَنْصَـارِ

[60] قال في عوّاد : [الرّمل]

1. يا عـذُولي فـي مُغَنٍّ مُطرِبٍ   حَـرَّكَ الأَوْتارَ(1) لمَّا سَفَـرَا
2. كَمْ يَهُـزُّ العِطْفَ منهُ طرَباً   عِنْدَمـا نَسْمَـعُ مِنْهُ وَتَرَا(2)

[61] يصف الربيع (3) بقوله : [الوافر]

1. يقولُ مُصاحِبِـي والرَّوْضُ زاهٍ   وقَـدْ بَسَـطَ الرَّبيعُ بِسَاطَ زَهْرِ
2. تَعالَ نُباكِـرُ الرَّوْضَ المُـفَدَّى   وقُـمْ نَـسْـعَى إِلَـى وَرْدٍ ونِسْرِي(4)

التخريج: **[58] الفاكهة البدرية** :ق:18 أ.

[59] الفاكهة البدرية :ق:18 أ.

---

(1) الأوتار : فيه تورية بأوتار الآلة عن أوتار القلب .

(2) فيه تورية بين وتر الآلة والفعل المضارع . فإن لفظة تسمع هي التي هيأت قوله وترا،للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد،وأما المعنى القريب فأخذ الأوتار للطنبور

(3) هذان البيتان ضمن منهما أحمد الشحري :

قالَ لي في الدَّوْحِ خِبِّي   وبِهِ الأنهارُ تَجْري
قُمْ بنا إِلى الرَّوْضِ نَغْدو   بَيْنَ ريحانٍ ونسرِ

نفحة الريحانة 503/2 .

(4) فيه اكتفاء ،والتقدير : ونسرين .

[60] **مطالع البدور** : 255/1 البيت 2 ، لم تهز ... عندما يسمع منه وترا ، **خزانة الأدب**: 494/3 البيت:2 لم يهز ، **مستوفى الدواوين** 286/1، البيت 1: يا ندمي ...سحرا ، **المنهل الصافي** 244/9 ، **الضوء اللامع** /186، **البدر الطالع** 64/2 ، **كشف اللثام** 134.**نفحات الأزهار** : 195 .

[61] **خزانة الأدب** 328/2 . **مطالع البدور** 138/1 ، البيت 1 بساط زهري، **حلبة الكميت** ، 246 ، البيت 1 ، أقول لصاحبي ، **نفحة الريحانة** 510/2 ، البيت 2: تعال بنا إلى الروض ، **ريحانة الألبا** : 110/2 ، البيت 2 : وقم نسعى إلى روض ،**سلك الدرر**: 102/3 .

[62] قال يشكو حرّ بلدةٍ اسمها "قنا"(1) من أعمال الصّعيد : [الكامل]

1. يـا رَبَّنَا إنَّا أتَيْنَـا نَشْتَكِـي ما فِـي الصَّعيدِ لَنَا مِـنَ الأَضْرارِ
2. فارْحَمْ وداركْنا فقُوصٌ(2) حَـرُّها يَحْكـي لظىً ، [وقِنا] عذابَ النَّارِ(3)

[63] وقال : [البسيط]

1. حَصَدْتُ زَرْعَ الوَفَـا والـوُدِّ يـا بَدْرُ ومُذْ غدَتْ رِيقَتُكْ مِسْكُوا عُدِمْ صَبْرِي
2. ومِنْ مَرَضْ مُقْلَتِكَ قَدْ صَحَّ لي كَسْرِي هذا وخَـدُّكَ غدَا يا مُحْتَشِمْ حُـمرِ

[64] وله يطلب صحاح الجوهري من بعض أعلام عصره : [الكامل]

1. مَوْلايَ إنْ وافَيْتُ بابَـكَ طـالِبًا مِـنْكَ الصِّحاحَ فَلَيْسَ ذاكَ بِمُنْكَرِ
2. البَحْرُ أنْتَ ، وهَـلْ يُلامُ فتىً سَعَى لِلْبَـحْرِ كَيْ يَلْقَى صِحاحَ الجَوْهَري

التخريج: [62] مستوفى الدواوين 305/1 ـــ 306 ، **الجواهر والدرر** 144/1، البيت 1 : يارب إنا قد أتينا

البيت 2 فارحم وداركني 000 تحكي لظى

---

(1) قِنا : بكسر القاف ، وهي : مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضـهم إقْنَـا، بالألف في أوله مكسورة ، **معجم البلدان** : 399/4 ، وفيه تورية بين قنا والمدينة ومن الوقاية .

(2) قُوْص : وهي كلمة قبطية : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، وهي قصبة صعيد مصر ، وأهلها أرباب ثـروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها مـن الـبلاد الجنوبيـة ، ينظـر : **الروض المعطار في خبر الأقطار** : 484 ـــ 485 ، **معجم البلدان**: 413/4 .

(3) فيه اقتباس من الآية الكريمة [وقنا عذاب النار] ، سورة آل عمران ، آية 16 . وفيه تورية بين القنا بمعنى المدينة ، ومن الوقاية .

[63] الفاكهة البدرية :ق:17 أ.

[64] ديوان مجد الدين ابن مكانس ، ق:137 ،**الفتح الرباني في الردّ على البنباني** ق:128.

قافية السّين

[65] وقال أيضاً : [البسيط]

1. أَفْدِيهِ غُصْناً رَشِيـقَ القَدِّ مُنْعَـطِفاً   ما خـابَ عاشِقُـهُ كَلاّ ولا ابْتَأَسَا
2. آسَى جِراحاتِ أَحْشائِي فَأَحْسَنَ لي   فَاعْجَبْ لِمَنْ صَنَعَ الإحْسانُ خَيْرَ أَسَا

[66] وله في بلاّن اسمه موسى : [مجزوء الرّمل]

1. هَـيَّاً البـلانُ موسـى   خَلْـوَةً تُحيـي النُّفوسَا
2. قلـتُ مـا أصنـعُ فيها   قال تستعمـلُ مُـوسَـا(1)

[67] وقال أيضاً : [الكامل]

1. يا سَيِّداً ناموسُ مَنْـزِلِهِ غَـدَا   جِسْمي يُقـاسِي مِنْهُ غايةَ بُؤْسِ
2. أَنْ عاشَ بِالنَّامُوسِ غَيْرِي في الْهَوى   فَأَنَا الّـذي قَدْ مِـتُّ بِالنَّاموسِ

[68] وقال في أبيات لناصر الدين التنسي : [البسيط]

1. أَقْضى القُضاةِ فلانُ الدِّينِ في كَرَمٍ   عَيْشِي بِهِ خَضِرٌ والضِّدُّ في اليَأْسِ
2. تَلْقاهُ عافيَةً ضَحَّاكًا وتَنْظُـرُهُ   إذا رقَى مِنْبَـرًا في زِيٍّ عَبَّاسِ
3. يُعْطِي الْجَزِيلَ حَرَاكًا غَيْرَ جالِسَةٍ   يَوْماً وفـي عَدْلِهِ يَمْشِي بِقَسْطاسِ

التخريج : [65] **الفاكهة البدرية** : ق: 17 أ.

[66] **مراتع الغزلان** :58 ، جنى الجناس :81، **كشف اللثام** :125.

---

(1) فيه تورية باسم موسى وبأداة الحلاقة ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** : مادة موس 151/14 .

[67] **الفاكهة البدرية** : ق:18 أ .

[68] الفاكهة البدرية : ق:16 أ. .

4. بِلا قِياسِ جَــرَتْ جُودي أَصَابِعِهِ   فاعْجَبْ لِنَيْلٍ جَرَى مِـــنْ غَيْرِ مِقْياسِ
5. كَمْ طالِبِ للنَّـــدَى والْعِلْمِ جاءَ لَهُ   كَلَـــيمُ قَلْــبِ لِسَيْفِ الدَّهْــرِ ذا بَأْسِ
6. فَطَابَ ذِكْـــرًا وقَدْ آسَى جِرَاحَهُمُ   ولا عُجَيْـــــبُ فهذي نَفْــحَةُ الآسَي
7. مَولاَيَ يا مَنْ غِنَاهُ في الْعلومِ غدَا   حقًّا وحَاسِـــدُهُ يَرمِــــي بإِفْلاسِي
8. يا وَجْهَ أَهْلِ العُــلا طُرًّا ورَأْسَهُمُ   مَـــا زِلْتَ بِالجُودِ تَسْمُو سائِرَ النَّاسِ
9. وصِرْتَ لا شَكَّ رأسَ الْحُلْمِ بَيْنَهُمُ   بالْعَيْنِ أَفْدِيكَ مِــنْ وَجْهٍ ومِنْ رَاسي

[69] وقال أيضاً : يمدح ناصر الدين التنسي [السّريع]

1. يا فارِسَ العِلْـــمِ ويَا سَيِّـــداً   رَبْعُ عُلاهُ لَيْـــسَ بَالْــــدَّارِسْ
2. كَــمْ قُلْتُ إِذْ أَوْضَحْتَ لي مُشْكلاً   لا تُنْكِرِ الإِيْضَــــاحَ لِلْفَـــارِسْ(1)

قافية الشّين

[70] وله في الغراميات : [الكامل]

1. الدَّمْعُ قاضٍ بافْتِضاحي في هَوَى   رَشا يَـــغارُ الغُصْنُ مِنْهُ إذا مَشَى
2. وغَدَا بِوَجْدِي شَاهِداً وَوَشَى بِمَا   أُخْفِي ، فَيَا للهِ مِــنْ قاضٍ وَشَـــى (2)

[71] وله أيضاً : [الطّويل]

1. أَلا شَمِّروا في اللَّيْلِ عَنْ ساقِ لَهْوِنا   لِيَسْرِيَ فِــــي قَلْبِ السُّرُورِ انْتِعاشُهْ
2. فَقَدْ خاضَ في بَحْرِ الْمَجَرَّةِ خائِضٌ   بِعُنْفٍ وهاتِيكَ النُّجـــــومِ رشَاشُــهْ

التخريج : [69] مراتع الغزلان ،ق: 58 ، **الفاكهة البدرية** : ق:18أ .

[70] **خزانة الأدب** 328/2 البيت 1 : ظبي يغار ، البيت 2 : أخفي ... وشا، **مستوفى الــدواوين** 36/2 ، في البيت2، شاهدا وقضى بما، **جنى الجناس** :251 البيت 2 فلذا وجدي ، **ريحانة الألبا** : 110/2 في البيت الأول رشأ يغار، مراتع الغزلان ق:58 ،**سلك الدرر** :101/3، **نفحات الأزهار** :84، **الدر النفيس** ق :103.

[71] **مستوفى الدواوين** 40/2 .

(1) الإيضاح فيه تورية من الوضوح ومن كتاب النحو لأبي علي الفارسي.

(2) وشى: أي شاهد فيه اكتفاء وفيه تورية من الوشاية . أخذ بدر الدين هذا المعنى وزاد فيه من قول أبي الفتح قادوس

من عاذل في عادل   يلوم في حبي رشا

إذا طلبت وصله   قال:كفى بالدمع شاهداً

ينظر : خزانة الأدب 328/2

قافية الضّاد

[72] قوله : [الخفيف]

1. وعَزِيزُ الجَمَـــالِ أوْجَبَ ذُلِّـي   وهَـــواهُ عَلَـــيَّ أصْبَـــحَ فَرْضَا

2. فَهْوَ لِلْحُسْـــنِ والجَمالِ سَماءٌ   صِرْتُ يا صاحِ مِنْهُ بالذُّلِّ أرْضَـــا[1]

[73] وكتب لابن حجر العسقلاني[2] وقد تفرجا في الجيزة : [الطّويل]

1. لِجيْزَةِ مِصْرَ يا أبا الْفَضْلِ سِرْتَ بي   فَذَكَّرْتَنِي مِـــنْ طَيِّبِ الْعَيْشِ ما مَضَى

2. وأبْدَيْتَ في ذَاكَ الْفَضاءِ فَضَـــائِلاً   فطِبْتُ ولَـــمْ أبْرَحْ أمِيـــلُ إلى الْقَضَا

[74] قال وقد اقتضت الحال ذلك مضمناً : [الكامل]

1. يا سَارِقًا لِقَـــبَاقِبِ مَزْمُومَـــةٍ   قُـــلْ لِلَّذي مِنْ خَلْفِ إثْرِكَ قَدْ مَضَى

2. في أخْذِها يا صَـــاحِ لا تكُ طَامِعاً   فَزِمَامُـــــهَا بِيَدِي وَمَا ضَاقَ الْفَضَا

---

(1) أرضاً فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو أقبل ، والمعنى الثاني ملازمته لـلأرض ، الأرض ، الرعـدة والنفضة ، ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب 88/1** .

(2) ابن حجر العسقلاني : (773هـ 852 هـ) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي ، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولـع بـالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ،وأصبح حافظ الإسلام في عصره، أما مصنفاته فكثيرة ، منها : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، بلوغ المرام في أدلة الأحكام ، ينظر : **الضوء اللامع 36/2ـ40** ، **البدر الطالع 87/1-92** ،**شذرات الذهب 27/7** .

التخريج : [72] خزانة الأدب 495/3 . الفاكهة البدرية ق:17ب.

[73] **الجواهر و الدرر ، 795/2 . تأهيل الغريب ،573،خزانة الأدب 90/1 ،قطر الغيث المجسم 343. [74] الفاكهة البدرية ق:18أ.**

قافية الطاء

[75] وقوله : [البسيط]

1. قَنِعْتُ فيْهِ بِبَذْلِ النَّفْسِ مُذْ سَخَــطَا   مُهَفْهَــــفٌ سَلَّ سَيْفَ الْجَفْنِ واخْتَرطَا
2. وَرَاحَ يَشْرُطُ سَلْبَ الرُّوحِ مِنْ صَلَفٍ   بِهِ فَأَثَّرَ فيْـــــهِ الْجُرْحُ مُـــذْ شَـرطَا
3. وَظَنَّ صَـــــوابًا هَجْرَ عاشِقِـــهِ   لَمَّا رَأى مِنْهُ شَـــــيْئًا بادِيًــا وخَــطَا
4. بَدْرٌ إذا شِمْتُ فَــوْقَ الْخَدِّ عَارِضَهُ   يَوْمًـــــاً أرَى الصُّبْحَ بالظَّلْماء مُخْتَلِطَا
5. ولَوْ نَحَى الْبَدْرُ مَسْراهُ لَقُلْـــتُ لَهُ:   لَقَدْ تَكَلَّفْتَ يَاْ بَدْرَ الدُّجَــــى شَــطَطَا
6. فَلَــحْظُهُ النَّاعِسُ الْوَسْنَانُ ذو كَسَلٍ   لَكِنَّهُ لِتَلافِ الـــــصَّبِّ قَدْ نَشَـــطَا
7. وَقَدُّهُ الْغُصْنُ قَدْ جَالَ الْوِشَاحُ بِـــهِ   فالطَّيْرُ تَكْثُرُ فـــي حافاتِهِ لَغَـــطَا
8. وصَفْحَةُ الْخَدِّ مُذْ خَطَّ الْعِذَارُ بِـــها   صَحَّتْ فَرَاحَتْ بِـــــها أَرْوَاحُنَا غَلَطَا

[76] وقال أيضاً : [الطّويل]

1. رَأَى غَرَضِي في الغَرْبِ والوَصْلِ فاشْتَطَّا   وصَوَّبَ سَهْمَ اللَّحْظِ عِنْدي فما أَخْطَا
2. غَزالٌ أَراهُ ظَـــــلَّ يَرْبِطُ مُهْجَتِي   علــى غَزَلِ الأجْفانِ إذْ حلَّهــا رَبَطَا

التخريج : [75] **تأهيل الغريب ،573، جنى الجناس :205، الدر المكنون:136**:البيت 1 :الروح البيت2:العقل ،البيت3 قول وفي الأصل "قتل" ،في مصادر التخريج :البيت 3:عاذلة

البيت5: وقد حكى البدر مسراه فقلت "لقد" ،البيت 6:لبلاء ،قطر الغيث المجسم :343

ورد البيتان(3،4) .

[76]الدر المصون المسمى بسحر العيون:177/2.

[77] وكتب للشيخ العلامة نور الدين أبي الحسن علي الأندلسي البسطي[1] في صدر رسالته:

[الطّويل]

1. يَصُولُ بِسَيْفِ الْهِنْدِ ظَبْيٌ مِنَ الْقِبْطِ ويأْخُذُ رُوحِـــــي حِينَ يَغطُو وَلا يُعْطِي
2. غزَالٌ رَعَى حُبَّ الْقُلُـوبِ وَقَدْ غَدَا رَبِيعاً لأَهْلِ الـــــعِشْقِ إِذَا لاحَ بِالْقُرْطِ
3. يَلُوحُ سِنانٌ فَوْقَ خَــــطٍّ عِذارِهِ وَلاَ غَرْوَ مِــــنْ كَوْنِ السِّنَانِ عَلَى الْخَطِّ
4. لَقَدْ حَلَّ فـي الأَحْشَاءِ مِنِّي فأَصْبَحَتْ علَــــى حُبِّــــه إِذْ حَلَّ دَائِمَةَ الرَّبْطِ
5. لَـــهُ مُقْلَةٌ بالسِّحْـرِ تُنْسَـبُ لِلْخُطَى ولَكِنَّهــــا فــــي الفَتْكِ بالصَّبِّ لا تُخْطِي
6. إِذَا شَرَطَتْ أَلْحَاظُـــــهُ قَتْلَ مُغْرَمٍ جَزَاءً لَهَ بِالعِشْـــــقِ تَجْزِمُ بِالشَّرْطِ[2]
7. طَوَى الْمِسْـــكَ مِنْـــهُ نَشْرُهُ فَكَأَنَّهُ ثَنَاءُ الْوَرَى جَهْرًا عَلَــى الْفَاضِلِ الْبَسْطِ
8. عَلَى أَنَّهُ فَـي الْخَـــطِّ رَفْعٌ لِغَيْرِهِ تَرَى قَدْرَهُ فـــــي غَايَةِ الخَفْضِ والْحَطِّ
9. بِهِ أَخْصَبَتْ أَرْضُ الفَضَـائِلِ مُذْ أَتى وقَدْ سَمَتْهَا مِـــنْ قَبْلُ في الْمَحْلِ والْقَحْطِ
10. هُوَ الْبِرُّ بالإِخْوانِ والْبَحْــــرُ عِلْمُهُ لَــــــهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ولَيْــــسَ بِمُشْتَطٍّ
11. وأَحْرَزَ جَمْعَ الفَضْلِ إِذْ كَـانَ مُفْرَدَا وأصْبَحَ ذا قَبْضٍ لَـــهُ وهْوَ فـــي بَسْطِ
12. بِهِ ابْنُ خَروفٍ أُهْمِلَ الْـيَوْمَ ذَبْحُهُ وأَصْبَحَ مِـــــنْ دِيوانِ ذَا الْعِلْمِ ذَا كَشْطِ
13. وأَمَّا ابْنُ عَصْفُـــورَ فَقُصَّ جَنَاحُهُ وَرَاحَ بِقَدْرِ طَائِـــــــرِ الْعَكْسِ مُنْحَطِّ
14. فَتىً ضَابِـطٌ لِلْعِــلْمِ قَدْ رَاقَ شَكْلُهُ وزَيَّنَ مِنْهُ ذَلِكَ الشَّكْلَ بِالضَّبْـــــــطِ
15. نَأَى فَدَنَـا مِنِّــــي الحِمَـامُ لِبُعْدِهِ وحَيْثُ دَنَا كَانَتْ همومي لفــــي سَخْطِ
16. تُرَى هَلْ يُرَضِّيْنِي الزَّمَـــانُ بِعُودِهِ فإِنِّي على الأَيَّامِ ندمانُ فــــي سَخْطِ

---

[1] البسطي: أبو الحسن علي بن عيسى البسطي المالكي ، كان واسع الذاكرة ، ذكياً، فاضلاً أديباً، دخل بلاد الروم ثم دخل القرم توفي سنة 819هـ. ينظر : الحنبلي ، شذرات الذهب 137/7.

[2] استخدم بعض المصطلحات النحوية مثل : الجزم والشرط .

التخريج : [77] **تأهيل الغريب** ، 574 ، وردت الأبيات(1-7) ،**الفاكهة البدرية** ق14أ -14ب وردت القصيدة كاملة في **الدر المصون**:177/2، وردت الأبيات (1 ، 5 ، 6).

[78] وقال أيضاً : [الطّويل]

1. أَتَى الفاضِلُ الْبَسْطي لِثَغْري زائِراً فَخِلْنا عُلاهُ والدَّراريُّ فــــــي سَمْطِ
2. فَذَا الَّذي عِنْدي مِنَ الْقَبْضِ إِذْ أَتى ولا عَجَبٌ إِذْ يَذْهَبُ الْقَبْـــضُ بالْبَسْطِ

قافية الظاء

[79] لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، وكان ذلك وقت عصيان الأمير نوروز الحافظي[1] نائب المؤيد[2] في الشام فكتب إلى المؤيد بقوله : [السّريع]

1. يا مَلِكَ العَصْـــــر ومَنْ جُودُهُ فَرْضٌ علـــــى الصَّـــامِتِ واللاّفِظِ
2. أَشْكُو إِلَيكَ الْحـــافِظَ المُعْتَـــدي بِكُلِّ لَفْظٍ فـــــي الدُّجـــــى غَائِظ
3. ومَا عَسَى أَشْكُـــو وأَنْتَ الَّـــذي صَحَّ لَكَ الْبَغْـــــيُ مِـــــنَ الْحَافِظِ

[80] وقال أيضاً : [الكامل]

1. ماءُ الحَيا الْوَكَّافُ أَرْسَلَ دَمْعَـــــهُ والبَرْقُ مِـــــنْ خَلَلِ السَّحابِ قَدِ الْتَظَى
2. هذا وفي أُسْدِ الْبُروجِ تَحَــــجَّبَتْ شَمْسُ السَّماءِ وقَـــــدْ أَبَتْ أَنْ تُلْحَـظَا
3. وكَأَنَّما الأسَـــــــدُ استَطابَ زَئِيرَهُ بالرَّعْدِ مِنْ حَنَـــقٍ[3] وزادَ تَغَيُّـــظَا
4. وكَأَنَّهُ افْتَـــــرَسَ الْغَزَالَةَ بَغْتَـــةً فانْظُرْ لِسَانَ الْــــــبَرْقِ كَيْـــف تَلَمَّظَا

التخريج : [78] **الفاكهة البدرية** :ق:16ب

(1) نوروز الحافظي : من مماليك الظاهر برقوق تقلب في الأعمال وشارك في الفتن،موصوف بالجبروت والبخل ، توفي سنة 817 هـ ، ينظر : **إنباء الغمر بأنباء العمر** 50/3 – 51 .**الضوء اللامع** 10-204، وفيه توجيه باسم الحافظي من اسمه ومن الحفظ.

(2) المؤيد : الملك المؤيد شيخ ابن عبدالله المحمودي كان جميل الصورة من المماليك ،ولي نيابة الشام ثم تسلطن سنة 815هـ ،وكان ملكاً شجاعاً مقداماً .توفي سنه 824هـ. ينظر: **شذرات الذهب** 164/7،**الضوء اللامع**: 247/3

(3) حنق : شدةُ الغيظ ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** 250/4 .

[79]الضوء اللامع 186/7 ، المنهل الصافي 243/9.

[80] مستوفى الدواوين 92/2 .

[81] وله من[الطّويل]

1. بِرُوحِيَ مَعْشوقٌ حَفِظْتُ عُهودَهُ   فأعْرَضَ فَأَنْساني عَـــــنْ ذلــكَ الحِفْظِ
2. نَسيتُ هَوى كُلِّ المِلاحِ لأجْلِهِ   فأذْكَرْتُ مَعْنـــــــى الأُنْسِ في ذلكَ اللَّفْظِ

[82] وحلَّ لغزاً لابن حجر العسقلاني بقوله : [مجزوء الكامل]

1. يا سَيِّـــــدي أنـــــتَ الَّذي   بالسَّـــــــــعْدِ حَظُّـــــكَ صارَ يُلْحَظْ
2. ونَظيرُ لُغْزِكَ في الأَحَـــاجي   سَار عَامــــــاً فــــالحَظُّ ألْحــــَظْ(1)

قافية الفاء

[83] وقال في مليح اسمه إبراهيم : [الطّويل]

1. أَيَا لائِمي في حُـــبِّ أَهْيَفَ أَسْمَرٍ   تَرَشَّفْتُ طَعْمَ الخَمْرِ مِـــنْ رِيقِهِ صِرْفَا
2. أَأَرْضَـــــــى بِخَوَّانٍ تَتَعْتَعَ(2) وُدُّهُ   وأَتْرُكُ إبْراهيمَ وهُـــــــوَ الَّذي وَفَّى

[84] وقال ملغزاً في غزال : [مجزوء الخفيف]

1. إنَّ مَنْ قَـــــدْ هَوَيْتُـــــهُ   مِحْنَتــــــــي فـــــــــي وُقُوفِـــهِ
2. فَـــــإذا زالَ رُبْعُـــــــهُ   زالَ باقِـــــي حُروفِــــــــــهِ(3)

---

(1) هذان البيتان ردٌّ على قول ابن حجر :

يا سيــدي انظر في قريض فتى	حاز الفضائل منكـــمْ والحظ
صحـــفْ فديتكَ ما يــــرادِفُه	يا ذا العُـــــلا متوهم أيقــظ

الجواهر والدرر 841/2 .

والشطر الثاني من البيت الثاني مكسور .

(2) تتعتع : يقال للإنسان عند ما يكون زائد الحسن إلا أنه ناقص العقل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**،مادة تعع 226/2.

(3) الجواب : يعني الغين ، وحروف الكلمة أربعة .

التخريج : [81] **الفتح الرباني في الرد على البنباني** ق:128. [82] **الجواهر والدرر** 841/2.

[83] **مستوفى الدواوين** 169/2 . [84] **شذرات الذهب** 182/7

قافية القاف

[85] قال وصف الروضيات (الشقائق) : [السّريع]

1. شَقَائِقُ النُّعْمَـــانِ أَلْهُـــو بِهَا إِنْ غابَ مَـــــنْ أَهْوَى وعَزَّ اللِّقا
2. فالخَدُّ في القُرْبِ نَعيمـــي وإنْ غَـــــابَ فإِنِّي أَكْتَفِـي بالشَّقَا[1]

[86] يمدح الشهاب الفارقي[2] بقوله : [الكامل]

1. قُلْ لِلَّـــذي أَضْحَى يُعَظِّمُ حَاتِماً ويَقُولُ لَيْسَ لِجُــــودِهِ مِــــنْ لاحِقِ
2. إِنْ قِستَـــهُ بِسَماحِ أَهْلِ زَمَانِنَا أَخْطَا قِياسُكَ مَـــعْ وُجودِ الفَــــارِقِ
3. أَكَفَـــاكَ مِنِّي جَرْيُ دَمْعي الدَّافِقِ أَمْ لا فَيَفْتِــــكُ فــي فُؤادي الخَــــافِقِ
4. أَأَمِيرُ أَهْلِ الْحُسْنِ حيــنَ سَبَقْتَهُمْ لُطْـــفاً دَعَوْتُكَ بالأَمـــــيرِ السَّـابِقِ
5. وخَلِيفَةٌ بيْنَ الْمِـــلاَحِ بِجَفْنِـــهِ سَفَّاحُ لَحْـــظٍ لَسْتُ مِــــنْهُ بِوَاثِـقِ
6. لَكَ وجْهُ شَمْسٍ لِلْمَـــلاحَةِ جَامِعٌ مَا بَيْـــــنَ تِلْكَ وبيْنَهُ مِنْ فـــارِقِ
7. وقِسِيُّ هاتِيكَ الْحَواجِبِ قَدْ رَمَتْ مِنْ طَرْفِكَ الأَحْشَاْ بِسَــــهْمٍ راشِـــقِ
8. يا بَاخِلاً مِثْلَ الْخَــيَالِ أَعَاذَنـــي إِنِّـــي لأَقْنَعُ بالْخَـــيَالِ الطَّـارِقِ

التخريج :[85] **مستوفى الدواوين** : :196/2،**حلبة الكميت** :252،البيت 2:والقـرب بالخـد ، **مراتـع الغزلان** :151، **سلك الدرر** :101/2،**روض الآداب** :ق: 260،**أنوار الربيع** :89/3،**ديوان مجد الدين ابن مكانس** ،ق:12.

[1] بالشقا : يريد بالشقائق وهو من باب الاكتفاء .

[2] الشهاب الفارقي : لم أعثر له على ترجمة .

والفارق فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو الفرق ، والمعنى الثاني الذي يريده هو ممدوح الشاعر وهو شهاب الدين الفارقي .

[86] خزانة الأدب 498/3 ،ورد البيتان (1-2) ، **المنهل الصافي 245/9** ، **الضوء اللامع 187/7**، **كشف اللثام** :135،البيت 2:أهل زمانه ،**الفاكهة البدرية** ،ق:15ب وردت القصيدة .

9. يَا مَنْ تَآكَلَ فِيـهِ عقْـدُ صَبَابَتِي   كَيْـفَ ارْتِجَاعِـي لِلْمَنَـامِ الطَّالِق
10. يَا رَوْضَةً أمْطَرت غيْثُ مَدَامِعِـي   مِـنْ ثَغْـرِكِ البادي السَّـناء بِبَارِقِ
11. أتَقِيسُ طَرْفِي في الْبُكَا بِمُتَمِّـم   أخْطَـأْتَ مَا هَـذا الْقِـيَاسُ بِلائِقِ
12. الطَّرْفُ في دَعْوَاهُ أَصْـبَحَ صَادِقاً   ومُتَمِّـمٌ مَـا إنْ يُقَـاسُ بِصَـادِقِ

[87] وقال في الرّيق عفا الله عنه : [السّريع]

1. أهْيَفٌ كالْغُصـنْ له ريقةٌ   بِبَرْدِهـا ذُقْتُ عَـذابَ الحَرِيقْ
2. أعْطَافُهُ بالحلِي قَـدْ أوْرَقَتْ   وَاحَـيْرَتي فيـهِ بِغُصْنٍ وَرِيقْ

[88] قال يتغزل وتلطف : [مخلع البسيط]

1. قُلْتُ لَهُ : والدُّجـى مُـوَلٍّ   ونَحْنُ فـي الأُنسِ بالتَّـلاقي
2. قَدْ عَطَسَ الصُّبْـحُ يا حـبيبـي   فلا تُشَمِّتْـهُ بالفِـرَاق(1)

[89] قال يمدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه (2): [الكامل]

1. لَـوْ أنَّ سِرَّ المُـلْكِ فيْـه مُخْتَفٍ   قامَـتْ شَمـائِلُهُ عليْهِ تَنْطِـقُ
2. هَدَأَتْ بِسيرَتِهِ الرَّعِيَّةُ واغْتَـدَى   قَلْبُ العَـدوِّ مِـنَ المَهابَةِ يَخْفِـقُ
3. فالـدِّينُ بعدَ تَفَـرُّقٍ مُتَجَمِّـعٌ   والكُـفْرُ بَعْدَ تَجَمُّـعٍ مُتَفَـرِّقُ

التخريج : [87] **مستوفى الدواوين 180/2** .**الفاكهة البدرية** ق:17ب.

[88] **خزانة الأدب 494/3** ، **إنباء الغمر بأنباء العمر 362/3** ، **روض الآداب 219**، **مراتع الغزلان** ق:91 ، **حلبة الكميت 219** .البيت 1 : بالأُنس، **مستوفى الـدواوين**

(1) توجيه من الحديث الشريف : "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه" والتشميت : دعاء بـعبارة" يـرحمكم الله"، ينظر : **فتح الباري لابن حجر 610/10** ، **رياض الصالحين للنووي** : 331.

(2) أحمد شاه : سبق التعريف به ،17.

178/2 ، الضوء اللامع 186/7 .البيت 1 : التلاقي : شذرات الذهب 183/7، البدر الطالع 64/2 ، المنهل الصافي 244/9، بدائع الزهور : 98/2 .

[89] الدماميني النحوي في ضوء شرحه لمغنى اللبيب :335.

[90] وقال في قصيدة نبوية أخرى :[الطّويل]

1. مَلَكْتُمْ فُؤادَ الصَّبِّ بالحُسْنِ فارْفِقُوا وسَلْسَلْتُمُـــــــوا دَمْعًا مِنَ العَيْنِ مُطْلَقُ
2. بِوَصلِكُمُ أحيًا ويَفْنى تَصَبُّـــــري عَلَيْكُم فـــــــلا عـــاشَ الوُشاةُ ولا بَقُوا
3. أأَحْبَـــــابُنا لا واخَذَ اللهُ حُسْنَكُمْ مَلَكْتُـــــــمْ فُؤادي فَهْوَ بالوَجْدِ مُعلقُ
4. ولِي فيكُمْ عَقْدٌ مِنَ الحَبِّ مُحْكَـــمٌ فَرُحْــتُ لكـــم بالرُّوحِ والمـــالِ أصدُقُ
5. ومُذْ بِنْتُمْ لمْ يَدْخُلِ النَّوْمُ مُقْلَتـــي فَمَـــــــا بالُهُ قَبْلَ الدُّخـــولِ يُطَلِّقُ
6. ومَزَّقْتُمُ قلبي الحَـــديدَ غَرامُـــهُ ومِنْ عَجَـــــــبٍ أنَّ الحَـديدَ مُمَزَّقُ
7. نَسَخْتُمْ سَنَا الأقْمارِ بالحُسْنِ فاغْتَدى فُـــــــؤادي بذاكَ النَّسْـخِ وهْوَ مُعَلَّقُ
8. فَلَمْ أعْتَذِرْ مِنْ فَرْطِ عِشْقـي لأنَّـــهُ بِغَـــــــيْرِ سَنَاكُمْ قَطْ ما هُوَ مُلْحَـقُ
9. وبـــي أهْيَفٌ مِثْلُ النَّسيمِ لَطافَـــةً إذا ما انْثَنـــى فالغُصْنُ في البَدْرِ يُطْـرَقُ
10. لَقَدْ حارَ سَهْمُ اللَّحْظِ مِنْهُ علَى الحَشَا فأصبَـــــــحَ مِنْ نونِ الحَواجِبِ يَمْرُقُ
11. فلا تُنْكِروا سُكْـري وقَدْ لاحَ ثَغْرُهُ أَلَيْـــــــسَ بِهِ ذاكَ الشَّرابُ المروَّقُ
12. وأحْرَقَ قَلْبـي مِنْهُ ثَغْرٌ مُفَضَّـضٌ فللّهِ قلبٌ فـــي المُفَضَّــــضِ مُحْرَقُ
13. وكُنْتُ أظُنُّ النَّفْسَ تَحْيا بِقُـرْبِهِ فَلَمَّا تَبَدَّى كـــادَتِ الـــــرُّوحُ تَزْهَقُ

التخريج :

[90] الفاكهة البدرية :ق 4ب -5ب .

14. فَيَا مُسْكِري مِنْهُ عَتيقٌ رُضـــــابُهُ ولِي إنْ بَــــــــــدَا ذاكَ العَتيقُ يُرَوَّقُ
15. فُتِنْتُ بِوَجْهٍ مِنْكَ يَزْهُو وقامَــــةٍ تُشابِهُ غُصْنَ الْبـــــانِ بَلْ هِيَ أرْشَقُ
16. فَــــمَا ابْنُ هِلالٍ نَحْوَ وَصْفِكَ يَرْتَقِي وما ابْنُ رَشيقِ الثَّنـــــا فيكَ يُخْلَقُ
17. كأنَّ لِرَوْضِ الزَّهْرِ فيـــكَ صَبابَةً فَنَرْجِـــسُـهُ فـــي ناظِرَيْكَ يُحَـدِّقُ
18. كأنَّ حَمامَ الأَيْـكِ بالعِشْقِ كـــافِرٌ أَلَمْ تَرَهُ قَدْ راحَ وهْـــــــوَ مُطَوَّقُ
19. كأنَّ غُصـــــونَ الرَّوْضِ لَمَّا تَعَلَّمَتْ غَرامي ووَجْــــــدي أصْبَحَتْ تَتَعَلَّقُ
20. كأنَّ النُّجومَ الزَّاهِـــــراتِ بِأَسْرِها لِحُسْنِــــكَ يا بَدْرَ المَــــلاحَةِ تُعْشَقُ
21. فَجاءَتْكَ تَسْري فـــي الدُّجى وهِلالُها غَدًا وهو فــــي نَهْرِ المَـــجَرَّةِ زَوْرَقُ
22. فَرِفْقًا بعَبْدٍ بادَلَ حُرَّ وَجْـــــــهِهِ إليــــكَ فعـــاداتُ الكِرامِ التَّرَفُّقُ
23. أَلَسْتَ تَرَى شُهْـــبَ الدُّموعِ وحُمْرَها جَرَتْ وهْيَ فـــي مَيْـــدانِ خَدِّي تَسْبِقُ
24. فَمَنْ رامَ أنْ يَصْــــبو فَيَسْلَمُ آمن إليــكَ فما في الكَوْنِ غَيْرُكَ يَعْشَــــقُ
25. ومَنْ ماتَ فــــي حُبِّ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ يعيـــشُ إذاً وهْوَ السَّعيدُ المُـــــوَفَّقُ
26. لَــــهُ مُعْجِزاتٌ قَدْ حَلا لي ذِكْرُها فَكَرَّرْتُ فيـــــها النَّظْـمَ وهْوَ مُعَتَّقُ
27. نَبِيٌّ لَـــــهُ بَدْرُ السَّما انْشَقَّ جَهْرُهُ فأعداؤُهُ غَيْظًـــــــــا لذاكَ تَشَقَّقُ
28. وجَــــمَّعَ كَفّاً مِنْ حَصَى فرمى بِهِ وكانَ لِشَمْــــــــلِ الكافِـرينَ مُفَرِّقُ
29. هُو الأَسَدُ الرّاقي إلى السَّبْـعِ والَّذي لَــــهُ في الجِهاتِ السِّتِّ لُطْفٌ ورَوْنَقُ
30. إذا ما بَدَا مِنْ سَيْفِهِ القُرْبُ في الوَغى يلـــــوحُ كشَمْسِ النَّصْرِ بالفَضْلِ مُشْرِقُ
31. بَديعُ المعاني قَدْ تَجَلَّى بَيَـــــانُهُ ومَنْ تَجَلَّى بالفَصـــــــــاحَةِ مُنْطِقُ

32. وكُلُّ فَصيحٍ عِنْدَهُ ظـــــلُّ غَرْسِهِ   وراحَـــــــــتُهُ فيها الحَصَا راحَ يَنْطِقُ

33. وكَوْنُ البَرايا لَيْــــسَ فيهِمْ مِثالُهُ   ولا لاحِقٌ مِنْهُ الغُبـــــــــارُ مُحَقَّقُ

34. نَبِيٌّ لَهُ وَصفٌ رَفيــــعٌ مُحَــرَّرٌ   على وَقْــفِ أحْكامِ المعــــــاني مُطْبِقُ

35. صَفِيٌّ وَفِيٌّ مُحْسِــــــنٌ مُتَفَضِّــلٌ   زَهِيٌّ وزَكــــــيُّ الفَرْعِ والأصْــلُ مُعْرِقُ

36. فَكَمْ فعَلَتْ مِنْهُ الوُفــــــودُ بِرِفْدِهِ   وأنْتَ تَفْتَحُ بابُهُ لَيْــــــسَ يُغْلَــقُ

37. ألا يا رسولاً قدْ جـــــرى جُودُ كَفِّهِ   فليسَ يُدانيــهِ جَــــــــوادٌ ويَلْحَـــــقُ

38. ويـــــا مَنْ لَهُ قَدْ حَنَّ جِذْعٌ ونَحْوَهُ   تَحِنُّ وتُبْدي جاءَ فــــــي السُّوقِ أنْــيَقُ

39. هَدَيْتَ إلـــــى خَيْرِ السَّبيلِ وفي غَدٍ   يكونُ كـــــذا حَوْضِ المُرْوَيُّ المُــدَفِّقُ

40. وأصْبَحْتَ نَيْلَ الجودِ سِتْرًا مِنَ الوَرَى   لِذاتِكَ وَصْــــفٌ بالوَفـــــاءِ مُخَّـــلقُ

41. فَكُـــــنْ شافِعِي يا أحْمَداً خَيْرَ مالِكٍ   لأهلِ المَعــــاصــــــي والجَرائِمِ يُحْرَقُ

42. وهَيْهــــاتَ أنْ أخشى وأحْذَرَ مالِكًا   وأنْتَ بِيَوْمِ الحَشْــــــــرِ لِلْخَلْقِ تَعْتِقُ

قافية الكاف

[91] قال ينكت على بعض أمراءِ الإسكندرية : [المجتثّ]

1. إسكنـــــــــدريَّةُ قالَـــــتْ   يا نـــــــــاظِري[1] دَعْ أذاكـــاَ

2. لقدْ تَغَيَّـــــــرَ ثغْـــــرِي   فاحْتَجْـــتُ فيــــــه سِواكا[2]

[92] وقال يمدح شهاب الدين[3] ابن حجر العسقلاني : [البسيط]

---

(1) ناظري فيها تورية فالمعنى الأول معروف من الرؤية ، والمعنى الثاني المورى به ، يقصد به ناظر الإسكندرية .

(2) ثغري فيها تورية فالمعنى الأول معروف وهو الفم والمعنى المورى به ثغر الإسكندرية.

سواكاً فيه تورية فالمعنى الأول يقصد به غيرك، والمعنى المورى به سواك أي: عود الأراك المستعمل لتنظيف الفـم .

وفي الحديث الشريف : " لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة"، المقدسي/ **عمدة الأحكام** ، 22/1 .

(3) شهاب الدين : سبق التعريف به ،111.

(4) منفرداً : فيه تورية بمفردة ومن التوحيد ،ينظر: ابن منظور ،**لسان العرب** مادة فرد: 194/11 وإشراك : من الِشرك بالله والشَرك : وهو المصيدة أو الفخ .ينظر: نفسه مادة شرك : 68/8.

1. لقد سمـــــــا ابنُ عليٍّ كلَّ ذي أدبٍ فلا يشـــــــــــارِكُ في فَهْمٍ وإدراَكِ

2. ولم يَزَلْ بالمعانـــــــي الغُرِّ مُنْفرِداً يَصيدُهـــا وَحْدَهُ مِـــــنْ غَيْرِ إشراكِ[4]

التخريج : [91] بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني ق:7. [92] الجواهر والدرر: 794/2 .

قافية اللاّم

[93] وكتب الشيخ الدماميني إلى الشيخ زين الدين العجميّ[1] ملغزاً في بئر : [الطّويل]

1. أمَوْلايَ زَيْنُ الدِّينِ يا مَـــنْ لِكَفِّـــه بَراعةُ جُودٍ وهْيَ لِلْفَضْــــــلِ مَنْهَلُ

2. مَعانيكَ أرْوَتْ بالبـــديعِ ولَمْ تَـــزَلْ تقولُ كما شاءَ اللِّســـانُ وتَفْعَـــــلُ

3. فما الزَّهْرُ إذ تُبْـــدي الفَرائدَ ناظِمًا وما زَهْرَ المَنْــــــثورُ إذْ يَتَرَسَّلُ

4. أحاجيكَ والنَّفسُ اشْتَكــتْ فَرْطَ طَيِّها إليكَ فما أجْــدى إليهـــا تَعَلُّلُ

5. يَحارُ بِهِ أيْقَنْتُ سَعـــى يُغَرِّيــــها وفي قَلبها بما زالَ للشَّـــــكِّ مَدْخَلُ(2)

6. وكَمْ عَمَّرَتْ مِـــنْ ذي احْتِلامٍ بِبِرِّها وسِيَّانَ فيها الشَّيْخُ والمُتَكَـــــهِّلُ

7. إذا زُرْتُها تُبْدي صَفاءَ وأغْتَـــدي وشَخْصيَ مِنْها في الضَّمـــيرِ مُمَثَّلُ

8. وأنْظُرُ منها النَّقْعَ والحَرْبُ لـــم تَذَرْ هُناكَ رِجالُها ولا الثـــــأرُ تَسْطَلُ

9. ومنها أرَى التَّمْويهَ حَـــــقّاً ورُبَّما يَميــلُ إلى التَّعْليلِ حيناً وتعـدِلُ

10. وتَقْضي بِخَيْرٍ حَيْثُ يُرْجـــى حَليفُها ويَشْهَدُ بالنُّعْمـــــى حَيْـــثُ يُسَجِّلُ

11. فَسُقْيا لِبَرٍّ قابَلَتْ كُـلَّ فاجِــــــرٍ بِهِ ويَحْسَبُ المَـرْءُ ذاكَ التَّفَضُّــــلُ

12. مُفَوَّهَةٌ قَدْ قَرَّرَتْ نَفْــعَ طالِــــبِ وعَنْها غَدَتْ بَعْـضُ المَســـائِلِ تُنْقَلُ

13. عَوارِفُها عَمَّتْ ففـــي الفَضْلِ نَفْعُها وكَمْ نِعْمَةٍ في الشَّـــرْقِ منـــها تُؤَمَّلُ

14. ودائِرَةٍ لا شَكَّ في حُسْـنِ طَيِّــها فللّهِ أسْبابٌ إليهــــــا تُوَصَّــــلُ

---

(1) زين الدين العجمي : أبو بكر زين الدين بن عثمان العجمي الحلبي ، أحد الموقعين بديوان الإنشاء ، شـــاعر ماهر ، جيد الشعر ، توفي سنة 795هــ ، ينظر : **المنهل الصافي** 253/7.

(2) الشطر الأول من البيت غير واضح في الأصل.

15. إذا حُرِمَتْ يَوْمًا لِحَـرْفٍ رأيْتُها   على بَعْضِ أوْتادِ العَـروضِ تَنَــزَّلُ

التخريج : [93] **تأهيل الغريب :** 734 . الفاكهة البدرية ق :21أ وردت الأبيات (1-4)

16. وذلكَ شَـــيْءٌ إنْ تُفَكِّـرْ فإنَّـهُ   كبيرُ أُناسٍ فـي بِجَـــادٍ مُزَمَّلُ[1]

17. وإنْ تَكُ مـــا قَدْ رِدْتَ عَيْنًا بِرَأْسِها   فَــرائِحَةٌ جاءَتْ بمـــا هُوَ أجْمَلُ

18. وإنْ هي عادَتْ بعـــدَ ذاكَ تَخالُها   فإنِّـــي أُعيدُ القَــولَ فيـكَ وأسْأَلُ

19. أقُـولُ أيْنَ شاذُهما قـــد جُـرَّتْ   فكان لـها وَصْـفٌ أغَرٌّ مُحَجَّـــلُ[2]

20. بِتَرْشيحِها تَزْهو وحُسْنِ ابتِـسامِها   وليسَتْ لِمعنىً فـي البديـعِ تُؤَهَّـلُ

21. وكَمْ صَحَّ فيـنا مِنْ مَزاجٍ تَـعلُّهُ   فَدَعْني بها طُولَ الـمَدَى أتَعَـــلَّلُ

22. وكَمْ أمَلٍ وافَـــى لِيَكْشِـفَ ضُرَّهُ   فَغَطَّتْهُ بالفَضْـــلِ الَّذي كانَ يأْمَلُ

23. وكَمْ حَسَّنَ استنباطُها عِنْدَ عـــالِمٍ   رواهُ بَعيدَ الغَـــورِ إذْ يَتَأمَّلُ

24. وكَمْ مِنْ حَـــديثٍ مُسْتَفيضٍ لِنَيْلِها   تَسَلْسَلَ لِلْوادي زَمـــانًا ويُرْسِلُ

25. وكَمْ سرّ للأرضِ منـــها تَصَرُّفٌ   وتحجيرُها فـي رأيِ ذي الرُّشْدِ أفْضَلُ

26. يُقيمُ لنا شادِ الصَّلاةَ بِلالُـــها   فـــما البِشْرُ مَكْتومٌ[3] ولا الرَّمْزُ مُشْكِلُ

27. وأحْسِنْ بِطَرْفٍ فـــي بُناةٍ تَوَسَّعُوا   وفـــي لَفْظِهِ الأعْرابُ حُكْمٌ مُوَصَّـلُ

28. وتَصْحيفُهُ عَيْنٌ يَعِزُّ الْتِماحُـــها   لِعَبْدِكَ أو شَيْءٌ مِنَ النَّظْمِ أسْهَـــلُ

---

[1] كبير أناسٍ : شيخ ضعيف ، والبجاد : كساء مخطط ، وخص الشيخ لأنه متدثر متزمّل في ثيابه ، والشـطر الثاني من البيت مضمن من بيت امرئ القيس ، وصدره :

كأنَّ أباناً في أفانين وَدْقِهِ   ينظر : ديوانه ، 25 .

[2] الشطر الأول من البيت مكسور .

[3] بلال ومكتوم : إشارة إلى مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

29. فَجُدْ وتَصَدَّقْ بالجوابِ لِسائِـــــلِ   عليكَ غدًا بَعْدَ الإلـــــــهِ يُعَـولُ

30. وسامِحْ فإنِّي عن مَداكَ مُقَصّـــرٌ   وأَنْتَ إمامٌ مُحْسِـــنٌ مُتَطَـــوِّلُ

[94] وله في البدر الزركشي : [الكامل]

1. ولَقَدْ أقولُ لِمَنْ يَرومُ لِحـــاقَهُ   أَقِمْ فإنَّكَ عَـــــنْ مَداهُ بِمَـــعْزَلِ

2. إنْ عُـــدَّ أهْلُ العَصْرِ يَوْمَ تَفاخَرٍ   فالزَّرْكَشيُّ مِنَ الطِّــــرازِ الأَوَّلِ(1)

[95] وقال أيضاً : [الطّويل]

1. جعلت وقَدْ أَبْدَتْ سَلاسِلَ مَعْصَـمٍ   ووَجْهٍ كَبَدْرٍ وافِرِ الحُسْـــنِ كامِلِ

2. فأصْبَحَتُ في حَرْبِ الغَرامِ وكَيْفَ لا   وعَيْني رَأَتْ بَدْراً (وذاتَ السَّلاســلِ) (2)

[96] ويحلو له استخدام مصطلح العروض والحديث ، وبعض ألفاظ القرآن : [الخفيف]

1. سَلَّ سَيْفاً مِنَ الجُفونِ صَقيـــلا   مُذْ تَصَدَّى إليَّ رُحْـــتُ قَتيلا

2. صَحَّ عَنْ طَرْفِهِ حَديثُ(3) فُتــورٍ   وهْوَ ما زالَ مِـنْ قَديمٍ عَليـــلا

3. مِنْهُ أَبْـدى لَنا مَعَ الخَصْرِ رِدْفاً   فَرَأَيْنا مَعَ الخَفيــفِ ثَقيــلا

4. وقَوَامٍ كَأَنَّهُ الغُصْنُ لِكِـــنْ   بالهَـــوى ، نَحْوَ وَصْلِنا لَنْ يَميلا

5. كامِلُ الحُسْـنِ وافِرٌ ظِـلٌّ وَجْدي   فيــــه يا عاذِلي مَديداً طَـــويلا(4)

6. فاتِكُ الجَفْـنِ ذو جَمالٍ كَثيـــرٍ   أَتْلَفَ العاشِقيـــنَ إلاَّ قَليـــلا

7. قُلْتُ إذْ لاحَ ريقُـــهُ وحَمَـــاهُ   فاتِرُ اللَّحْظِ بُكْرَةً وأَصيـــلا(5)

---

(1) هذا المعنى أخذه من قول حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمةٌ أحسابُهُمْ   شمُ الأنوف من الطرازِ الأولِ   ينظر الديوان :180

(2) فيه توجيه بوقعة ذات السلاسل والسلاسل الذهبية .

(3) استخدام مصطلح الحديث صح : أي الحديث الصحيح .

(4) استخدام مصطلحات العروض [خفيف ، كامل ، وافر ، مديداً ، طويلا].

(5) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [سبحوه بكرة وأصيلاً] سورة الإنسان، آية 25 .

(6) فيه اقتباس أيضاً : [عيناً فيها تسمى سلسبيلا] سورة الإنسان، آية 18 .

8. كَيْفَ أسلو؟ وهَلْ لِصَبٍّ إليـــهِ مِـــنْ سَبيلٍ؟ فقالَ لــــــي سَلْ سَبيلا[6]

التخريج : [94] **هامش المنهل الصافي** 245/9. [95] **الفاكهة البدرية** : ق :18أ.

[96] **تأهيل الغريب** ، 759 ، **الأدب في العصر المملوكي** 246 البيتان : 6،4 لم يردا فيه، **المستطرف في كل فن مستطرف** :214/2 . البيت 1: جلاه البيت 2: جفنه ،والبيت 3: من أبدى ... فأرانا ، البيت4 : ذو قوام كأنه ،البيت 8 : كيف حالي وهل لصب إليه .

[97] يمدح برهان الدين المحلي[1]: [الخفيف]

1. يا سَرِيّاً مَعْروفُهُ لَيْسَ يُحصـــى ورئيســـاً زكـــــــــا بِفَرْعٍ وأصْلِ
2. مُذْ عَلا في الوَرَى مَحَلُّكَ عِزّاً قُلْتُ: هذا هُــــــــوَ العزيزُ المَحَــلِ[2]

[98] يمدح ابن حجر العسقلاني بقوله : [الكامل]

1. شُكْراً شِهابَ الدِّينِ للنَّظْـــمِ الَّذي قَلَّــــــــــدْتَني مِـــــــنْ عِقْدِهِ بِلآلِ
2. أحْكَمْتَ بَيْتاً فيهِ جَـــلَّ مَقامُــــهُ عَنْ سَعْيِ ذي التَّقْصيرِ مـــــِنْ أمْثالي
3. فَثَمِلْتُ سُكْراً حيـنَ حَيَّا بالــــهَنا وأدارَ أكْؤُسَ رِفْعَةٍ وجَــــــــــــلالِ
4. ومَلَكْتُ رِقَّ الفَضْلِ مُلْكــاً ثابِتــاً جَمَّ الحُقوقِ فَلَسْتُ بالمُخْتَـــــــــــالِ
5. يا مَنْ يصُوغُ مِنَ البيانِ قلائـــداً يُنسى لهُنَّ مــحاسِنُ الخـــــــلخالِ
6. عِنْدي فَراغٌ مِـــنْ سِـــواكَ لأنَّنـــي حُزْتُ الكَمــــــــالَ بِفَضْلِكَ المُتَوالي
7. ومَلأْتُ فِكْري في امْتِداحِكَ فاعْتَجِبْ مِنْ ذي فَراغٍ فـــــــي مَــقامِ كَمَـــالِ

---

[1] برهان الدين : سبقت ترجمة :83.

[2] المحلي: فيه تورية فالمعنى الأول :الرفيع المقام والمعنى الثاني :الممدوح برهان الدين المحلي .

التخريج : [97] الضوء اللامع 187/7 ، المنهل الصافي 245/9 ، توشيح الديباج 176، البيت 1: ياسر يا معروفه ،كشف اللثام :135.

[98] الجواهر والدرر 794/2 .

[99] ومن مستظرف المعاني قوله : [مجزوء الكامل]

1. أفْديهِ مِنْ ظَبْـــــــــــيٍ غَزالي   بِلَـــــــــــواحِظٍ تَبْغـــــــــي قِتـــــالي
2. ورآهُ يَضْمُـــــــــــرُ بالـــــجَفــا   فـــــــــــي خاطِــــــــرِ منهُ وبــــالِ
3. ما لِلْعَــــــــــذولِ إذا أَبَحْــــــــــ   ـــتُ لِحُسْنِـــهِ روحـــــــــي ومــــالي
4. والجِسْــمُ مِنْ عِشْـــــقٍ لِـــــذا   كَ الثَّغْرِ أصبـــــــــــــحَ كالخــلالِ(1)

[100] قال يمدح القاضي جمال الدين بن خلاص : [الطّويل]

1. أقامَ غَرامـــــي والسّلْـــوُّ تَرَحّــلا   وصبريَ عـــنهُ مَرَّ والعِشْـــــــــقُ قَدْ حَلا
2. بِروحيَ جَمْـريُّ الخُــــدود مُمَنَّــعٌ   قَلاني ولكِنْ خاطِري عَنْـــــهُ ما سَـــــــلا
3. لَهُ مُقْلَةٌ بالسِّحْرِ تُنْسَـــــبُ للخـــطا   وكَمْ قَدْ أصابَتْ مِنْ مُحِبٍّ ـــــــــيهِ مَقْتَلا
4. فَقَلْبي وجِسْمـــــي فيه هــذا بِحُبِّـــهِ   تَخَلّى وهــــــــــذا بالسّـــــــقامِ تَخَــلَّلا
5. بَدا فَرَأَيْنــــا أحْسَنَ النّاسِ مُطْلَقــاً   تَضَمَّنَ لي مِــــــــنْ فيهِ رَحيقـــاً مُسَلْسَــلا
6. وماسَ فَقُلْنا : القَدُّ كالغُصْنِ يُجْتَنـــى   ولاحَ فَقُلْنا : الوَجْـــــــــــهُ كالبَدْرِ يُجْتَلى
7. وأرسلَ شَعْرَ الصُّدْغِ حُلْواً نَباتُـــــهُ   فوا عَجَباً مِنْ سُكْرٍ صــــــــــــارَ مُرْسَلا
8. وسابَقَ سَهْــمَ اللَّحْظِ رُمْحُ قَوامِـــهِ   فأضْحى لِقَتْلي فـــــــــي السِّـــباقِ مُحَلَّلا
9. بأرْضِ هَواهُ قَدْ زَرَعتُ حَشـــــاشَتي   فأمْطَرَها غَيْثٌ مِنَ الدَّمْـــــــــــــعِ أهْمَــلا
10. وأسْبَــلَ فَرْعاً كانَ أصْلَ بَلِيَّتـــــي   فأحْمَدْتُ زَرْعي فــــــي الهَوى حينَ أسْبَلا

---

(1) الخلال : تخلل بالخلال بعد الأكل ، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام، ينظــر : ابــن منظور ، **لسان العرب**، مادة خلل 147/5 .

(2) جمال الدين بن خلاص قاض مصري .

11. فَسَلْسَلَ دَمْعـــــي إذْ جُنِنْتُ بِحُــبِّهِ   لأنّي نَشَقْتُ العَرْفَ مِــــــــــــــنْ فيهِ مِنْدَلا

التخريج: [99] **مطالع البدور** 380/2 .

[100] **مستوفى الدواوين** 135/3 وردت القصيدة من البيت (1–20) ،البيت4: من محبة وبهذه الراوية يختل وزن البيت ، البيت18: ليفديك : **تأهيل الغريب مخطوط**، ق: 258، وردت القصيدة من(18/1)، الفاكهة البدرية : ق12ب، وردت القصيدة كاملة روضة المجالسة ،رسالة دكتوراة :582،ذكر البيتين(5–6).

12. وأصْبَحْتُ شَيْخاً فــي الهَوى مُتَطَفِّلاً   عَلَيْهِ فيــا للهِ شَيْخـــــاً تَطَفَّــــــــــــلا

13. فيا عاذِلي مالي عَنِ الحُبِّ مَخْــرَجٌ   ولَسْتُ أرى عِندي لِعَــــــــــــذْلِكَ مَدْخَلا

14. ويا رَشاً لِلْقَلْبِ في لَوْعَةِ الجَـــوى   بِغُصْــنِ قَوامٍ مِنْهُ إذْ مَــــــــــــــرَّ أوْ حَلا

15. بِلَحْظِكَ قَدْ أمْسَيْتُ عـــبداً مُجَرَّحاً   تُشاهِدُ عَيْنـــي مِنْــــكَ حُــــــرّاً مُغَلَّلا

16. وسِرْتُ بِرَكْبِ الحُسْنِ يــا فَرْدُ أوَّلاً   فَلَمْ تَبْقَ في جِسْمي لِغَيْــــــــــــرِكَ مَحْمَلا

17. قَديمُ غَرامي فيكَ أضْحى مُصــحَّحًا   ولكِنْ حَليفُ السُّقْمِ أصْبَــــــــحَ مُعَطَّلا

18. فَيَفْديكَ صَبٌّ فـــي هَـــواكَ مُتَيَّمٌ   تَقَطَّعَ وَجْـــــداً إذْ إليكَ تَوَصَّـــــــــــلا

19. وطَـــرْفُكَ ذا القَتَّالُ مِنْ سِحْرِهِ غَدَا   فُؤادي سَليماً وهْوَ بالحُــــبِّ مُبْتَلــــــــــى

20. عَصى كُـــلُّ لاحٍ إذْ أطاعَكَ مِثْلَما   عَصَى ابْنُ خَلاصٍ فــــــــي المَكارِمِ عَذَّلا

21. هُوَ البَرُّ ما إنْ رَدَّ بالنَّهْرِ سائـــلاً   وكَمْ قَدْ رَأَيْنا وَسْـــطَ كَفَّيْـــــــــهِ مَنْهَلا

22. صَحيحُ العُلا مـــا فيهِ كَسْرٌ لِقاصِدٍ   فما شَـــــانَهُ إلاّ مَريـــــــــــضٌ تعَلَّلا

23. لَهُ قَلَمٌ كالسَّهْمِ كَمْ عَــــــرَضٌ بِهِ   أصــــــــــابَ وكَمْ فَضْلٍ لَدَيْهِ تَنَصــــَّلا

24. لِعَكْسِ أعاديهِ تَصَــــــــدَّى فَفيهِمْ   أرَى الخَيْرَ لَمَّا أنْ تَصَدَّى قَـــــــــدِ انْجَلا

25. وألْبَسَ ثَوْبَ العِـــــزِّ وهْوَ مُحَرَّرٌ   فألْبَسَهُــــــــــــــمْ ثَوْباً مِنَ الذُّلِّ حَمَّــلا

26. أمُحْتَسِبُ الثَّغْرِ الَّذي فَضْلُهُ طَـــوى   بِحاتِمِ طيٍّ بالسَّــــــــــــــماحِ وأخْجَــلا

27. مَعانيكَ فــــــي كُلِّ الأمورِ دَقائِقُ   لها دَرَجٌ تَرقــــــــــــــــى بِهِ رُتَبَ العُلا

28. دَقائِقُ قَدْ أبْدَيْـــــــتُ فيها عَلامَةً   على أنَّ شانيكُــــــــــــــمْ بها قَدْ تَنَخَّلا

29. مَصَنَعْتُ النَّدى يا ثاني الجِيدِ للعُــلا فَدَعْ حامِداً للخَيْــرِ فــــــــــــي الغَيْرِ أوَّلا

30. وحَلَّيْتَ جِيدَ الفَضْلِ يا حاتِمَ العَــطا بِجَوْهَرِ أنْعـــــــامٍ وكــــــــــانَ مُعَطَّلا

31. وحـــــاشاكَ مِنْ نَقْصٍ لشانيكَ ظاهِرٌ فأنْــتَ الّـــــــذي مِنْ كُلِّ فَضــــــلٍ تَحَمَّلا

32. ونَزَهْتَ عَنْ أوْصافٍ مِنْ أهْلِ الـــرِّيَّا ولكِـــــــــــنْ مُحَلَّلاتُ الخُمورِ تَنَقَّلا

33. ويا صاحِبَ الأمْوالِ إنْ ظَنَّكَ الـــوَرَى عَدولٌ لــــها قَدْ زِدْتَ في البُغْضِ والقَلا

34. فإنَّكَ للعافينَ مازِلْــــــــــتَ دائماً مُفرِّغُها فِعْلَ النَّــــــدى مِنْكَ في الملا

35. ويا مَنْ لَهُ مُلْكُ السِّيـــــــــادَةِ ثابِتٌ مَدَى الدَّهْرِ حَقًّا ليــــسَ مُلْكـــاً مُزَلْزِلا

36. لَمَقْدَمُكَ الثّاني عَبـــــــوسٌ وإنَّما فَمُ الثَّغْرِ أضْحى بَاسِماً مُتَهَلِّـــــــــــلا

37. فَخُذْها قَصيدًا قَدْ أتَتْـــــــكَ رقيقةً على أنَّ حُرَّ القَوْلِ فيها تَحَصَّـــــــــــلا

قافية الميم

[101] نظم الجواب رداً على شرف الدين عيسي العالية[1] عندما كتب له ملغزاً في عسلٍ بقوله:[الكامل]

1. يَا فاضِــــــــــلاً نَثْرُ المَحاسنِ نَظْمُهُ ولِــعِزِّهِ قَدْ ذَلَّ عَجْــزاً خَصْمُـــــهُ

2. وتَطرّزَتْ حُلَلُ الــــــــرَّبيعِ بِمَنْطِقٍ مِنْهُ عَــلا بَيْنَ الأفاضِلِ رَسْمُـــــهُ

(1) عيسي العالية : (730 ــ 807هــ) هو عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السـعدي القــاهري : شـاعر ظريف، له شهرة بمعرفة الشطرنج ، له ديوان شعر جمعه إسماعيل الحنفي ، وبديعيته على قافيــة الــراء ، كان يلقب عويساً بتصغير اسمه ، ينظر : **شذرات الذهب** : 73/7 ،

قال شرف الدين عيسى العالية ملغزا في عسل من [الرجز] :

يا أيها المــــــولى الرئيس ومن له ألفــــت مدحا كالجواهر نظمه

اسمع سمعـــــت الخير أمرا محكما يمضي على الألغاز جمعاً حكمه

قالوا : من الأطيــــــار حقا أصلهُ أكرم به لغــــــزا يروقك طعمهُ

لكنهُ ما حــــاز منقــــارا ولا ريشا وأجنحــة وليـــــس أدمهُ

من أين تعرف؟ ماسم شيء ربمــا أكلته في بعض المجــــاعة أمه

ينظر: **تأهيل الغريب** 875- 876

3. شَرَفٌ لأغْراضِ البَلاغَةِ ســـابِــقٌ　　ومِـــنَ الفَـضائِلِ قَدْ تَوَفَّرَ سهمهُ
4. أَلْغَزْتَ في اسْمِ عاطِلٍ حَلْيَتُـــهُ　　بِنَفيـــسِ دُرٍّ صَـحَّ فينا يُتْمُـــهُ

التخريج : [101] خزانة الأدب 186/4 ــ 187 . **تأهيل الغريب** ، 876 ، البيت 1 : لم يرد فيها وإنما في الأصل ق :204 ، البيت 11: لم يرد فيها كذلك .

5. فإذا أُضَفْتَ القَلْبَ مِنْهُ لأصلِـــهِ　　قَلْبًا بهذا الفِعْلِ قَدْ وَضُـحَ اسْمُهُ
6. فإذا عَكَسْتَ الأصلَ مِنْهُ فَهْـو إنْ　　أعْرَبْتَ لَحْنٌ ليسَ يُجْهَـلُ حُكْمُهُ
7. قَدْ كانَتِ الأذْهــانُ مِنْـــهُ خَلِيَّةٌ　　فَحَوَتْ بِهِ شَهْداً لَذيذاً طَعْمُـــهُ
8. ورَوى ابْنُ سُكَّرَةَ[1] حَلاوَةَ طَعْمِهِ　　فَقَضَى بِتَقْطيرِ المَرارَةِ هَمُّـــهُ
9. فَرَأى بِعَيْنِ لُغْزِكَ الحُلْـوَ الجني　　حُلْوَ المَذاقِ فَحَارَ فيهِ وهْـــمُهُ
10. وأعادَهُ يحكي أميرَ النَّـــحْلِ إذْ　　أضْحى عَلِيًّا في الفَصاحَةِ نَظْمُهُ
11. فاسْلَمْ وصـــــــغْ البَيانَ لِفَهْمِنا　　يا مَنْ تُجَلّي بالنَّبـــــاهَةِ فَهْمَهُ[2]
12. فاصْفَحْ بِفَضْــلِكَ عَنْ جَوابِ سافِلٍ　　يا طالِعًا في خَيْرِ أُفْـــقٍ نَجْمُهُ

[102] يمدح السلطان أحمد شاه بن محمد شاه بقوله : [الطّويل]

1. لَهُ هِمَّةٌ قَدْ جاوَزَتْ كُـــلَّ غايَةٍ　　وكَفٌّ يفوقُ الغَيْـــثَ مَهْما تَكَرَّمَا
2. لَهُ رُتْبَةُ المَجْدِ الَّذي مَنْ يَلُـــذْ بِهِ　　تَجِـــدْهُ إلى زَهْرِ الكَواكِبِ قَدْ سَمَا
3. لَهُ عُرْوَةُ العِـــزِّ الَّتي قَدْ تَوَقَّدَتْ　　فَلَـــمْ تَكُ يَوْماً في الزَّمانِ لِتُعْصَمَا
4. لَهُ خُلُقٌ كالـــرَّوْضِ طابَ نَباتُهُ　　وجادَ عليـــهِ الغَيْـثُ حتَّى تَبَسَّمَا
5. لَهُ في فُنونِ العِلْـمِ أيُّ تَـــفَنُّنٍ　　ففي أيِّ نَوْعٍ شَـــاءَ مِنْـها تَكَلَّمَا
6. إذا جالَ في تقريرِ بَحْـثٍ أفادَهُ　　بِلَفْظٍ يُريكَ اللُّـــؤْلُؤَ المُتَنَـظِّمَا
7. فلا زالَتِ الأيَّامُ طَـــوْعَ يمينِهِ　　فَكَيْفَ أرادَ الحُكْـمَ فيها تَحَكَّـــمَا

التخريج : **[102] عين الحياة** : ق:4 .

(1) ابن سكرة (... – 385هـ) .

هو محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي ، الشاعر المشهور، كان هو وابن الحجاج يشبهان في وقتهما جرير والفرزدق ،له ديوان شعر يزيد على 50 ألف بيت. ينظر :**شذرات الذهب** :117/3.

(2) الشطر الأول من البيت مكسور.

[103] وقال في العذار : [الطّويل]

1. لقَدْ قالَ لَمَّا لاحَ خَـــــطُّ عِذارِهِ … بحقِّـــيَ مُتْ وَجْداً ولا تَدَعْ لُـــــوَّاما
2. وقُلْ ليَ ما يَحْكي عِذاريَ إذ بَدَا … وما نَقَلَ اللاَّحي، فقلتُ له : لا مَا[1]

[104] وقال في غلام يسقي الماء :[الطّويل]

1. بِرُوحيَ ساقٍ هِمْتُ إذْ طـــاف بَيْنَنا … بأكْوابِهِ اللاّتـــــــي سَقَيْنَ أنامَا
2. ورُمْتُ ارْتِشافَ الرِّيقِ منهُ فلَمْ يَجُدْ … ولكِنْ كسا جِسْمي ضَنَىً وسقامَا

[105] وقال أيضاً : [البسيط]

1. جلَّتْ فضـــــائلُ فَضْلِ اللهِ مَجْدَ بني … مكانـــــسٍ ، وَجَلَـــتْ أنوارُها الظُّلَمَا
2. إنْ نالَني مِنْ زماني الكَسْرُ فَهْوَ فَتـــىً … ببيتِهِ قامَ وَزْنُ الفَضْـــــلِ وانْتَظَمـــاَ
3. تخلَّق النَّـــيلُ في وصْفِ الوفاءِ بِهِ … فلم يَذُمْ ، واعتراهُ البُغْـضُ فالْتَطَـمَا
4. فَتى السَّماحَةِ كَهْلُ الحِلْمِ شَيْخُ بَني الــ … آدابِ إنْ نَثَرَ الألفـــاظَ أَوْ نَظَـــمَا
5. وطالَما أرْخَـــصَ الدُّرَّ النَّظيمَ بما … يُبْديـــــهِ مِنْ كَلِمٍ أغْلَــتْ له القيمَا
6. بكَفِّـــهِ رايةٌ لِلْمَجْـــدِ قد رُفِعَتْ … أكْرِمْ بهـــا ماجِداً بَيْنَ الوَرَى عَلَمـــاَ
7. حَوَى العُلا ، وحَمَاها عَنْ سِواهُ فلا … تَدَعْ إذا رَكِبَ الأخْطارَ (واقْتَحَمَا) [2]

[106] وقال في مليح حسن الثغر : [السّريع]

1. للهِ منـــهُ لَثْمُ ثَغْـــرِ اشْنَـــــبِ … قَــدْ طـــــابَ فيهِ العِشْقُ للمُغْرَمِ
2. فَقُــلْ : لِعُـــــــذّالِيَ لا تَعْجَبُوا … طيبُ الهَــــوى مازالَ في المَلْثَمِ

---

(1) فيه اكتفاء وتقديره : لا ما حكى .

(2) تقرأ على قافيتين، والقافية الثانية وقت حمى وفيها اكتفاء .

التخريج : [103] **مستوفى الدواوين :** 312/2 . **الفاكهة البدرية** ق، 18أ.

[104] **مطالع البدور** 272/1 .

[105] **ديوان مجد الدين ابن مكانس** ،ق:12.

[106] **خزانة الأدب** 496/3 ، **مراتع الغزلان** 154 .**الفاكهة البدرية** ، ق :18ب

الشطر الأول من البيت الثاني غير واضح في أصل المخطوطة من الكتاب .

[107] قال في الغزل : [الكامل]

1. قالَتْ وقَدْ فَتَحَتْ عُيوناً نُعَّســاً   تَرْمي الوَرَى بالجَوْرِ في الأحْكامِ
2. احْذَرْ هَلاكَكَ في زَبيــدَ فإنَّني   لِذَوي الغَرامِ فَتَحْتُ بابَ سِهامي

[108] وقال في فقيه أصولي : [الكامل]

1. قَسَّمْتُ يا قاري الأُصولِ حَوائجي   مـــا بَيْنَ وَجْدٍ مُقْعَـــدٍ ومُقيمِ
2. وتَــرَكْتُ عَيْني فيكَ تَسْبُرُ دَمْعَها   فَـــــشُفيتُ بَيْنَ السَّبْرِ والتَّقسيمِ

[109] وقال من : [السّريع]

1. يا ساكِني مَكَّـــةَ لازِلْتُـــمُ   أُنســـــاً لَنا إنِّـــــي لم أنسَكُمْ
2. ما فيكُمْ عَيْبٌ سِـــوَى قَوْلِكم   عِنْـــــــــدَ اللِّقا أوْحَشْنَا أُنْسَكُمْ(1)

[110] يدعو إلى اللهو بقوله : [مجزوء الرّمل] :

1. قـــم بنا نركـــبُ طِرْفَ الـــــ   ــلَّهْوِ سِبْـــــــقاً لِلْمُـــدامْ
2. واثْنِ يا صَـــــاحِ عنـــــاني   لكميـــــــــتٍ ولِجَـــامْ(2)

التخريج :

[107] **نزهة الخواطر** 130/3 .

[108] **الفاكهة البدرية** ، ق: 17أ.

---

(1) فيه إجابة لعبد القادر بن محمد الطبري الحسيني (976 ــ 1033) : وهو محمد بن يحيي بن مكرم بن محب الدين الحسيني الطبري المكي الشافعي إمام أئمة الحجاز ، حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وحفــظ ألفية ابن مالك في النحو.

خلاصة الأثر 460/2 .

(2) الكميت : من أسماء الخيل يقصد الفرس ولجامه ، ويوري بالخمرة وكأسها الفضي.

[109] **خلاصة الأثر** ، 460/2 ، **نفحة الريحانة** ، 39/4

[110] **مطالع البدور** 183/1 ، البيت 1 : قم بنا نركب طـر ... ف اللهـو ، البيـت 2 : للكميـت وللجامي، **خزانة الأدب** 436/9، حلبة الكميت : 8، **مستوفى الدواوين** 348/2 ، **المنهل الصـافي** 244/9 ، البيت 2 : الكميت ولجام ، **الضوء اللامع** 186/7 .**كشف اللثام** :135.

[111] وقال ملغزاً : [الخفيف]

1. يا بَليغًا قَدْ أَعْرَبَـــــتْ عن عُلاهُ　　سُحُبُ أفكارِهِ الـــغوادي السَّواجِمِ
2. أيُّ فِعْلٍ بنفســـهِ قَدْ تَعَـــــدَّى　　هُوَ عكْسُ الأفعـــالِ بالهَمْزِ لازِمِ
3. فانْتَصِبْ لِلْجَوابِ ، وارْقَ لِلْعُلا في　　خَفْضِ عَيْشٍ غَضٍّ الجَوانِبِ ناعِمِ
4. وعلى مِنْبَرِ الفَصـــاحَةِ لا زِلْـ　　ـتَ خَطيباً تهدى لِحُسْنِ الخــواتِمِ

التخريج : [111] دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه:368.

القاعدة : إن الهمزة إذا دخلت على فعل لازم صيرته متعدياً ، نحو ذهب وأذهب وخرج وأخــرج ، ولنا فعلان متعديان إذا دخلت عليهما الهمزة صيرتهما لازمين عكس غيرهما من الأفعـال قال الزوزني ولا ثالث لهما فيما سمعنا وهما كب وعرض ، يقال كبه أي ألقاه على وجــه فأكب أي وقع ، وعرضه أي أظهره ، فأعرض أي ظهر .

ينظر: دراسة شعر شمس الدين النواجي: 368

فكتب إليه النواجي مجيباً [الخفيف]

1- يا إماماً أبدى بديـع بيانٍ　　ببيان يعنو لــه كـــل ناظم
2- جاء من نحوكم للعبد لغز　　فيه فعلان حيـــرا كـل عالم
3- كبه فأكب معـناه ألقــا　　(م)　　ه على الوجه منه والأنف راغم
4- وعرضت الأسى فاعرض أظ　　(م)　　هرت أسى كـان للضلوع ملازم

5- قبل كانا كعلمكم ، وأخيراً		مثل باعي ياواحــداً في العوالم
6- دمت بالجبر رافعا خفض قدري		ولفعل الأعداء بالــكسر جازم

قافية النون

[112] قوله عفا الله عنا : [مخلّع البسيط]

1. لا ، ما عـــــذاريك هما أوقعا		قلبَ المُحِبِّ الصَّبِّ في الحَيْنِ[(1)]
2. فَجِدْ لهُ بالوَصْــــلِ واسْمَحْ بهِ		ففيــــــــكَ قدْ هامَ بلا مَــيْنِ[(2)]

[113] وقال أيضاً : [المجتثّ]

1. غَسَلْتُ خَـــــدِّي بِدَمْـــــعٍ		قَـــــدْ فاضَ فــــي يومِ بَيْنِ
2. وبَعْدَكُمْ عِشْـــــتُ حتَّـــــى		رَأَيْتُ غَسْلـــــــي بِعَيْنـــــي

[114] يمدح قاضي القضاة ناصر الدين التنسيّ[(3)] بقوله : [الكامل]

1. قد نلْتَ يا قاضي القُضاةِ مَطالِبي		بكُنوزِ جُودٍ منكَ أوْرَثْتِ الغِنَى
2. وأخافَنــي دَهْري الظَّلومُ فمذ رآ		ني داعياً لجناب جُــودِك أمَّنا

[115] وقال أيضاً : [البسيط]

1. رُوحي فِدىً لِظَبْيٍ عَنَّ ليَ ورَنَتْ		ألحاظُهُ فَنَفَى عــنْ جَفْني الوَسَنا
2. وحاجِباهُ إلى الأحْشاء قــــد بَعَثا		سَهْمَ المَنونِ بذاكَ اللَّحْظِ (واقترنا) [(4)]

التخريج: [112] المنهل الصافي 244/9 ، الدليل الشافي على المنهل الصافي 584/2 ، الضـوء اللامـع 186/7، توشيح الديباج 176 البيت1: المعنى، نفحة الريحانة 428/2 ، درة الحجـال: 286/1،

---

(1) الحين : الهلاك ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حين : 292/4 .
(2) بلامين : فيه تورية بمعنى الكذب أو لامين ، ينظر نفسه ، مادة مين 160/14 .
(3) التنسي : سبق التعريف به، 13.
(4) تقرأ على قافيتين، والقافية الثانية : وقت رنا وفيها اكتفاء.

البيت 1 : قلب المعنى ، **كفاية المحتاج 126/2**، البيت1: قلب المعنّى ، **نيل الابتهاج** : 1، 490/2

البدر الطالع 64/2 ، **كشف اللثام** :134.

[113] **الدر المصون** المسمى **بسحر العيون** :57/2،**الفاكهة البدرية** :ق : 17ب.

[114] خزانة الأدب 497/3 ،**الفاكهة البدرية** ،ق:15ب .

[115] **مستوفى الدواوين 31/3. الدر المصون :250/2.**

[116] نظم الجواب رداً على سيدنا القاضي صدر الدين بن الأدمي[1] عندما كتب له ملغزاً فـــي اللوزينج(2) بقوله : [البسيط]

1. يا مُرْسلاً مـــن شهيِّ النَّظم لي كَلِماً ... منه ابن سُكَّرةٍ قد راح مغْـــــبُونا
2. للَّهِ دُرُّكَ صـــــدْراً مِـــنْ حَلاوتِهِ ... وجوْهرُ النَّظم لم يَبْرَحْ يُحــــلِّينا
3. حَلَّـيتُ لُغْـــــــزَكَ إذْ أبهمتَهُ فلِذا ... يا فاتِنـــي رحْتَ بالإعْجابِ مفتونا
4. هــذا وكــمْ قد رَأينا فـــي دَوَائرهِ ... للكــفِّ قبضاً يزيدُ العقلَ تمكــينا
5. وليسَ إضمــارُه مُستَحْسناً فـــأبنْ ... بالكَشْــفِ عنه لمنْ وافاكَ تَحْسينا
6. وكُنْ لنا هادياً صَــوْبَ الصَّوابِ ودُمْ ... فينـــا أميناً رَشيدَ الرَّأي مأمُــونا[3]

[117] وقوله في مليح : [الطويل]

1. وربَّ نهار فيه نادمتُ أغيدًا ... فما كانَ أحلاهُ حديثـــــــاً وأحسنا
2. منادمةً فيها مُناي فحـــــبَّذا ... نهاراً تقضَّى بالحــديثِ وبالمُـــنَا[4]

---

(1) صدر الدين بن الآدمي الحنفي ، أبو الحسن ، صدر الدين علي بن محمد بن محمد الدمشقي قاضي قضاة الحنفية ، ولد بدمشق سنة 768هـــ ، جمع بين القضاء والحسبة في مصر ، توفي سنة 816هـــ ، ينظر ، **شذرات الذهب 131/7** .

(2) اللوزينج : حلواء يشبه القطائف : يؤدم بدهن اللوز ، **قصد السبيل 426/2** .

(3) يوجه بأسماء الخلفاء العباسيين وهم "الهادي ، والأمين ، وهارون،و الرشيد ، والمأمون".

قال قاضي القضاة صدر الدين الآدمي ملغزاً : من [البسيط]

يا من له في عروض النظـــم أي يـــد ... فاق الخلـــيل بها فضـــلا وتمكينـــا
ما اسم دوائره في نظمها ائتلفـــــت ... والثلم في صدرها مستعمـــل حينـــا
أجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت ... هذا ونقطع مطـــــويا ومخبــــونا
تصحيف معوكســـة لفظ يرادفــــــه ... يا فرد يا رحلة قــــوم مقيمــونا
والعبد منتظر مـــن حلـــه فرجـــــا ... لازال سعدك بالإقبال مقـــــــرونا

تأهيل الغريب:915

(4) فيه اكتفاء : وبالمنا دمه .

التخريج : [116] مطالع البدور : 399/2 ، البيــت 5 : فأم، **خزانة الأدب** : 190/4 ــ 191، **تأهيل الغريب** ، 915 ، البيت 1 : يا مَنْ سَلا من شهي النَّظْم لي كَلما ،وما أثبته هو الأجود البيت 3 : إذْ أهَمتَهُ فكذا، والأولى أجود ، البيت 5 : مستحسناً فاتنٌ .

[117] خزانة الأدب 328/2 ، **حلبة الكميت** ، 42 ، **مراتع الغزلان** : 75 .**مطالع البــدور1**: 186، **نفحــات الإزهار 84**، **أنوار الربيع** :3 /8، **الشفاء في بديع الاكتفاء** :173.

[118] يمدح شهاب الدين بقوله : [الطّويل]

1. ألا يا شِهاباً أخْجَـــــلَ البدرَ نورُهُ فقَــــــلَّتْ لَدَيْهِ أنجُمُ الشُّكْــرِ والثَّنا
2. تَهَنَّ بِهِ عاماً مَــلَكْــتَ سُعُــــــودَهُ ونجــمُكَ فيه قدْ عــلا فَلَكَ (الهَنَا) (1)

[119] وقال ملغزا في درة : [الخفيف]

1. أيُّ شيءٍ مِنَ الجمــــاداتِ يُــلْفى وتــَــراهُ مِنْ بَعْــدِ ذا حَيَــــوانا
2. وترى ذلكَ الجَمــــــــادَ عَزيزاً غالياً مِنْـــــهُ رَصّعـــوا تــيـــجانا
3. وترى الرُّوحَ مِنـْــهُ في حيَوانٍ ذي جنـــــاحٍ ويَأْلَــفُ الطَّـــيَــرانا
4. وإذا مـــا شَـــدَا على العود يوماً فوقَ دُفٍّ يُحَــــــرِّكُ الأغْـصـــــانا
5. أوْ بَدَا في مقفــصٍ فابنُ بَـــرْدٍ عِنْدَ أسْجاعِـــهِ يصيـــرُ مُــهـــانا
6. كُــلُّهُ طائرٌ وفـــــــي ثُلُثَيْـــهِ لَكَ ذو أرْبَـــعٍ مَـــعَ العَــكْـــسِ بانا
7. كُــلُّه عاطِلٌ بـــهِ تتَحـَـــلّى كُــلُ خَـــودٍ وتَسِتِــَقِــلُّ الجُمـــانا
8. وتراهُ عِــنْدَ الملـــوكِ عظيمّــا وبتصحيفِــهِ حقيـــــراً مُــهانــــــا
9. عَــكْسُهُ في تصحيفِــهِ زِدْ بِنَـــقْصٍ فالمُــعَــمّى هُنا فَكُنْ يَقْــظـــــــانا
10. وإذا لمْ تَــدْرِ التّصاحيـــفَ ذَرْهُ لِــلَّــذي فيهِ فهو يــدري البيـــــانا
11. وبتَـــحْرِيفِهِ تُـــــؤَدِّبُ مَنْ شِئْتَ إذا كـــانَ يَــجْــهَــــلُ العِرْفـــــانا
12. ثُــلُــثاهُ دُرٌّ نفيـــسٌ وفـــي فيهِ إذا جاءَ يَــصْــحَـــــبُ المرجـــانا
13. لــكــن الثُّلْثَ عنْدَهُ نِصْــفُ وَحْشٍ ذُبْ عَــنّـــا تصحيفَـــــهُ ما اعتَــرانا
14. وهو في البَــرِّ نافِــــرٌ وإذا مـــا حَــضــروهُ قدْ يَأْلَفُ الإنْســـــــانا
15. فافْتَرِسْهُ بالحَــــلِّ إنْ كُنْــتَ لَيْثاً فهو لُــغْــزٌ عَنْ فَضْــــــلِهِ قدْ أبانا

التخريج : [118] الجواهر والدرر : 794/2 .

[119] خزانة الأدب :364/2

(1) فيه اكتفاء .

[120] وقال أيضاً : [الكامل]

1. مَيْدانُ بَحْثِكَ فيهِ أَشْهَـــبُ واقِفٌ إذْ كُنْتَ فيـــــهِ دائمَ الجَرَيانِ
2. ضُرِبَتْ بِهِ الأمثالُ ما بَيْنَ الوَرى لا تُــنْـكِــروا الأمْثالَ للمَــيْداني

[121] وقال أيضاً في وصف هدية:[البسيط]

1. أَتَتْ خِرافُكَ لي تزهو مَــحاسِنُــها بِرَغْمِ كَبْشٍ مِنَ الأعــداءِ قَرناني
2. لَوْ عابَها مِنْ خروفٍ كانَ يُذْبَحُ مِنْ خَوْفٍ ولمْ تَنْتَطِحْ في ذاكَ شاتاني

[122] وقال أيضاً : [الطّويل]

1. تَجَنَّبْتُ فَصبْري رافِضــي ولِحاظُها غدا ماهراً في سُنَّةِ القَتْلِ بالجَفْنِ
2. تقولُ : لماذا قَــدْ تَــمَــذْهَبْتَ إنّني أَسِنُّ لَكَ الألحاظَ قُلْتُ لها: سِنِّي

قافية الهاء

[123] نظم الجواب ردّاً على لغزٍ لابن حجر العسقلاني(1) بقوله : [الرّمل]

1. يا شِهـــابَ الدِّين يـــا مَنْ نَظْمُهُ في سَماءِ الحُسْـــنِ قدْ أَشْبَهَ نثْــرَهْ
2. مِصْــــــرُ فاقَتْ بِـــكِ إشبيليةَ وبها أَصْبَحَتَ في الرَّوضةِ زَهْــرَهْ
3. حَبَّـــذا لُغْـــزُكَ مِنْ أُحْجِـــيَّـــةٍ سِحْرُها أَثَّرَ في الأفْـــهـــامِ حَسْرَهْ
4. شَنَّفَتْ سمعي بما قدْ أَفْصَحَـتْ عن بَـــيانٍ فهي في الحالَيْـــــنِ دُرَّهْ
5. لَـوْ رأى الأفقُ مُحَـيَّا شَمْسِــهـا إذْ تَــبَـــدَّتْ ودانَ يَــبْذُلُ بَــدْرَهْ

(1) كتب ابن حجر العسقلاني لغزًا للدماميني بقوله : [الرّمل]

يا فريداً في الذَّكـــــا ما بلدة قد غدت في جبهة الإقليم غرَّة

إن تجئ بالمثل منْ تصحيفِها تُلْفَ يا رَبَّ الحِجى جئتَ بنُدْرَة

الجواهر والدرر 840/2

التخريج : [120] **الفاكهة البدرية** :ق: 8ب . [121] **الفاكهة البدرية** :ق:13ب.

[122] **الدر المصون** :256/2،**الفاكهة البدرية** :ق :19ب.

[123] **الجواهر والدرر** 840/2 -841.

6. فَتَجاوَزْ عـنْ جَـوابِ مُرْسَـلِ لَكَ يا حامِـــي العُلا في حينِ فَتْرَهْ
7. وتَفَضــَّـلْ وأبـِنْ لـــي بَـلْدَةً قدْ غَـدَتْ لِلــنَّجْمِ في الرِّفْعَةِ ضَرَّهْ
8. صَحِّــــفِ اللَّـفْـظَ وقل مُشْبِهُهُ إنْ تـُرِدْ في الحالِ أنْ تُظْهِرَ سِرَّهْ
9. لِتَرى مَوْضِـــــعَ وَفْق زُرْتَــهُ فأبِنْ معنـــاهُ واكْشِفْ لِيَ سِـتْرَهْ
10. وابْقَ في خَفْضٍ مِنَ العَيْشِ ودُمْ يا رئيســـاً رَفَعَ الرَّحمنُ قَـدْرَهْ

[124] يذكر امرأة تصنع الجبن بقوله : [الخفيف]

1. مُذْ تعانَتْ صِناعَةَ الجُـبْنِ خَوْدٌ قَتَلَتْــــــنا عيـــونُها الـفَتّانهْ
2. لا تَقُلْ لي : كَمْ ماتَ فيها قَتيلٌ؟ كَــــــمْ قتـــيلٍ بهذهِ الــجبَّانهْ!

[125] يمدح شهاب الدّين بقوله : [الكامل]

1. أفدي شِهابَ الدِّينِ مَوْلـــىً بارِعاً قَدْ أضْعَــــــفَ الحُسَّادَ قُوَّةُ قَوْلِهِ
2. حَفَّتْهُ أفــلاكُ الهـَــناءِ بعامِــهِ فانْظُـــرْ لأنْجُمِ سَعْدِهِ مِنْ حَوْلِهِ

[126] وقال في تقريظه لكتاب المغني[1] : [الطّويل]

1. ألا إنَّما مُغني اللَّبيبِ مُصنَّـــفٌ جَليلٌ بـــه النَّحْـويُّ يَحْوي أمانِيَهْ
2. وما هُوَ إلاّ جَنَّةٌ قدْ تَزَخْـــرَفَتْ ألَمْ تَنْظُـــــرِ الأبوابَ فيهِ ثمانيهْ

(1) المغني : مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري .
أخذه من علي ابن مصدق الواسطي في صفة دمشق [مجزوء الرجز]
دِمشقُ في أوصافِهـا جَنَّـــةُ خُلْدٍ راضية
أما تـَرى أبوابـَــها قدْ جُعِـــلَتْ ثمانية
بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني ق: 7

التخريج : [124] **الضوء اللامع** 186/7 ، **بغية الوعاة** 67/1 ، **شذرات الذهب** 128/7،البيت 1: لصنعة الجبن
[125] **الجواهر والدرر** 794/2 .
[126] **بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني** ق:7، **خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا** (غير مرقم الصفحات) .**الفاكهة البدرية** ق:13،**حاشية الأمير على مغني اللبيب**:5/1،**ريحانة الألبا**: 207/2. **ديوان مجد الدين ابن مكانس** :137.

[127] وقال في الهجاء : [الطّويل]

1. لَقَدْ ضَلَّ مَنْ لَمْ يَرْعَ حَــــقَّ مَوَدَّةٍ ... ولَمْ يَسْتَقِمْ يــوماً على الخَيرِ نَهْجُــهُ
2. فهَاجِرْهُ إنْ أصْلاكَ حَقَّ قَــطيــعَةٍ ... وَوَجِّهْ إليه الذَّمَّ ــ إنْ زادَ ــ واهْجُهُ

[128] يمدح ابن حجر العسقلاني بقوله : [الطّويل]

1. حَمَى ابنُ عليٍّ حَوْزَةَ المَجْدِ والعُلا ... وَمُذْ رَامَ أشْتاتَ الفضائــــلِ حازَها
2. وكَمْ مُشكلاتٍ مِنْ بَيانٍ بِفَهْــمِـــــهِ ... يُبيِّنُها مِــنْ غيرِ عُجْــبٍ وما زَهَا(1)

[129] وقال وقد أجاد للغاية : [الطّويل]

1. هُوَ الحِصْنُ يكسو خدَّهُ لامُ عارِضٍ ... فَيَفْتِـــــــكُ فِيــنا باخِلاً بِكلامِــهِ
2. ويَبدأُ بي في غــــــاراتِ عِشْقِــهِ ... بإعْراضِهِ في الحَرْبِ لابِسُ لامَهُ(2)

[130] وقال : [الخفيف]

1. يا طالعاً للصّعيـــدِ يَقْصُـــــدُهُ ... لِتَجْتَلــي العَيْنُ حُسْنَ مَـــــرْآهُ
2. دَعْ عنْكَ باللهِ قَوْصَــهُمْ(3) "وقِنَا"(4) ... فَـــما يَسُرُّ القلوبَ إلا "هُــــو"

التخريج: [127] **مستوفى الدواوين** 124/1 .

---

(1) ما زها : لم يأخذه العجب ، ومازها : فحصها واختبرها،فيها اكتفاء.
(2) لامه : اللام : لباس الحرب ، قال المحقق : الشطر الأول من البيت غير واضح في الأصل.
(3) قوص : سبق التعريف به ،ص108.
(4) قنا : سبق التعريف به ،ص108.

[128] **خزانة الأدب** 392/9 البيت 1 : ومذ رام أسباب المعاني ، البيت 2 : وكـم مشكلات في البيان بفهمه ، تبيَّنها من غير حجَب ومازها ، **الجواهر والدرر** 795/2، **عصر سلاطين المماليك** 182/5 ، البيت 1 : لم يذكر فيه .

[129] **مستوفى الدواوين** : 311/2 .

[130] **الجواهر والدرر**:141/1.

[131] قال في مليح زاد وجهه في الصّفا والرّقّة : [الطّويل]

1. وبي وَجْنةٌ حمــراءَ زادَ صفاؤُها   فأبْدَتْ صِفاتٍ أبْدَعَ الحُسْنُ كَوْنَها
2. فَدَعْ لائمي ينهى عَنِ الحُبِّ جَهْدَهُ   فمــــا أنا بالسَّالي صَفَاها (ولَوْنَها) (1)

[132] وله في مليح صائغ : [السّريع]

1. أذابَ أحشائي هَوى صـــــائغٍ   قُلْــــــتُ لَهُ والقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيهْ
2. إنِّي على فيكَ أرى خاتَمــــاً   فَهَـــــلْ تَرى يَقْعُدُ نقشي عليهْ

[133] وقال في خادمٍ أسود : [مخلّع البسيط]

1. عَلِقْتُهُ خادِمـــاً لطيـــفاً   لَمْ أُصْـــغِ فيه إلى المَـــلامه
2. إليْهِ قَلبي انْثَنَـــى وطَرْفِي   مُذْ لاحَ بَيْنَ الأنـَــــامِ شامُــه

[134] وقال في الخمر وقد كتبت له على قصة : [السّريع]

1. للهِ ما أسْعَـــدَها قِصَّــــةٌ   قَلْبـــــــي بها قَدْ نَالَ مَأمولَهْ
2. وَرُحْتُ نَشْـــوانَ بِها قد غَدَتْ   بِحَظِّـــــكَ المَيْمونِ مَشمــولَهْ

التخريج: [131] :خزانة الأدب 494/3 ، مراتع الغزلان : 141 .

[132]: خزانة الأدب 495/3 ، مراتع الغزلان : 42 .

[133]: مراتع الغزلان : 21 .

[134]: حلبة الكميت : 10 .

---

(1) تقرأ على قافيتين ، والقافية الثانية ولو نهى ، فيها اكتفاء.

قافية الياء

[135] قال في مليح زار ليلة البدر [مجزوء الرجزِ]

1. في ليلةِ البـــــــــدرِ أتى حبِّــــــي فَــقَــرَّتْ مُقْلَتي
2. وقال لي يا بَــــــدرُ نَمْ فقلـــــــتُ : هــذِي لَيــلْتي

[136] قال أيضاً : [مخلَّع البسيط]

1. أُمْنِــيَّــتي أنــتَ يا مليحـــــاً ما مثــلُهُ في الــزَّمان ثـــاني
2. فكيفَ يُبــدي جَفَــاكَ خـوفي وأنــتَ يــا غــايةَ الأمـَـاني

التخريج : [135] **خزانة الأدب** 496/3 ، **حلبة الكميت** 219 ، **مراتع الغزلان** ، 90 . **كشف اللثام**:134،البيت2: يا بدر قم ،**الفاكهة البدرية:** 18ب.

[136] **خزانة الأدب** 495/3 .

الفصل الثالث : الأغراض الشعرية

1 الغزل

2 أ. المدح

ب .المديح النبوي

3 أ. الألغاز

ب .حل الألغاز

4 الوصف

5 الخمر واللهو

6 الشكوى

7 أغراض أخرى

الأغراض الشعرية

عند دراسة شعر أي شاعر، ينبغي أولا دراسة الأغراض الشعرية التي قال فيها هذا الشاعر، إذ إن المضمون الشعري يدل دلالة واضحة على ثقافة المبدع واهتماماته ، فالمادة المنتجة جزء لا يتجزأ من المنتج.

والذي لا شك فيه أن الدماميني ترك شعراً كثيراً ولكن فقد معظمه، واحتفظت بعض المصادر والمراجع ببعضه. وشعر الدماميني متعدد الأغراض لم يقتصر فيه على غرض دون الآخر إنما قال في أغراض شتى والجدول التالي يوضح ذلك.

الرقم	الغرض الشعري	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة لمئوية
1.	الغزل	53	%39
2.	المدح	31	%22.8
3.	المدح النبوي	4	%2.9
4.	الألغاز	12	%8.8
5.	حل الألغاز	5	%3.7
6.	الوصف	10	%7.4
7.	الخمر واللهو	9	%6.6
8.	الشكوى	5	%3.7
9.	الهجاء	2	%1.5
10.	التشوق لمصر ومكة	2	%1.5
11.	الرسائل لابن حجر	2	%1.5
12.	النكت	1	%0.7
الإجمالي		136	%100

من الجدول السابق يمكننا تصنيف الموضوعات والأغراض إلى :

أ. موضوعات وأغراض مهيمنة على الشاعر: الغزل، المدح، الألغاز .

ب. موضوعات وأغراض بارزه في شعرة : الوصف، الخمر واللهو، الشكوى.

ت. موضوعات قليلة : في شعرة الهجاء، التشوق ،النكت،الرسائل.

الموضوعات المهيمنة على شعره:

أولاً- الغـــــزل

الغزل فن من فنون الشعر الكبرى التي انعكست ظلالها على الآداب الإنسانية، ومن الموضوعات الراسخة في التراث البشري، وهو ضرب رقيق من التعبير عن العواطف تتناجى به النفوس الشفيفة.[1] .

ولأن الغزل محبب للنفس البشرية لجأ الشعراء قديما إليه، مفتتحا لقصائدهم، فالوقوف على الأطلال جزء لا يتجزأ من الغزل أو هو على نحو أدق يمثل تمهيدا للغزل، وقد أولع الدماميني بشعر الغزل، فجادت قريحته بهذا الغرض الشعري، لقد احتل ما يقارب 39% من إجمالي شعره وهي نسبة عالية تمثل أكثر من الثلث، " وهذا ليس بمستغرب على شاعر عاش في عصر قيل إن شطر إنتاجه الشعري غزل ".[2]

وهذا الغزل الذي جاء معظمه في مقطوعات كبقية أشعاره التي وصلت إلينا يمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: الغزل بالمذكر، وهو الأكثر بل الأغلب، وفيه يستفرغ الدماميني الغزل في مقطوعات قصيرة.

الثاني: الغزل بالمؤنث، ويأتي في مقطوعات قليلة إذا ما قورنت بمقطوعات غزل المذكر.

أولاً/ الغزل بالمذكر فهو الأكثر بل الأغلب، ويمثل معظم شعر الغزل، فكثيراً ما نرى في شعره قال في مليح حسن، قال في صائغ، أو قال في مليح عطار...الخ، ويمتاز هذا الضرب من الغزل بأنه ينتمي إلى شعر المقطوعات القصار، إذ لا تتعدى البيتين أو الثلاثة أبيات، عدا بعض القصائد الطويلة.

---

(1) محمد مسعود جبران، مصطفى زكري من أطوار حياته وملامح أدبه: 119

(2) بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: 115

(3) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك: 330/8

فالدماميني أكثر من التغزل بالغلمان دون حرج أو تردد، " ولا عجب فهذا عصر المماليك والرقيق، وبينهم المحبوب والصديق، وجمال الترك والجركس... مع سهولة الوصول، والبلوغ إلى المأمول".[3] .

وانصبَّ الغزل بالمذكر عنده على التغزل بالغلمان المماليك الأتراك وهذا النوع من الغزل ساد وانتشر في هذا العصر.

ويقول باحث مُحْدَث " كان الشاعر في العصور السابقة يرى الجمال في المرأة العربية ثم الفارسية ثم الروسية، أما في العصر الأيوبي، فقد غدا الجنس التركي رمز الجمال الأمثل، وإلى جانب التغزل بالمرأة التركية شاع التغزل بالغلام التركي، وتناوله معظم الشعراء ومنهم ذوو المناصب العليا، وكذلك الفقهاء" [1]

ومن تغزله بالأتراك قوله(20):

فَديناه غُصناً مذ تَثنّى تَفــــــرّدا	بجمعِ جمالٍ ردَّ عقلي مُبَــدَّدا
هو الشَّمسُ لكن لا زوالَ لِحُسنِهِ	أو البدرُ لكنْ ما تَكلَّفَ إذ بَــدَا
أفديه تُركيا إذ راحَ هاجِـــــري	رأيتُ هلالي من جَفاهُ مولَــدا

ومن تغزله بالأقباط قوله(77):

يصولُ بسيْفِ الهندِ ظبيٌ من القبطِ	ويَأخُذُ رُوْحي حين يَعْطو ولا يُعْطي
غَزالٌ رعى حَبَّ القُلوبِ وَقدْ غَــدا	رَبيعاً لأهلِ العِشْقِ إذ لاح بالقُــرْطِ

ويطالعنا ديوان الدماميني ببعض أسماء الغلمان الذين تغزل بهم مثل: موسى وإبراهيم...، ولكن الشاعر أحجم عن ذكر بعض من تغزل بهم، يقول الشاعر في بلان اسمه موسى على سبيل التورية(66):

هَـــــيَّأ البلانُ موســـى	خُلوَةً تُحــــــيي النُّفوســا
قُلتُ ما أصــــــــنعُ فيها	قــــــالَ : تستَعمِلُ موســا

ففيه تورية باسم موسى وبأداة الحلاقة.

---

[1] محمد رمزي، **الغزل في الشعر الأيوبي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية –قسم اللغة العربية– جامعة حلب، 1985: 14 –15.

وكذلك تغزل بالغلمان بذكر المهن التي يقومون بها ، يقول في مليح صائغ(132):

أذاب أحشائي هوى صائغٍ قُلتُ لهُ والقَلبُ رَهنٌ لَدَيـــهِ
إني على فيكَ أرى خاتِمـــاً فهلْ تَرى يَقْعُدُ نقشَي عَلَيْهِ؟

وله في مليح عطَّار(8):

قلتُ لَعَطَّارٍ بهِ صَبْوتي محمودةٌ والصَبرُ لا يُستَطـــابْ
أسقيتني كأسَ غرامٍ به ذُبتُ، ومِنْ فيكَ بَراني الشَّرابْ

وهنا نجده استعمل لفظة براني، وهي جمع برنية كلمة فارسية.

وأفتن الشعراء في وصف العذار، وتأثروا بمن سبقهم، وتصرفوا في المعاني والصور ما شاء لهم الفن والإبداع، واستشعروا فيه ألواناً من الجمال جذبت إليه العيون والنفوس، وأجادوا في تشبيهه، فقد شبهوه بالليل المظلم، وأنه نبت الخد ترعاه العين...، إلى غير ذلك من التصورات البديعية التي تبرزها التأملات النفسية العاطفية فتبدو ترجماناً عنها ولساناً لها.[1]

يقول الشاعر في العذار(103):

لقد قال لما لاحَ خـــطُّ عِـــذارِهِ بحقِّي مُتْ وَجْداً ولا تَدْعِ لَوّاما
وقل لي ما يحكي عذاري إذ بدا وما نقلَ الّلاحي فقلت له : لاما

وقوله أيضا(75):

بدرٌ إذا شِمتُ فوق الخِدِّ عارِضَهُ يَوماً أرى الصُبحَ بالظَّلماء مُختَلِطا
وَلَوْ نَحَى البَدْرُ مَسراهُ لقلـــتُ لَه: لقد تكلفتَ يا بدرَ الدُجى شططـــا
وصَفحَةُ الخَدِّ مُذ خطَّ العِذارُ بها صَحَّت فراحَتْ بها أرواحُنا غلطا

وإذا نظرنا إلى غزل الدماميني نراه في معظمه غزلاً حسياً مادياً لجمال الغلمان، حيث تناول مفاتن الغلمان الجسدية كالوجه والشعر والجفون والخال والخدود والثغر وغيرها من الأعضاء التي أشبعها وصفاً وتصويراً بصور معظمها تقليدية، تتخللها صور حضارية تنم عن بيئة الشاعر.[2]

---

[1] محمود رزق سليم ، **عصر سلاطين المماليك** : 348/8

[2] وينظر : عمر موسى باشا ، **أدب الدول المتتابعة** :535-536

ومن ذلك قوله في قصيدة(49):

إن ماسَ غصنُ قوامٍ منهُ أو خَطَــرا	تيهاً رأتْ مُهجَتي مِنْ قَدِّه خَطَرا
أَفْديهِ بدراً يُحاكي الشّمسَ إذ سَفَرتْ	و شعرُهُ الليلُ لكن طرفُهُ سَحَرا
بِثَغــرِهِ عِقـــدُ دُرٍّ وهو مُنتَظِــمٌ	لكنَّــهُ لِعقيقِ الدَّمــعِ قَدْ نَثَــرا

وفي قصيدة أخرى يصف حبيبه بالرشاقة التي يغار من تثنيها الأغصان حيث يقول(40):

بــدرٌ ثنايــاه النفسيـــة ثغــــره	تحلَّى ولي عيـــش بها يتمـــرَّر
رشيق يغارُ الغُصنُ من لينِ عطفه	إذا ما انثنى وانظر له فهو أنضرُ

ثم تحدث عن مدى حبه للغلام الذي يصر على صدوده، حيث قاطع عينه طيب النوم بعد بُعدِ المحبوب وصده، يقول منها:

وفي كل واد هام قلبي لأنــــه	بإعراضه والصدَّ ما زالَ يَشْعُــرُ
وطَلَّقَ عيني نومُها فهي بعده	بلا ريبة تعتدُّ سُهْداً وتسهـــــَـــر

ووصف حاله كيف تغيرت وأصبح يرضى بالذل من أجل من يحب، يقول(72):

وعزيزُ الجمالِ أوجَــبَ ذُلِّي	وهــــواهُ عليَّ أصبَــحَ فرضــا
فهو للحسن والجمالِ سمـــاءٌ	صرتُ يا صاحِ منهُ بالذلِّ أرْضا

مما سبق يمكن القول أن شعر الدماميني حسي لا نشعر حياله بأي مشاركة وجدانية أو عاطفية. وكان هدفه من هذا ترويج أشعاره وتقليد شعراء عصره، يقول أحمد فوزي الهيب:"لقد غدا التغزل بالمذكر شائعاً شيوعاً لافتاً للنظر جعلهُ بدعَة العصر إذ أكثر الناس فيه تظرفاً وتماجناً من غير أن يكون لهم من ورائها غاية جنسية أو عاطفية أو حتى الإعجاب العابر، وإنما صار خرج الدهر ، وبه يروج شعر الشاعر وينفق"[1]

---

[1] الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء : 292

وقد ورد الغزل بالمذكر في افتتاح قصائد المدح ، فمثلا عندما مدح ناصر الدين التنسي قال(12):

بِروحيَ حُلوُ الوصلِ قيل لهُ اصْطَبِرْ عَلَيْه فقلتُ : الصبر ما هو طيّــــبُ
وخالٌ شقيقُ الخـــدِّ إن لمْ أمــتْ بِه فـــلا أم لي إن كــــان ذاكَ ولا أبُ
عصيتُ اللواحي إذ أطعتَ صبابَتي عليهِ ومع ذا الأمرِ يرضى ويغضَبُ
وباردُ ظلمِ الريقِ ظلماً منعتُــــــهُ فأوقـــــدَ ناراً في الهوى تَتَلهَّــــبُ

فهنا نجد أن الغزل قد صدر عن تجربة حقيقية ، ونجده قد اختلط ببث الأشواق، وشكوى الفراق ، وذكر الهجر والصد ، ووصف السهد والوجد ، أو نعت الطرف والخد ، واستعطاف الجمال، وذكر الواشي النمام والرقيب المحتال أو تشبيه الريق بالخمر وقده بالغصن . [1]

ثانياً/ الغزل بالمؤنث ، الذي احتل مساحة أقل من شعر الغزل بالمذكر، لكنه أيضا يمتاز بقصر الأبيات إذ لا تتعدى البيتين ، وكما يلاحظ من هذا اللون الغزلي اعتماد الشاعر على الألوان البديعية ، فلم يعدد الشاعر أوصاف محبوبته كالشعراء القدامى ، فكان غزله أقرب إلى ترويض الفكر والقريحة منه إلى الغزل بمعناه الحقيقي ، وقد اختصر الشاعر صفات محبوبته في بيتين اثنين ، قال في امرأة تصنع الجبن(124):

مذ تعانتْ صناعةَ الجبن خَــودٌ قتلتنا عيونُــها الفتَّانــَة
لا تقل لي كم مات فيها قتيلٌ ؟ كم قتيلٍ بهذه الجبَّانَـــة

قوله(107):

قالت وقد فتحت عيوناً نعساً ترمي الورى بالجورِ في الأحكامِ
احذر هلاكَكَ في زبيدٍ فإنني لذوي الغرامِ فتحتُ باب سهامي

ومن غزله بالمؤنث غزله بالجواري، وهو قليل وربما كان هذا لسد الغلمان مسدّهن .

ومن غزله فيهن ، تغزله في جارية تدق بالكعب ، يقول(15):

لقد دَقَّتْ بكعبيها فَتاةٌ صَفَتْ فينا خلائقُها وَرَقَّتْ
فأفديها مُغنِّيةً رأينا بها الأفراحَ جلَّت حين دقَّتْ

---

[1] ينظر : محمود رزق سليم ، **عصر سلاطين المماليك** : 330/8

ومما يلاحظ في شعر الدماميني ، كما هو ظاهر في بعض مقطوعاته عودة الضمير فيه إلى المذكر، حتى إننا لنحار في أحيان كثيرة في تحديد جنس الحبيب ، هل هو ذكر أو أنثى ، ولا نستطيع أن نكتشفه إلا بعد أن نرى بعض صفاته الخاصة المميزة، وقد ذكر ذلك أحمد الهيب ، فقال :"ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وإذ ذكر فجرياً على عادة المحدثين ، وسلوكا لطريقتهم لئلا يخرج من سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبابه ، أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حب رشاقته ".[1]

من هذا قوله(131):

وبي وجنة حمراءَ زاد صفاؤُهـــا	فأبدَتْ صفات أبدع الحُسنُ كَوْنَها
فدع لائمي ينهى عن الحب جَهدَهُ	فما أنا بالسالي صفاها ولونهـــا

أما عن كون غزل الدماميني ماجناً فاحشاً أم لا ، مع وجود شعر للشاعر في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتدين ، فأنا لا أؤيد ذلك ، لكن هناك نصوص تعـدى فيهـا الـدماميني حـدود الأخلاق والدين ، من ذلك قوله في مليح اسمه إبراهيم(83):

أيا لائمي في حُبِّ أهيفَ أســمرٍ	ترشَّفْتُ طعمَ الخمرِ من ريقه صِرْفَا
أأرضى بخــــوانٍ تتعتــع وُدُّهُ	وأترك إبــراهيم وهو الــذي وفَّى

وقوله في الريق عفا الله عنه(87):

أهيفٌ كالغصنِ له ريقـــةٌ	ببردها ذقتُ عذابَ الحريق
أعطافه بالحلي قد أورقتْ	و احيرتي فيهِ بغصنٍ وريق

وقولـــه(88):

قلتُ لهُ: والدُجى مُـــولٍّ	و نحن في الأُنس بالتلاقي
قد عطسَ الصبحُ يا حبيبي	فلا تشمِّتْـــهُ بالفـــراق

إلا أن هذه الأبيات الماجنة، لا تستحق أن نحكم من خلالها على الشاعر بالمجون ، وإنما كان على سبيل التقليد لشعراء عصره والدعاية لرواج شعره ، فهذا كان دأب الشعراء في عصره.

---

[1] احمد فوزي الهيب ، **الحركة الشعرية زمن المماليك** ، 293

ثانياً- أ- المـــــدح

" لا شك في أن المدح من أبرز الأغراض الشعرية التي طغت علـــى أغــراض الشــعر العربي قديمه وحديثه ، إذ إن أسلوب حياة القصور تحتم على معظم الشعراء ليكسبوا رزقهـــم أن يمدحوا الملوك والسلاطين والأمراء".[1] لذلك كان المدح يهدف إلى إظهار أهم الصفات الحســـنة والمستحبة في الفرد أو الجماعة ، وهي غالبا ما تكون قيماً أو مواصفات اجتماعية توارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم.

وقد خضع شعراء المديح لعوامل مختلفة منها ما هو سياسي ، ومنها ما هـــو اجتمـــاعي، ومنها ما هو اقتصادي، فكان المديح من الناحية السياسية وسيلة لحسم الخلافات بين القبائل ووقف الحرب والعفو عن المذنبين وغير ذلك مما كان يجري في الجاهلية ويصيب الناس فـــي حيـــاتهم الخاصة والعامة.

وكان من الناحية الاجتماعية أسلوباً لحث أفراد المجتمع على التماسك بمُثُل بعينها ، وكان من الناحية الاقتصادية وسيلة لكسب المال من الشخصيات المعروفة المرموقة من عصر الشاعر.

وقد خلف لنا المدح آثاراً أدبية جليلة تحمل أحسن ما يوصف به الممدوح مـــن صـــفات، وتتغير هذه الصفات من عصر إلى عصر حسب تغير القيم والمفاهيم الأخلاقية التي تسود مجتمعاً من المجتمعات وتلقى قبولاً حسناً لديهم ، ويذكر ابن طباطبا بعضا من هذه الأوصاف فيقـــول :" وأما ما وجدتهُ من أخلاقها ومدحت به سواها وذمَّت من كان على ضدّ حاله فيه فخلالٌ مشـــهورة كثيرة ؛منها من الخَلْق والجمال والبسطة ، ومنها في الخُلق والسخاء والحلـــم والحـــزم والعـــزم والوفاء والعفاف والبر والعقل والأمانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والعفو والعدل والإحسان وصلة الرحم وكتم السر .... وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ..."[2]

---

[1] عمر موسى باشا: **الأدب في بلاد الشام "عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك"** : 466.

[2] **عيار الشعر**: 50.

وقد احتل المدح نسبة كبيرة من شعر الدماميني ، إذ ورد في المرتبة الثانية مـن شـعره، واتخذ المدح عنده شكلين :

الأول:القصائد ، وبلغت عنده تسع قصائد.

الثاني:المقطوعات القصيرة ، وبلغت عنده اثنتين وعشرين مقطوعة.

والدماميني عاش في العصر المملوكي وبالتحديد في الدولة المملوكيـة الثانيـة ، ومـن الغريب أن المماليك عاشوا في أثناء مدة حكمهم لمصر كطائفة منفصلة عما حواليها، واحتفظـوا بشخصيتهم ولم يختلطوا بأي عنصر من عناصر السكان ، سواء في ذلك الأقباط والمسلمين ، ولم يسمحوا لسكان مصر بالانخراط في صفوفهم ولم يتزوجوا منهم إلا ما ندر ، وهذه العزلة والترفع انفرد بها المماليك حتى صارت من ميّزاتهم. [1] .

وفي ضوء هذا الحكم العنصري وهذا التحكم في أرزاق الناس تصبح صورة الحاكم قريبة من الآلهة . ولهذا وجدنا صورة الممدوح تتعالى على صورة البشر في شعر المـديح فـي أيـام المماليك ، وهذا الأمر لم نجد من أولاه العناية ، بل نجد من يقول ... " لـو ذهبنـا نسـتعرض المعاني الكبرى الرئيسة في شعر مديح الحاكمين – في هذه العصور- وجدنا أنفسنا أمـام معـان مكرورة ، معروفة ، متداولة ، إلا أن هذه الأشعار الجديدة المفعمة بالركاكة ، مثقلة بالضـعف ، مرهقة من شدة التعب ، ناضبة من دماء الشباب والحياة والحركة". [2] .

وصورة الممدوح في شعر الدماميني تتعالى على الناس، بل على الملوك إذا كان الممدوح سلطاناً ، يقول الشاعر مادحاً السلطان أبا العباس ، مشيراً إلى كثرة فضله ، وغزارة عدله وهـذه الصفات غريزية و ليست بمكتسبة (40):

مليكٌ صفاتُ العدلِ فيه تَطابقتْ	عن الغيِّ منها وهي بالرشدِ تأمـــُرُ
مليكٌ ثوى بالغرب صبْحاً لأفقهِ	ويا عجباً في المغربِ الصبحُ يَظهَرُ

[1] ينظر: علي إبراهيم حسن، **تاريخ المماليك البحرية** : 59 .
: إبراهيم علي طرخان ، **مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة** : 249- 253.
[2]: بكري شيخ أمين ، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني** : 85.

ثم قال على سبيل الترقي في المدح شابه الشمس في حسن الذات وعلو المنزلة والصفات، وزاد عليها وذلك على سبيل المبالغة والادعاء ، والغلو في المدح والارتقاء فهو أبهى وأظهر ومنها:

حكى الشمسَ حُسناً وارتفاعَ مكانةٍ وزاد عليها فهو أبْهى وأبهرُ

وممدوحه يتطور بحسب الأزمان ويتقلب مع الرجال بحسب ما يرى من مخايل المودة أو العداوة ، يقول فيه ومنها:

مليكٌ يروقُ المعتفى منه مورْدٌ نعم ويروعُ المعتدي منه مَصْدَرُ
إمامٌ أمامَ المعلواتِ مقــدمٌ وكلُّ مديحٍ عَنْ مداهُ مُؤخَّــرُ

وإذا كان السلطان أبو العباس يتصف بهذه الصفات ، فان ممدوح الدماميني السلطان أحمد شاه الذي يعتبره عالم السلاطين وسلطان العلماء ، وإمام العصر الذي تقدم فقامت الرعايا صفوفاً على أقدام الطاعة لإمامته ، وخَلَف السلف الماضيين في العدل والإحسان فأدام الله أيام خلافته ، يقول الدماميني(30):

إمامُ أحاديثِ العُلا عنه أسْنِدَتْ فبادِرْ لكي تروي "لأحمدَ مُسْنَـدا"
حياةٌ لمظلــومٍ هــلاكٌ لظالــمٍ فبالبأسِ والإحسان أشقى وأسْعَدا
ولم تحو أخبارُ السلاطين غايةً من الرَّفع إلا كان في الحال مُبتدَا

ويمدحه في مقطوعة أخرى بقوله(102):

له في فنون العلــمِ أيُ تفنّــنٍ ففي أيِّ نوعٍ شاء منهــا تكلَّمــا

ولقد مدح الدماميني شخصيات كانت لها مكانة مرموقة وكبيره في عصره ، ولعل أهم هذه الشخصيات شهاب الدين بن حجر العسقلاني العالم المشهور الذي خصّه بأربع قصائد أي بنسبة 13% من إجمالي قصائد ومقطوعات المدح عنده ، والدماميني –أحياناً– يدور في فلك الشعراء القدامى في أوصاف ممدوحة الذي حاز الكمال بفضله ، من ذلك قوله في ابن حجر(98):

يا مَنْ يصوغُ من البيانِ قلائداً ينسى لهُنَّ محاسنُ الخلخــالِ
عندي فراغٌ من سِواكَ لأنَّنــي حُزتُ الكمالَ بفضلِكَ المُتوالي

وابن حجر العسقلاني كان شيخ الإسلام ، لذا مدحه الدماميني بصفات وفضائل كثيرة منها أنه حمى حوزة المجد ، وفيه يقول(128):

حمى ابنُ عليٍّ حوزَةَ المجد والعُلا ومُذ رامَ أشتاتَ الفضائل حازها
وكم مُشْكلاتٍ مِنْ بيـانٍ بِفَهْمِـه يُبيّنُها من غيرِ عُجبٍ ومازها

ويمدحه بقوله(118):

ألا يا شِهاباً أخجل البدرُ نورُه فَقَلَّتْ لديه أنجُمُ الشكرِ والثنا
تهنَّ به عاماً ملكـت سُعودَه ونجمُكَ فيه قد علا فلَكَ (الهنا)

كما نرى –أحياناً أخرى– في الممدوح صفات جديدة مبتكرة ، لم تكن في شعر القدامى كوصف الممدوح بالعلم والذكاء والفهم والإدراك ، كما في قوله يمدح ابن حجر (92):

لقد سما ابن عليٍّ كلَّ ذي أدبٍ فلا يُشاركَ في فهـمٍ وإدراكِ
ولم يَزلْ بالمعاني الغـرِّ منفرداً يصيدُها وحدَهُ من غيرِ إشراكِ

ولا شك أن الدافع الحقيقي وراء مدح الدماميني لابن حجر هو الحب الخالص الصادق الذي لا يشوبه الكذب والنفاق ، والله أعلم.

ومدح الدماميني القضاة ، وكان ذلك بسبب جمعهم بين فضل العلم وخطورة المنصب الذي كانت له أهميته آنذاك ، وبذل أقصى ما يستطيع من جهد في القصائد والمقطوعات التي نظمها فيهم ، لذلك جاء شعره فيهم أعلى مستوى من غيره ويمثل شعر عصره بصوره أفضل وأوضح من سواه ، لأن هذا الشعر يخاطب به أناسا يعرفون الشعر ويتذوقونه ويقوّمونه خير تقويم .

ومن القضاة الذين مدحهم الدماميني ناصر الدين التنسي ، وقد خصه بقصيده ومقطوعتين ، وتحدث عن فضله ومعروفه وكرمه ، وقد ورّى بالعقود الملبوسة عن كتابة العقود ، من ذلك قوله (29):

يا حاكِماً ليـسَ يُلْفَـى نظيرُهُ في الوجودِ
قد زدتَ بالفضل حـتى قلَّدْتَني بالعـقودِ

ثم يتحدث عن كرم ممدوحه وجوده الذي لا يوصف ، الذي كان سبباً في ثرائه وإعطائه الأمان بعدما كان مثقلاً بالديون ، مطارداً ، خائفاً مما يترقبه في زمانه حيث قال(114):

قدْ نلتَ يا قاضي القضاة مطالبي | بكنوزِ جودٍ منكَ أوْرَثَتَ الغِنى
وأخافني دهري الظلوم فمذ رآ | ني داعياً لجنابِ جودك أمّنــا

وكان الدماميني يُفَضِّلُ ممدوحه على ما تقدمه من كرماء مشــيداً بــه معترفــاً بفضــله ومعروفه ، من ذلك قوله في برهان الدين المحلي(97):

يا سريّاً معروفُه ليس يُحصى | ورئيساً زكا بفرع و أصْـــلِ
مذ عَلا في الورى محلُّكَ عِزاً | قلتُ: هذا هو العزيزُ المحــلِّي

تلاحظ أن الدماميني كثيراً ما كان يركز في فن المديح على صفه الكرم و البذل، "وهــذا يعطينا صورةً واضحة عن سوء الأحوال المعيشية للشعراء ، فإذا أضفنا إلى هذا فهمهم لوظيفــة الشعر وأنها التكسب والاسترزاق به أدركنا سبب إلحاحهم في المسألة به ، كما أدركنا السبب فــي كثره شعر المديح وتفاهة معظمه"[1] .

وكما مدح القضاة ، قام بمدح العلماء ، ومن الطبيعي أن يكون تركيز الشعراء منصباً في مديحهم على صفات العلماء العلمية والخلقية ، وجودة التأليف وحسن الخلق والحلم ، فضلاً عــن صفات المدح العامة .[2] .

قال الدماميني يمدح الزركشي ، ويفضله على معظم علماء عصره ويتهم من يريد لحاقــه بعدم الاستطاعة (94):

ولقدْ أقولُ لمن يرومُ لحاقــــه | أقم فإنك عن مداهُ بمعــــزلِ
إن عُدَّ أهل العصر يومَ تفاخر | فالزركشي من الطّراز الأوّلِ

ومدح علماء الهند وأتى بالمدح على صورة لغز بقوله (57):

أيا علماءَ الهندِ إني سائـــــلٌ | فَمُنوا بتحقيقٍ به يظهــرُ الســـــرُّ
فما فاعلٌ قد جرَّ بالخفضِ لفظُه | صريحاً ولا حرفٌ يكــونُ به جــرُّ
وليس بذي جر ولا بمجـــــاور | لذي الخفضِ والإنسانُ للبحث يضطّرُ
فمنوا بتحقيق به أستفيــــــدهُ | فمن بحركم ما زال يُستخــرجُ الدرُّ

[1] حسن عبد الهادي ، **دراسة شعر شمس الدين النواجي** ، رسالة دكتوراة ، صفحه 186 .
[2] ينظر: أحمد فوزي الهيب ، **الحركة الشعرية زمن المماليك** : 249 .

فطلب منهم الإجابة والبحث الدقيق ، وشبه سعة علمهم بالبحر الذي يستخرج منه الـــدر. وكما نرى فالمقطوعة تكثر فيها المصطلحات النحوية مثل : فاعل، جر .

والمتأمل في شعر المدح عند الدماميني يلاحظ أن بعضا من هذه القصائد تتسم بـــالطول، فقد بلغت قصيدته التي مدح بها أبا العباس تسعة وتسعين بيتا وقد تقصر القصيدة فتصل إلى ثمانية عشر بيتا كما في القصيدة التي مدح فيها القاضي جمال الدين بن خلاص ، وغالب مدحـــه كان على شكل مقطوعات لا تزيد على البيتين أو الثلاثة ، كما في مدحه لشهاب الـــدين الفـــارقي وغيره.

وجرى الشاعر على عادة الشعراء فافتتح قصائده المدحية بالغزل ، ولاحظنا أن مقدماتـــه الغزلية تتراوح بين الطول والقصر ، فقد بلغت المقدمة الغزلية في قصيدة المدح التي يمدح بها أبا العباس ثمانية وعشرين بيتا ، كما في قوله يمدح أبو العباس(40):

تجنّى فأخفى الجسمَ والوجدُ يُظهرُ	ولا يُنكَرُ الإخفاءُ فاللّحظُ يَسْحَرُ
ونعَّم مني الطرف نعمـــــانُ خـــدِّه	على أنه للصبِّ بالقتـــل مُنـــذرُ
وعذَّبني فالعينُ تستعذبُ البُكـــا	ودَمعي بِصحنِ الخدِّ سَكْبٌ مُسَيَّرُ
غزال على حُبِّ القلوبِ بأسرِها	فَلِمْ بعدَ هذا الأنس يجْفُو و يَنفرُ

ومن الجدير بالذكر أن الدماميني استخدم الكثافة البديعية في هذه القصـــيدة مـــن الطبـــاق والجناس والتورية والتضمين وغير ذلك ، وكثر في القصيدة التوجيه، فمن التوجيه بأسماء الفقهاء قوله ومنها:

لكَ السيرةُ المُثلى التي ظلَّ ذكرُها	سرِّيـــاً ومعروفَ العلا ليس يُنْكَرُ

ويستخدم الشاعر التوجيه بأسماء المقرئين، ومن ذلك قوله ومنها:

وأوقدتَ نارَ الحربِ فيها فأصبحتْ	عن الواقدي اليومَ تروي وتَذْكُرُ

ومن التوجيه بأسماء الملوك قول الشاعر(40):

فَدُمْ كامِلَ العلياء فضلُكَ ظاهـــرٌ	وَعَزمُكَ منصورٌ وأنتَ المُظَّفَرُ

ومن التوجيه بالخلفاء الراشدين قول الشاعر ومنها:

فإن يَكُ ذا النورين فينا فإنَّهُ	عليٌّ له القدر الزكيُّ المطهَّرُ

ومن التوجيه بأسماء الكرام من العرب ، كحاتم وإياس ، وممن اشتهروا بالفضل من أهل مكة قول الشاعر ومنها:

وفُقْتَ الكرامَ الجائديـــنَ فحـــاتمٌ   لديهِ إياسٌ عن لِحاقِكَ يَشْهَــرُ

وقولـــــه ومنها:

ربيعُ ندَىَ يَحْيى به الفضلُ خالداً   ويُنسى لديه إذْ هو البحر جَعْفَرُ

ويستخدم التوجيه بأسماء الشعراء جميل بثينة وكثير عزة كقوله ومنها:

فحازَ جَميلاً يُعْجِزُ النُّطْقَ شُكْرُهُ   وعنْ مَـــدْحِ ما فيـــهَ يقلُّ كُثيِّرُ

ويختتم الدماميني قصيدته بالدعاء للممدوح بدوام النعمة عليه والنصر له ، والشاعر يفعل ذلك لأن آماله مرتبطة بالممدوح.

ب- المديح النبوي

" لا يزال المديح النبوي من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم إلـــى يومنـــا هـــذا يحتـــل باعتباره فناً من فنون الشعر مكاناً مرموقاً ، لما للممدوح عليه الصلاة والسلام من منزلة عظيمـــة عندنا معشر المسلمين ، ولما له من جليل الأثر في تعليم الناس وتهذيب البشرية وتبليغ رســـالات ربه".[1] .

فمنذ بعثته صلى الله عليه وسلم تسابق الشعراء في مدحه ، ومن الشعراء المسلمين الـــذين برزوا في هذا المجال كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه ، وحسان بن ثابت ، والعباس ابن عبد المطلب ، وعبد الله بن الزبعري، وابن كعب بن زهير صاحب البردة .

وهكذا يمكن أن يقال إن الشعر في فترة البعثة النبوية كان حرباً على الكـــافرين ، وكـــان بعض الشعراء كعبد الله بن رواحه مجاهداً يجاهد ضد الشرك من أجل حمايـــة التوحيـــد ، يقـــول حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة:

عَفَتْ ذاتُ الأصابِعِ فالجِواءُ   إلى عذراءَ منزلُها خَـــلاءُ

ديارٌ من بني الحسحاسِ قفرٌ   تَعَفِّيها الروامسُ والسَّماءُ[2]

وقال منهـــا:

وقالَ اللهُ قد يسرتُ جنداً   هم الأنصارُ عرضَتُها اللِّقاءُ

---

[1] محمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك**: 8 : 282

[2] حسان، **الديوان**، 71.

لنا في كلِّ يوم منْ مَعَـدٍّ قتالٌ أو سِبابٌ أو هجـــاءُ
فنُحكِمُ بالقوافي مَن هَجانا ونضرِبُ حيث تختلط الدماء

هكذا نرى أن لغة هذا الشعر تزخر بالكلمات المقاتلة المعبرة عن طعنات المجاهد الشجاع في سبيل توحيد الله ، وقد نظر الشعراء إلى الرسول صلى الله عليه سلم ورأوه بشراً مـثلهم أرسـله الله بالهدى ودين الحق ، ومن هنا كانت صفات الرسول صلى الله عليه سلم في شعرهم صـفات النبـي الإنسان ، فالنبي يهدي الناس ، ويدعو إلى دين الحق ، والإنسان الذي هو نبي يتصف بصفات البطل مثل " الجلد ومضاء العزيمة ، وانتفاء الجبن ، وهي صفات لا يقال إن فيها مبالغة ، أو خروجاً عـن الواقع "[1] ، إلى هذه الصفات أشار حسان بن ثابت في يوم بدر بقوله:

مُستشعري حلق الماذيّ[2] يقدُمُهمْ جَلْدُ النَّحيزةِ ماضٍ غيرُ رَعديدِ
أعني الرّسولَ فإنَّ الله فَضَّـلَهُ على البريَّةِ بالتقوى وبالجُـودِ[3]

وعندما جاء العصر المملوكي استمرت فيه حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول وكثر فيـه شعر المديح النبوي حتى أصبح ظاهرة فنية متميزة ، وفي هذا المديح نجد الشكوى وكـان الشـعراء يستغيثون في قصائدهم ويتوسلون بعد أن أحاطت بالأمة الجوائح وانقلبت عليهم الأحـداث ، وصـار الشعراء يصفون النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصفات ."مما يخرجه من صفات البشر من القـول بأن جسده نور حقيقي ، فإذا سار في الشمس لم يبد له ظل بل إنه يضئ إضاءة مادية محسوسة بالليل والنهار ، وليس مجرد نور رمزي للهداية"[4] ، كما نرى في مديحه من مثل قول يحيى الصرصـري المتوفى سنة 656هـ:

قدُّه ماله على الأرض ظــلٌّ حينَ تبدو الظِّلالُ والأوفياءُ
ما لشمسِ الضحى عليهِ ظهورٌ هو بالليلِ والنهارِ ضيـاءُ[5]

ومن القول بأنه هو الذي نجا نوحاً من الغرق ، وأن نوره هو الذي صان إبراهيم من الاحتراق بالنار التي أُلقي فيها:

وهُوَ المخلِّصُ نوحاً من سفينتهِ وقد جرَت في عظيمِ الموجِ منقذفُ
ونورُه صانَ إبراهيمَ عن لهبٍ من نارِ نُمْرودَ لمَّا أن علاهُ طغى[6]

---

[1] صلاح عيد ، **مديح الرسول في فجر الإسلام** : 16

[2] الماذي: هي الدروع البيضاء ، ينظر ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة مذي : 44/14.

[3] حسان، ، **الديوان** 242 .

[4] حسن عبد الهادي : **دراسة شعر شمس الدين النواجي** :136

[5] الصرصري، **الديوان** : 4

[6] إسماعيل النبهاني ، **المجموعة النبهانية** : 382/2

وقد امتاز العصر المملوكي بكثرة ما نظم فيه من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل لقد ظهرت دواوين كلها في المدائح النبوية، مثال ذلك "أهنأ المنائح في أسنى المـدائح" لشهاب الدين محمود بن فهد الحلبي المتوفى سنة 725هـ و"بشرى اللبيب بذكر الحبيب" لابن سيد الناس اليعمري المتوفى سنة 734هـ ، " والمطالع الشمسية في المدائح النبويـة" لشـمس الـدين النواجي المتوفى سنة 859هـ[1].

ويشير عمر موسى باشا إلى الأسباب التي ساعدت على نضـج هـذا الفـن وازدهـاره، "فاضطراب الحياة السياسية في معظم الأحيان بسبب النزاع بين السلاطين والأمراء ، وسوء الحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها ، وتدهور الأوضاع الاقتصادية لأسباب كثيرة ،وجثوم الخطـر على البلاد من قبل الأعداء الطامعين في الشرق والغرب "[2]، لذلك كان الناس يهرعون إلى معاقل الاستغفار يتوبون إلى الله ويتشفعون بالرسول الكريم.

وإذا نظرنا إلى شعر الدماميني ، في مدح الرسول (ص) فيمكننا أن نرده إلى هذه العوامل جميعاً يضاف إلى ذلك عامل شخصي هو شعور الدماميني بالندم على ما فرط به لسانه واقترافـه في شعره من آثام الضلالة والفجور وما جنت يداه من ذنوب، فهو يتشفع طالباً الغفـران وقبـول التوبة مما فرط في شعره فنراه يقول(41):

لِفَضلكَ أَشكُو نقصَ حَظِّي وما جنتْ	يدي من ذُنوبٍ قد ثَقُلَتُ بها ظَهْرا
ونفساً أرَاها بالمعَاصِـــي مليئــةً	ولكنْ من الطَّاعاتِ قد شكَتِ الفقرا

ويتخذ المديح النبوي عند الدماميني شكلين:

أ- مقطعه قصيرة لا تتعدى البيتين ولم اعثر سوى على هذه المقطوعة .

ب- القصائد الطويلة وهي ثلاث قصائد مختلفة الطول فتارة نجد القصيدة تصل أبياتهـا إلـى أكثر من ثمانين بيتاً [قافية الراء] ، وتارة أخرى نجد القصيدة تصل أبياتها إلى أكثر من ثلاثين بيتاً [قافية الهاء] وثالثة تتوسط هذه وتلك ، فتصل أبياتها إلى أكثر من أربعين بيتاً [قافية القاف].

---

[1] ينظر: **ديوان أهنأ المنائح في أسنى المدائح** – رسالة ماجستير ، تحقيق حسين الصياد ،جامعة الخليل، قسم اللغة العربية ، سنة 2002م، 120.

[2] عمر موسى باشا : **الأدب في بلاد الشام**:466.

وهذه المقطوعات والقصائد تصل نسبتها إلى 2.9 % من إجمالي شعر الدماميني.

ويلاحظ على مقطوعة الشعر عند الدماميني أنه قالها في مدح النبي وبيان بعض صفاته حيث يقول(35):

يا لهُ من رسولِ حقٍّ كريمِ   للهُدى والنّدى مفيد مبيدِ

إن أكنْ بالمديحِ أشعرُ فيه   فاعترافي بالعجزِ بيتُ القصيدِ

أما فيما يتعلق بالقصائد ، فإننا نجد الدماميني قد بدأ بعض قصائده النبوية بمقدمة في النسيب النبوي ومن خلاله نلمح نار شوقه المتقدة ونتبين حنينه وتلهفه لأيام العقيق (41):

لقد ذقتُ منكم في الزّمانِ الذي مرّا   حلاوةَ عيشٍ لمْ أذقْ بعدها مُرّا

وأذكرُ أيامَ العقيقِ بِكُم فلا   يُلمُّ إغمضاضٌ بالعُيونِ ولا أكرى

ويجري هواكم من دموعي أبحُراً   وينهَرُني اللاحي فأستعذبُ النّهرا

رنتْ وانثنَت ألحاظُكُم وقدودُكم   فسّلتْ لنا بِيضاً ومدّت لَنا سُمرا

وأسبلتُمُ تلكَ الشعورَ سَبالةً   حَمِدْنَا بإصباحِ الثُّغورِ لنا النَّشرا

ذوائبُ يُعزى للنّجاشي لونُها   وسودُ جُفُونٍ قد رأينا بِها كِسرَى

لقد استطاع الشاعر أن يعرض النسيب عرضاً موفقاً ، فاستمد معظم صوره مما عرف لدى الشعراء في وصف القد والنحر والشَّعر ولكنه في حدود الأدب ، ولا بد لنا لكي نتبين المدى الذي التزم فيه الشاعر مفاهيم النقاد البلاغيين من ذكر قول ابن حجة الحموي:" إن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ، يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ، ويتضاءل ويتشبب مطرباً بذكر سلع ورامة وسفح العقيق ... ويطرح ذكر محاسن المرد ، والتغزل في ثقل الردف ، ورقة الخصر ، وبياض الساق ، وحمرة الخد ، وما أشبه ذلك ، وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الأدب ".[1] .

وقد تبين لنا من خلال دراستنا للنسيب في مقدمات قصائد المديح النبوي عند الدماميني أنه لم يلتزم في بعض قصائده بالمفاهيم والسنن التي وضعها البلاغيون ، وهذه بعض الأمثلة تدل على ذلك ، يقول الدماميني(48):

فديناهُ محبوباً تأنّثَ طَرْفُهُ   ولكنّهُ للفتكِ فينا تذكّرا

هو الغصنُ لكن بالهوى فيهِ خاطِري   على خطر لمّا مشى وتخَطّرا

---

[1] ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب** :1/78.

وقال: اصْطَبِرْ والريقُ في فيه سُكَّـرٌ		فقلتُ بصبرٍ لا أقابِـــــــلُ سُكرًا
عجبتُ له إذ لاحَ واهتزَ عِطْفُـــــــهُ		لأنّي رأيتُ الغصنَ بالبدرِ أثْمَرا

وقوله في قصيدة أخرى(90):

فلا تُنكروا سُكري وقد لاحَ ثغره		أليس به ذاكَ الشراب المـــــروّق
وأحرق قلبي منهُ ثغر مفضـــَّضٌ		فلله قلـــب في المفضض محـــرقُ
فيا مسكري منه عتيق رضابـــه		ولي إن بدا ذاك العتيق يـــــروق
فتنت بوجهٍ منك يزهو وقامـــــةٍ		تشابه غصن البان بل هي أَرشق

فالدماميني يذكر الوجه والقامة والعيون والثغر ، أي أنه ذكر بعض المفاتن الجسدية عنـــد المحبوب .

ومحبوب الدماميني يعلو على الهلال ، وتعشقه النجوم الزاهرات ، يقول(90):

فما ابن هلالٍ نحوَ وصفك يرتقي		وما ابنُ رشيق الثنا فيك يُخلق
كأنَ النجوم الزاهـــــراتِ بأسرها		لحسنك يا بدرَ الملاحة تُعشـــق

فهو المثل الأعلى في الجمال ومحاسنه ليست في البشر .

ونتحدث الآن عن ظاهرة التغزل بذات الرسول صلى الله علية وسلم، أخذ الشعراء في هذا العصر يتغزلون بذات الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكرون حسنه وبهـــاءه وجمالـــه وضـــياءه وحمرة خدوده.

يرى صاحب المجموعة النبهانية أنه "من اللازم ذكر محاسنه صلى الله عليــه وســلم الجميلـــة، وأخلاقه الجليلة التي اشتملت عليها شمائله الشريفة من صفات الجمال والكمال ، ولكـــن لا علـــى وجه التغزل بل على وجه العلم والتعظيم والإجلال".[1]

وأما الدماميني فقد تعرض في بعض قصائده النبوية إلى ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم الجسدية والتمدح بها لدرجة إضفاء صفة الكمال عليه بقوله(90):

فُتِنْتُ بِوَجْهٍ مِنْكَ يَزْهُو وقامَـــةٍ		تُشابِهُ غُصْنَ الْبـــــــانِ بَلْ هِيَ أرْشَقُ

---

[1] إسماعيل النبهاني، **المجموعة النبهانيه** : 14/1

وكَونُ البَرايا لَيْـسَ فيهِمْ مِثالُهُ		ولا لاحِقٌ مِنْهُ الغُبـــــــارُ مُحــــقَّقُ
وهَيْهاتَ أنْ أخشى وأحْذَرَ مالِكًا		وأنْتَ بِيَوْمِ الحَشْـــرِ لِلْخَلْقِ تَعْتِـــقُ

وتتمثل صفات النبي الجسمية والدينية أيضاً في أنه محى بشرعته الضـــلال وهــو نـــور الحق، وجواد سخي ، وأفضل المرسلين ، بل هو أفضل أهل الأرض وخير أهل السـماء ، فـي العلم والكرم ، كيف لا وهو حبيب الله الذي اصطفاه بعد أن اكتملت صورته وتـم معنـاه يقـول الدماميني(41):

أيا خَاتم الرسل الكرام وفاتحاً		لبابِ الهدى يا خيرَ من وطئَ الغبْرا

وقوله في قصيدة أخرى(41):

نبيٌّ له الفضلُ السَّريُّ فكم غدا		ينولُ معروفاً ويصحبــه بِشـــــراً
وجدواه بحرٌ بالمكارم زاخــــرٌ		فلا غرو أن تستغرق الحمدَ والشكرا
فكم معسرٍ وافاهُ يلتمس الجــدا		فشاهد من يُمناه ما أوجـــب اليسرا
وكم قد رَستْ سفن النجاة ببابه		وذلك بحر لم يــزل بالــورى بــَرًّا

فهذه الصفات تدل على كرمه وإعطائه وقت العسرة وتشبيهه بالبحر في العطاء والهبة.
ويعرض الدماميني لبعض كرامات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته مثل: انشقاق البدر ، سير الغمامة فوقه لتظله من القيظ ، وحنين الجذع إليه ، وتفجر نبع الماء من بين أصــابعه ، وســعي الشجر إليه ، وتسبيح الحصى في يده ، وجمع الحصى التي فرقت جمع الكفار.   وقوله (89):

له معجزات قد حلا لي ذكرُها		فكررت فيها النظمَ وهو معتَّق
نبي له بدر السماء انشق جهره		فأعداؤه غيظاً لذاك تشقـــق
وجمع كفاً من حصى فرمى به		وكان لشمل الكافرين مفــرّق

ويذكر الشاعر جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وبطولاته الخالدة لنشــر الإســلام ، ومحاربــة الكفار والبطش بهم ، ويثني الشاعر خلال ذكره لصفات النبي على المجاهدين الأوائل وأصــحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر استبسالهم في القتال، فيقول (41):

وأُيِّــدَ بالصحـــب الذيــن لناسهـــم		إذا حُوربـــوا بأسد الشـــرى أزرى
رماحهمُ في الحـــرب أرشيــةُ الردى		فكم من دِمَا الأبطال قد وَردتْ غدْرا
و ألسنة الأسيــاف قد كلَّمــوا العِـــدا		بها فانثنوا بكمــاً كأن بهم وقــــرا

ليوثُ وغى حلّوا عرى النصر وانثنوا لنصرة دين الله قد عقــــدوا الأُزرا
أولئك قومٌ أعربَــــوا عن فضائــــل بنوها على التقوى فكانت لهم ذُخرا

ولم يقتصر الشاعر على هذا الوصف العام للجهاد ، وإنما ذكر بعض غزواته في حنين، وبــدر، وأحد، وذات الرقاع ، وكان يحاول أن يبرز لنا بعض المفارقات في وصف الفريقين ، قال (41):

فأصبحَ صبحُ الحق أبيضَ مشرقاً وأدبرَ ليلُ الكفر أســـودَ مُغبَّـــرا
وحققَ في ذات الرقاع معانيــــاً من النصر سُمرُ الخط سطَّرها سطرا
و يوم حنين ألبسَ الشرك بأسُــهُ ثيابَ هوانٍ جـــر أذيالهــا جَـــرّا
وفي يوم بدرٍ ألحقَ المحق بالعدا وتم له نصرٌ جلا الأوجـــه الغبـرا

ثم تحدث الشاعر عن قصة الإسراء والمعراج وكيف تابع رحلته ، وكيف ناجى ربه ، من قاب قوسين ، وكيف أم بالأنبياء ، وقربه الله إليه ، فحاز خلال ذلك كل عز وفخر ، فهــو أكــرم الرسل ، فالشاعر هنا يستخدم ثقافته الدينية ، يقول(90):

هُو َالأَسَدُ الرّاقي إلى السَّبعِ والَّذي لَهُ في الجِهاتِ السّتِّ لُطْفٌ ورَوْنَقُ
ألا يا رسولاً قدْ جرى جُودُ كفِّهِ فليسَ يُدانيــهِ جَــوادٌ ويَلْحَــــقُ

وقد نالت قصة الإسراء والمعراج اهتماماً كبيراً ، وربما يرجع ذلك كما يقول ابن حجــر الهيثمي في شرحه لهمزية البوصيري إلى أن " قصة الإسراء والمعراج من أشــهر المعجــزات وأظهر البراهين والبيّنات وأقوى الحجج وأصدق الأنباء وأعظم الآيات ، ومن ثــم قــال بعــض المفسرين إنها أفضل من ليلة القدر ، لكن بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي فيها مــا لا يحيط به الحد ولذا كان الإسراء بالجسم في اليقظة من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم" [1].

ثم تحدث الشاعر عن التوسل والتشفع والمناجاة والتضرع ، وأبرز مــا نلاحظــه عنــد الشاعر شدة الصراع النفسي ، فهو يقر بذنوب ماضيه ولكنه ينتظر أمل المستقبل ، ومن خلالهما

---

[1] الإمام البوصيري ، شرح همزية البوصيري للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي على متن الهمزية في مدح خير البريّة:79

كان الشاعر يضطرب بين التشاؤم والتفاؤل ولكنه يشعر بالاطمئنـــان النفســي آخــر المطـــاف ، يقول(41):

أيا مطلبَ الرَّاجينَ أنت ذخيرتـــــي	وجاهُكَ في الدنيا مَلاذِي وفي الأُخرى
وها قَدْ كَشَفْتُ الرأسَ والقصدُ واضحٌ	وحسنُ رجائي فيكَ قد حقَّقَ السـِّــرا
وقدَّمتُ من نظمي إليكَ قصيـــــدةً	معاليكَ في إملائها انتظمتْ شَــــذْرًا
وتَطَمعُ آمالي بأنَّـــك في غَــــدٍ	تعوِّضني عن كُلِّ بيتٍ بها قَصْــــرًا

وقوله في قصيدة أخرى(90):

فكن شافعي يا أحمداً خير مالــك	لأهل المعاصي والجرائم يحرق
و هيهات أن أخشى وأحذر مالكا	وأنت بيوم الحشر للخلق تعتــق

فهنا وجه الشاعر نداء خصَّ به الرسول الشفيع ، يطلب شفاعته يوم القيامة ونــداء آخــر خص به النفس الآثمة على ما اقترفت من ذنوب والشاعر يتوسل بالرسول ليكون وساطة تصــله بالموصول الرباني ، ليغفر له ويدخله جنته.

أما فيما يتعلق بحسن التخلص والختام ، فنلاحظ أن الدماميني وفق فــي بعــض قصـــائد المديح النبوي في حسن التخلص ، ومن الأمثلة التي تدل على حسن انتقاله من النسيب إلى المديح النبوي قوله(41):

وإن كنت في أيدي الحوادث فأصطــبر	على قبضها وابسط لأيامك العُــذرا
وَمَهْما تَرِدْ حُسْنَ التَّخلُّــصِ فامتَـــدِح	أجلَّ الْبَرَايا تَقْتَنِ المجدَ والفَخَـــرا
نَبِيٌّ كَســـــاهُ رَبُّهُ خِلـــعَ الرِّضـــا	وَحَسْبُكَ في تَشْرِيفهِ مَنْصِبُ الإسرا

ومن الشواهد الجيدة على حسن الختام قوله ومنها:

وَصَلَّى عليكَ اللهُ ما لاحَ عارِضٌ	فأصبحَ خَــدُّ الأرضِ أبهَجَ مخضَرًّا
وآلكَ والصَّحْبُ الكِرامِ جَمِيعهــم	صَلاةً بها أَجرى الإلهُ لنا أَجْــــرًا

وقوله أيضاً(48):

فصلى عليك الله ما أنسدل الدُّجى	وما كشف الصبح اللثـــامَ وأسفــرا

والملاحظ أن الجمل الدعائية تكاد تسود أغلب خواتيم قصائد المديح النبوي عند الدماميني ، والدعاء فيها موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أو للرسول وأصحابه وآل بيته.

ونلاحظ أيضاً أن في مدائحه النبوية بعض الحكم علماً أنه لم يقدم الحكمة في ابتداء مدائحه ، وإنما كانت ترد في ثنايا قصائد المديح النبوي أحياناً من ذلك قوله:

إذا عضكَ الدهرُ الخؤونُ بنابه   فلا تقرعنَّ السنَّ واستعملِ الصبرا

كناية عن الندم والحث على الصبر من قوله تعالى: " استعينوا بالصبر والصلاة ".[1]

وقولـــه(41):

فمهلاً فحالُ الدهُر ما قد علمته   فيوماً ترى عُسراً ويوماً ترى يسرا

وفيه اقتباس من القرآن الكريم [إن مع العسر يسرا].[2]

---

[1] سورة البقرة: آية(153)

[2] سورة الشرح: آية (6)

ثالثاً- أ- الألغـــــاز

الألغاز والأحاجي: هي لون من الصناعة الشعرية ، يعتمد فيه الشـــاعر علـــى اللغـــة والرمـــوز والمجازات ، والجمع بين المتباعدات[1].

هذا اللون عرفه العرب منذ القدم ، واستخدموه في مخاطباتهم ومراسلاتهم حتى أضـــحى من دواعي التسلية والتطريف ، " ويروى في هذا المجال عدد من الألغاز الشعرية التي ألقاها عبيد بن الأبرص على امرئ القيس"[2]، " لكن هذا اللون لم يشع ويزدهر ويدخل وجدان الشـــعراء ، إلا في العصور المتأخرة بعد القرن السابع الهجري ، أي عندما عز على الشعراء مضاهاة الأقـــدمين في ابتكار المعاني والصور ، وموازاتهم في الشهرة والذيوع ، واحتلال المراتب العالية، فعمـــدوا إلى هذا الفن الشعري وشحذوا لأجله قرائحهم وذواتقهم الأدبية ، وعلومهم اللغوية ، فشاع بيـــنهم وطغى على كثير من الفنون الشعرية الأخرى".[3].

وللّغز أسماء منها : المعاياة ، والعويص والرمـــز ، والمحاجـــاة ، وأبيـــات المعـــاني ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والإشارة ، والتوجيه ، والمعمى، والممثّل ، ومعنى الجميـــع واحد واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته.[4].

والألغاز تركز على مخاطبة العقل من أجل تنشيط الذاكرة ، وتقوية التفكير ، فهي لون من ألوان الترفيه يراد به رفع السأم وتزجية الوقت ، "وحظها من الفكر كبير ونصيبها مـــن العاطفـــة ضئيل".[5] ، فهي لا تعتمد على إثارة المشاعر والأحاسيس ، بل تتجه إلى العقل مباشرة ، ومن ثم فإنها لا تمت إلى الشعر الحقيقي بأي وشيجة، وتحتاج معرفتها وفك رموزها

ومعميّاتها إلى " حدة الذكاء وسعة الأفق وسرعة الخاطر مثلها مثل التورية .

فلا يهـــتدي إلى حلها وفك رموزها إلا صاحب فكر ثاقب وجواب حاضر".[6] ، فهي لـــون مـــن الشعر" يشحذ القريحة ويُحِدُّ الخاطر لأنه يشتمل على معان دقيقة يحتاج في استخراجها إلى الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر".[7]

---

[1] ينظر: درويش الجندي ، **الرمزية في الأدب العربي** :64

[2] علي بن ظافر الأزدي ، **بدائع البداهة** :13-15

[3] ياسين الأيوبي ، **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي** :393

[4] احمد الشيخ ، **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية** :20.

[5] العلوي، **الطراز لأسرار البلاغة**:291/3.

[6] نفسه، 292/3. [7] ابن الأثير: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** 212/2.

أما عن أسباب ظهور الألغاز والأحاجي فكثيرة منها:

- **طبيعة اللغة العربية:** فقد ذهب الإمام السيوطي في " المزهر" إلى أن العرب قالت ألغـــازاً باعتبارها من الغريب المحتاج للتفسير ، وهو بهذا يرى أن اللغـــة قـــد تســـتهوي أهلهـــا وفصحاءها إلى طرق أبواب من التعبير بالقول الواضح والخفي ويكون القائل فيها أعلـــى درجات المفكر وأبعد إحساس المتعمق المتذوق المتبصر ، إذ المعول على هـــذه الألغـــاز طبيعة هؤلاء ونفسيتهم.
- **طبيعة الابتكار والإبداع:** وهذا ملاحظ ومشهود ومشهور في تاريخ الأدب فنظرة التفـــرد والابتكار تقف – غالباً – وراء كل جديد ، ومن ذلك ما روى عن أبي العـــلاء المعـــري وحبه للتعمية والإغراب، ومؤلفاته تشهد بذلك ، حتى ليذهبوا إلى أنه ألّف ديواناً ســـماه " ديوان الألغاز..."[1]

والألغاز قسمان : معنوية ولفظية ، **فالمعنوية** : ما يشار فيها إلى الموصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية ، **واللفظية** : ما يشار فيها إلى الموصوف بذكر كلمات تتضـــمن اســـمه أو بعـــض أحرفه تضمناً خفياً. [2] ويمكن إلحاق الألغاز –المعنوية بخاصة– بفن الوصف.[3].

وإن كان الصفدي قد فرق بينهما بقوله : والفرق بين اللغز والوصف هو في ذكـــر اســـم الموصوف في القصيدة أو عدم ذكره ، فإذا ذكر اسم الموصوف كانت القصيدة وصفا و إلا فهي لغز[4]، ونحن لا نجد للتفرقة بينهما على هذا الأساس وجهاً معقولاً ، ونقول أن اللغـــز هـــو قصيدة في الوصف فقدت عنوانها.[5].

وقد اشتهر غير واحد بنظم الألغاز وحلها والإجادة فيها ، فمن ذلك ما ذكر عن ابن شبيب نديم الإمام المستنجد العباسي (ت 580هـ) أنه كان مقدماً في حل الألغاز ، ولا يكاد يتوقف عمـــا يسأل عنه ، وكذلك كان أبو علي التونسي ، كما اشتهر بها أبو العلاء المعري وذاع صيته وكـــان يرد على اللغز بمثله نظماً وارتجالاً، كما اشتهر كلا من الإمام السخاوي والدماميني وصلاح الدين الصفدي ، وجار الله محمود بن عمر الزمخشري ....[6]

---

[1] أحمد الشيخ، **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية** : 28.

[2] طاهر الجزائري، **تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز** :72 .

[3] جاء في تسهيل المجاز عن اللغز المعنوي ولا مانع من أن يسمى أيضا باللغز الساذج أو الوصفي

[4] ينظر: ابن الأثير ، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**:218/2.

[5] ينظر : عبد الكريم اليافي ، **دراسات فنية في الأدب العربي** :285.

[6] ينظر أحمد الشيخ، **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية** : 76.

وذاع صيت الدماميني واشتهر بقوله في الألغاز والأحاجي ، وهي غرض من الأغــراض الكبرى في شعره ، إذ ورد في المرتبة الثالثة بعد الغزل والمدح ، فقد وردت أثنتا عشرة قصــيدة ومقطوعة تنتمي إلى هذا الفن اللغوي ، وتصل نسبتها إلى أكثر من 8% من إجمالي شعره.

والألغاز عند الدماميني من النوع اللفظي ، وفي بعض الألغاز تجد مزجــاً بــين اللغــز المعنوي واللفظي ، يقول الشاعر ملغزاً في "قِربَة" (3):

تُشَدُّ وكَمْ في الأرضِ قارٍ آمالَها	وصِدْقٍ إذا قيل تُملى وتُكتــــبُ
ومَا هِيَ في التحقيق روايةٌ وكمْ	لها خبرٌ في الذوق يحلو ويعذبُ
مليحةُ شكلٍ يألَفُ الحبُّ صبُّهــا	زماناً وفي وقــتٍ لها يتجنّــبُ
ويبلغُ منها للحياضِ حقيقــــةٌ	ولكنْ رَأينا قلْبَها وَهُــوَ طَيِّــبُ

وأما " الألغاز اللفظية فهي أكثر استعمالا من الألغاز المعنوية ، وأقــرب منــالاً وأســهل صنعة على الصانع ، وهي وإن كانت منحطة عند ذوي الرؤيــة عــن الألغــاز المعنويــة إلا أن البارعين فيها والحذاق جعلوها بسبب التورية وغيرها من أنواع البديع عاليــة الطبــاق ، ولــذلك اقتدى بهم فيها أهل المذاق ".[1]

والألغاز اللفظية أكثر عند الدماميني وقد أحصينا له منها تسعة ألغاز هي كل ما ورد فــي الديوان ، ومن الألغاز اللفظية قول الدماميني أحجية في "بلنسية"(51):

يا واحدَ العصرِ ما بلــــدةٌ	محاسنُها في الورى تُذكرُ
حجى ما يرادف تصحيفها	وحقك أربعة أشهـــــــر

وقوله ملغزاً في كاديّ(2):

وما شيّء له نشــرٌ ذكــــيٌّ	لعاطره إلى الطيب انتسابُ
تروحُ له على رجليك تمشي	وتقلبه يداك فما الجـــوابُ

---

(1) درويش الجندي ، **الرمزية في الأدب العربي**:52

" ولا يخفى ما تحمله هذه الألغاز من دعابة ، ولكنها دعابة تحتاج إلـى إعمـال الفكـر وإجهاده في صياغتها صياغة دقيقة فنية تتوسط بين الوضوح والإبهام والتصريح والتلميح ، ثم في حل رموزها وأسرارها بالاعتماد على الذكاء والذاكرة والثقافة"[2].

واختلفت مضامين الألغاز ، فمنها نحوي مثل قول الدماميني يمدح علمـاء الهنـد بلغـز نحوي(38):

أيا علماءَ الهندِ لا زالَ فضلُكُمْ	مدى الدهرِ يبدو في مَنازِلِ سَعْدِه
ألمَّ بِكُمْ شخصٌ غريبٌ لتحسنوا	بإرشادِه عندَ السُّؤالِ لقصـدِهِ
و ها هُو يُبدى ما تَعَسَّرَ فَهْمُـهُ	عليه لتهدوهُ إلى سُبُلِ رُشْـدِهِ
فَيسألُ ما أمرٌ شَرَطْتُم وجـودُهُ	لحكمٍ فلم تقضِ النُّحـاةِ بِـردِّهِ
فلما وَجَدْنا ذلك الأمرَ حاصـلاً	مَنَعتُم ثبوتَ الحكـمِ إلا بِفقـدِه
وهذا لعمري في الغرابة غايـةٌ	فهلْ من جوابٍ تَنعَمونَ بِسـردِهِ

فمحصل الإشكال أن العلمية كيف تشترط في مفرد هذا الجمع ، ثم يشترط نقيضها –وهو التنكير– في تحققه؟

ومحصل الجواب: أن العلمية ليست شرطاً حتى يتحقق التنافي ، بل هي من قبيل المعد ، وهو ما يتوقف على حصوله حصول المطلوب ، ولا يجامعه وذلك كالخطوات الموصلة للمقصد ، فإنه يتوقف عليها الوصول للمقصد ، وعند الوصول إليه تنعدم ولا توجد معه.[1]

ومنها ألغاز في عناصر الكتابة الرئيسية مثل قول الدماميني ملغزاً في دواة وجهزه للمقـر الأميني(42):

كتبتُ وأعذاري إليكَ تُقَدَّرُ	وَنُطْقي بها يا كَاتِبَ السِّرِّ يجهرُ
أتتكَ أبياتُ المعاني قريضُها	وحلَّت حريرَ اللفظِ فَهُوَ مُحَـرِرُ

ومنهـا:

وما أنتَ إلا البَحْرُ جَـاشَ عَبَابُهُ	ولَكِنْ رَأَينَا مِنك حُلْماً يُجَسَّرُ
فما كلمةٌ أفديكَ دامَ اعتِـلالُها	وفيها دَواءٌ إن عَلاهَا تَغَيُّـرُ

---

[2]احمد فوزي الهيب ، **الحركة الشعرية زمن المماليك**:353 .

[2] الدماميني: **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد**، 235/2.

ويحفظُها ذو السِّــرِّ وهي التي وَشَتْ وذَلك مِنْ عاداتِها ليسَ يُنْكَرُ

ومنهـــــا:

مُؤَنَّثَةٌ كَمْ ذَكَّرَتْنَــــا بلونِهـــــــا عُهودُ الصِّبَا والشَّيْءُ بالشيءِ يُذْكَرُ

إذا هجرت يبدو المشيب برأسها وفي الوصل يُذري أدمعاً تتحــــــدر

فلو تأملنا هذه الصورة المكثفة الأرجاء ، المحصنة الجوانب ، التي تدل على قيمة الشعر، نلاحظ الصورة التي أضفاها الشاعر على الدواة بتشبيهها بالإنسان من الوشاية ، وبـــدأ المشـــيب برأسها، وتسح منها أدمعاً تتحدر.

وعلى ذكر الماء يحسن أن نورد لغز الشاعر في "القربة" ومطلعها(31):

أكاتبُ سرِّ الملك والفاضل الذي ثناه على الأفكـــار فَرضٌ مُرَتَّبُ

ومن فاه في فن البديع بمنطقٍ فأمستْ عُويصاتُ المغاني تَذْهَبُ

ومنها:

فديتُكَ ما ذاتٌ أطالِعُكُــم بهــــا ويُبْحَثُ في الأسفارِ عنها وتُطلَبُ

تُشَدُّ وكم في الأرضِ قارِ آمالها وصِدقٍ إذا ما قيل تُملى وتُكتَــبُ

ومنها:

لها أربعٌ ولكنْ بساقٍ رَأيتُها على السَّعي في الأحياء بالنَّفع تدأَبُ

فالملاحظ أن"اللغز في القربة نسيج وحده ، وما ذاك إلا أنه لم يحتج فيه إلى عقيـــدة مـــن تمذهب بمذهبنا ، ولم يسبكه في غير قوالب التورية"[1].

ومن الألغاز الشعرية الطريفة ما كُتب في الحيوانات ، وهي مقطوعات صغيره لا يتجاوز الواحد منها البيتين ، تتصف بالبساطة و العفوية ، وتبعث على الإعجاب والاستمتاع بأقل جهـــد وأسلس تعبير وأبدع إلمام منها قول الشاعر ملغزا في غزال(84):

أنَّ مَنْ قَد هويتُهُ محنتي في وقوفِهِ

فإذا زالَ رُبْعُــهُ زالَ باقي حروفِهِ

---

[1] ابن حجه الحموي :خزانة الأدب:2\350

اللغز طريف في هذه اللغز الرياضي اللفظي التي لا أثر فيه لأي جهد فكري أو بلاغي فان حرف "الغين" يمثل الربع من كلمة "الغزال" فان محوناها بقيت كلمه "زال" وهي ما ذكرها الشاعر مرتين في البيت الثاني.

والمتأمل في شعر الألغاز عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد يتسم بالطول ، فتصل القصيدة لثلاثين بيتاً كما في لغزه عن البئر ، التي مطلعها (93):

أمولاي زين الدين يا مَنْ لكفِّه   براعةُ جودٍ وهي للفضلِ مَنْهل

ولغزه في القربة وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وقد يكتب لغزه على شكل مقطوعات لا تزيد على البيتين مثل ، لغزه في الكادي ، وفي الغزال ، وفي بلنسيه.

ب- حل الألغاز

عرف عن الدماميني قدرته الفائقة على نظم الألغاز ، وعرف عنه أيضا القدرة البارعة في حل الألغاز والأحاجي ، يرجع ذلك إلى قدرته اللغوية ومحصوله الثقافي الكبير ، وأيضا إلى طبيعة شخصيته اللماحة وسرعة البديهة عنده ، فقد استطاع الدماميني أن ينظم حلاً لألغاز في نحو خمس مقطوعات وهي تمثل نسبه 3,7% من إجمالي شعره.

ويبدو أن المساجلات والمطارحات كانت كثيرة بينه وبين ابن حجر العسقلاني الأمر الذي يوضّحه انه حل ألغازا لابن حجر ونظمها أكثر من مره كما في حله للغز ابن حجر الذي قال فيه(82):

يا سيدي أنتَ الذي   بالسَّعد حظك صار يُلحظ
ونظيرُ لغزِكَ في الأحاجي   سار عاماً فالحظُّ الحظْ

وهذان البيتان حلّ لقول ابن حجر:

يا سيدي انظر في قريض فتى   حاز الفضائل منكم والحظ
صحف فديتك ما يرادفه   ياذا العلا متوهم أيقظ[1]

كما حل لغزاً كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي ، والذي مطلعه(45):

أيا بَدْرَ هَدْيٍ صَحَّ بالهجرِ وصفُهُ   وشاهِدُ هَذا أنَّ لَفْظَكَ جَوْهَرُ

ومنها:

فَقلتُ: وَقَدْ نبهت من نوْمِ غَفْلَةٍ   على أنَّ فكْري عَنْ نداكَ يُقصِّرُ
بعَيْني ما ألغزتَ فيهِ فإنَّهُ   حبيبٌ إلى الإنسان يَحْظَى ويَظْفَرُ

وهذه القصيدة رد على قصيده بدر الدين البشتكي ومطلعها:

أمولايَ بدرَ الدينِ فضلُكَ شَائِعٌ   ومن رامَهُ بالوَصْفِ قدْ يَتَعذَّر

ومنها:

فديتكَ ما اسمٌ إنْ عكَسْتَ أُصولهُ   فَفِي طَرْدِهَا والعَكسُ لَا يَتَغَيَّرُ
ويَأْلَفُهُ الوَحشُ النَّفورُ بِطبْعِـــــهِ   فَسيَّان أنْ وَافَى غَزَالٍ وقَسْوَرُ[2]

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **الديوان** : 185.

[2] النواجي ، **تأهيل الغريب** : 401.

والمتأمل في شعر حل الألغاز عند الدماميني يلاحظ أن بعضا من هـــذه القصـــائد يتســـم بالطول فتصل القصيدة لثلاثين بيتا كما في حله للغز العسل حيث نظم الجواب رداً علـــى شـــرف الدين عيسى العالية بقوله(101):

يا فاضلاً نَثْرُ المحاسنِ نَظْمُهُ   ولِعزِّهِ قد ذلَّ عَجْزاً خَصْمُهُ

ومنها:

ألغَزْتَ في اسْمِ عَاطِلٍ حلْيتُـــهُ   بنَفيسِ دُرٍّ صَحَّ فينَا يُتْمُـــه
ورَوَى ابنُ سكَّره حَلاوَةَ طَعْمِهِ   فقضَى بتَقْطِيرِ المرَارَة همُّه

وهذه القصيدة رد على قول شرف الدين عيسى العالية ملغزاً في عسل ، والتي مطلعها:

يَا أيُّها المُولَى الرَّئيسُ ومَن لَهَ   ألفتُ مَدحاً كالجَوَاهِرِ نَظْمُهُ

ومنها:

قالُوا: مِنَ الأَطْيارِ حقّاً أصلُهُ   أَكْرِم به لُغزاً يَرُوقُكَ طَعْمُهُ
لَكِنَّهُ مَا حَازَ مِنْـــــقاراً وَلا   رِيشاً وأَجْنِحةً ولَيس أدمُـــه[1]

وأحيانا يكون النظم قصيراً إذا لا تتعدى المقطوعة نحو ستة أبيات ، كما فـــي حلـــه للغـــز فـــي اللوزينج حيث نظم الجواب رداً على القاضي صدر الدين الأدمي ، قال في مطلعه(116):

يا مُرْسِلاً من شهيِّ النَّظم لي كَلما   منه ابن سُكَّرةٍ قد راح مغبونا
لله دَرُّكَ صدْراً من حــــــــلاوتِهِ   وجَوْهرُ النظم لم يَبْرح يُحلِّينا

وهذه المقطوعة رد على القاضي صدر الدين بن الأدمي ، والتي مطلعها:

يَا مَنْ لَهُ في عَروضِ النَّظْم أيُّ يَدٍ   فَاقَ الخليلُ بها فَضْلاً وتَمكِينَـــا

ما اسمُ دوائِرَهُ في نظمِهَا ائْتَلَفَــتْ والثُلْمُ في صدرِها مستعملٌ حينا[2]

وقد يصل حل اللغز إلى البيتين كما في حله للغز ابن حجر كما ورد في الصفحة السابقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما صلة ما تقدم من ألغاز وحلها، والنظم العلمي ، بالشعر وقيمه الأدبية؟

ربما توجد صلة لكنها صلة لا تتعدى الوزن والروي فحسب ، الأمر الذي ينفي عنهـــا أي قيمة أدبية، إلا أن النظم العلمي مع ذلك يبقى طريقة سهلة للتعلم والتعليم والحفظ في ذلك العصـــر على الأقل ، كما وتبقى الألغاز أيضا وسيلة جميلة للتسلية والفائدة معاً[3].

موضوعات وأغراض بارزة في شعرة :

أولاً- الوصـــــف

شعر الوصف من أهم أغراض الشعر العربي ، فكان الشاعر يصف بيئته وما فيهـــا مـــن رمال وكثبان وهضاب وماء وشجر ، وكم من شاعر وصف الناقه في سيرها وحلهـــا وترحالهـــا وسماتها الخلقيه ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وكم منهم مـــن وقـــف علـــى الـــديار وأحصى لنا جزيئات الدمن وكم منهم من أبدع في وصفّ الحصان والنعامة والظبـــاء ، والبقـــر الوحشي ، ومنهم من أبدع في وصف النساء وهوادجهن وعاداتهن وغير ذلك.

إن الناظر في شعر الوصف يكشف أن الشاعر العربي قد استطاع أن يرى بعين ناقدة أدق السمات الخلقية لمواصفاته. وبرع الشعراء القدامى في وصف الطبيعة الحسية والطبيعة الحية، كما أنهم استطاعوا أن يصلوا بالطبيعة إلى ما بداخل الإنسان من آمال وآلام وخلجات ورغبات، وكان يفعل ذلك بما وهبه الله من قدرات طبيعية على الرؤية الصادقة والدقة في التعبير ، والقدرة على تطويع الكلام للتعبير عن كل ما يراه ويريد التعبير عنه.

---

(1) ينظر ، النواجي، **تأهيل الغريب** : 875.

(2) ينظر، نفسه ، 915.

(3) ينظر، أحمد فوزي الهيب : **الحركه الشعريه زمن المماليك**:354.

وكان لشعر الوصف نصيبٌ وفيرٌ في شعر العصر المملوكي ، كما كان وفيرا في العصور السابقة حتى إن ابن رشيق قال:" الشعر إلا أقلَّه_ راجع إلى باب الوصف"[1].

يقول أحد الباحثين المحدثين إنَّ:" الوصف هو عمود الشعر وعماده ، بل إنَّ كل أغـــراض الشعر وصف ، النساء والحنين إليهن ، والشوق إلى لقائهن ، والرثاء وصـــف محاســـن الميــت وتصوير أياديه وآثاره....هكذا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر تحت الوصف"[2].

" والناس يتفاضلون في الأوصاف ، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيــد وصف شيء ، ولا يجيد وصف آخر ، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجادة في بعضها ، كامرئ القيس قديما..."[3]

والوصف عند الدماميني من الموضوعات البارزة في شعره ، وقد استعمله الدماميني فـــي نحو إحدى عشرة مقطوعة تمثل نحو 8.1% من إجمالي شعره، وظهر عنده نوعان من الوصف:

الأول:عام يشمل مختلف الفنون والأغراض، كالغزل، والمدح

الثاني:خاص يتوقف عند الأشياء والحالات فيرصد مظاهرها ومعانيها.

وفي شعر الدماميني في فن الوصف نلاحظ تعدد موضوعات هذا الشعر،فقد وصف كثيرا مما يتعلق بالحبيب:الطيف والدموع والرحلة، وأعضاء الحبيب الجسمانية : طلعته وجفنه وعينيــه وخديه وثغره وشعره وقده وعنقه وريقه إلى غير ذلك من هذه الأوصاف، يقول مثلا(18):

يا جوهريَ الثغـــــرِ أمرضتَنِي وعن ثناياكَ رَويتُ الصِّحــــــاحْ

من بَرْدِها يا حرَّ قلبي ويـــــــا حيايَ من تلك العيونِ الوقــــاحْ

أفديه معشوقاً له مَبْســـــــــــمٌ يَحْلو وعنهِ مرٌّ صبــــري ورَاحْ

قد أسْبَلَ الشَّعرَ على خـــــدِّه سِتراً فَأَضْحَت مُهجتي في افتضاحْ

فـــإن غـــدا يقتُلنـــي جَـــفنُـــهُ فهـــو مريضٌ ما عليه جَنـــــــاحْ

---

[1] ابن رشيق القيرواني ، **العمدة في محاسن الشعر ونقده** :1059/2

[2] بكري شيخ أمين ، **مطالعات في الشعر المملوكي** :149

[3] ابن رشيق القيرواني ، **العمدة في محاسن الشعر ونقده**:1060/2

وقد شبه الدماميني كل عضو ما درج الشعراء على تشبيهه به،فالوجــه كــالقمر،واللحظ كالسيف،والقد كغصن البان، والخد كالورد، أو كشقائق النعمان، والعذار كالســطر الملحــق فــي الطرس، والشَّعر كالدجى وغير ذلك مما كان عند الشعراء كالحقيقة العرفية[1]

يقول مثلا(20):

هو الشمسُ لكن لا زوالَ لحسنهِ أو البدرُ لكنْ ما تكلَّفَ إذْ بَدا

تُرى هل طريقٌ لاجتماع لشكلِهِ لألثُمَ ذا الخَدّ النقيِّ المــورَّدا

أميرُ جمالٍ رام غَـــزوَ مُحبِّهِ فَسلّ من الأجفان سَيْفَاً مُجَرَّداَ

وقوله(40):

رشيقٌ يغارُ الغصنُ من لين عَطْفِهِ إذا ما انثنى وانظر له فهو أنضرُ

وقوله(41):

رَنَتْ وانْثَنَتْ ألحاظُكُمْ وقدودُكم فَسلَّتْ لَنا بيضاً ومدت لَنَا سُمْرا

وقوله(48):

ومَا الليلُ إلا شعرَةُ وهوُ مسبِلٌ ولكِنَّهُ قد صَارَ بالوجهِ مُقْمِرا

وقد أكثر الدماميني غزله بالغلمان من وصف العذار ووصف الخال، فقد وصف العــذار بقوله(103):

لقد قال لما لاح خطُّ عـــــــذارهِ بحقي مت وجداً ولا تدع لوّاما

وقيل لي ما يحكي عذاري إذ بدا وما نقل اللاحي فقلت له:لامـــا

وقد وصف الخال بقوله(40):

وللهِ خالٌ في شقيقِ بخدِّهِ كمسكٍ بَدا في رائقِ الخمرِ يُنْثَرُ

ووصف الساقي بمقطوعة قصيرة بقوله(31):

قللِ الماءَ ما استطعتَ فإني أمزجُ الراح بالدمـــوعِ ورودا

وأَدِرْهَا فالوقتُ طَابَ ولكنْ قد رأينا من الحبيبِ صـــدُودا

ووصف أدوات الطرب والغناء كالعود، قال فقد مقطوعة يصف عواداً (60):

يَا عَذولي في مُغْنٍّ مُطْرِبِ حَرّكَ الأوتارَ لَمَّا سَفَرَا

---

[1] ينظر: على سبيل المثال ما تعارف عليه الشعراء في وصف الهلال :الصفدي ، **الغيث المسجم** 52:1.

كم يَهزُّ العَطفَ منهُ طرباً ... عندما تَسمعُ مِنه وتَرَى

والمتأمل في وصف الساقي والعود يلاحظ أن أوصافه سطحيه.

ووصف الدماميني أشياء تتعلق بالماء كالقربة والبئر ،وجاء وصفه لهما خلال قصائد الألغاز من ذلك قوله يصف قربة (3):

تشدُّ وكم في الأرض قارِ آمالهـــا ... وصدقٌ إذا ما قيل تملى وتكتـــــــب
مليحةُ شكل يألف الحـــب صبَّهـــا ... زماناً وفي وقت لها يتجنــــــــب
لها أربع لكن بســــــاق رأيتهــــا ... على السَّعي في الأحياء بالنفع تدأبُ
و شمْ فمها المفتوح كم راحَ سائلاً ... وما نقطت حرفاً عن القصد يُعرِبُ

وقوله يصف بئراً (93):

إذا زُرتُهَا تُبدي صفـــاءً وأَغتَدِي ... وَشَخْصي مِنْها في الضَّمير مُمَثَّلُ
مُفَوَّهَةٌ قَدْ قَررَّت نَفعَ طالــــبِ ... وعَنها غدتْ بعض المسائلِ تُنْقَلُ
وإِنْ تَكُ مَا قَدْ رِدْتَ عيناً برأسها ... فرائحةٌ جاءَتْ بِمَا هُوَ أَجْمَــــلُ

ووصف الشاعر أشياء تتعلق بالكتابة كالدواة، وجاء وصفه لهـــا خـــلال قصـــيده الغـــاز قال(42):

كحليةُ طَرْفٍ تَعْشَقُ العينُ شَكْلَهَا ... وَيَحْسنُ مَرآهَا إِذَا مـــَا يُحبَّـــرُ
مُؤنثةٌ كم ذَكَّرَتْنَا بلونِهـــــــا ... عُهُودُ الصبِّا والشَّيءُ بالشَّيء يُذْكَرُ
إِذَا هجرَتْ يَبْدُو المشيبُ بِرَأْسِهَا ... وفي الْوَصلِ يُذْرِي أَدْمُعاً تَتَحــدَّرُ

أما شعر الدماميني في الطبيعة فلا يحتل جانباً كبيراً في شعره، وقد وجدنا له مقطـــوعتين مستقلتين في وصف الروضيات "الشقائق" والربيع ، أما ما عدا ذلك من الوصف فقـــد أتـــى فـــي قصائد الغزل والمدح.

يقول في وصف الشقائق (85):

شقائقُ النعمانِ ألهـــــو بها إنْ غابَ مَنْ أَهْوَى وعزّ اللّقا
فالخَدُّ في القربِ نعيمي وإنْ غـــابَ فـإني أكتفي بالشّقا

وله في وصف الربيع(61):
يقولُ مُصاحبي والرَّوضُ زاهٍ وقد بَسَطَ الربيعُ بِساطَ زَهْرِ
تَعالَ نُباكِرُ الرَّوْضَ المُفـدَّى وقم نَسْعَى إلى وَرْدٍ وَنِسْرِي

والمتأمل في أوصافه السابقة ، يلاحظ أنها تنتمي إلى المقطوعات القصار التي لا تتعدى البيتين ، وكأنها تصوير لموقف سريع ، ولا يقصد به كما يقصد القدماء من إبراز قيمة معينة للموصوف أو إضفاء نفسية المبدع على النص.

ويمزج الشاعر وصفه بالغزل فيقول في وصف "الروضة"(20):
بِروضَةِ أنْسٍ قد تطابقَ وَصْفُـها وأعربَ عن لحنٍ نَبا الطيرُ إذ شَدَا
وَكم ما بعَيني ثَمَّ أعيُن نَرجِـسٍ وكم راقَ عَيْني ياسمينَ بها بـــدَا
ولاح بها الوردُ النضيرُ كَأنَّـهُ دُفوفٌ من الياقوتِ نقَطنٌ عَسْجَـدا
وغنَّى بها الشحرورُ لكن حَمَامُها خطيبٌ ففي الحَالَيْن عاينتُ مَعْبـدا

فالملاحظ أن وصف الطبيعة كان محدوداً فلم يحظ بما كان يقوم عليه شعر وصف الطبيعة في العصر المملوكي ، الذي كان يصف الرياض والأزهار والأنهار والحمائم وشدوها والأغصان والنجوم ، وغيرها من مظاهر الطبيعة الخلابة التي حباها الله لمصر وبلاد الشام.[1]

ويتصل بالوصف الحديث عن فضائل البلدان ، يقول أحد الباحثين المحدثين : " ظهر في أثناء الحروب الصليبية موضوع ثار حوله الجدل وكثر في شأنه النقاش ، وطال بصدده التحاور والتناظر ، والموضوع هو: أيهما أفضل مصر أم الشام ، وكان الذي أثاره القاضي الفاضل في كتاب بعث به إلى صلاح الدين وهو بالشام وذلك عام 574هـ . حيث قال في ذم ماء دمشق ووخمها... ، وهكذا شرع الكُتَّاب يؤلفون الرسائل ، وينشئون المقالات ، فمنهم من يفضل مصر ومنهم من يفضل الشام ، واستمر الناس مدة من الزمن يتحاورون ويتناظرون في هذا الموضوع".[2]

---

[1] ينظر: السباعي بيومي وآخرون ، **وصف الطبيعه وتطوره في الشعر العربي** :110

[2] حسن عبد الهادي ، **دراسة في شعر شمس الدين النواجي** : 212

وشعر الدماميني عن فضائل البلدان لا يحتل جانباً كبيراً من شـعره وقـد أحصـينا لـه مقطوعتين يفضل في إحداهما مصر على زبيد وهي بلدة باليمن ، يقول(33):

رعى اللهُ مصراً إننا في ظلالها	نروحُ ونغدو سالمينَ من الكدِّ
و نشربُ ماء النيلِ منها براحةٍ	وأهل زَبيدٍ يشربون من الكدِّ

وفي الأخرى يفضل الصعيد على "قوص وقنا" وهما بلدتان في مصر من مدن الصعيد يقول(130):

يا طالعاً للصعيد يقصُـــدُه	لتجتلي العينُ حسن مــرآه
دع عنك بالله قوصهم "وقنا"	فما يسرُّ القلوب إلا "هُــو"

ونمضي مع الدماميني لنستجلي معه بعض الأوصاف المادية الجامدة ، وقد خلع عليها من ذوقه العصري وتحصيلاته الثقافية المتجذرة ، وهذا واضح من وصفه لبعض المدن العربية التـي زارها وأقام فيها ، فأعطى ذلك ثماره ، واعتصر منه تجاربه الشعرية الخاصـة. وقـد وجـدنا للدماميني تسع مقطوعات قصار في وصف مصر ، والصعيد ، والشاميات، ووصف هدية أما ما عدا ذلك من الوصف ، فقد أتى في قصائد المدح والغزل.

يقول في وصف هدية (121):

أتت خرافُكَ لي تزهو محاسنها	برغم كبشٍ من الأعداء قَرناني
لو عابها من خروف كان يذبح من	خوفٍ ولم تنتطح في ذاك شاتاني

يقول في وصف الشاميات (21):

بِجِلِّقَ ليَ ظبيٌ	بوصلِهِ لا يَجُــودُ
فقلبُه قاسيــون	ودمعُ عيني يزيدُ

والمتأمل في أوصافه السابقة يلاحظ أنها تصوير لموقف سريع ، فيها وصف لمعالم خاطفة سريعة .

ويمزج الشاعر وصفه للمدينة المنورة بالمدح فيقول (41):

نقلاً عن : محمد سيد كيلاني ، **الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام**: 83.

أمَا هَذِهِ رَوْضُ الأمانيِّ طَيِّبَـــــةً   فَطِبْ عندها وانْشَقْ لأَنْفَاسِهَا عِطْرَا

أجلُّ بلاد اللهِ شَرْقاً وَمَغْــــــرباً   وأَفْخَرُهَا مَجْداً وَأَمْجَدُهَا فَخْــــــراَ

بقاعُ العزيزِ الشَّأْنِ والسَّـيِّدِ الذي   عَلا نُورُهُ من مكَّةَ فَبَدتْ بُصْــــرَى

والمتأمل في هذا الوصف يلاحظ أن فيه وقفة تأملية لا تخلو من العمق .

ثانياً- الخمر واللهو

"الشعر الخمري عريق في الأدب العربي ، لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر ، بعضهم أفرد له حيزاً واسعاً في شعره ، وبعضهم أفرد له قصائد ومقطوعات ... وبعضهم الآخر جعله فـواتح قصائد، غالبا هي في المدح ... لا فرق بين عصر وعصر إلا في مستوى الوصف والمعالجـة. ولا عبرة في الكمية أو حجم التعاطي ، ولكن العصر الذهبي لشعر الخمر هو العصـر العباسـي الأول".[(1)]

وشاع هذا الشعر في العصر المملوكي ، ونظم بعض الشعراء في الخمر فوصفوها فـي قنانها ودنانها ، وفي قديمها وحديثها ، ووازنوا بينها وبين الشمس والقمر ، وبين السحب والمطر ، وتحدثوا عن مجالسها وأوعيتها ، ووصفوا ما تفعل فـي نفـس الكـريم والبخيـل والفـارس والجبان.[(2)]

وكان من أهم أسباب انتشار وصف الخمر واللهو كما وضحها الدكتور أحمـد الهيـب : تراخي الدولة في بعض الأحيان ، وفساد دين بعض النواب ، ووجود أهل الذمـة الـذين كـانوا يصنعون الخمر في أحيائهم ، وازدهار زراعة العنب في الشام ، كما شاركت الحروب الصـليبية والتترية وغيرها مع سوء الأحوال الداخلية في انتشار فلسفة الاستمتاع بالحياة قبل زوالهـا ، ولا يخفى دور التقليد ومجاراة العصر ، ومحاولة كل شاعر منهم إثبات رسوخ قدمه فـي الخمريـات سواء أشرب الخمر أم لم يذقها في حياته أبداً.[(3)]

---

(1) ياسين الأيوبي ، **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي** :339

(2) ينظر: محمود رزق سليم : **عصر سلاطين المماليك**:320/8

(3) ينظر: **الحركة الشعرية زمن المماليك** : 317

ومن هؤلاء الشعراء كان الدماميني إذ جاء شعر الخمر واللهو في ديوانه على شكلين :
الأول:مستقل في بعض مقطوعات الديوان ، حيث وردت عنده في نحو تسع مقطوعات قصار تمثل نحو 6.6% من إجمالي شعره ، **والثاني**، مختلط بالأغراض الأخرى كالمدح والغزل ، ووصف ما يشتمل عليه مجلس الأنس من أواني الشرب وآلات الملاهي.

والدماميني يهيم بالخمرة لأنها تفرج الهم وتذهب الأحزان وتزيل الهموم ، يقول (27):

لئن عقدت بنتُ الكروم عُهودَها ... على نفي حَمْلِ الهمِّ والهمُّ زائدُ
فنحنُ شهودٌ في المقامِ لِعقْدِها ... على أولياء اللَّهو واللوزُ عاقدُ

ويعمد الشاعر في مقطوعاته الخمرية إلى وصف السقاة وآدابهم ، يقول في وصف ساقٍ (31):

قللِ الماءَ ما استطَعتَ فإني ... أمزُجُ الراحَ بالدموع ورودا
وأدِرْهَا فالوقتُ طابَ ولكنْ ... قد رأينا من الحبيبِ صُدودا

وهنا نلاحظ أن الشاعر مزج الخمر بالغزل ، حيث صد عنه الحبيب في أجمل الأوقات عندما كان الساقي يدور بالخمر.
ويقول في نفس المعنى (104):

بروحيَ سَاقٍ هِمْتُ إذْ طَافَ بيننا ... بأكوابهِ اللاتي سَقَيْنَ أَنَامَا
وَرُمْتُ ارتشافَ الريقِ منه فلمْ يجدْ ... ولكنْ كَسَا جِسمي ضنىً وسقاما

ومن الغزل الخمري عند الدماميني قوله في ثنايا قصيدة الغزل (13):

طربت اشتياقاً إذا سمعتُ بوصفِه ... وكم هزَّ عطفاً بالسماع وأطربا
وأحببتُ ريقاً منك كالثغر إذ غدا ... بتلكَ الثنايا الغُر كأساً مُحَبَّبا

فهنا نلاحظ أن الشاعر نقل نشوة اللقاء إلى نشوة الخمر ، وفي هذا إشارة إلى أنه كان يعاقر الخمر –والله أعلم– ربما في شبابه، وربما لم يتعاطاها ، أم كان ما قاله مجرد خوض في الموضوع ومجاراة لشعراء العصر.

ومما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن المغنيين ، لأن مجالس اللهو لا يمكن أن تقام إلا وسط الطرب والغناء والقيان التي شاعت في هذا العصر بسبب شغف سلاطين المماليك بالإقبال على الغناء ،والموسيقى ، والسماع للمغنيين والمغنيات ، هذا لا بد من أن يمثله الناس والشعراء الذين قام من بينهم من يتغنى بصوت مطرب أو مطربة ، أو يتغزل بجارية تعزف[1] ، ولا شك في أن الدماميني كان من بين هؤلاء الشعراء ،

وفي ذلك يقول في عواد(60):

يا عَذولي في مُغَنٍّ مُطْرِبٍ ... حرّكَ الأوتارَ لَمَّا سَفَرا
كم يَهزُّ العَطف منهُ طَرَباً ... عندما تسمعُ منهُ وترا

ويقول في مليحة تدق بالكعب(15):

لقدْ دقّت بكعبيها فتاةٌ ... صفَتْ فينا خلائقُها ورقّتْ
فأفديها مغنيةً رأينا ... بها الأفراحُ حلّت حين دقّتْ

ومما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن اللهو ونظم الأشعار فيه ، يقول(110):

قم بنا نركبُ طرْفَ الـ ... ـلهوِ سبقاً للمدام
واثن يا صَاحِ عَناني ... لكميت ولِجَام

فالكميت من أسماء الخيل ، ويقصد الفرس ولجامه ، ويورّي بالخمرة وكأسها الفضي.
وما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن كسر أوانيها في الشرع ومن يقوم بكسرها لا يدفع ثمنها يقول(40):

فللهِ لحظٌ منه سكرانُ مُنْتشٍ ... بعينيَ يَحْلُو فهوَ لَحْظٌ مُسَكَّرُ
فلا تعجبوا يَوماً لكسرِ جُفونه ... أليسَ إناءُ الخمرِ في الشَّرعِ يُكْسَرُ

وكسر جفونه فيها تورية وأنزلها منزلة أواني الخمر لما احتوت عليه من الفتور والفتون .

---

[1] ينظر: محمد البقلي : **الطرب في العصر المملوكي** ، 9-11

ثالثاً- الشكــوى وذم الزمان

يعد غرض الشكوى وذم الزمان من الموضوعات المطروقة قديما . فقد ورد لدى شعراء الجاهلية ،حتى إنه قد ابتدئ به في بعض القصائد ، ويمتاز شعر الشكوى – غالبا – بالصدق الفني والشعوري . لأنها تعبر عن مدى الألم والحسرة والحزن، وهكذا بدت أشعار الشـكوى نغمـات حزينة تدل على آلام دفينة عميقة عصرت قلوب الشعراء ونفوسهم وعبروا بها عـن مشـاعرهم وأحاسيسهم ونظراتهم تجاه المجتمع والحياة.(1)

لقد حزن شعراء العصر المملوكي وتألموا من غدرات الزمان ، ومرضوا ،وعانوا كثيـراً من المواجع على اختلافها ، وسافروا وتغربوا ،وتعرضوا للأهوال والمرارة ، سواء كان ذلك من فقر الحال أم من البعد عن الأهل والديار، فحنوا ،وهاجهم الشوق إلى ربوع أوطانهم ، وصـاغوا لذلك شعراً .(2)

ومن هؤلاء الشعراء كان الدماميني ،وجاءت الشكوى في ديوانه على شكلين :

الأول : مستقلة في بعض مقطوعات الديوان ، حيث وردت عنده في نحو خمس مقطوعات قصار ،تمثل نحو 3.7% من إجمالي شعره .

الثاني: في ثنايا بعض الفنون الأخرى كالمدح والغزل .

وقد اشتكى الدماميني من الدهر واعتبره سببا لما آل إليه من سوء ،واشتكى من حظه العـاثر ، وعدّه شريكا في ذلك للدهر في ذلك ،وتمنى عودة الشباب بقوله في مقطوعة قصيرة (24):

رماني زماني بمـــا ساءَنـــي ... فجاءتْ نحوسٌ وغابَتْ سُعودُ

وأصبحتُ بين الورى بالمشيبِ ... عليلاً فليتَ الشبابَ يعـــودُ

وقد اشتكى من ظلم الدهر من خلال مقطوعة مدح بها قاضي القضاة "التنسي" بقوله (114):

قد نلتَ يا قاضي القضاة مطالبي ... بكنوزِ جودٍ منك أورثتَ الغنى

وأخافني دَهْري الظلوم فـمذ رآ ... ني داعياً لجنابِ جُودِكَ أَمَّنَـا

---

(1) ينظر ، أحمد فوزي الهيب ، **الحركة الشعرية زمن المماليك** ، 159

(2) ينظر ، ياسين الأيوبي ، **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي**،307 .

وتتردد لفظة الدهر عند الدماميني ، ويكثر التذمر والشكاية منه ، بأنه يكدر عيشه وينغص عليه حياته ، ويعزو همومه وآلامه وفقره إليه ، يقول من قصيدة في المدح (41):

و دهراً أصابتني قِسيُّ ذُنُوبِــــــهِ ... فأصبَحتُ موتُوراً بأسْهُمِهِ قَهْــــرا
وَصَيَّر أحشائي كنانَة نَبْلِـــــــهِ ... وكدَّر من بَعْدِ الصَّفَا عيشي النضرا
وَعامَلني بالنَّقْصِ والبَخْسِ صَرفُهُ ... فما رُمتُ منه الرِّبحَ إلا أتى خُسْرَا

وتعدى الدماميني شكوى الدهر إلى شكوى الناس في زمانه ، فعندما لزمه رجــل اســمه الحافظي في دين عليه ، كان ذلك وقت الأمير نوروز الحافظي نائب المؤيــد وكــان موصــوفا بالجبروت والبخل ، فكتب إلى المؤيد بقوله(79):

يا ملكَ العصرِ ومن جُودُه ... فرضٌ على الصّامتِ واللافِظِ
أشكو إليكَ الحافظَ المعتدي ... بكلِّ لَفْظٍ في الدُّجى غائــــظِ
وما عسى أشكو وأنتَ الّذي ... صَحَّ لكَ البغيُ من الحافـــظِ

وله يشكو الناس، والأصدقاء الذين هجروه وابتعدوا عنه في محنته حتى لم يجد منهم مــن يقف بجانبه ويعينه في هذه المحنه ، يقول(59):

يا سادة مذ هجروني لم أجــــد ... من ناصر لي غير دمع جاري
أصبحت من هجرانكم ومد معي ... بين المهاجرين والأنصـــــار

ومن طريف شكواه ، أنه شكا حر بلدة من بلاد " قنا " بصعيد مصر تســمى " قــوص " يقول فيها (62):

يا رَبَّنا إنَّا أتينا نشتكـــــــــــي ... ما في الصَّعيدِ لنا من الأضرارِ
فأرحمْ ودَارِكْنَا " فقُوصٌ " حَرُّها ... يَحْكِي لظا، "و قِنَا " عذابُ النارِ

رابعاً- موضوعات وأغراض قليلة المجيء في شعره :

من الأغراض الأخرى التي طرقها الدماميني ،لكنها كانت قليلــه المجــيء فــي شــعره وموضوعات في:الهجاء ،والتشوق لمصر ،والنكت وغيرها .

ولأن هذه الموضوعات قليله المجيء في شعره ، فلن نتوقف عندها تفصيلا إنما سنكتفي بغــرض منها فقط وهو:

الهجاء: إذا كان المدح قد قام بدور كبير في الدعوة إلى التمسك بالمثــل والقــيم العربيــة التــي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم ، فان شعر الهجاء قد عمل على إبراز أهم الخصائص والصــفات السيئة التي كانت وسيله من وسائل النقد والتجريح تارة ،وعاملا من عوامل إثــارة الفتنــه بــين الأفراد والقبائل تارة أخرى .[1]

وارتبط الهجاء بالمجتمع ، واحتل حيزاً لا بأس به من دواوين الشعر ،وكان منــه الجــاد الذي لا أثر فيه لروح الدعابة والتهكم ، ومنه الساخر الذي سار في درب التطور وبــدت عليــه مظاهر متعددة من الجدة في الموضوع حتى أصبح فناً مستقلاً قائماً بذاته في الشام منــذ القــرن السادس الهجري .[2]

والدماميني بطبيعته الشخصية ابتعد عن الهجاء إلا اضطراراً.[3] ولذا نراه ينظم في هــذا الغرض الشعري المهم والبارز في البيئة العربية مقطوعتين فقط ، تتكون الواحدة منهما من بيتين ،الأولى منهما يبدو الدماميني فيها مداعباً صديقه ،إذ أنها وردت "مصنوعة" ينقصها دفء الصدق الفني ، وفيها يقول(37):

وافَاكَ شاعِرُنَا بِشِعْرٍ بَــــارِدٍ مُستَقْبح الإنشاء والإنشادِ

شعرٌ قدْ اعتادَ الخروجَ طبيعةً أُفٍّ لذاكَ الخارجِ المُعْتادِ

فالملاحظ أن الدماميني في البيتين يبتعد كل البعد عن طبيعة فن الهجاء والمعروف لــدى العرب وله في هجاء أحد أصحابه (9):

---

[1] ينظر : جعفر مهدي آل طوق ، **جعفر الخطي حياته وشعره** ،رسالة ماجستير ،جامعه القديس يوسف ، بيروت 177:

[2] هنربيت بنت الصايغ ،**اتجاهات الشعر العربي** ، رسالة دكتوراه : 223.

[3] الطبيعة الشخصية والتركيبية لها أثر كبير في الإبداع الشعري ،مثال ذلك الحطيئة الشاعر الهجاء ،فقد كان الهجاء ينسال على لسانه بمناسبة وغير مناسبة ، فقد هجا زوجته ،وهجا أمه ،بل هجا نفسه.

أقول لخلٍ جن من فرط ماله ورابى فأسقى الناس كأس عذاب
صفاتك يا هذا لعمري تناقضت فإنك ذو مالٍ وأنــت تُرابـــــي

أما المقطوعة الثانية فيبدو أنها من قبيل النصح أكثر منها في الهجاء إذ يقول(127):

لَقَد ضلَّ من لم يَرْعَ حقَّ مَودَّةٍ ولم يستقِمْ يوماً على الخيرِ نَهجُهُ
فهاجِرْهُ إن أصلاك حقَّ قطيعةٍ ووجه إليه الذمَّ–إن زادَ– واهجُــهُ

وقد هجا الدماميني الزمان الذي قال في الشكوى منه ومن الأيام (77):

تُرى هل يُرضّيني الزمانُ بعودهِ فإني على الأيام ندمانُ في سخطِ

كل ذلك يدل على أن الشاعر لم يكن من أصحاب الهجاء ولم يكن الهجاء مــن مقاصــده، وليس له فيه باع ولا نفس طويل.

الفصل الرابع : الخصائص الفنية لشعره

1 اللـــــــغة

2 الأسلوب

3 الصـــــورة الشعرية

4 المـــوسيقا

أولاً/ اللـــــــغة

تعد اللغة واحدة من أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء القصيدة الشعرية وتركيبها . ففي البناء اللغوي تتضح جودة الأداء الشعري ، واللغة الشعرية كائن حي فـــي عمـــق الشاعر ووجدانه يعبر بها ومن خلالها عما يدور بخلده، حيث تكشف لنا عن أحاســيس الشـــاعر ومشاعره ، سواء كانت تلك المشاعر والأحاسيس فياضة صادقة أم دون ذلك ، فنحن فـــي كـــلا الحالتين نستشفها من خلال اللغة وتراكيبها.

والحديث عن لغة الشاعر يتشابك بالحديث عن أسلوبه وموسيقا شعره ، غير أننا لغرض الدراسة سوف نتحدث عن كل من اللغة والأسلوب والخيال والموسيقا ، كلاً على حِدَةٍ، مع الإيمان بامتزاج هذه المباحث جميعاً وتكاتفها في خلق العمل الفني المتكامل .

ويمكن القول إنه من خلال تمكن الشاعر من اللغة والسيطرة عليها يصبح من الســـهل عليـــه أن يستعملها ويوجهها الوجهة التي يريد ، إذ إن اللغة "كنز الشاعر وثروته ، وهي جنيّته الملهمة فـــي يدها مصدر شاعريته ووحيه ، فكلما ازدادت صلته بها وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المؤهلة، وفتحت لها كنوزها الدقيقة"[1] ولكن ثمة جملة من الأمور تتحكم في تكـــوين لغـــة الشـــاعر مـــن أبرزها:

أ ــ المكون الثقافي

ب ــ الغرض الشعري

---

(1) نازك الملائكة ، **مجلة كلية الآداب** ، بيروت ، ع 10 ، 1971، 37.

ج ـ بيئة الشاعر الأدبية والاجتماعية ، والسياسية .

وقد اتسمت لغة الشعر في عصر شاعرنا بالميل إلى السهولة ميلاً مفرطاً أدَّى بها إلى هجر غريب اللغة الذي تتألف منه الأشعار الرصينة ، والألفاظ الجزلة التي تكسب الشعر روعة وبهجة[1] .

يقول أحد الباحثين "لقد توخى شعراء مصر في تلك الحقبة التي نؤرخ لها السهولة في أكثر ما نظموه ، اختاروا اللفظ السهل العذب الرقيق والأساليب المستساغة ، والتراكيب السمحة، وابتعدوا عن الألفاظ الغريبة والجمل والعبارات القوية ، وربما ترجع هذه السهولة إلى حياة الشعراء في أوساط العامة" [2].

ويمكن القول أن لغة الدماميني تتميز بالسهولة شأن لغة الشعر في هذا العصر، وقد قرأنا نماذج عديدة من شعر الدماميني بدت فيها السهولة بشكل واضح .

وقد كان للقرآن الكريم أثر واضح على لغة الدماميني لأنه عاش في بيئة أدبية خصبة ، كان القرآن الكريم أهم أركانها وأبرز معالمها فقد بدأ الشاعر منذ صغره بدراسته حيث شكل محفوظه أهم مكونات لغته ، ويمكن القول في هذا السياق بأن طبيعة اللغة التي استخدمها في صياغة شعره ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم والمعارف التي تلقاها وكونت بناء ثقافته.

ومن خلال قراءة ديوان الدماميني يبرز جلياً القرآن الكريم في تكوين معجمه اللغوي لذلك نجده يقتبس كثيراً منه ، من ذلك قوله (18):

فإن غدا يقتُلني جِفنُه	فهو مريضٌ ما عليهِ جناحْ

---

(1) ينظر ، محمد كامل الفقي ، **الأدب العربي في العصر المملوكي** ، 137 .

(2) محمود رزق سليم ، **عصر سلاطين المماليك** : 380/8 .

فهو مأخوذ من قوله تعالى: [لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ ...] [1].

وقوله (62):

فارْحمْ ودارِكنا فقوصٌ حرُّها   يحكي لظا ، وقِنا عذابُ النَّارِ

فهو مأخوذ من قوله تعالى:[...ربَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ] [2].

وأحياناً أخرى لا يلجأ إلى الاقتباس ، إنما يذكر أسماء السور القرآنية ، كما في قوله(13):

أرى فيك آيات الملاحة فُصّلتْ   وحسبك في أهل الهوى فاطرٌ سبأ

يلاحظ استعمال الدماميني لأسماء سور قرآنية هي (فصلت ، فاطر ، سبأ)

من الأمثلة السابقة نستطيع القول إن النص القرآني ترك بصماته الواضحة على لغة الدماميني، وقد كان طبيعياً أن يكون التأثير عظيماً نظراً لمكانة القرآن الكريم في تكوينه الثقافي، ولا شك أن بعضاً من هذا التأثير القرآني وإدراجه في النص الشعري لديه كان متكلفاً، ولكن يبقى التأثير واضحاً عليه .

كذلك كان لثقافة الشاعر أثر على لغته ومن التأثر بثقافته اللغوية ، انظر مثلاً قوله مادحاً(40):

ويستقبلُ الأعدا بماضي حُسامهِ   فكم منهمٌ في الحال قد باد عَسكرُ

أو قوله في القصيدة نفسها :

---

(1) سورة النور ، آية 61 .

(2) سورة البقرة ، آية 201 .

وقد رفع الراياتِ في يوم فتحها فأيقنَ خفضَ العيش والنقعُ أغبرُ

وأشبهت الأعداء جمعاً مــؤنثاً بها فغــدتْ في حالة الفتُحِ تكْسَر

أو قوله في قصيدة أخرى(30):

ولم تحوِ أخبارُ السلاطيــن غايةً من الرِّفع إلا كان في الحال مُبتدَا

لقد وزنَ الأفعالَ بالعــدل دائماً وعــرَّف أسباباً تُنجي من الردى

فلْم ينصرف عن رُتبة الفضل إذ أتى بوزنٍ وتعــريف أبانا عن الهُدى

المتأمل في الشواهد الشعرية السابقة وغيرها يلحظ اعتماد الدماميني على الألفاظ النحوية (الماضي ، الحال) ، (رفع ، خفض ، جمع مؤنث ، الفتح ، تكسر) (الرفع ، الحال ، وزن الأفعال) مما يؤكد ثقافة الدماميني اللغوية العالية وهو ما أكدته مؤلفاته اللغوية والنحوية والعروضية .

وجد التكرار في شعر الدماميني ، ولكنه ليس بالكثرة الملحوظة إلا في القصائد الطويلة ، أما المقطوعات القصيرة ، فقليلاً ما نجد التكرار ، والتكرار يأتي على أنواع ، قد يكون تكرار كلمة واحدة في البيت الواحد أو البيتين ، كقوله (86):

يا باخلاً مثلَ الخيال أعادني إني لأ قنعُ بالخيال الطارق

وفي البيتين قوله (10):

الله أكبرُ يا محــــــــــرابَ طُرته كم ذا تَصلَّى بنار الحَرْب من صابي

وكم أقمتَ بأحشائي حروبَ هوىً فمنــــــــك قلبي مَفْتون بمحرابِ

ويعمد الشاعر في مواطن مختلفة إلى تكرار أدوات الاستفهام والشرط والنداء والأسماء الموصولة وغيرها من الحروف ، مثل : كم ، من، وما، ويا ، ولا ، ولو ، ولم ، يقول مثلاً (41):

فكم معسرٍ وافاه يلتمس الجدا	فشاهد من يمناهُ ما أوجب اليُسْرَا
وكم قد رست سفن النجاة ببابه	وذلك بحرٌ لم يزلْ بالورى بَرًّا

واضح أن هذا التكرار باللفظ والمعنى .

ويقول أيضاً (48):

فما الشمسُ إلاَّ وَجنةٌ منه أشْــرقت	نهاراً ، وخدًّا فيه صـــــبري تَعَذَّرا
وما البدرُ إلاَّ من سنا فيه حــــاترٌ	أراد مُحـــــــــاكاةً لـــــــه فتأثَّرا
وما الليلُ إلاَّ شَعْرُه وهو مُسْـــبلٌ	ولكنه قد صـــــار بالوجْه مُقْمرا
وما المسك إلا نشرُ فيه الذي طوى	أحاديثَ عن إسنادِها الطِّيب عبرًّا

ولاشك في أن هذا التكرار: وهو لون صوتي له أثر كبير في المعنى الدلالي ، فضلاً عن الناحية الإيقاعية التي تثري النص تجاه المتلقي وتزيد فاعليته وهناك تكرار بالمعنى مع اختلاف اللفظ وهو كثير ، كتكرار الحديث عن المعجزات والمبشرات ، وصفات الممدوح ، سواء أكانت في المدائح النبوية أم في المدائح العادية ، ومثل هذا التكرار قد يثري التذكير بالموضوع .

ويمكن القول بأن تكرار الموضوعات ، وتكرار المعاني التي تناولها الشاعر، كان لها تأثير في البناء الأسلوبي للغته ، فكثرت عنده أساليب هي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر ، ومن الأمثلة على نثرية لغته قصيدته التي يسأل فيها علماء الهند بقوله (38):

أيا علماءَ الهند لازال فضلــكُم	مدى الدهر يبدو في منازل سَعْدِهِ
ألم بكم شخصٌ غريبٌ لتحسنوا	بإرشـــــادِهِ عنــد السؤال لقصدِهِ
وَهَا هو يبديُ ما تعسَّر فهمُــهُ	عليه لِتهـــــــدوهُ إلى سُبل رُشْدِه

وقوله (91):

إسْكنــــــــدريَّةُ قالـــــتْ	يا ناظـــــــري دَعْ أذاكــــا
لقدْ تغــــــــيَّر ثغْــري	فاحتجـــــتُ فيه سواكـــــا

فكما نلاحظ هنا تحدث عن الاشياء بصورة سطحية مباشرة .

وقوله في بلان اسمه موسى (66):

هيَّأ البــــــــلانُ موسى	خلوةً تُحيــــــي النفوسا
قلتُ ما أصـــــــنعُ فيها	قال تستعمـــــــلُ موسى

يلاحظ في الأبيات السابقة وجود اللغة النثرية التي هي أقرب للسرد الخطابي منها إلي لغة الشعر، فاللغة الشعرية لكي تكون مؤثرة لابد أن تكون كلماتها موحية ومعبرة، وتبتعد عن التحدث عن الأشياء بصورة سطحية ومباشرة . وذلك أن اللغة "في النصوص الإبداعية خاضعة لانفعالات

النفس في هدوئها وصخبها وفي سكونيتها واضطرابها ، وليست خاضعة لمنطق النقل والرقابة السطحية" [1].

وقد غزا الأدب الشعبي الأدب الفصيح ، فأثر فيه ، ومال به نحوه ، وصار أدباء الفصحى يقلدون أدباء العامية في اللفظ والأسلوب وبعض التعبيرات السائرة ، بل وفي الخيالات والصور، وقد تأثر بهذا كثير من أدباء العصر [2].

ولم يكن الدماميني بمنأى عن هذا التأثر ، لكنه كان مقلاً في ذلك ، فلم ينظم إلا في المواليا وهي : "صورة من النظم الشعبي يجري على وزن واحد غالباً أشبه بالقصيد في الشعر الفصيح، لكنه يلتزم أشكالاً خاصة في القافية [3]. وقد وجدنا للدماميني في هذا الفن مقطوعتين فقط .

ويلاحظ أن مقطوعتي المواليا عند الدماميني هي في الغزل ، وقد التزم فيها بعض المحسنات اللفظية كالطباق ، نرى ذلك واضحاً في قوله (63):

حصدتُ زرعَ الوفـــــا والودِّ يا بدرُ ومذ غدتْ ريقتُكَ مِسكوا عُدِمَ صبري

ومن مرضِ مقلتِكَ قد صحَّ لي كسري هــــذا وخدك غدا يا مُحتشـــمُ حمرِ

وقوله مواليا حل فيها مقطوعاً لبرهان الدين القيراطي (28):

يا من تبرمَكتْ في عشقوا ويتفايد بالِفضل لي ياربيعَ العين كن جايدُ

فجعفرُ الدمع أضحى يا قمر زايد والوجدُ والشوقُ ذا يحيي وذا خالدُ [4]

(1) عبد الله كنون ، **أدب الفقهاء** : 7 .

(2) ينظر :زغلول سلام ، **الأدب في العصر المملوكي** : 144/1 ــ 145 .

(3) أحمد صادق الجمال ، **الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي** 139 .

(4) يلاحظ التوجيه بأسماء أفراد الأسرة البرمكية في العصر العباسي.

ويطّعم الدماميني لغته الشعرية ببعض الألفاظ الفارسية أو المعربة عن الفارسية مثل : بَراني، طرس ، زبرجد ، عسجد ، فرند" .

وقد عزا أحد الباحثين المحدثين السبب في شيوع الألفاظ الفارسية بكثرة في لغة العصر إلى نزوح عناصر بشرية كثيرة من بلاد فارس إلى مصر والشام، فزاد هذا من الدخيل الفارسي:

من ذلك قوله (8):

قلتُ لعطار به صبـــــوْتي	محمودةٌ والصبرُ لا يُستــطابْ
أسقيتني كأسَ غــــــرام بهِ	ذُبْتُ وَمِنْ فيك براني الشراب

وبراني ، جمع برنيه كلمة فارسية تعني الإناء من الخزف [1] .

ونجد الدماميني يستخدم مجموعة من الممكّنات التي أبيح للشاعر استخدامها دون غيره والتي أطلقوا عليها اسم الضرائر أو الضرورات الشعرية ، قال ابن عصفور "اعلم أن الشعر لما كان موزونا يخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر ، أجازت العرب فيه مالا يجوز في الكلام ، اضطروا إلى ذلك أم لم يضطروا إليه ، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر"[2] ، مثل قصر الممدود ومد المقصور ، وصرف الممنوع من الصرف ، ووصل ألف القطع ، والإشباع في القوافي ، وإبدال حرف من الحرف ، وإبدال الكلمة من الكلمة ، وغيرها من الضرورات ، من ذلك قوله (13):

بأحشاي أضرمتُ الصبابةَ والجوى	وأوقدتُ جمراً بالحشا قد تلهبا

فقد قصر الممدود في كلمة "الحشا"، وقصر الممدود من الضرورات الشعرية التي تكثر في شعر الدماميني ، ومنه قوله (86):

وقسيُّ هاتيكَ الحواجب قد رمــــتْ	من طرفك الأحشا بسهم راشق

وقوله (100):

وحلَّيتُ جِيدَ الفضلِ يا حاتمَ العطا	بجـــوهرِ أنعامٍ وكان مُعطَّـــــلا

---

(1) ينظر : محمد زغلول سلام ، **الأدب في العصر المملوكي** : 79/3 .

(2) **ضرائر الشعر** : 13 وينظر في الضرائر الشعرية : السيرافي ، **ضرورة الشعر** : 34 .

ومن هذه الممكنات أيضاً وصل ألف القطع في "إنني" كما في قوله (122):

تجنبت فصبري رافضي ولحاظُها غدا ماهراً في سنة القتل بالجفن
تقول : لماذا قد تمذهبتَ اننـــــي أسِنٌ لك الألحاظ قلتُ لها : سِني

ومنها استخدام مصدر من مصادر الضرورات الشعرية ، كما في قوله (2):

تَشُدُّ وكم في الأرض قارٍ أمــالها وصدقٍ إذا ما قيل تُملى وتُكتبُ

فكلمة قار اسم فاعل من قرأ سهلت همزته وعومل معاملة المعتل فاشتق منه اسم الفاعل وعومل معاملة المنقوص .

ومنها تسكين بعض التي الحروف حقها التحريك كحرف الاستفهام ، من ذلك قوله (40):

به أشرقت أرجاءُ شرقٍ ومَغرب وضاعتْ ولِمْ لا وهو باق معمَّرُ

يريد : "ولِمَ لا" غير أن الوزن العروضي يضطره إلى استخدام الضرورة الشعرية .
ولا مجال لتتبع الضرائر وأنواعها كاملة في شعره ، لكنها كانت ذات أثر واضح على شعره، فقد لجأ إليها تسهيلاً ، وسعياً وراء اللذة الموسيقية حتى وإن كانت على حساب اللغة .

ثانياً/ الأسلوب :

هو طريقة الشاعر أو الكاتب الخاصة في اختيار الألفاظ ، وتأليف الكلام ، مع الفكرة والصورة. والأسلوب ليس المعنى وحده ، ولا اللفظ وحده ، إنما هو مركب من عناصر متنوعة يستمدها الفنان من ذوقه[1] .

ومعنى هذا أن عناصر الأسلوب كل لا يتجزأ . ومعروف أن هذا الأسلوب يصير صفة من صفات الإنسان الشخصية [2].

وتشكيل اللغة لبنة أساسية في بناء الأسلوب الأدبي ، وقد ذكرنا في حديثنا عن لغة الشاعر أنه كان يستخدم الألفاظ السهلة ، والسهولة تبدو أيضاً في أسلوب الشاعر، ونرى أن السهولة والانسياب : السمة الواضحة في شعر العصر المملوكي ، ويراد بالسهولة خفة اللفظ ووضوح المعنى ، ولو تساءلنا : لماذا كانت ظاهرة السهولة هي الطابع العام لكثير من أغراض الشعر في هذا العصر ؟.

---

(1) ينظر:بدوي طبانة : **البيان العربي** : 287 ، صلاح فضل ، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته** : 82 ــ 83 .
(2) أحمد أمين : **النقد الأدبي** : 124 ــ 125 .

نقول :

يعطي تاريخ الأدب لهذه الظاهرة أكثر من سبب : من ذلك ما قيل من بعد العهد بشعراء العصر المملوكي عن العصر الجاهلي وهو عصر غرابة اللغة ، ومنه ما قيل عن ضعف الثقافة اللغوية لدى شعراء المماليك ، وهناك من يرجع السبب إلى طبيعة الطبقة الحاكمة[1] .

والدماميني مثل شعراء هذا العصر كان ممن تبنوا هذا المذهب الذي طبع شعره بالسهولة والوضوح ، والرشاقة والرقة .

والقارئ لديوان الدماميني يرى أن شعره يميل بشكل عام إلى السهولة المتناهية، فكلماته حلوة ، لذيذة الوقع على السمع رقيقة . ومع ذلك فهي بعيدة عن الركاكة والإسفاف ، ولنقرأ هذه الأبيات لتتضح لنا هذه العذوبة (90):

صَفِيٌّ وَفِيٌّ مُحْسِـنٌ مُتَفَضِّــلٌ	زَهي وزَكى الفَرْعِ والأصْـلُ مُعْرِقُ
فَكَمْ فَعَلَتْ مِنْهُ الوُفـــودُ برِفْدِهِ	وأتَتْ تَفْتَحُ بابَهُ لَيْـــسَ يُغْلَـــقُ
ألا يا رسولاً قدْ جرى جُودُ كَفِّهِ	فليسَ يُدانيـهِ جَـــوادٌ ويَلْحَـــــقُ

فنلاحظ أن شعره فيه من البساطة والرقة ما لا يخفي ، وكذلك ابتعد عن الألفاظ الوعرة والصنعة المستكرهة مع الحفاظ على الصياغة الشعرية الجميلة ، والحرص على اللفظ والمعنى معاً .

وقد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه للدلالة على المعنى الذي يريد . كقوله(24):

رماني زماني بمـــا ســـاءني	فجاءتْ نحوسٌ وغابـــت سعــودُ
وأصبحــتُ بين الورى بالمشيب	عليـــلاً فليـتَ الشبــــابَ يعودُ

فاستخدم الشاعر (رماني ، نحوس ، سعود ، المشيب ، عليلاً) للدلالة على الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر نتيجة المشيب .

(1) عبده قلقيلة : **النقد الأدبي في العصر المملوكي** : 286 ــ 287 .

وأيضاً يستخدم الدماميني أحياناً **الجمل المعترضة** في التوضيح والدعاء ، ويبدو ذلك في قوله (127):

لقدْ ضلَّ منْ لم يرعَ حقَّ مودَّةٍ ولم يستقـمْ يوماً على الخير نهجُهُ
فهاجرْهُ إن أصلاك حق قطيعةٍ ووجه إليه الذمَّ ــ إن زاد ــ واهجه

وفي قوله متغزلاً (107):

قالت : -وقد فتحتْ عُيونا نَعَّساً ترمي الورى بالجور في الأحـكام-
احذر هلاكَكَ في زبيدٍ فإننـي لذوي الغرام فتحتُ بَاب سهـامي

كما نراه يستخدم أحياناً **أسلوب الحوار** ، وهو ما يسميه البلاغيون : المراجعة ويسميه بعضهم السؤال والجواب ، وقد أعلن ابن حجة الحموي زهده في هذا الأسلوب وقال: "المراجعة ليس تحتها كبير أمر، ولو فوض إليَّ حكم في البديع ما نظمتها في أسلاك "أنواعه"[1]. والمراجعة أسلوب قديم في الشعر [2].

يقول الدماميني (103):

لقد قال لما لاحَ خـطٌّ عِـذارهِ بحقي مُتْ وجـداً ولاتدعْ لوَّاما
وقلْ لي ما يحكي عذاريَ إذ بدا وما نقل اللاحي ، فقلت له : لاما

ويقول أيضاً (96):

قُلْتُ إذْ لاحَ ريقُـهُ وحَمَـاهُ فاترُ اللَّحْظِ بُكْرَةً وأصيـلا
كَيْفَ أسْلو؟ وهَلْ لصَبٍّ إليـهِ مِنْ سَبيل؟ فقالَ لي سَلْ سَبيلا

ونتحدث فيما يلي عن هيكلية النص في شعر الدماميني ، إن ما بين أيدينا منه يؤكد أن مقطوعاته تحتل جانباً كبيراً من ديوانه ، فورد في الديوان مائة وست و وثلاثون قصيدة ومقطوعة منها تسع وعشرون قصيدة مكونه من سبعة أبيات فأكثر ، والباقي مقطعات ، أي نسبة القصائد في الديوان حوالي 40% والمقطعات 60% وهكذا نرى أن نسبة المقطعات أكثر من نسبة القصائد، وربما دعانا هذا الأمر إلى تصنيفه ضمن ناظمي المقطوعات .

---

(1) ابن حجة الحموي : **خزانة الأدب** : 218/1 .

(2) ينظر: المرجع نفسه : 218 ــ 219 ، وفيه نماذج من شعر عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس والبحتري .

ويبدو أن شعراء العصر المملوكي مالوا للمقطوعات ، لأنهم كانوا يرونها أكثر تصويراً لما في نفوسهم من إبراز معنى لطيف [1].

وحاول عدد غير قليل من الدارسين تعليل ظاهرة انتشار المقطوعات في شعر شعراء العصر المملوكي ، نورد منها ما قاله محمود رزق سليم : "أما المقطوعات فقد راجت في هذا العصر رواجاً عظيماً ، وأقبل الشعراء على نظمها إقبالاً ملموساً ، بدافع حبهم لأصباغ البديع وصناعة التشبيه والتورية ، وبدافع حب الوصف والتصوير . فمتى سنحت لهم لفظة ينسبك معها لون بديعي أو يحلو به مجاز طريف أو تشبيه مبتكر ، عجلوا إلى نظمها في البيت أو البيتين مثلاً وأذكى بينهم عجلة حب الابتكار والإبداع ، ورغبة المنافسة والتفوق والميل إلى التسلي والمداعبة والمماجنة . لهذا كله تعد مقطوعاتهم مجالاً واسعاً لفنيتهم الأصيلة ، ودليلاً عليها وعلى حضور بديهتهم وحســـن إيجـــازهم ودوام اتصالهم وانشغالهم بها"[2].

ويتساءل أحد الباحثين "المحدثين" كيف تفسر وجود قصائد كثيرة عند الشاعر ناظم المقطوعات ؟

إن وجود هذه القصائد يثبت أنها لم تكن شاقة عليه وأنه يستطيع أن ينظم قصائد طويلة "إذا شاء"[3]. ويستطرد الباحث قائلاً "والحقيقة أن ظاهرة المقطوعات القصيرة يجب أن تفهم على أنها وحدة متكاملة شأنها شأن القصيدة . وأن الشاعر أراد أن يقول شيئاً فاكتفى ببيتين أو ثلاثة أبيات ليقول ما يريد . وحاجته للقول قد استنفذت خلال هذه الأبيات الثلاثة مثلاً"[4] .

وإذا نظرنا في مقطعات الدماميني على ضوء ما أوردنا من ملاحظات وجدناه يكثف من المواقف في عبارات مختصرة مركزة لا تحتمل إضافة شيء لها ، وتتخذ الشكل الفني القائم بذاته يقول مثلاً (126):

ألا إنما مغني اللبيب مصنفٌ	جليلٌ به النحـــــْوي يحوي أمانيهْ
وما هو إلا جنّةٌ قد تزخرفتْ	ألم تنظـــــر الأبوابَ فيه ثمانيةْ

ويقول عندما لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، مخاطباً المؤيد(114):

---

(1) محمد عبد المنعم خفاجي : **الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد** : 99

(2) **عصر سلاطين المماليك** : 8 /491 ـ 492 .

(3) حسن عبد الهادي : **دراسة شعر شمس الدين النواجي** ، رسالة دكتوراة ، 260 .

(4) نفسه ، والصفحة نفسها .

قد نلْتَ يا قاضي القُضاةِ مَطالِبي   بكُنوزِ جُودِ منكَ أوْرَثَتَ الغِنَى
وأخافَنـــي دَهْري الظَّلومُ فمذ رآ   ني داعياً لجناب جُــودِك أمَّنا
أيا ملكَ العصرِ ومَن جـــــودُهُ   فرضٌ على الصامتِ واللافظِ
أشكو إليكَ الحافظَ المعتـــــدي   بكـــلِّ لفظٍ في الدُّجى غائظِ
وما عسى أشكو وأنت الـــذي   صـــحَّ لك البغيُ من الحافظِ

ثالثاً/ المحسنات البديعية :

شاعت المحسنات البديعية في العصر المملوكي شيوعاً جعل منها ظاهرة أفرد لها كثير من الباحثين قديماً وحديثاً كتباً خاصة [1]، ولم يكن الدماميني بمعزل عن هذه الظاهرة ، فقد ولع كل الولع بالبديع فأكثر من التورية والجناس والطباق وغيرها، وهو في ذلك ذو مقدرة جيدة تجعل قارىء شعره يعجب بها ، وقد جاءت هذه المحسنات كثيرة في ثنايا قصائده ومقطعاته ، ومن هنا فالاكتفاء ببعض الأمثلة تفرضه طبيعة البحث الذي يحدد بفترة زمنية وجيزة ، ومن الفنون البديعية التي برزت عند الدماميني .

أ. التورية:

استخدمت التورية استخداماً واسعاً في السخرية وأداء المعاني المحظورة وغير المباحة ، النكتة والتعبير عن الآراء الخاصة في المحيط الذي لا يسمح بحرية الرأي ، والتورية أول ما تعتمد على الذوق الفني المرفَّه والحضاري وهي من أهم الفنون التي تكشف عن ذوق المجتمع في أي عصر[2] .

(1) ينظر مثلاً : علي أبو زيد ، **البديعيات في الأدب العربي** : 218 ــ 219 .

(2) ينظر : منير سلطان : **البديع في شعر شوقي** : 369 .

لقد كانت التورية من المحسنات البديعية التي أولع الشعراء بها ، فتهافتوا عليها ، وتباروا فيها ، حتى اعتبروا الإحسان فيها مقياس نبوغ وعبقريّه[1] ، ومن هؤلاء الشعراء الذين أولعوا، واشتهروا وعرفوا بنظمها الدماميني الذي كان على رأس شعراء التورية، ومن جميل تورياته قوله يمدح أبا العباس (40):

ربيع ندىً يحيي به الفضل خالداً ويُنـــسى لديه إذْ هو البحر جعفَرُ

فالتورية في الكلمات الآتية (ربيع ، يحيي ، الفضل ، خالداً ، جعفرُ) .
فالمعنى القريب لكلمة ربيع : النهر الصغير ، ويطلق على مدة ثلاثة أشهر من العام وهو أحد فصول السنة ، ولكن الشاعر قصد التورية بالربيع وهو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة صاحب المنصور.

وكلمة يحيى : معناها معروف يحيى ضد يموت ، ولكن الشاعر قصد التورية باسم يحيى وهو يحيى بن خالد بن برمك وهو أول وزير للرشيد .

وكلمة "الفضل" معناها المعروف إعطاء الشيء لغير عوض ، ولكن الشاعر قصد التورية بالفضل ابن يحيى بن يونس .

وكلمة " خالداً" معناها باقياً ، والمعنى الثاني فيه تورية باسم خالد : وهو خالدُ بن برْمك ابن يحيى.

وكلمة "جعفر" معناها النهر الصغير وجعفر المورّى به هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد .

ويقول في قصيدة أخرى(41):
رَعَى اللهُ أيّامـــاً تقضَّتْ بقُربكـــــُم قَطَعْتُ بماضيها مُناي بكُمْ دَهْرا

---

[1] ينظر : محمد كامل الفقي : **الأدب العربي في العصر المملوكي** : 141 .

فكلمة "بماضيها" فيها تورية فالمعنى الأول معروف وهو سالفها ، والمعنى المورّى به السيف الماضي وقد رشحها الشاعر بقوله قَطَعْتُ .

ومن تورياته الكثيرة قوله (72):

وعزيزُ الجـــمال أوجـب ذلّـي وهــــواهُ علــــيَّ أصبحَ فرضا
فهو للحـــسن والجمــــالِ سمـــاءٌ صرت يا صاح منه بالذّلِّ أرضا

فكلمة "أرضا" فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو أقبل ، والمعنى الثاني ملازمته للأرض .

ومنها قوله (9):

صِفاتُكَ يا هذا العمري تَناقضتْ فإنك ذو مال وأنت تُرابي

فالشاعر يوري بكلمة "ترابي" ولها معنيان ،ترابي بالنسبة للتراب وهو الأساس الأول للإنسان ، فيكون السؤال لم التعالي ، فأنت ذو مالٍ لكنك من تراب، وفي المعنى الآخر ترابي من الربا ، فيكون المعنى أنك ذو مال لأنك تتعامل بالربا؛ لاشك أن التفسير الأول هو المقبول دلَّ على ذلك قوله (صفاتك ... تناقضت) (ذو مالٍ ... ترابي) ، ولاشك أن التورية فن لايقدر عليه إلا القابض على ناصية اللغة .

ويمكن القول: إن استعمال الدماميني لهذا الفن ــ كثيرا ــ أبعده عن اللغة الشعرية وأصيب نصه بجفاف ولعل عذره في هذا أنه كثيراً ما يلجأ في شعره للألغاز وحلها .

ب. الجناس :

لقد أظهرت دراسة الجناس في شعر الدماميني اهتمامه بهذا اللون البديعي والذي يظهر قدرة الشاعر الفائقة على التحكم في لغته وتلاعبه بألفاظها ، وقد استخدم الدماميني نوعي الجناس، وهما :

1. الجناس التام : وهو "أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين ، وتتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما ، وحركاتهما ، ولا يختلفان إلا من جهة المعنى"(1) ، وأطلق عليه الجناس المستوفي ، والكامل(2) . وهو أكمل أصناف التجنيس . من ذلك مثلاً قوله (40):

إمامٌ أمامَ المعلـــــوات مقدَّمٌ وكل مديح عن مداه مؤخَّرُ

---

(1) العلوي : **الطراز لأسرار البلاغة** : 356/2 ، فتحي إبراهيم ، **معجم المصطلحات الأدبية** : 63/2 .

(2) العلوي : **الطراز لأسرار البلاغة**: 356/2 .

وقوله منها:

فكم منه عَادٍ عادَ ساِكنَ قبرهِ　　　أراه نكيراً إذ بدا منهُ مُنْكرُ

نلاحظ قدره الشاعر الفنية في استخدام هذا الفن دون شعور بثقل هذا الجناس على السمع أو تكلُّفه.

2. **الجناس غير التام** : أكثر من استخدام الجناس غير التام وقد جاء عنده في أنواع كثيرة منها :

أ. جناس الاشتقاق :

وهو أن يجمع ركني الجناس اشتقاق واحد من ذلك قوله (40):

وفي وجهه للبشر نورٌ وسيــفُهُ　　　بصفحتـــــه نــورُ البشائر يظهرُ

فقد جانس بين "البشر" و "البشائر" .

وقوله (18):

أهواكَ حقاً يا أمــيرَ الملاحْ　　　وإنْ بـــــدا فيـــك عَذولٌ وَلاحْ

ب. والجناس الشبيه بالاشتقاق :

ومن ذلك قوله (40):

وتأمرني بالصـــبر فيه عواذلي　　　فيحلوا لقلبي العشقُ حين يُصبرُ

وقوله منها:

إذا انبسَطتْ منه لإعطـــاء قائل　　　يميــــنٌ فَثِقْ أن اليسارَ مُيسَّرُ

ج. **الجناس المصحف** : وهو ما اتفقا فيه ركنا الجناس في صورة الوضع واختلفا في "الكتابة"[(1)] .

ومنه قوله (75):

وقدهُ الغصنُ قد جال الوشـــــاح به　　　والطــــيرُ تكثر فـــي حالاته لَغَــطا

وصفحة الخط مد خط العذار بها　　　صَحَّتْ فراحت بهـــا أرواحنا غــَلطا

وقوله (48):

محمدُ الماحي أذى الشرك بالهدى　　　وحامي حمى الإسلام حقاً بلا امترا

د. **الجناس اللاحق** : وهو ما اختلف ركنا الجناس فيه في حرف واحد وكان الحرفان متباينين في المخرج ،من ذلك قوله (40):

مليك يروقُ المعتفى منه موْردٌ　　　نعم ويروع المعتدي منه مصدَرُ

فقد جانس بين "يروق" و "يروع" وبين "المعتفي" و "المعتدي" .

وقوله منها:

---

(1) ينظر : ابن حجة : **خزانة الأدب** : 85/1 ، وأحمد هلال ، **الجناس في أساس البلاغة**: 61، الزمخشري : **أساس البلاغة** : 60 .

فعافيهِ في ثوبِ السعادة رافلٌ وعـــاديهِ في ثوب الرّدى يتعثّرُ

فقد جانس بين "عافيه" و "عاديه" .

هـ. جناس القلب :وهو "ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف"[2] ، ومن ذلك قوله (20):

عِذارُ عُريبٍ مِلْتُ نَحْوَ اخْضِرارِهِ ولُـمْتُ عليـه عـاذلاً ومُفَنِّدا

فقد جانس بين "ملتُ" و "لمتُ" لان تاء الضمير لا مدخل لها في الجناس .

ومن الملاحظ أن الدماميني قلل من استخدام الجناس التام وأكثر من استخدام الجناس غير التام ، وقد أثبت الشاعر من خلال هذا الفن قدرته على تقليب وجوه الكلام ليصل إلى المعنى وهذا يدل على إلمامه بمفردات اللغة العربية واشتقاقتها ، "فليس كل تجنيس بديعي لهوٌ في الكلام وعبث في التركيب أو تعنت في الصياغة أو تمحك في الأداء"[1] .

ج. الطباق : هو "الجمع بين الشيء وضده كالجمع بين البياض والسواد"[2]. أو الجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ، فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم[3]، والمطابقة عند القرطاجني تقع بين المتضادين وكذا المتخالفين ، ويلتفت إلى العامل النفسي في موضع "المطابقة"[4].

والطباق من الفنون التي لا تتعامل مع المعنى ونقيضه ولا يحرص على الإيقاع إلا إذا جاء عفواً بلا تعارض مع الوفاء بالمعنى ، وقد أُولع الدماميني بهذا الفن البديعي ، حتى إنه يعد من أكثر المحسنات البديعية في شعره بعد التورية والجناس، ولا تخلو قصيدة من قصائده ومعظم مقطّعاته من هذا الفن ، وإذا كان الطباق يلعب دوراً كبيراً من خلق الناحية الإيقاعية، فإن على الشعراء عدم المبالغة في استعمال هذا اللون لأن في ذلك صنعة ، والشعر على النقيض من الصنعة ، فالشعر هو البوح بما في الصدر دون تكلف ولا تصنع .

ومن الأمثلة الكثيرة على الطباق عند الدماميني قوله (18):

---

(2) أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة** : 49 .

(1) ياسين الأيوبي ، **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي** ، 421 .

(2) العسكري : **كتاب الصناعتين** : 339 ، وعبدالوهاب بن إبـراهيم الزنجـاني، **معيـار النظـار فـي علـوم الأشعار**:93

(3) ينظر : شهاب الدين محمود : **حسن التوسل إلى صناعة الترسل** : 200

(4) ينظر : القرطاجني ، **منهاج البلغاء** : 48 وما بعدها .

ففيكَ قلبـــــي قد غَـدا واجباً		محـــــرَّم الصبرِ وقتلي مُباح

فقد طابق بين "محرم" و "مباح" .

وقوله (22):

قلـــتُ للمقـــــلةِ التي قد أرتنا		بيـــضُ ألحاظِهـــا فعالَ الأُسودِ
مُهجُ الخلق منكِ في الأسر أضْحتْ		فعليـــــها طولي ببـيض وســـودِ

وقد طابق الشاعر بين "البياض" و "السواد" .

وقوله (41):

وعَاملني بالنقصِ والبخْسِ صرفةُ		فما رُمْتَ منه الربْحَ إلا أتى خُسْرا

فقد طابق بين "الربح" و "الخسارة" .

د. **المقابلة:** تختلف عن الطباق في أن المقابلة تكون في معنيين فأكثر ، فتكون مقابلة اثنين باثنين أو ثلاثة بثلاثة أو أربعة بأربعة ،ومن غرامه بالمقابلات والطباق قوله (30):

حياةٌ لمِظلـــوم هــلاكٌ لظالم		فبالبأس والإحســـان أشقى وأسعدا

ومنه قوله (100):

أقامَ غرامي والسُّـلوُّ ترحَّــلا		وصـــبريَ عنه مَرٌّ والعشقُ قد حَلاَ

ومع كثرة الطباق والمقابلات في ديوانه ، إلا أن القارئ لا يشعر بتكلف الدماميني فيهما، واستخدمهما الشاعر في تأكيد المعنى وإقراره في النفوس ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة الدماميني .

هـ. **التواصل بالتراث** فكان واضحاً جلياً في الاقتباس والتضمين ، والحكم والأمثال .فالاقتباس من القرآن دليل ثقافته الدينية الواسعة .

فقد كان يستدعي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

كقوله (41):

فمهلاً فحـــــالُ الدهرِ ما قَدْ عَلمْتَهُ		فيوماً ترى عُسْراً ويوما ترى يُسرا

فهذا اقتباس باللفظ والمعنى معاً من قول الله تعالى : [إن مع العسر يسرا][1]

---

[1] سورة الشرح آية :6

ويقول (62):

فارْحَمْ وداركْنا [فقُوصٍ] حَـــرُّها   يَحْكـــي لظىً ، [وقِنا] عَذابَ النَّارِ

وهو اقتباس بالمعنى واللفظ من قوله تعالى : [وقنا عذاب النار][2]

ولو ذهبت أسرد الأمثلة لطال بنا الحديث، ولكن سأتناول اقتباساً واحداً من الحديث الشريف يقول(88):

قلت لهُ : والدُّجــــــى مُــــولٍ   ونحــــنُ في الأُنس بالتــلاقي

قد عطسَ الصبــــــحُ يا حبيبي   فلا تشمتــــــهُ بالفـــــــراق

وهو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه"[1].

كذلك ظهر تأثره بالتراث الأدبي بذكر بعض الأمثال أو بالإشارة إليها ، كقوله مقتبساً المثل العربي المشهور : "العود أحمد"[2] كقوله (30):

وتلكَ رأينــاها لأحمـــدَ سُنَّــةً   فَعُــدْ لحماةْ تشهد العودَ أحمداً

ومن هذا أشارته للمثل [رمتني بدائها وانسلت][3] في قوله (16):

عيَّــــرتني جفــونُه بسقامٍ   وهي بالسَّقْم مثلُ جسمي تخلَّتْ

يالتــــلكَ الجُفونِ وهي سيوفٌ   قـــد رمتنـــي بدائها وانْسلَّتْ

وهذه النماذج كلها تدل على ثقافته وسعة إطلاعه على التراث الذي عرف كيف يستفيد منه .

و. **التضمين** : فهو كثير في ديوانه وفيه دلالة على سعة ثقافته الشعرية التراثية ، وإن كان معظمه من الشعر الإسلامي .

والتضمين هو "أن يودع الشاعر في شعره بعض ما يستملحه من شعر غيره بيتا تاماً ، أو نصفه ، أو ربعه ، بعد أن يمهد له بروابط متلائمة تجعله منسجماً مع ما قبله "[4].

---

(2) سورة آل عمران، آية 16.

(1) ينظر : ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**:10\610.

(2) ينظر : الميداني **مجمع الأمثال**:1\663.

(3) ينظر: اليوسي **زهر الأكم في الأمثال والحكم**.

(4) ابن حجة الحموي ، **خزانة الأدب** :2\311 ، ومحمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك** :8\411 ، عبد الوهاب الزنجاني ، **معيار النظار في علوم الأشعار** :910 .

فمن تضمينه نصف بيت من قول حسان بن ثابت (94):

وَلَقَدْ أَقولُ لِمَنْ يَرومُ لِحاقَهُ أَقِمْ فإنَّكَ عَنْ مَداهُ بِمَـــعْزَلِ

إنْ عَدَّ أَهْلَ العَصْرِ يَوْمَ تَفاخُرِ فالزَّرْكشيُّ مِنَ الطِّرازِ الأَوَّلِ

من قول حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمةٌ أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول [1]

فالدماميني أخذ الشطر المضمن وألصقه بتناسق وانسجام في أبياته .

وقوله (40):

رشيقٌ يغارُ الغصنُ من لين عَطفه إذا ما انثنى وانظر له فهو انضرُ

أخذ الدماميني هذا المعنى من قول صفي الدين الحلي[2] :

مليحٌ يغارُ الغصنُ عند اهتـــزازه ويخجل بـــدرُ اليمّ عند شروقه

وقوله (70):

الدمعُ قاض بافتضاحي في هوى رشأ يغارُ الغصنُ منه إذا مشى

وغدا بوجدي شاهداً ووشى بما أخفـــــي فيا لله من قاض وشى

أخذ الدماميني هذا المعنى ، وزاد فيه من قول أبي الفتح بن قادوس .

من عـــــاذر في عـــــاذل يـــــلوم في حبـــــــي رشا

إذا طلبـــــــت وصـــــــله قال كفـــــى بالدمع شا.. هدا[3]

والملاحظ أنه في تضمينه جاء ببعض ألفاظ البيت المضمَّن ، مع بقاء البيت الأصلي أحسن وقعاً وأعلى صياغة ، وأقوى في موقعه من القصيدة .

ز. **التوجيه:** وهو أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره [4]. ويكون في الأعلام، وقواعد العلوم والمصطلحات وقواعد الفقه ، والحديث والعروض ، وعلم النجوم، والهندسة والأماكن[5]. وقد عمد الدماميني إلى التوجيه بمصطلحات الحديث وأسماء الخلفاء الراشدين والعروض والنحو.

---

(1) حسان بن ثابت، **الديوان** :180.

(2) صفي الدين الحلي ،**الديوان**: 394.

(3) **خزانة الأدب** : 2/ 328.

(4) ينظر : القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة** : 528 .

(5) ينظر : ابن حجة ، **خزانة الأدب** : 302/1 ، وابن الأثير ، **جوهر الكنز** : 111 .

فمن توجيهاته بمصطلح الحديث، قوله (96):

صحَّ عن طـــــرفهِ حديثُ فُتور وهو ما زالَ مــن قديـــــم عليلا

استخدم مصطلح الحديث في لفظه "صح" أي الحديث الصحيح .

وقوله (3):

وتُرسِلهُ فاعـــجب له من مُسلسل غدَا مَرْسلاً عنه الرواية تُعجبُ

فلفظة "مرسلاً" فيها توجيه بالحديث المرسل .

ومن توجيهه بأسماء الخلفاء الراشدين ، قوله (116):

وكُنْ لنا هادياً صَـــوْبَ الصَّواب وَدُمْ فينـــا أميناً رَشيدَ الرَّأي مأمـــونا

وقوله (12):

مَديدُ نَوالٍ وافِرُ الفضْلِ عِلمُهُ بَسيـطٌ وفي شَأنَيْهِ جَهْلٌ مُرَكَّبُ

فالألفاظ : " الهادي ، الأمين ، هارون الرشيد ،المأمون، " فيها توجيه بأسماء الخلفاء العباسيين .

و" المديد، الوافر، البسيط " فيها توجيه بأسماء بحور الشعر من علم العروض .

ومن توجيهه بمصطلحات النحو ، قوله (30):

ولم تحوِ أخبارُ السَّــــلاطين غايةً من الرَّفع إلا كان في الحالِ مُبتدا

لقد وزن الأفعالَ بالعــــدل دائماً وعــرَّف أسباباً تُنَجِّي من الردى

فلم ينصرف عن رتبه الفضل إذ أتى بوزنٍ وتعــــريفٍ أبانا عن الهدى

فالألفاظ :"الرفع ، الحال ، مبتدأ ، وزن ، الأفعال ، ينصرف ، تعريف " من المصطلحات النحوية.

ومن خلال قراءة هذه الأبيات نرى أنه لم يتكلف هذه الألفاظ بل استدعاها المقام، ونشعر بقدرته على تطويع اللغة لما يريد واستخدام الألفاظ بما ينسجم مع المعنى.

ومن محسناته البديعية التي استخدمها ولكن بشكل محدود .

اللف والنشر : وهو أن تذكر متعدداً تفصيلاً أو جملة ، ثم تذكر ما لكل واحد إما على الترتيب وإما على العكس . ثقةَ بأن السامع يرده إليه [1].

من ذلك قول الدماميني (40):

وفي سلمِهِ والحربُ للصحب والعدى   يلينُ ويسطو فهو يُرجي ويَحــذرُ

مراعاة النظير : ويسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً وهي أن يجمع في الكلام أمر وما يناسبه لا بالتضاد [2].

يقول منها:

فحاز جميلاً يَعْجزُ النطق شكرهُ   وعــن مَدْح ما فيه يقل كـــثيرُ

فكلمة جميلاً استدعت كلمة شكرهُ وكذلك المدح ، وهذه الألفاظ جميعاً تدخل ضمن مجال واحد من الدلالات .

ثالثاً/ الصورة الشعرية والخيال:

كانت الصورة دائماً موضع الاعتبار في الحكم على الشاعر ، حتى وإن لم ينص عليها في الدراسات النقدية العربية في كثير من العصور كمصطلح نقدي[3]،والحديث عن الصـــورة الشعرية من أكـــثر الأمور حساسية وتعـــقيداً ، فلم يستقر النقد قديمه وحـــديثه حتى الآن عـــلى تعريف محدد لها ، فهناك مثلا من يرى أنها "العنصر الحسي للشعر" [4]، وهناك من يذهب إلى أنها "أداة مركبة أخذت أنحاء كثيرة تبدأ بالتشبيه وتنتهي بالقصة الرمزية التي تستخلص شخصياتها من الواقع والخيال مجتمعين" [5]، وفريق آخر يعرفها بأنها "الكلمة الوحيدة المتاحة لتشمل كل أنواع التشبيه وكل أنواع الاستعارة"[6].

(1) ينظر : الحموي ، **خزانة الأدب** 293/1 ، الخطيب القزويني : **الايضاح في علوم البلاغة** 503 ، السيوطي : **معترك الأقران** : 260/1 .
(2) الخطيب القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة** : 488 .
(3) ينظر : محمد حسن عبدالله ، **الصورة والبناء الشعري** : 17 .
(4) **مجلة الأديب المعاصر** ، بغداد، رقم 16 مارس ، 1976 ، 32 .
(5) محمد نجيب البهبيتي ، **تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري** : 95 .
(6) **مجلة الأديب المعاصر** ، بغداد ، رقم 16 مارس ، 1976 : 32 .

وقد تحدث كثير من النقاد الدارسين عن أهمية الصورة ، فاعتبروا أن بمقدور الصورة الشعرية أن تلقي من الضوء على الشعر ما لا تلقيه دراسة أي جانب آخر من عناصره [1]. واعتبر إحسان عباس الصورة أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية، أو الكشف عن المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة [2].

وترتكز الصورة الشعرية في النقد القديم على جملة من العناصر الأساسية يأتي في مقدمتها التشبيه والتمثيل والاستعارة ، وهي من جهة النقد المعاصر تتجاوز هذه الأمور لتشمل الرمز والأسطورة[3] .

وفي حديثنا عن الصورة الشعرية لدى الدماميني لا يمكن النظر إليها بمنظار النقد الحديث، إذ إن أغلب المقاييس الحديثة لا يمكن تطبيقها على شاعريته ، فربما كان في تطبيقها شيء من الإجحاف في حقه وظلماً لشاعريته .

لقد اعتمد الدماميني – كغيره – من الشعراء على نحت الصورة من الموروث الشعري القديم ، وهو بذلك يسير على سنه شعراء عصره المقلدين الذين لا يستمدون من الطبيعة ، والمجتمع الذي يعيشون فيه بقدر ما يتكئون على تراث أسلافهم في صورهم وأخيلتهم [4].

ولقد كان التشبيه أداة مهمة اعتمد عليها الدماميني في إيصال صوره إلى المتلقي مما جعل من صوره ترتبط بالأساليب القديمة ، فقد كان الشاعر يستأنس كثيراً بالصور المحسوسة التي ترتكز على التشبيه ، وأغلب صور الدماميني كانت قائمة على الجوانب المحسوسة ذلك أن "التصوير الحسي طريقة في التوضيح الذي هو الأصل في الصورة" [5].

ومن ذلك مثلاً قوله(40):

مليكٌ تحاكـــــي خيلُهُ سُفُناً لهـــا   قلـــوعُ من الرايات والنفعُ أبْحُرُ

(1) ينظر : محمد حسن عبد الله ، **الصورة والبناء الشعري** : 12 .

(2) ينظر : **فن الشعر** : 193 .

(3) ينظر : أحمد الطريس أعراب : **الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب** 53.

(4) ينظر : مصطفى ناصف ، **دراسة الأدب العربي** : 108 .

(5) جابر عصفور ، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب** : 376/2 .

يلاحظ في البيت السابق اعتماد الصورة على التشبيه الواضح ، فالتشبيه حسي بحسِّي ، حيث شبه الخيل بالسفن ، ووجه الشبه بين الخيل والسفن شدةُ الجري .

أو قوله (20):

وكم بعيني ثمَّ أعيـــــُنِ نرجسٍ   وكم راق عيني ياسمينَ بها بـــدا

كأن بها مِنْ تفاضيض جـــوهر   على خيمة زرقاء تحكي زبرجـــدا

ولاح بها الوردُ النضير كأنهُ   دفوفٌ من الياقوت نَقْطَّنَ عَسْجَدا

يلاحظ في الأبيات السابقة اعتماد الصورة على التشبيه الواضح ، معتمداً على أداة التشبيه البارزة "كأن" في البيت الثاني "وكأنه" في البيت الثالث ، وأحياناً يلجأ الشاعر إلى التشبيه المعكوس، من ذلك قوله (40):

حكى حسنَهُ بـــدرُ الدُّجـــــى متكلَفاً   فراحَ بهـــــاتيك الحكايةِ يسخـــرُ

يلاحظ في هذا البيت اعتماد الصورة على التشبيه المعكوس ، حيث قال : لقد أخذ بدرُ الظلام بعضا من جمال الممدوح فاخذ يصخر بما ناله منه من غيره، يشير إلى أنه تناهى في الحسن والجمال .

أو قوله منها:

رشيقٌ يغارُ الغصن من لين عطفهِ   إذا ما انثنى وانظر له فهو أنضرُ

يريد أن الغصن يتمنى أن يكون في قوامه ، غير أن التشبيه ليس وحده كافياً لإيضاح الصورة .

الاستعارة

يلجأ الشاعر للاستعارة وهي صورة مشتقة من صور التشبيه وأكثر تطوراً منه ، من ذلك

قوله (20):

وغنى بها الشَّحرورُ لكن حمامُها   خطيبٌ ففي الحَالَيْنِ عاينتُ معبدا

وصفَّقَ كفُّ اللهوِ من طرب له   ورقَّصَ أعطافاً من القُضْبِ ميَّدا

أو قوله (88):

قلت له : والدُّجـــى مُـــولٍّ   ونَحـــــن في الأُنس بالتلاقي

قد عطسَ الصبـــحُ يا حبيبي   فـــــلا تُشَمِّتـــــهُ بالفراق

فالاستعارة في "صفق كف اللهو" و "عطس الصبح" .

أو قوله (40):

حريريُّ خدٍّ في بديع جمالهِ   تَلَذُّ مقاماتُ الهـوى فتكـــرَّرُ

نلاحظ أنه استعار الحرير للخد وأضافه إليه لما فيه من اللين ، ولقد دعاه إلى هذا الاختراع تولعه باستعمال البديع ، ونحن نعرف أكثر ما يشبه الشعراءُ الخدَّ بالورد والتُّفاح والخوخ والنعمان .

القارئ لديوان الدماميني يرى أنه استقى مادته الشعرية وصوره ومعانيه من واقعه الذي أمامه ومن مجتمعه الذي عاش فيه ، وهذا في النادر من شعره ، أما في غالبيته فتقرأ اتصاله بالتراث الذي تثقف به الشعراء السابقون ، وأغلب من تأثر بهم كانوا من الشعراء الإسلاميين ، وإذا نظرنا إلى التضمين في شعر الدماميني وجدنا أن أغلبه من شعر هؤلاء: كأبي العتاهية، وأبي نواس، والمتنبي، وصفي الدين الحلى ، وبهاء الدين زهير ، وحسام الدين الحاجري، وعلي بن مصدق الواسطي، وأبي الفتح بن قادوس ، أما شعراء العصر الجاهلي فكان التضمين من أشعارهم نادراً وقد انحصر في شعر عنترة وامرئ القيس ....

فقال الدماميني مضمناً هذا المثل "كلام الليل يمحوه النهار" (50):

تحدثَ ليل عارضــــه بأني   سأسـلـــوهُ وينصرمُ المــزارُ

فقال جبيـــنُه لما تبـــــدى   كلامُ الليــــــل يمحوهُ النهارُ

من قول أبي نواس :

وليلة أقبلتْ في القصرِ سَكرى ولكن زين الســـكر الوقارا
وقد سقط الردا عن منكــبيها من التخميش وانحــل الإزارا
وهز الريح أردافــــاً ثقالاً وصدراً فيه رمـــان صغار
فقلــــت الوعد سيدتي فقالت كلام الليـــل يمحوه النهار[1]

وقد ضمن النواجي هذا المثل أيضا بقوله :

بدا ليل العذار فلمت قلبـــي وقلــت سلوت إذا طلع العذار
فأشرق صبح غرته ينـــادي كـــلام الليل يمحوه النهار[2]

وقد ضمنه "فضل الله بن مكانس أيضاً بقوله :

يقول سواد شعري سوف أبقى علـــى حال وإن بعد المزار
فقال بياض شيبي إذ تبـدى كـــلام الليل يمحوه النهار[3]

فنلاحظ من الأبيات السابقة أن الشعراء لم يعمدوا إلى تطوير هذه الفكرة، وأكثر من ذلك أنهم نظموا على نفس الوزن والروي ، (بحر الوافر ، وروي الراء) .

ومما يلفت الانتباه عندما نتحدث عن الصورة والخيال في شعر الدماميني، هو قلة حظ الطبيعة المصرية في صـــور هذا الشعر، فالنيل الذي كان محل إعجاب كثير من شعراء مصر[4] فامتلأت أشعارهم بصوره ، لا نجد له نصيباً في صور الدماميني.

ولكن يمكن القول إن طبيعة الأغراض الشعرية التي نظم فيها الدماميني وعلى رأسها الألغاز التي احتلت نسبة كبيرة من إجمالي شعره كان لها أثر كبير في افتقار شعره للصورة الشعرية التي هي من جوهر القصيدة .

---

(1) أبو نواس، **الديوان** : 75 .

(2) حسن عبد الهادي ، **دراسة شعر النواحي**:272

(3) ابن مكانس، **الديوان**: 68.

(4) ينظر أحمد بدوي **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية** : 13 .

رابعاً/ الموسيقا :

يساعد الإيقاع الموسيقا على الطرب كما يساعد على حفظ الشعر وروايته، وبخاصة إذا كان الشعر موزونا حسن التركيب معتدل الأجزاء ، يجمع إلى صحة الأوزان صحة المعاني ، وجمال الأسلوب .

والشعر ــ كما يقول مندور ، لا يستعير موسيقاه من فن آخر هو الموسيقا، بل يستمد موسيقاه من مادة صياغته ذاتها وهي اللغة ، فالوزن الشعري أو النغم وسيلة إضافية تملكها اللغة لاستخراج ما تعجز دلالات الألفاظ ذاتها عند استخراجه ، بل إن موسيقاه الشعرية تعتبر إحدى الوسائل المرهفة التي تملكها اللغة للتعبير عن ظلال المعاني وألوانها ، بالإضافة إلى دلالات الألفاظ والتراكيب اللغوية [1].

وموسيقا الشعر قسمان : خارجية يحكمها علماء العروض والقافية وتنحصر في الوزن والقافية ، وداخلية تحكمها قيم صوتيه باطنية أرحب من الوزن والنظام المجردين[2].

---

(1) ينظر : **الأدب وفنونه** ، 26 ــ 27 .

(2) ينظر : يوسف بكار : **بناء القصيدة في النقد العربي القديم** : 206 .

أولاً/ الموسيقا الخارجية :

يقصد بالموسيقا الخارجية : الوزن والبحر الذي ينتظم القصيدة والقافية التي تقوم عليها، وقد قمت بعمليات إحصائية للوزن والقافية وحرف الروي لأعتمد عليها في دراستي لشعر الدماميني .

1. الوزن : لم يتعصب الدماميني لبحر شعري معين ، فقد قال نصوصاً على أحد عشر بحراً شعرياً ، لكن بنسب متفاوته .

الجدول التالي يوضح عدد مرات تكرار البحر الواحد ونسبتها على صعيد القصائد والمقطوعات في ديوان الدماميني .

الرقم	البحر الشعري	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
1	الطويل	42	%30.9
2	الكامل	25	%18.4
3	البسيط	15	%11
4	السريع	14	%10.3
5	الخفيف	13	%9.6
6	الوافر	4	%2.9
7	مخلع البسيط	4	%2.9
8	المجتث	4	%2.9
9	الرمل	2	%1.5
10	الرجز	2	%1.5
11	المتقارب	2	%1.5
12	مجزوء الرمل	2	%1.5
13	مجزوء الرجز	2	%1.5
14	مجزوء الخفيف	1	%0.7
15	مجزوء الكامل	1	%0.7
16	المنسرح	1	%0.7
17	المواليا	2	%1.5

يلاحظ في هذا الجدول خلوه التام من خمسه أبحور من بحور الشعر العربي هي (الهزج، المديد ، المضارع ، المقتضب ، المتدارك) وهذه البحور لم ينظم بها العرب إلا قليلاً[1] .

وبالنسبة للمقتضب والمضارع يقول بدر الدين الدماميني : "وأنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب ، وزعم أنه لم يُسمع شيء من ذلك ، قلت هو محجوج بنقل الخليل ، قال الزجاج هما قليلان ، حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي ، وإنما يُروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب ولا يوجد في أشعار القبائل" [2].

ويقول إبراهيم أنيس : وقد استعرضت جميع ما روى في الأغاني لعلي أظفر بأمثلة لهذين الوزنين فلم أجد لهما ذكراً ، إلا في مقطوعتين قصيرتين نسبت إحداهما للحسين بن الضحاك وهي من بحر المقتضب ، ونسبت الأخرى لسعيد بن وهب وهي من بحر المضارع وأورد إبراهيم أنيس مقطوعة أخرى لأبي نواس من بحر المقتضب ، وهي خمسة أبيات ومطلعها :

حامل الهـــــوى تعـــــب   يستخفـــــه الطـــــــــرب[3]

ونلاحظ أن خمسة بحور استعملت في ديوان الدماميني أكثر من غيرها ، وهي على الترتيب الطويل ، الكامل ، البسيط السريع ، الخفيف، (بنسب تتفاوت بين أكثر من 9% وأقل من 30%) وكلها من البحور الطويلة وهي تحتل في مجموعها 97% من عدد مرات الاستعمال.

ويعدُّ بحر الطويل أكثر البحور الشعرية استخداماً لدى الدماميني ، فقد استحوذ وحده أكثر من ثلث الإنتاج الشعري لدى شاعرنا ، وقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن[4].

وبهذا نرى أن بحر الطويل حافظ في شعر الدماميني على المركز الذي ظل يتمتع به في شعر الشعراء العرب طوال عصور عديدة ، وهذا يحتاج إلى تعليل، لأنه شاع في شعره بدرجة كبيرة .

علل الخليل بن أحمد تسمية الطويل بقوله : لأنه طال بتمام أجزائه [5].

---

(1) ينظر : إبراهيم أنيس ، **موسيقى الشعر** ، 192 .

(2) بدر الدين الدماميني ، **العيون الفاخرة الغامرة على خبايا الرامزة** : 76 .

(3) ينظر **موسيقى الشعر** : 55/54.

(4) ينظر نفسه : 59 .

(5) ابن رشيق، **العمدة** : 270/1 .

وذكر التبريزي أن الطويل سمي بذلك لأنه أطول الشعر ؛ وذلك لأن عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفاً [1]، ويقال إن العرب كانت تسمى البحر الطويل (الركوب) لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم [2] .

ورأي إبراهيم أنيس الذي يربط بين العصر وشيوع البحر رأي وجيه ، لكن الباحث لا يسلم بارتباط الشيوع النسبي للبحر باتساعه للموضوعات الجادة من مهاجاة ومفاخرة ومناظرة وغيرها من الأغراض التي تحدث عنها[3] . إذ أن أغلب شعر الدماميني جاء على البحر الطويل مع أن أغلب شعره جاء في موضوع الغزل باتجاهاته المختلفة وبخاصة الغزل بالمذكر، وكذلك جاء غزل الدماميني على كثير من البحور ، ولم ينحصر في بحر واحد فجاء مثلاً على الطويل ، الكامل ، البسيط وغيرها .

يبدو لي أن الشاعر نفسه قد يؤثر بحراً شعرياً يتناسب مع ذوقه وحالته النفسية ودفقاته الشعورية على بقية البحور ، مع تسليمي التام بمجاراة الشاعر لروح العصر.

والبحر الكامل يأتي في المرتبة الثانية في ديوان الدماميني ، فقد جاء بنسبة18.4% تقريباً ، وهكذا نجد أن بحر الكامل في شعر الدماميني حافظ على المركز الذي ظل يتمتع به طوال قرون عديدة ، ولكن ما هو الدافع إلى استخدام بحر الكامل بكثرة عند الشعراء ؟ ربما كان ذلك لأنه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر[4] أم لأنه أجود في الخبر منه في الإنشاء ، أم لأنه "ينسجم مع العاطفة القوية النشاط والحركة سواء أكانت فرحة قوية الاهتزاز أم كانت حزناً شديد الجلجلة" [5].

---

(1) ينظر : **الوافي في العروض والقوافي** : 37 .
(2) ينظر : **موسيقى الشعر** : 191 .
(3) ينظر: نفسه، 192 .
(4) ينظر أسعد علي ، **الإنسان والتاريخ في شعر أبي تمام** : 22 .
(5) محمد النويهي ، **الشعر الجاهلي ــ منهج في دراسته وتقويمه** : 61/1 . ينظر ، عبدالله المجدوب ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** ، 246/1.

وقد حفل الدماميني ببحر السريع في ديوانه ، فقد جاء بنسبته 10.3% والملاحظ أن بحر السريع اتخذ موضعاً متقدماً في شعر الدماميني بالقياس إلى موضعه في المجموعات والدواوين التي ذكرها إبراهيم أنيس ، إذ أن هذا البحر لم يذكر في بعض الدواوين كديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان الفرزدق ، وأكثر ما تقدم إليه البحر السريع من مواضع كان في مجموعة المفضليات والأغاني ، حيث جاء في المرتبة الثامنة ، وفي ديوان أبي نواس حيث جاء في المرتبة السابعة (1).

ولو تساءلنا ، لماذا كثر استخدام بحر السريع عند الدماميني على الرغم مما ذكرناه سابقاً أو على الرغم مما يقوله عنه : إبراهيم أنيس ، يقول : "هذا بحر من أقدم بحور الشعر العربي ، غير أن ما روي عنه في الشعر القديم قليل ، مثله في هذا مثل بحر الرمل ، ولكن الرمل قد وجد عناية في الشعر الحديث ، حيث أصبح الآن يحتل المرتبة الثانية بين الأوزان الشعرية في حين أن السريع قد قلت نسبة شيوعه في شعرنا العصري ، وأصبح شعراؤنا ينفرون منه ومن موسيقاه ، والحق أننا حين ننشد شعراً في هذا البحر نشعر باضطراب في الموسيقا لا تستريح إليه الآذان إلا بعد مران طويل ، وذلك لقلة ما نظم منه، .. والآذان تعتاد النغمات الكثيرة التردد وتميل إلى ما ألفته ، وأغلب الظن أن هذا البحر سينقرض مع الزمن ..."(2)

يبدو لي أن الشاعر حسب قول إبراهيم أنيس قد استراح لهذا الوزن بعد مران طويل ، وربما كان للتقليد والمحاكاه نصيب في إقدامه عليه .

وبعد ذلك تأتي مجموعة من البحور هي على الترتيب الخفيف،والوافر، ومخلع البسيط ، ويتساوي عدد مقطوعات الرمل والمجتث ثم المتقارب ومجزوء الرمل ثم مجزوء الرجز ومجزوء الخفيف ومجزوء البسيط والمنسرح .

---

(1) ينظر : **موسيقى الشعر** : 191 ـــ 197 .
(2) نفسه : 90 .

ونلاحظ أن ما بين أيدينا من شعر الدماميني قد استحوذت البحور الممتزجة على معظم إنتاجه الإبداعي ، بينما قلت البحور الصافية [1].

وقد استخدم الدماميني البحور الممتزجة في نحو 67 قصيدة ومقطوعة ، بنسبة تصل إلى 73.6% .

بينما اكتفي الدماميني بالنظم في البحور الصافية (البسيطة) في نحو 36 قصيدة ومقطوعة وهي نسبة لا تتعدى 26.4% أي ربع الإنتاج الشعري لديه ، وهو في ذلك ــ أيضاً ــ ينتمي للشعراء القدامي في طريقة استخدامهم البحور الشعرية وولعهم بالبحور الممتزجة (المركبة) [2].

وهذا يعني "أن الشاعر كان يميل إلى التخفف من رتابة الإيقاع في البيت ، إذ لاشك أن قراءة بيت منظوم على وزن أحد البحور الممتزجة كالخفيف مثلاً :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

أقل رتابة من بيت منظوم على أحد البحور الصافية كالمتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن

فالإيقاع المنظم الذي يصدره تكرار فعولن ، ثماني مرات هو أكثر رتابة من المراوحة بين تفعيلتين فاعلاتن مستفعلن .

والبحور التي أكثر الدماميني من استخدامها كما سبق أن ذكرناها هي على الترتيب :الطويل، الكامل ، السريع ، البسيط، الخفيف وكل هذه البحور من البحور الممتزجة ، ما عدا الكامل وهو من البحور الصافية ، ولولا بحر الكامل لكانت نسبة استخدام البحور الصافية 8% لكن كثرة استخدام بحر الكامل أدت إلى رفع نسبة البحور الصافية إلى 26.4% تقريباً .

---

(1) البحور الصافية هي البحور التي يتكون البيت فيها من تفعيلة واحدة تتكرر عدداً معيناً من المرات، وهذه البحور هي : الكامل ومجزوء الكامل والهزج ومجزوء الوافر والرجز (التام والمجزوء والمشطور والمنهوك) والرمل ومجزوء الرمل والمتقارب ومجزوء المتقارب والمتدارك ، أما البحور الممتزجة فهي التي يتكون البيت فيها من تفعيلتين تتكرران بانتظام مثل فعولن مفاعلين في البحر الطويل ، أو تتكرر إحداهما ثم تأتي الثانية مثل مستفعلن مستفعلن فاعلن في بحر السريع ، أو تذكر إحداهما ثم تأتي الثانية ثم تعاد الأولى مثل البحر الخفيف .

(2) ينظر : إبراهيم أنيس ، **موسيقي الشعر** 192 وما بعدها .

إن ما أوردناه من دراسة الوزن "الموسيقا" على النحو السابق هو بهدف التعرّف على مدى التزام الدماميني بالعروض العربي القديم ، ومدى التزامه بالنهج العربي في طريقة الإبداع الشعري .

2. القافية :

هناك آراء عديدة في تعريف القافية ، فقد سمى بعضهم القصيدة قافية، ومنهم من سمى البيت قافية ، فيما سمي بعضهم حرف الروي قافية ، وعرفها الأخفش على أنها آخر كلمة في البيت ، وعرفها الخليل بن أحمد بأنها من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن(1).

وتعد القافية شكلاً ولوناً من ألوان التكرار الصوتي في خاتمة البيت الشعري، وهي معاودة لنغمات وأصوات معينة ، تختلف عن النغمة والصوت الأساسي في البيت . وينبغي أن يكون هذا التشابه في الأصوات مع اختلاف المعنى في كل منهما(2).

والقافية وهي خاتمة البيت تجعل من المتلقي منتظراً لتوافق الأصوات الأخيرة وما يترتب عليه من إيقاع نغمي ، فهي إذن ذات وظيفتين إحداهما إيقاعية نغمية تهدف إلى المتعة الموسيقية ، والأخرى دلالية تهدف إلى إتمام المعنى وتوصيله إلى المتلقى ، كما أن القافية تستلزم بالضرورة علاقة دلالية بين الوحدات التي تربط بينها (3).

وقد قسم العلماء القافية إلى قافية مطلقة يكون الروي فيها متحركاً ، أي بعد رويِّها وصل بإشباع الكسر أو الضم أو الفتح ، وقافية مقيدة وهي ما كانت ساكنة الروي(4) .

وقد حاول بعض الباحثين الربط بين حرف الروي وموضوع القصيدة ، فقال أحمد الشايب "روي القاف يجود في الشدة والحرب، والدال في الفخر والحماسة، والميم واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب"(5) .

---

(1) ينظر : الخطيب التبريزي : **الوافي في العروض والقوافي** : 220 .

(2) ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، **الجملة في الشعر العربي** : 94 .

(3) ينظر : المرجع السابق : 131.

(4) ينظر : عبدالعزيز عتيق ، **علم العروض والقافية** : 164 ــ 165 .

(5) أحمد الشايب : **أصول النقد الأدبي** : 326 .

وهذا القول بحاجة إلى إعادة نظر ، فقد تنوعت حروف الروي عند الدماميني على الأقل في الغرض الواحد كما تنوعت البحور الشعرية في الغرض نفسه جاءت نصوص الدماميني الشعرية على 20 حرفاً من حروف الهجاء .

والجدول الآتي يوضح نسبة شيوع كل حرف من حروف الروي في شعره التي تمكننا من دراسة القافية في شعره .

الرقم	الحرف	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة	صفة الحرف
1	الراء	25	%18.4	مجهور
2	الدال	20	%14.7	مجهور
3	الباء	13	9.6	مجهور
4	الهاء	13	9.6	مهموس
5	الميم	11	%8.1	مجهور
6	النون	11	%8.1	مجهور
7	اللام	8	%5.9	مجهور
8	القاف	6	%4.4	مهموس
9	السين	5	3.7	مهموس
10	الطاء	4	%2.9	مجهور
11	الثاء	3	%2.2	مهموس
12	الضاد	3	%2.2	مجهور
13	الظاء	3	%2.2	مجهور
14	الشين	2	%1.5	مهموس
15	الفاء	2	%1.5	مهموس
16	الياء	2	%1.5	مجهور
17	الهمزة	1	0.7	مجهور
18	الحاء	1	%0.7	مهموس
19	الخاء	1	%0.7	مهموس
20	الكاف	1	%0.7	مهموس
	المجموع	**136**		

يلاحظ من الجدول الكثرة النسبية لحرفي الراء والدال التي بلغت 33% ويليهما حرف الباء فالهاء فالميم فالنون فاللام، وقد جاء على هذه الحروف الستة ما يقارب 88 نصاً بنسبة 64% تقريباً .

واللافت للنظر هو تقارب مخارج هذه الحروف ، واشتراكها في بعض الصفات فالراء حرف لثوي ، والدال واللام هي حروف أسنانية لثوية ، أما الميم فهو حرف شفوي[1] .

وهذا يعني أن أغلب حروف الروي جاءت من مخارج متقدمة ، تقع بين الشفتين واللثة ، ولا تتجاوزها إلى الحلق والحنجرة .

وهذه الحروف من حروف الانفتاح حيث يخرج الهواء من بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها ، وهي من الحروف المجهورة التي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها[2] .

ويلاحظ من الجدول ورود نحو اثني عشر حرفاً من حروف رويه مجهورة ، وذلك بنسبه 60% من إجمالي الحروف ، واكتفت الحروف المهموسة بنسبة 40% فقط ، فالحروف المجهورة لها حق الصدارة في المنتج الإبداعي للدماميني ،أذ استحوذت على المراكز الستة الأولى ، وأول صوت مهموس الهاء ورد في المرتبة الثالثة بنسبة قليلة 10.3%.

وهذا التفوق للحروف المجهورة هو الشائع في اللغة العربية ، "فنسبة شيوع الحروف المهموسة في الكلام لا تزيد عن 20% أي الخمس في حين أن أربعة أخماس الكلام يتكون من أصوات مجهورة "[3] ، كما أن "الأصوات المجهورة أوضح في السمع من المهموسة" [4].

وحرف الراء الذي يشيع بنسبة عالية في حروف الروي يتصف بالتكرار والجهر وهو من الأصوات المتوسطة بين الشدة "الانفجارية" والرخاوة "الاحتكاكية" وهي صفة تقتسمها حروف اللام والميم والنون إضافة إلى الراء [5].

---

(1) ينظر : كمال بشر ، **الأصوات العربية** : 116 ــ 117 .

(2) ينظر : محمد داود ، **العربية وعلم اللغة الحديث** : 121 ــ 122.

(3) إبراهيم أنيس : **الأصوات اللغوية** : 21 .

(4) كمال بشر : **علم اللغة العام** : 91 ــ 95 .

(5) ينظر : إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** : 24 ــ 26 .

وتكرار هذه القوافي يوحي لي بأن الشاعر كان يود أن يبوح بكثير من الآلام التي بداخله نتيجة للظروف التي تعرض لها ، ومرت في حياته ، فاختار حروفاً ذات مخرج قريب من الآخرين ، واختار حروفاً مجهورة منفتحة متوسطة بين الشدة والرخاوة ، وأكثر من حرف الراء الذي يتصف بالتكرار ، وكأنه يكرر كلامه ويعيد ما بداخله من هموم 25 مرة .

نتائج القافية عند الدماميني تتفق مع نتائج دراسة إبراهيم أنيس ، عند دراسته لنسب شيوع حروف الهجاء التي تقع روياً في الشعر العربي[1] ، وإن اختلفا في نقاط قليلة منها :

أ- الهمزة متوسطه المجيء روياً عند أنيس، بينما هي ضئيلة جداً عند الدماميني لا تتعدى المقطوعة الواحدة .

ب – حرفا (العين ، السين) عدَّهما أنيس من الحروف الشائعة روياً ، بينما لم يستعمل الدماميني حرف العين ، واستعمل السين ، خمس مرات .

ويمكننا النظر إلى حركة حرف الروي من خلال الجدول التالي :

الكسرة	الفتحة	الضمة	السكون	الإجمالي
50	35	30	21	136

يلاحظ تفوق الروى المكسور على غيره من الحركات الأخرى ، "وهي تكاد تكون سمة من سمات الشعر الجاهلي" [2]، وكأن الدماميني مازال قابضاً على جمرة الإبداع القديم .

كما تتميز الحركة المكسورة بالوضوح السمعي ، شأنها شأن الضم ، وكأن الدماميني كان حريصاً على أن يكون إيقاع القافية واضحاً بارزاً من خلال حرف الروي (المجهور) إضافة على حركته المكسورة .

(1) ينظر :إبراهيم أنيس : **موسيقى الشعر** : 248 .

(2) يسرية يحيي المصري : **بنية القصيدة في شعر أبي تمام** : 101 .

وشيوع القافية المطلقة مصدر آخر من مصادر التأثير في شعر الدماميني ، فقد جاءت أغلب قوافيه مطلقة حيث كانت 107 من نصوصه ذات قافية مطلقة فيما جاء 19 نصاً فقط على قافية مقيدة .

وكما حرص الدماميني على الأصوات المجهورة حرص على أن تكون قوافيه مطلقة ، وذلك لما تحققه القافية المطلقة من حرية في بث الصوت ومن جرس موسيقي ممتع .

ثانياً/ الموسيقا الداخلية :

تتبع الموسيقا الداخلية من علاقات الحروف والكلمات بعضها ببعض في النص الشعري من تكرار وتواز وغيرها ، من الفنون البديعية ذات العلاقة .

وقد اعتنى الدماميني بالفنون البديعية المختلفة مشكلاً وحدة موسيقية لنصوصه تتناغم مع الموسيقا الخارجية لها ، وفي تتبع شعره نجد أمثلة كثيرة ، سأكتفي بعرض نماذج منها .

1. **التصريع** : وهو قسمان ، تصريع عروضي وهو : ما كانت عروض البيت تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته ، وفائدته إعطاء المستمع علماً بأن الشاعر بدأ بكلام موزون لا منثور وفيه دلالة على قوة الطبع . وتصريع بديعي : وهو استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والإعراب والتقفية[1]، وقد حرص الدماميني على التصريع وأكثر من إيراده في شعره ، من ذلك قوله (100):

أقام غرامي والسُّـــلوُّ ترحَّـــــــلا　　　وصبريَ عنه مرٌّ والعشقُ قد حَلا

التفعيلة الأخيرة في الصدر هي مفاعلن، وكذلك التفعيلة الأخيرة في العجز هي مفاعلن.

وقوله منها:

وأصبحتُ شيخاً في الهوى مُتَطفِّلاً　　　عليـــه فيـــــا للهِ شيخاً تَطفَّلا

التفعيلة الأخيرة في الصدر هي مفاعلن، وكذلك التفعيلة الأخيرة في العجز هي مفاعلن.

---

(1) ينظر : أحمد مطلوب ، **معجم النقد العربي القديم** ،347/1 .

والتصريع هنا يعطي القصيدة جرساً موسيقياً جميلاً تطرب له الأذن ، ويحقق تناغمـــاً بـــين الموسيقا الداخلية والخارجية ، مما يشد سمع المتلقي .

2. السجع المشطر :

السجع المشطر نوع من الجناس ، وهو ذو قوة تأثير آسرة في المتلقي ، يسحب الشاعر بـــه السامع من نفسه ويجعله يتراقص معه، وقد تكرر هذا اللون عند الدماميني، ومن ذلك قوله (35):

يا لهُ من رسولِ حــــــق كريــــمٍ   للهُــــــدى والندى مُفيدٍ مُبيـــدِ

إن أكـــنْ بالمديحِ أشعـــــرُ فيــــهِ   فاعترافي بالعجزِ بيتُ القصـــــيدِ

ونحو قوله (41):

بفقري بضعفي بانقطاعي بغربتي   بوجدي بأشجاني وأنتم بها أدرى

3. الجناس :

للجناس أثر واضح في نفس المتلقي وبخاصة إذا كان لطيفا خفيفاً علـــى الأذن ، يقـــرع أذن السامع بين الفينة والأخرى .

وقد أكثر الدماميني من استخدام الجناس وسأوضح بعض النماذج ، لأن البحث تناولـــه فـــي موضعه من المحسنات البديعية ومن ذلك قوله (128):

حمى ابن عليٍّ حوزة المجد والعلا   ومذْ رام أســـباب المعالي حازها

وكـــــــم مُشكلات في البيان بفهمه   تبيَّنَـــــها من غيرِ حجْبٍ ومازها

فقد جانس بين "حازها" و "مازها" .

وفي مدحه لأبي العباس قال (40):

وفي وجههِ للبشرِ نورٌ وسيـــفهُ   بصفحته نورُ البشائر يَظـــــهرُ

فقد جانس بين "البشر" و "البشائر" .

4. لزوم ما لا يلزم :

وهو أن يلتزم الناثر في نثره أو الناظم في نظمه بحرف قبل حـــرف الـــروي بالنســـبة إلـــى قدرته[1] .

---

(1) ينظر : الخطيب القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة** : 553 ، والحموي ، **خزانة الأدب** : 432/2 .

وكان الدماميني يلزم نفسه أحياناً ما لا يلزم لتحقيق غرض موسيقي ونفسي في الوقت نفسه ، ومن ذلك قوله (127):

لقد َضل من لم يرعَ حــقَّ مودةٍ	ولم يستقمْ يوماً على الخــيرِ نهــجُه
فها جرهُ إن أصلاك حقٌّ قطيعةٍ	ووجِّه إليه الذَّم ـــ إن زاد ـــ واهجُه

فقد ألزم نفسه أن يأتي قبل الهاء بحرفي الهاء والجيم .

ومن ذلك قوله (16):

عيرتنـــــي جـــــــفونه بسقام	وهـــي بالسَّقم مثلُ جسمي تخلَّتْ
يا لتلكَ الجُــــفونِ وهي سيوفٌ	قَـــــدْ رمتنـــــي بدائها وانسلَّت

5. **الاكتفاء :**

عرفه ابن رشيق القيرواني بأن قال : الاكتفاء هو أن يدل موجود الكلام على محذوفه ، وقال : الاكتفاء داخل من باب المجاز ، وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير ، يحذفون بعض الكـــلام لدلاله الباقي على الذاهب : من ذلك قول الله تعالى : [وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى][1] ، كأنه قال: "لكان هذا القرآن" [2].

وللاكتفاء ستة أقسام[3] وهو إما أن يكون بجميع الكلمة أو ببعضها ،وربما يكون الاكتفاء داخل في باب موسيقا شعر الدماميني منه في باب أسلوبه ، ولذلك أثرنا أن نتحدث عنه هنا .

والدماميني يستخدم أسلوب الاكتفاء فيحقق به ثراء للمعنى ، ربما لا يتحقق بغيره، يقول فـــي الاكتفاء ببعض الكلمة ، مرشحاً ببديع التورية ، خارجاً عن الوزن إذا قصد شق التورية الآخـــر ، وهي من مخترعات المتأخرين ، من ذلك قوله (85):

شقائقُ النعمانِ ألهــــو بهـــــــا	إن غاب مــــــن أهوى وعـــزَّ اللقا

(1) سورة الرعد : آية 31 .

(2) ينظر مثلاً : ابن رشيق ، **العمدة** ، (باب الإيجاز) : 433/1 .

(3) ينظر مثلاً : النواجي ، **كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء** : 117 وما بعدها .

فالخـــــدُّ في القرب نعيمــي وإنْ	غابَ فإنـــــي أكتفــي بالشَّقَا ..ئق

وله أيضاً (117):

وربَّ نهارِ فيه نادمــتُ أغيـــداً	فما كان أحلاهُ حـــــديثاً وأحســنا

منادمةً فيها مُنــــــايَ فحبَّـــذا	نهاراً تقضي بالحديث وبالمُنَا..دمه

ومن الاكتفاء ببعض الكلمة ، مرشحاً ببديع التورية ، غير خارج عن الوزن، إذا قصد شـقّ التورية الآخر ، واقعاً في البيت الثاني فقط ، وهذا القسم من أبدع الأنواع وألطفها ، لـم يعرفـه المتقدمون ولا عرج عليه من المتأخرين غير الشيخ جمال الدين ومَنْ بعده[1] ، ومن ذلـك قـول الدماميني من الكامل(70):

الدَّمْعُ قاضٍ بافْتِضاحي في هَوَى	رَشَا يَغارُ الغُصْنُ مِنْهُ إذا مَشَى

وغَدَا بِوَجْدِي شَاهِداً وَوَشَى بِمَا	أُخْفي ، فَيَا للهِ مِنْ قاضٍ وَشَـى

وقوله (61):

يقولُ مصاحبـــي والروضُ زاهٍ	وقد بســـــطَ الربيعُ بساطَ زهرِ

تعالَ نباكرُ الروضَ المفـــــدَّى	وقم نسعى إلى وردٍ ونسريــ..ن

ويتصل بالحديث عن القافية ما نظمه الدماميني مما يقرأ علي قافيتين من ذلك قوله(53):

يا منْ يكدِّر أوقاتي بجفْوتـــــه	تباً للاحِ رمانـــــــي فيكَ بالغِيَرِ

وراحَ غير دريٍّ بالهوى سَفهاً	لكـــنَّ قلبـــي بما قاساهُ في كَدَرِ

هذه القافية من الممكن أن تقرأ "فيك دري"

وقوله أيضاً(115):

روحي فدىً لظَبي عـــنَّ لي ورنت	ألحاظـــــه فنفى عن جفني الوَسنا

وحاجباهُ إلى الأحشـــــاء قد بعثـــا	سهْمَ المنون بذاك اللحظ وقت رنا

يمكن قراءة قافية البيت الثاني : "واقترنا" .

---

(1) النواجي، **الشفاء في بديع الاكتفاء** : 175 .

الفصل الخامس :

نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابه "نزول الغيث"

أولاً/ القضايا النحوية .

ثانيا/ القضايا البلاغية .

1. المبالغة .
2. الموازنة .
3. المقابلة .
4. الاستخدام .

ثالثاً/ قضايا البديع .

رابعاً/ قضايا السرقات الأدبية.

خامساً/ قضايا الألفاظ والمعاني .

سادساً/ القضايا اللغوية .

نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابة نزول الغيث

لقد وقف الدماميني وقوف منتقدٍ على كتاب الصفدي[1] "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" وهذا واضح من قوله في مقدمة كتابه "نزول الغيث" : وقفت عليه وقوف منتقدٍ؛ لما فيه من الزَّيفِ ، سالكاً معه سبيل الإنصاف ، مبتعداً عن طريق الحَيْفِ ، فوجدت الصفدي قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ،وكادت الآداب تقول عانيةً له : (ليتني لم أتخذ فلانا خليلا[2])، ورأيت فيه سقطَات كثيرة لا تُقالُ عن الأصاغرِ ، ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار ، يفخر بها مع قلةِ جدواها"[3].علماً بأن الصفدي كان أحد كبار النقاد، الذين تعرض عليهم الآثار الأدبية المصنفة ، ليقولوا فيها كلمتهم الفصل ،فيكون لها أوسع الصدى في صفوف القراء والمتأدبين[4].

ثم أخذ يُشنِّع على الصفدي وهذا واضح من خلال تسمية كتابه بـ"نزول الغيث" متمثلاً بقولة: "أردت تبكيت الكاذب الغائب ، وقصدت النظر إلى وجه مقالته بعين العاتب والعائب . فكتبت ما تيسر من الاعتراضات التي عُرضت ، والانتقادات الصحيحة التي أعلَّت المعاند وأمرضت ، وحيث كان ذلك التصنيف موسوماً بـ"الغيث المسجم في شرح لامية العجم" رأيت أن أسمي هذه المناقشات بـ"نزول الغيث" ؛ لأنها التي أنزلته إلى الحضيض ، وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل العريض"[5] .

---

[1] الصفدي : هو أديبٌ مؤرخ ، ولد في صفد سنة 696هـ ، وتعلم في دمشق ، تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب ، له مصنفات كثيرة منها : "الوافي بالوفيات" ، توفي سنة (764هـ) . ينظر العسقلاني ؛ **الدرر الكامنة** 87/2.

[2] سورة الفرقان، آية 28.

[3] الدماميني: **نزول الغيث** ق/ 1-2

[4] نفسه ق : 2

[5] محمد علي سلطاني، **النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه**،108.

ثم وضَّح سبب تسمية لامية العجم بهذا الاسم بقوله : "وأما هذه القصيدة فإنها سُميت لامية العجم تشبيهاً لها بلامية العرب ؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها" [1].

ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى، وأولها :

أقيموا بني أُمي صدورَ مطيّكم فإني إلى قومٍ سواكم لأميلُ [2]

هذا وقد تضمن كتاب نزول الغيث عدداً من القضايا النقدية ، التي تكشف لنا بصورة واضحة الجانب النقدي في الكتاب.

ابن الدماميني ذو ثقافة واسعة كما لاحظنا من خلال كتابه "نزول الغيث"؛ فإنه ملم في علوم العربية من : نحو، وصرف ،وبلاغة ،ولغة، وبديع ،وعروض، لذلك كان ناقداً دقيقاً ، لأن النقد يتطلب من الناقد الإلمام بهذه العلوم ؛ ليستطيع التفسير والحكم بدقة على المسائل الواردة في الكتاب .

ونحن نعرف أن الدماميني بالرغم من أنه نحوي مشهور ، وهذا واضح من خلال مؤلفاته العديدة في النحو ، إلا أنه تأثر بالتراث النقدي ، ويبدو ذلك من خلال الآراء والقضايا التي عرضها في كتابه "نزول الغيث" لذلك فهو يعتبر ناقداً . وخاصة في تعقبه للصفدي حيث بين الكثير من أخطاء الصفدي في الإعراب، مما أدى إلى فساد المعنى ، فعمل الدماميني على تصحيح تلك الأخطاء وما يتبعها من اختلاف المعنى المراد . لأن أي خطأ في الإعراب من قبل الناقد يؤدي بالطبع إلى خطأ في المعنى الصحيح ، ولن يتم فهم المعنى المقصود .

ومن الطبيعي أن أُوضح رأي الإقبرسي[1] في كتابه "تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول" ؛ حيث دافع عن الصفدي وبيَّن اتهامات الدماميني له ، واعتبر بعض ما قال الدماميني عن الصفدي

---

(1) الدماميني: نزول الغيث ق/2

(2) الشنفري : الديوان، 18.

هجوماً عليه ، وتجنى عليه في مواضع كثيرة بل أنه تجاوز حدّ الأدب واللياقة في مواضع أخرى ، واعتبر هذا نوعاً من المعاداة للصفدي .

أولا/ القضايا النحوية:

من أكثر القضايا الواردة بالكتاب القضايا النحوية ؛ لذلك بدأت بها وأعطيتها عناية أكثر من القضايا الأخرى . فالدماميني رأى أن الصفدي كان أحيانا يزل في إعرابه لبعض الكلمات ، مما يجعل المعنى غير واضح ، وأحياناً اخرى كان يخطئ صاحب البيت متخذاً الإعراب سبباً لذلك، وقد تعقب الدماميني الصفدي ورد عليه وانتقده وبين خطأه .

وقد اعتمدت في تتبعي القضايا النحوية الخطوات الآتية : الأولى، أقوم بعرض القضية كما وردت في كتاب "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفدي،والثانية أبين نقد الدماميني له كما ورد في كتابه "نزول الغيث"، والثالثة أبين رأي الإقبرسي في كتابه "تحكيم العقول"، والرابعة أعطي وجهة نظري. إما أن أكون مؤيدة للصفدي أو للدماميني حسب قوة الدليل في نظري .وقد أفدت في عرض القضايا من كتاب النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه لمحمد بن علي سلطاني .

قال الطغرائي [2]:

أصالةُ الرأيِ صَانتني عَن الخَطَلِ وحليةُ الفضلِ زانتنى لدى العَطَلِ[3]

---

(1) الإقبرسي : علاء الدين علي بن محمد بن أقبرس التركي الأصل ، القاهري الشافعي ، كان عالماً ، فاضلاً . ولي عدة وظائف منها الحسبة ، ونظر الأوقاف ، وناب في القضاء ، وله نظم حسن . ولد سنة 801 هـ ، وتوفي سنة 862 هـ . ينظر : **نيل الأمل في نيل الدول** 31/6

(2) الطغرائي : هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل ، مؤيد الدين ، الأصبهاني الطغرائي نسبة لكتابه الطغراء ، ولد سنة 455هـ ، بأصبهان وتوفي سنة 513هـ ــ وله ديوان شعر ، وأشهر شعره لامية العجم ، ومن كتبه "الإرشاد للأولاد" ، ينظر: الزركشي، **الأعلام** 246/2. .

(3) ديوان، **الطغرائي** : 301 .

أ. قال الصفدي في إعراب كلمة "صانتني" : "صانَ فعل ماضٍ ، والتاء ضمير يرجع إلى أصالة، وهو في موضع رفع ؛ لأنه فاعل صان" [1].

قال الدماميني : "هذا الموضع مما يلهج الناس كثيراً بانتقاده عليه ،مع أن الذي ذكره قوله لبعض النحاة مرغوب عنها . حتى قال بعض الفضلاء: إن القول بذلك خرق للإجماع[2] ، والذي عليه الجماعة أن التاء الساكنة اللاحقة للفعل الماضي ليست ضميراً وإنما هي حرف يدل على تأنيث الفاعل، وهو في هذا البيت ضمير مستتر يعود إلى الأصالةِ ، وقد اهتدى المصنَفُ إلى سلوك الجادّة في موضع آخر من هذا الكتاب[3]، وذلك أنه قال حيث تكلم على إعراب قول الطغرائي :

إن العلا حدثتْني وهيَ صادقةٌ فيما تحدث أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ[4]

حدَّث : فعل ماضٍ ، والتاء علامة التأنيث ، وفاعله ضمير مستتر في حدَّث ، مؤنث بالتاء عائدٌ على العلا تقديره حَدَّثت هي .

ج. قال الإقبرسي: فالظاهر أنَّ الأول سهو منه ، ومثل هذا لا يخفى على أصاغر الطلبة فرد الإقبرسيعلى الدماميني بقوله : "لعله اكتفى بشهرة ذلك، وبالجملة فالخطب هين في مثل هذا ؛ إذ كتابه لم يوضع لتعليم دقائق علم العربية ، بل يفتقر فيه النكتة العامية والقولة الضعيفة"[5].

د. رأي الباحثة:

وأنا أميل إلى الرأي الأرجح عند الدماميني بأن التاء علامة التأنيث لامحل لها من الإعراب ، وأن فاعل الفعل الذي لحقته هذه التاء ضمير يعود على أصالة كما هو واضح .

---

(1) الصفدي، **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** : 68/1 .

(2) ابن هشام : **مغني اللبيب** 116/1 ، ذكر فيه أن التاء الساكنة في أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث . وقال وزعم الجلولي أنها اسم وعقب على ذلك بقوله : "وهو خرق لإجماعهم" .

(3) الدماميني ق : **"نزول الغيث الذي انسجم"** :ق 6ـ7

(4) **ديوان الطغرائي** : 306 .

(5) الإقبرسي: **تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول** : ق8

2. قال الطغرائي :

لو أنَّ في شرُف المأوى بلوغَ منى   لم تبرح الشمس يوماً دارةَ الحملِ[1]

أ. قال الصفدي : تبرح : من أخوات كان ، ترفع الاسم وتنصب الخبر . والشمس: اسم تبرح مرفوع ، ودارة : مفعول به ولا يكون خبراً لـــ (تبرح)؛ لأنها هنا تامة اكتفت باسمها ، ويجوز أن تكون (تبرح) بمعنى يذهب ، وبمعنى يفارق [2].

ب. قال الدماميني: "إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمي مرفوعها اسماً ، وإنما يُفعل ذلـــك فـــي الناقصة ؛ لأن تلك هي ذات الاسم والخبر. ألا ترى أن الفعل الذي هو بمعناه نحو: ذهب مثلاً إذا قلت ذهب زيد ، لا يقال في مرفوعه الذي هو زيد اسمه ، وإنما يقال فاعل ولذلك يقال في : مـــا برح زيد إذا قصدت ما ذهب، ولا نجد نحوياً يقول في زيد من كان زيد بمعنى، وجد، أو عـــزل، أو غير ذلك من المعاني التي تكون باعتبارها تامة ، إن زيداً اسمها" [3].

ج. قال الإقبرسي: "الأمر في هذا المقام أهون من أن يذكرفيه مثل هذه العبارات التي لا يليق ذكرها إلا لأصاغر المتعلمين ، ومثل هذا ليس دأب المحققين ، والحاصل أنها مشاحجة لفظيـــة لا ينبني عليها فساد معنى في عقد ولايته. والاصطلاح لأهل الاصطلاح تحمل قوله اكتفت باســـمها أي بالاسم الذي هو من قولها يعني بهذا الاسم الذي هو الشمس فسماه باســـمها باعتبـــار النســـبة اللفظية . والخطب فيه هيّن لا كبير أمر فيه وليست المشاحجة في الألفاظ من شأن الفضلاء، ومثل هذا التقرير قصور عند أهل التحرير . وليته لم ينظر مثل هذا فإن مقامه أرفع من أن بمثله عليـــه يشنع" [4].

د. رأي الباحثة :

وأنا أوافق الدماميني على رأيه؛ لأن الصفدي إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمي مرفوعها اسماً، وإنما يفعل ذلك في الناقصة وهذا واضح لا نقاش فيه .

---

[1] ديوان الطغرائي ق: 306

[2] ينظر الصفدي : الغيث المسجم : 115/2

[3] الدماميني : نزول الغيث ق : 89

[4] الإقبرسي : تحكيم العقول : ق 130

3. وأحياناً كان الصفدي يزل في إعرابه لبعض الكلمات سهواً منه ، وهذا واضح من رد الدماميني على الصفدي عند حديثه على بيت الطغرائي :

أعلّلَ النفسَ بالآمال أرقبها ما أضيقَ الدهرَ لولا فسحةُ الأمَلِ[1]

أ. قال الصفدي : "لولا حرف يمتنع به الشيء لا متناع غيره وهي هنا امتناعية" [2].

ب. قال الدماميني: "قوله لامتناع غيره سهو ظاهر وصوابه لوجود غيره ، إذ لولا الامتناعية هي الداخلة على جملة إسمية منفية امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الأولى نحو: لولا زيد لأكرمتك ، أي امتنع الإكرام لوجود زيد "[3] . و"أما قوله عليه الصلاة والسلام "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسّواك عند كل صلاة". [4] فظاهر الورود على كلام الجماعة إذ مقتضاه امتناع الأمر لوجود المشقة ، والواقع خلاف ذلك ، وأن المشقة منتفية والأمر موجود وجوابه : أن التقدير لولا مخافة المشقة لأمرتهم أمراً يجاب ، فأمر الإيجاب ممتنع وخوف المشقة موجود" [5].

ج. قال الإقبرسي: "ليس في هذا كبير أمر إذ لم تقع العصمة من السهو لبشر قط على الصحيح. قال تعالى : [ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فَنسي][6]. ويجوز أن يكون سبق قلم منه أو من غيره. وإلا فهو لايحمل الفرق بين لو ولَولا، وقد يختلط ذلك سهواً فالخطب هين ، والنسيان والخوف وما شاكلهما من الأمور الجبلية للبشر والله أعلم"[7] .

د. رأي الباحثة :

أتوقع أن الأمر في غاية السهولة ولا داعي لذكره ؛ لأن النسيان من الأمور التي جُبِلَ عليها الإنسان .

---

[1] ديوان الطغرائي : 306.

[2] ابن هشام : **مغني اللبيب** : 272.

[3] الصفدي : **الغيث المسجم** : 152/2.

[4] الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي: **عمدة الأحكام من كلام خير الأنام** : 22/1

[5] الدماميني : **نزول الغيث** : ق91ـــ92 .

[6] سورة طه آية : 115

[7] الإقبرسي : **تحكيم العقول** ق: 133 ـــ 134

4. ومن القضايا النحوية كذلك ما جاء في ردِّ الدماميني على الصفدي عند حديثه عن هذا البيت لجرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

حملت أمراً عظيماً فاضطلعتُ به وقمت فينا بأمر الله يا عُمَرَا ![1]

أ.قال الصفدي في إعرابه للبيت : "ونصب عمر مشكل، لأنه علم مفرد، فكان ينبغي أن يبنى على الضم ، ثم ذكر في إعرابه وجوهاً منها :أنه أراد يا عمر بن عبد العزيز ، والمنادى المضاف يكون منصوباً، ثم قطعت الإضافة لانتهاء الوزن ، ومنها أنه أراد واعمراهُ على الندبة وحذف الهاء كما في قوله تعالى : [يا أسَفي على يُوسُفَ][2] ، وقيل غير ذلك[3] .

ب. قال الدماميني: "هذه من الأعاجيب فإنه يُوهم أنه إذا قيل يا عمرُ بن عبدالعزيز ، كان المنادى منصوباً لأنه مضاف وهذه سقطة لا يغسل دنس عارها البحر ، فإنه لا شك ولا نزاع في أن عمر الواقع في هذا التركيب علم مفرد غير مضاف ، وأن الابن وقع صفة بين علمين مضافاً إلى العلم الثاني ، لا مضافاً إليه العلم الأول . إنه أراد أنه لو قيل يا عمرُ بن الخطاب جاز بناء العلم المنادى على الضم كما هي القاعدة ولا إشكال فيه ، وجاز فتحه اتباعاً لحركة الابن"[4].

ج. قال الإقبرسي: "عبارة الصفدي هكذا راجع إلى إعراب يا عمرُ ، قالوا فيه وجوهاً منها كالتي سبقت، فعبارته السابقة ليس له فيها إلا مجرّد النقل ، فكيف والحالة هذه يشنع عليه بمثل هذا التشنيع إن هذا إلا أمر فظيع"[5] .

---

[1] ديوان جرير: 30 .

[2] سورة يوسف : آية 84 .

[3] الصفدي ، الغيث المسجم : 218/2 ــ 219 .

[4] الدماميني : نزول الغيث ق : 100 .

[5] الإقبرسي : تحكيم العقول ق : 148 .

د. قال الدماميني يوجه هذا المقياس التوجيه الصحيح ، لما بيَّنه من شرح مقنع للمسألة بكيفية توضيحه لكلمة عمر بأنه علم مفرد غير مضاف ، وأن كلمة "الابن" وقعت صفة بين علمين ، وأجاز فتح العلم اتباعاً لحركة الابن .

وأما ما ذكره الصفدي فإن تخريجه بعيد ، ولكن الأفضل عدم التشنيع عليه بهذه الطريقة .

5. ومنها كذلك قول الصفدي عند إعرابه لبيت الطغرائي :

وإن عَلانِي مَنْ دُوني فلا عجبٌ لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عنْ زُحَلِ[1]

أ. قال الصفدي "دوني : اسم مرفوع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : "هو دوني" ، وحَذْف صدر الصلة إذا لم تطل ضعيف .

وإنما جوزوا حذف صدر الصلة إذا طالت ، كقوله تعالى : [وَهُوَ ٱلَّذي في السَّمآءِ إِلَـٰهٌ وفي الأرضِ إلهٌ] [2]. وأما الصلة في قوله : "من دوني" ، فإنها لم تطل ، والمبتدأ المقدر حذفه والخبر هنا صلة (من) لأنها ناقصة تحتاج إلى صلة وعائد [3]. وبهذا يتهم الصفدي الطغرائي بمخالفة القواعد النحوية .

ب. قال الدماميني: "أطال الكلام في تخريج البيت على وجهٍ بعيدٍ ، خطَّأ معه الناظم ، وذلك أنه زعم أن قوله : (دوني) خبر مبتدأ محذوفٍ ، فاعترض بأنه لا يحذف إذا كان عائداً إلا مع طول الصلة ، وهي هنا غير طويلة ، والحق أن (دوني) ظرف مستقر يتعلق بمحذوف وجوباً تقديره : استقر دوني ، أي: وإن علاني الذي استقر دوني في المكانة وأنا فوقه في الرفعة بالاستحقاق . فلا يحتاج مع هذا إلى تقدير مبتدأ ، ويجري البيت على سننٍ مستقيمٍ سالمٍ من الاعتراض ، مع أن الحكم على حذف صدر الصلة بالضعف إذا لم تطل الصلة هكذا على العموم باطل . "فإن الصلة إن كانت لأي جاز حذف صدر صلتها إجماعاً طالت الصلة أو لم تطل" [4].

ج. قال الإقبرسي: "الحاصل من هذا الكلام دعوى الأولية فيه وذلك لا يوجب تخطئة ، وخصوص المقام بالكلام على صلة من يدفع توهّم العُموم" [5].

---

[1] ديوان الطغرائي : 307 .

[2] سورة الزخرف ، آية 84 .

[3] الصفدي ، الغيث المجسم : 246/2 .

[4] الدماميني : نزول الغيث :ق 102 – 103 ، ابن هشام : مغني اللبيب : 625/2 .

[5] الإقبرسي : تحكيم العقول :ق 152 .

د. أنا أؤيد رأي الدماميني، وأرى أن الصفدي خطأ الطغرائي بناء على قول الدماميني طال الكلام في تخريج البيت على وجه بعيد خطأ معه الناظم وادَعَى أن صلة الموصول لا تحذف إلا مع طول الصلة .

"مع أن الصلة إن كانت لأي جاز حذف صدر صلتها إجماعاً طالت الصلة أم لم تطل"[1] . وأتوقع أن البيت واضح المعنى ومستقيم سالم من الاعتراض ، ولا توجد فيه مخالفة نحوية ، وإنما قام الصفدي بتخطئة الطغرائي على وجه غير جائز .

6 .ومن القضايا النحوية كذلك ما ردَّ به الدماميني على الصفدي أثناء إعرابه لبيت الطغرائي :

وشانَ صِدْقَكَ عند الناسِ كِذبُهم   وهل يطابقُ مُعْوَجٌ بمعتدِلِ [2]

أ. قال الصفدي كذبهم : مرفوع على أنه فاعل شان ، وإنما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن [3] .

ب. قال الدماميني: "إن الفاعل هنا واجب التأخير من أجل أنه ملتبس بضمير يعود على شيء من متعلقات المفعول كقولك : ضرب الجالسُ في دار هندٍ غلامها ، فلو قدّم لعاد الضمير على متأخر لفظاً رتبة وهو ممتنع على المذهب الحق. فكيف يدعي أنه من ضرائر الشعر" [4].

ج. قال الإقبرسي: "الأصل في الفاعل أن يلي فعله كأنه الجزء منه فإذا قُدِّم عليه غيره يعني المفعول كان في النية مؤخراً .

---

[1] ابن هشام : مغني اللبيب : 625/2 .

[2] ديوان الطغرائي : 308 .

[3] الصفدي : الغيث المسجم : 354/2 .

[4] الدماميني : نزول الغيث :ق 110 .

وكان الصفدي سَبَق ذهنه في هذا الموضع إلى أن الشاعر اضطر في هذا البيت إلى مثل ذلك من أن يقول: وشان كذب الناس صدقك عندهم ، فلم يمكنه الإتيان بصورة هذا التركيب نظماً، وهو حسن ، ولكنه غير مقام الصناعة في هذا الموضع على المذهب الصحيح ، ولا يخفى أن له وجهاً إعرابياً، ولكن إعراب البيت غير مناسب [1].

د. وبهذا يظهر لنا حسن توجيه الإقبرسي ورده على الصفدي وبيان صحة ما ذهب إليه الدماميني ، لأن تأخير الفاعل هنا لكونه متصلاً بضمير يعود على ما يتعلق بالمفعول ، فلو قدَّمه لأدى إلى إعادة الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك لا يجوز في فصيح الكلام .

وهنا نرى أن الدماميني رد اعتراض الصفدي على الطغرائي ، فالمعنى واضح ومستقيم .

7. ومن القضايا النحوية الواردة كذلك أن الصفدي كان أحياناً يزلّ في إعراب بعض الكلمات وهذا واضح من خلال حديثه عن بيت الطغرائي :

إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتهمُ   على العهودِ فسبقُ السيفِ للعذل [2]

ا. قال الصفدي: "سبق: مرفوع على أنه مبتدأ ، للعذل : اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف ، وتقديره : فسبق السيف مستقر للعذل" [3].

ب. قال الدماميني: "وأما ادعاؤه أن (السبق) مبتدأ ، وأن قوله : (العذل) خبره فكلام من لم يفهم هذا البيت ، ولا ألمَّ بمعناه ، وليت شعري ، ماذا يتحصل من معنى هذا البيت ؟ إذا انحل تركيبه بهذا التقدير الذي قاله إلى قولك : إن نفع شيءٌ في بقاء عهودهم ، فسبق السيف ثابت للعذل ، فانظر هل لهذا الكلام محصل ، أو يرتضي عاقل أن يقوله ؟! وإنما اللام الداخلة على العذل لام التقوية ، نظيرها في قولك : أعجبني ضرب زيد لعمرو[4] .

---

[1] الإقبرسي : تحكيم العقول : ق 167 – 168 .

[2] ديوان الطغرائي : 308 .

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 361/2 ،

[4] الدماميني : نزول الغيث :ق 111 .

وقول الصفدي : فيما بعد اللام للتعدية وهي متعلقة بالمصدر الذي هو "سبق" ويكون المصدر المذكور إما مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، والدال عليه في الصورتين الكلام السابق ، والتقدير : إن كان شيء نافعاً في ثبات هؤلاء على عهودهم ، فسبق السيف لعذلهم نافع ، أو فالنافع سبق السيف لعذلهم[1] .

"فيرد الدماميني أن الصفدي يشير بذلك إلى أن العذل لا يفيد فيهم شيئاً ، والنافع إنما هو المبادرة إلى تمكين السيوف من رقابهم. فذلك هو المجدي للغرض لا غيره، هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع" [2].

ج. فرد الإقبرسي مبيناً أن ما ذهب إليه الصفدي من توضيح المعنى بقوله :

"إن كان شيء من الأشياء نافعاً في ثبات الناس على العهود ، وذلك الشيء مثل اللوم والعذل، أو التعنيف على ما ارتكبوه من نقص الوفاء وإظهار الغدر ، فإن السيف سبق العذل ، في ذلك يعني أن هذا الأمر فات وما بقي يفيد فيهم العذل شيئا . كما أن السيف سبق من يعذل ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي"[3].

فقال الإقبرسي هذا المعنى وافٍ لاقصور فيه .

وإن قول الدماميني هذا لا يساعد عليه إعرابه ، فـ(سبق) مبتدأ خبره محذوف تقديره مستقر للعذل كما قال الصفدي ، فجملة الكلام وجوهره دالة على المعنى الذي جنح إليه الدماميني ، وبالجملة كيف يقال ما ألمَّ بمعناه بعد تعبيره عن معناه ، وكان الاعتراض الحق أن يقول بعد أن عبّر عن معناه، فكان حقه تنزيل الصّناعة عليه بهذا الطريق الذي قلناه ، فتأمل ذلك منصفاً إذ لم يتعقبه من طريق تفسير معناه[4] .

---

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 363 .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 112 .

(3) الصفدي : الغيث المسجم : 363/2 .

(4) الإقبرسي : تحكيم العقول:ق 171 .

د. رأي الباحثة

الدماميني اتهم الصفدي بعدم فهم المعنى ، وهو يربط بين المعنى والإعراب ويجعله أساسا لإعرابه. ولكن واضح من كلام الإقبرسي أن الصفدي وضَّح المعنى وعبَّر عنه بالطريقة الصحيحة ، فليس من حق الدماميني أن يُخطّىء الصفدي في الإعراب ، موضحاً أن عدم فهمه للمعنى أدى لوقوع الخطأ في الإعراب .

لاحظت مما سبق في القضايا النحوية أن الدماميني حرص على توثيق العلاقة بين الإعراب والمعنى، ولا يخفى ما للإعراب من أهمية إيصال المعنى المراد إلى المستمع أو القارئ، وأن أي خطأ في حركات الإعراب سيؤدي إلى اختلال المعنى ، كما أن أي إعراب خاطئ لنص أدبي سيؤدي إلى تغيير المعنى الذي قصده صاحب النص .

وقد تبين مما سبق عدد من أخطاء الصفدي في الإعراب سواء منها ما كان سهوا أو لاختلاف وجهة النظر في فهم المعنى مما أدى إلى فساد المعنى، فصححها الدماميني مبيناً المعنى المراد توضيحه .

ثانياً/ القضايا البلاغية

1. المبالغة

"هي من محاسن أنواع البديع ، ولم يستطرد في حلبات سبقها إلا فحول هذه الصناعة ، ولولا سمو رتبتها ما وردت في القرآن العظيم والسنة النبوية " [(1)].

وتسمية المبالغة منسوبة إلى قدامة بن جعفر، حيث عرّفها بقوله: "هي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في الشعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له [(2)].

وقد قسَّم العلوي مذاهب الناس فيها إلى ثلاث وهي :

1- أنها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله (عدم قبولها) .

2- أنها معدودة من محاسن الكلام (قبولها مطلقاً) .

3- هناك مذهب مَنْ توسَّط . ومقياسه في ذلك أنها إذا كانت جارية على جهة الاعتدال بالصدق فهي حسنة جميلة ، وإذا كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة[(3)].

والمذهب الأخير هو الأمثل؛ لأنه التوسط والاعتدال ، ومعظم النقاد قد لزموا حد الاعتدال .

لكن الصفدي وسع معنى المبالغة بحيث تشمل الغلو والإغراق بقبولها أياً كان نوعها ، بل تعجبه المبالغة المستحيلة أكثر من غيرها . لأنها ـ كما قال ـ تزيد المعنى قوة .

وهو يفصح عن رأيه بقوله : "وشرف الشعر أنه يجوز فيه الكذب ، وكلما زاد الشاعر في غير الإمكان عقلاً وعادة استحسن منه ذلك [(4)].

---

(1) ابن حجة الحمويّ : خزانة الأدب : 8/2 .

(2) قدامة بن جعفر : نقد الشعر 141 .

(3) ينظر العلوي : الطراز لإسرار البلاغة ، 3/ 117-118 .

(4) ينظر نفسه : 360 .

وما دام هذا مبدأ الصفدي في المبالغة ، فمحاسبته عليها أمر ليس بذي أهمية لديه.

وتبين لي من خلال استعراض رسائل الدماميني ومؤلفاته أنه ليس من علماء البلاغة ، ولم يكن بارعاً فيها مثل النحو ، إلا أنه وقف موقفاً مختلفاً عن الصفدي ، خاصة في بعض المواقف حول فن البديع، وتبيَّن لي أنه يقبل المبالغة في حدود التوسط والمنطق ، لذلك نجد الفرق واضحاً بينه وبين الصفدي في هذه القضية ، ونجد أنه وُفِّق أحياناً في استخدام المبالغة للرد على الصفدي ، وهذا نجده من خلال اعتراضاته على الصفدي فيما يلي :

1. فعندما نقد الصفدي جمال الدين بن مطروح [1]:

أرسلتُها والعوالي في الطلا تردُ ... في موقف فيه ينسى الوالدَ الولدُ
وما نسيتُكِ والأرواحُ سائلــــةٌ ... على السيوفِ ونار الحــربِ تتَّقِدُ [2]

أ. قال الصفدي : "ليس في نسيان الولد الوالد كبير أمر ، ولا مبالغة، ولو عكس لكان أحسن ، فإن إشفاق الوالد على الولد أكثر ، وحنوه أكبر" [3].

وانظر إلى المبالغة في قوله تعالى : [يَوم تَرونَها تَذهلُ كُلُّ مرضعةٍ عماً أَرضَعَت] [4]، كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالدة؛ لأن المرضع أشد إشفاقاً على ولدها .

ب. قال الدماميني راداً عليه : يجوز أن يكون هذا الكلام جارياً على خلاف مقتضى الظاهر ، بأن جعل من باب القلب ، والأصل أن ينسى الوالد الولد ، ونقول حينئذ بما ذهب إليه السكاكي من أنه مقبول مطلقاً أينما وقع ، فإنه يورث الكلام حسناً ، ويكسوه بهجة .

إذ نقول هو جارٍ على مقتضى الظاهر، وأشار بنسيان الولد الوالد عن هول ذلك الموقف وشدة موقعه في النفوس ، حيث أذهل الحاضر فيه عن الاستنصار بأشفق الناس عليه وهو الوالد المجبول على محبته ، الرامي بنفسه في الهلكات لأجله ، فلم تمر بفكره اشتغالاً بما انطوى عليه ذلك الموقف من المهالك والمشاق ، فلا نسلِّم حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن [5].

---

(1) هو جمال الدين بن مطروح يحيى بن عيسى ، ولد سنة 592هـ بصعيد مصر ، كان إماماً بليغاً شاعراً كاتباً ، له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة 649هـ . ينظر :ابن تغري بردي ، **الدليل الشافي** 779/2 .

(2) ابن مطروح ، **الديوان** : 70 .

(3) الصفدي، **الغيث المسجم** :40/2 .

(4) سورة الحج : آية 2 .

(5) ينظر الدماميني ، **نزول الغيث**:ق 75 .

ج.قال الإقبرسي: هذا المنع مكابرة وما ذكره عُدُول عن الظاهر باعترافه أولاً مع التسليم، وثانياً بالتعسف الخارج عن الطبع المستقيم؛ قال الله تعالى : [يا أيّها الناسُ اتّقوا رَبّكم واخشَوْا يوماً لا يَجزي والدٌ عن ولدِهِ ولا مولود هو جاز عن وَالِدِه شَيْئاً] (6). ولا هول أعظم من ذلك اليوم وقدم الوالد لما جبله عليه من الإشفاق والحنو ، وما تخيلهُ من نسيان الولد الاستنصار بأشفق الناس عليه سبب لما ذكره الصفدي من أنه لو عكس لكان أحسن، على أنه قد يتخلف عن جانب الولد في هذا المقام ؛ بأن يكون الاستنصار بغير الوالد أولى له لاحتمال ضعف، أو غضب، أو عرض من الأعراض بخلاف الإشفاق الطبيعي فإنه لا يختلف طبعاً ، فإن قلت قد ينسى الوالد الولد لاحتمال المذكور كما ذكرت، قلت الكلام من حيث الطبع الجبلي بخلاف ما ذكره من مقام الاستنصار ، والطبع في الإنسان لا يتغير(1).

د. وأنا أوافق الصفدي على رأيه في أن الأصل أن ينسى الولد الوالد لكن الدماميني أخذ برأي السكاكي بأن جعله من باب القلب وأنه مقبول مطلقاً أينما وقع حيث يكسب الكلام حُسناً ويكسوه بهجة ، ونحن نعرف أن الوالد مفطور على محبته لابنه الرامي بنفسه في الهلكات لأجله فلا نؤيد حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن .

2. وحول قبول المبالغة ورفضها نعرض هذه القضية ، في قول الصفدي عند تعليقه على بيت جرير الذي لم يفهم نصه جيداً كما اتهمه الدماميني.

قال جرير :

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تُبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقمرا (2)

ا. قال الصفدي : ومعنى هذا مشكل ؛ لأن الشمس إذا كانت طالعة غير كاسفةٍ ، فكيف تكون باكية ؟ وكان ينبغي أن يقول : إنها غربت وكسفت ، وبكت" (3).

---

(6) سورة لقمان : آية 33 .

(1) ينظر الإقبرسي : **تحكيم العقول** :ق75 ــ 76 .

(2) ديوان جرير : 304 .

(3) الصفدي : **الغيث المسجم** : 218/2 .

ب. رد الدماميني على الصفدي مفسراً الصورة تفسيراً منطقياً واضحاً بقوله : "لم لا يجوز أن يكون العاملان وهما (كاسفة) ،و (تبكي) تنازعهما الظاهر بعدهما وهو قوله: نجوم الليل والقمر ، وأعمل الثاني منهما على المختار عند البصريين وحذف المفعول من الأول؛ لأنه فضلة مستغنى عنه ولم يضمر؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة مع كونه فضلة مُستغنى عنه، والمعنى: إن الشمس طلعت ولم تكسف النجوم والقمر ، فكانت سوداء مظلمة لا نور لها يغلب نور غيرها من الكواكب ، فكأن الزمن كله ليل ، وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي.

وإن كانت الشمس طالعة ، إذ لا اعتداد بطلوعها مع فقد نورها ، ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها ، على أنها غلبت القمر ونجوم الليل في بكائها على هذا الميت، وتلك مبالغة حسنة يرتفع معها الإشكال الذي أورده، والله أعلم" [1].

ج. رد الإقبرسي مؤيداً الصفدي بقوله : "الذي ذكره الصفدي إنه أحد الأقوال نقله الجاربردي في سياق الكلام على أفعال المطاوعة ، وما لوّح به الشيخ الدماميني بكونه من بنات أفكاره منقول بحروفه في شرح الأبيات الملغزة من أن نجوم الليل معمول كاسفة على المعنى الذي ذكره ، والعجب أن الصفدي حكاه بمعناه عقب كلامه الأول ، وهذا لا يمنع اعتراض الصفدي على القول الذي حكاه ، وعلى فرض أن ما ذكره الدماميني قول منقول ولا يصادم قول بقول غايته أن ذاك يرد عليه ، وبهذا لا يُرد عليه ما وَرَدَ على الأول وهذا واضح لا حاجة إلى الكلام فيه" [2].

د. رأي الباحثة

فكما رأينا ، فقد اتهم الدماميني الصفدي في عدم فهمه للبيت مع قبوله المبالغة ولكنه لم يصل إلى فهمها ، واعتبر الدماميني المبالغة الواردة في البيت حسنة بقوله: لأن هذا غاية ما يكون في المبالغات في المراثي" .

---

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 99 .

(2) الإقبرسي ، تحكيم العقول:ق 147 ــ 148 .

ولكن رد الإقبرسي على الدماميني موضحاً الصورة الصحيحة ، وأن ما اعتبره الدماميني من بنات أفكاره منقول بحروفه في شرح الأبيات الملغزة من أن نجوم الليل معمول كاسفة على المعنى الذي ذكره كان منصفاً للصفدي الذي استحسن المبالغة وفهمهما وليس كما اتهمه الدماميني بأنه لم يفهمهما . والله أعلم .

يتضح مما سبق أن رأي الدماميني في المبالغة وقع أو ورد ضمن إشكاليات وقع فيها الصفدي، فالصفدي لم يفهم الأبيات جيدا كما اتهمه الدماميني، وأنا أوافق الدماميني لأنه اعتمد على رأي السكاكي في المسألة الأولى وفي الثانية صرح بأن المبالغة حسنة ولكن ورد ذلك في توضيح الإشكال الذي أورده الصفدي ،ويفهم منها أن الدماميني يقبل المبالغة ويستحسنها ما لم تصل إلى الإحالة .

2. الموازنة

الموازنة هي إحدى أدوات النقد الأساسية ، وكانت تقوم على المفاضلة بين الشعراء وفق مقاييس فنية بسيطة ، أو حسب الأهواء الشخصية والعصبية [1].

واستخدم الدماميني أسلوب الموازنة في بعض الحالات التي تدور حول اتهام الصفدي بالسرقة ، والمفاضلة بينه وبين من أخذ عنهم ، حيث كان الدماميني يفضلهم على الصفدي حسب المقاييس التي اتخذها لكل مسألة ، ومن المواطن التي انتقد فيها الصفدي :

أ. قال الصفدي : وما أحلى قول الأسعد بن مماتي [2]:

طبعُ المجَنِّسِ فيهِ نوعُ قيادةٍ ... أو ما ترَى تأليفهُ لْلأحْرُفِ [3]

نظمتُ أنا في هذا المعنى :

ألا إنَّ من عَانى القَرِيضَ بطبعهِ ... يقودُ فأرسِلْهُ لمن صدَّ واحتشمْ
ألم تَرَهُ إن قال شِعراً مُجَانساً ... يُؤلِّفُ ما بين الحُروفِ إذا نظَمْ [4]

---

[1] ينظر : محمد مندور ، **النقد المنهجي عند العرب** 343 .

[2] الأسعد بن مماتي (544 – 605هـ) هو أبو المكارم سعد بن مهذب "الملقب بالخضير أبي سعيد" بن مينا بن زكريا بن مماتي، كان شاعراً نصرانياً وأسلم ، كان ناظر الدواوين في الديار المصرية من مؤلفاته : قوانين الدواوين ، نظم كليلة ودمنة ، وديوان شعر . ينظر ياقوت الحموي: **معجم الأدباء** 100/6.

[3] الدماميني ، **نزول الغيث** :ق 13 .

[4] ابن حجة الحموي **خزانة الأدب** 191/2.

ب. قال الدماميني : لا خفاءَ أن بيتَ ابن مماتي قد اشتمل على حسنِ التعليل ، وهو أن يدعي المتكلم لأمرٍ علةً مناسبةً له باعتبار لطيف غير حقيقي ، بحيث لا يكون ما اعتبره علةً لـذلك الأمر علة لَهُ في الواقع[5] وإنما اشترط هذا القيد الأخير لينتظم هذا النوع في سِلكِ المحسنات ، فإنه لو كان الواقع مطابقاً للاعتبار الادعائي كما في قولك : فلان يقتل أعاديَهُ لدفع ضررهم ، لم يعد ذلك من المحسنات لعدم التصرفِ فيه ، لكنَّ المتكلم إذا عمد إلى ما هو غير علةٍ في الواقع فنظر فيه نظراً دقيقاً حتى جعله بلطف نظرهِ علة لذلك الأمر بحسب الاعتبـار وأقامـه كالشاهد على دعواه دليلاً على صدقهِ ، كان ذلك مما يوجب له الدخولَ في زمرةِ المحسـنات للكلام ، وذلك كقولِ أبي هلال العسكري [1].

ومُعَذرٍ قالَ الإلهُ لحُسنــــهِ ... كـــن فتنـــةً للعالمــين فكانهُ
زَعمَ البنفســجُ أنَّهُ كعَــذَارِه ... حُسْناً فَسَلُّــوا من قفَاهُ لسَانَهُ [2]

ثم أخذ الدماميني في بيان معنى البيت بكلام طويل قال عند انتهائه : وإذا تقرر هذا ، فقد استبان لك أن الصفدي سرق من ابن مماتي معنى بيته وغالب ألفاظه ثم قصر عنه بعد ذلك من وجوه :

أحدها : أنَّ ابنَ مماتي أتى بالمعنى كاملاً في بيتٍ واحدٍ ، بخلافه هُوَ فإنَّهُ لم يستوفِ المعنى إلا في بيتين، كلُّ واحدٍ منهما أطول وزناً من ذلك البيت ، مع الإتيان فيهما بحشوٍ لا فائدة فيه ، وذلك دليل على ضيق الفطن وقِصر الباع .

وثانيهما : أنْ ابن مماتي لم يُثبتْ القيادةَ للمتكلّم من حيث هَو ، وإنَّما أثبتها لطبع المجنِّس، فأشعر بأن الوصف الذي قام بصاحب هذا الطبع وهو التجنيس ـ علة في إثبات القيادة له ، فيُشبهُ ذلك قول أهل أصولِ الفقهِ "ترتيبُ الحُكمِ على وصفٍ مُشعِرٍ بعلِيةِ ذلك الوَصفِ للحُكم" [3].

---

[5] الدماميني، نزول الغيث ق 13 .

ابن حجة الحموي خزانة الأدب:191/2.

[1] أبو هلال العسكري هو : الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري ، فارسي الأصل من أهل أصبهان ، سكن البصرة وبغداد ، صاحب كتاب الصناعتين . توفي سنة 395 هـ . ينظر ، البغدادي ، **خزانة الأدب** : 112/1 ، **ياقوت الحموي ، معجم البلدان** : 177/6 .

(2) ديوان العسكري : 224 ورد البيت الأول فيه برواية أخرى:

ومغنجٍ قال الكمالُ لوجهه ... كن مجمعاً للطيبات فكانه

وأما الصفدي فإنه أثبت الحَكمَ المذكور لمن تعاطى نظمَ الشّعر ، واستشهد على ذلك بأن الشاعر إذا جنّس ألّفَ بين الحروف ، فدليلهُ أخصُّ من دّعواهُ ، فلا يلزم من إثبات الحُكم المذكور للشاعر إذا جنّس إثباتُهُ له مطلقاً سواءٌ أجنّس أم لا ، وكلام ابن مماتي سالمٌ عن هذه الوَصمةِ .

وثالثهما : أن الأول أثبت الحكم المذكور للمُجَنّس ، من حيث إنه مَجَنّسٌ أعم من أن يكون شاعراً أو غير شاعرٍ ، بخلاف كلام الصفدي ، فإنه قاصر على من عانى نظمَ الشّعر ، فالمعنى في الأول أتم وأكملُ .

وعلى كل تقدير فلا يخفى ما في بيت ابن مماتي من الرّشاقة ، وانسجام النظم وأنّهُ قاعِدُ المعنى ، جارٍ على أظرف أسلوب ، وأن بيتي الصفدي دونه في المرتبة بكثير، ولعَمْري لقد أساءَ في هذه السرقة ، ولم يحسن التصرف في أخذها . فتأمله[1].

ج. ردّ الأقبرسي: "نؤمل ذلك فلم نجد له في القياس قالب، ولا في محل الضعف صائب ، أما قوله في صدر كلامه : لاخفاء أن بيت ابن مماتي قد اشتمل على حسن التعليل ، فهو أمر لم ينكره الصفدي؛ لأنه أدخله في ضمير ما التعجبية ، من حلاوته بقوله : لومَا أحلى ، وأما قوله فقد استبان لك أن الصفدي قد سرق معنى بيته . فهو كلام عند الإنصاف بمثابة إقامة البينة مع الاعتراف ، إذ لم ينكر الصفدي أخذ المعنى منه ولا كونهُ مسبوقاً حتى يحتاج إلى إقامة البينة عليه . وأما قوله أن بيت الأسعد قد استوفى فيه المعنى ، وأن الصفدي لم يعقد على استيفاء المعنى إلا في بيتين معترض عليه من وجوه ، وبعد ذكر الاعتراض على كل وجه تبيّن لي أن الصفدي لم يدع في بيته الأتمية ولا الأكمليه، وإنما قال :ونظمت أنا في المعنى قوله، مع أن قوله شعراً مجانساً ضربٌ من التساهل فإنه لا يقال هذا الشعر جانس غيره إذا وقعت فيه ألفاظ مجانسة وإنما يوصف بالمجانسة لتلك الألفاظ بخصوصياتها، وهذا الكلام فيه تواني التقاط المعاني إذ المتبادر إلى كل ذي فهم من ذلك اشتمال الشعر على نوع من الجناس . فالمعنى إن قال شعراً مشتملاً على أنواع الجناس لا يفهم منه غير هذا والله أعلم. واعتبر هذا من السرقات المحمودة [2].

---

(3) العلية : مأخوذة من العلة وهي ماء أثبت الحكم لأجلها ، وقيل الموجبة للحكم وقيل المعنى الجالب للحكم والجميع متقارب . ينظر محمد الحنبلي : شرح الكوكب المنير : 153/4 .

(1) الدماميني : نزول الغيث: ق 13 ـــ 14 .

(2) ينظر الإقبرسي : تحكيم العقول :ق 15 ـــ 16.

د. رأي الباحثة

وأنا أوافق الأقبرسي على رأيه، وأرى أنها من السرقات المحمودة لأن الصفدي قال ونظمت أنا في المعنى بعد نظم غيره فيه ، فهو معترف بأنه مسبوق إلى هذه المعاني وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة .

لاحظت مما سبق أن الدماميني استخدم أسلوب الموازنة في حالات قليلة، وكانت منبثقة عن السرقات، وهي تدور حول اتهامه للصفدي بالسرقة من غيره والمفاضلة بينه وبين الذين أخذ عنهم،وقد بنى موازنته على الإتيان بالمعنى كاملا في لفظ ووزن أقل .

3. المقابلة

هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة[1].

وصحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني ، ومتى أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة [2].

وقد استخدم الدماميني أسلوب المقابلة بالكثرة في العدد وهو نفس الأسلوب الذي استخدمه الصفدي ، فعندما فضّل الصفدي بيت الطغرائي ودليله قوله :

حلو الفكاهةِ مرّ الجدِّ قد مُزِجَتْ   بشدةِ البأسِ منه رقةُ الغزلِ [3]

أ. قال لصفدي : "وفي بيت الطغرائي من حسن الصياغة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة ، فإنه جمع فيه بين ثمانية أشياء: الحلاوة، والمرارة ، والفكاهة ـ وهي المزاح ـ والقسوة، والرقة ،والبأس، والغزل ، وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة "[4]فكان دليله كثرة العدد ، ومن أحسن ما استشهدوا به على هذا النوع من الشعر قول المتنبي :

أزورُهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي   وأنثني وبياضُ الصبحِ يغري بي [5]

قال : قابل فيه خمسة بخمسة" [6].

---

[1] أبو هلال العسكري ، **الصناعتين** : 371 .

[2] ينظر ابن حجة الحموي : **خزانة الأدب** : 129/1 .

[3] **ديوان الطغرائي** : 303 .

[4] الصفدي : **الغيث المسجم** : 282/1 .

[5] **ديوان المتنبي** : 47 . [6] الصفدي : **الغيث المسجم** :161 .

وهذه الخمسة التي ذكرها أرباب البديع هي : أزورهم يقابل أنثني، وسواد يقابل بياض ، والليل يقابل الصبح ، ويشفع يقابل يغري ، ولفظة لي تقابل لفظة بي ؛ لأن الشفاعة له تقابل الإغراء به .

ب. قال الدماميني :إن قصد الصفدي أن الطغرائي جمع "هذه الأشياء الثمانية على وجه مقابلة أربعة بأربعة ، وهو ظاهر عبارته ، فليس بصحيح، فإن المقابلة : ذكر المعاني المتوافقة على نسق ، أي جمعها في الذكر ، ثم الإتيان بما يقابل كل معنى منها ، فقوله: حلو الفكاهة مع قوله: مر الجد ، فيه مقابلة اثنين باثنين ، وقوله : قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل ، كذلك فيه مقابلة اثنين باثنين ، وهو واضح على أن في التقابل بين البأس والغزل تسامحاً ، وبيت أبي الطيب الذي أنشده بعد ذلك وهو :

أزورُهم وسوادُ الليل يشفع لي ... وأنثني وبياضُ الصبح يغري بي

فيه مقابلة خمسة بخمسة ، وهو أحسن من بيت الطغرائي ، وأرفع درجة في باب البلاغة ، وأعلى طبقة في جزالة النظم [(1)].

ج. رد الإقبرسي على الدماميني بقوله : "لا يخفى نقص هذا الكلام عند مَنْ له بالفحص عن المعاني إلمام ، لا سيما بيان معنى المقابلة ، فليت شعري أين مقابلة قوله إن قصد أن الطغرائي إلى آخره، على أنا لا نسلم أنه ظاهر عبارته غايته أنه قال: جمع فيه بين ثمانية وعدّها كما ترى من غير تعرض لأعداد التقابل ، وقوله بيت أبي الطيب أحسن من بيت الطغرائي فلا تعرض له في الاعتراض ، لأن الصفدي جعله من أحسن ما استشهد به في هذا النوع [(2)].

د. رأي الباحثة

استخدم الدماميني نفس المقياس الذي استخدمه الصفدي في عدد المقابلات ، فالصفدي فضل بيت الطغرائي؛ لأنه جمع فيه بين ثمانية أشياء ، لكن الدماميني فضل بيت المتنبي؛ لأنه جمع فيه بين خمسة أشياء واعتبر أن الطغرائي قابل اثنين باثنين ، وما دام أن الصفدي والدماميني اعتمد كل منهما على عدد المقابلات؛ فأنا أرجح رأي الدماميني، لاعتماده على خمس مقابلات فهي أكثر عدداً ، هذا عدا عن عذوبة اللفظ والانسجام .

واستشهد فيه بقوله تعالى :

[فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى] [(3)].

[(1)] ينظر الدماميني ، **نزول الغيث** :ق 49 ــ 50، حجة الحموي ، **خزانة الأدب** : 131/1.

[2)] الإقبرسي : **تحكيم العقول** :ق 65 ــ 66 .

[(3)] سورة الليل : آية 5 ــ 10 .

أ. قال الصفدي : "في كل آية ما يقابل الأخرى ، هكذا قرره الجميع ، وأقول : إنه فات قسم من ذلك ، فإن لفظة (فسنيسره) في معنى : فستعسره ؛ لأنه إذا تيسر تعسيره كان معسراً ، لكن ذلك غير صريح".

ب.رد عليه الدماميني منكراً هذا الاستدراك على علماء البيان ، وهذا التأويل للآية ، فقال: "تجرأ هذا الرجل على عادته ، فنسب أهل البيان إلى التقصير في تقرير الآية على مرادهم ، وأخذ يستدرك عليهم معنى غريباً لم ينتبهوا له بزعمه ، فخبط عشواء ، ولا امتراء في أن كلام أهل البديع في غاية الحسن ، فإن الآيتين اشتملتا على مقابلة أربعة بأربعة ، قوبل (أعطى) بـ (بخل) ، وقوبل (اتقى) بـ (استغنى) ، لأن المراد أنه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه ، فلم يتق ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق، فيكون الاستغناء مستلزماً لعدم الاتقاء المقابل للاتقاء ، وقوبل (صدق) بـ (كذب) ، وقوبل (اليسرى) بـ (العسرى) ، وهذا بيِّنٌ، وكأن الصفدي خفي عنه أن معنى (اليسرى) المصرح بها في الآية مقابل لمعنى (العسرى) المصرح بها في الآية الثانية ، فأراد أن يجعل المقابلة بين قوله : (فسنيسره) الأول والثاني ، فتمحل بأن جعل معنى قوله : (فسنيسره للعسرى) : فسنعسره ، وهو تأويل ركيك ، لا يليق حمل الآية عليه وجود ما هو صريح في المقابلة غني عن هذه التكلفات البعيدة"[1] .

ج.رد الإقبرسي على الدماميني بقوله : " لا نسلم أنه معنى ركيك إذ لا نزاع أن "تيسير العسرى" "عسر" فهو تأويل لا يأباه اللفظ ولا العقل ولا يلزم شيء في حمل الآية عليه غايته أنه ردَّ المعنى إلى القائل بهذا التأويل وهو تأويل صحيح كما قدَّمنا. ألا ترى كيف رد البديعيون معنى "استغنى" إلى مقابلة (اتقى) بالتأويل ، فليت شعري ماذا لزمهم في ذلك حيث كان المقام قابلاً للتأويل . ولا يلزم من كون الصفدي لمح هذا الملمح نسبة أهل البديع إلى التقصير ولا بدع أن يستدرك المتأخرون على المتقدمين معنى أو معانٍ ؛ لأن العلوم منح إلهية والأذهان مقارنة بل قد يظهر للمرجوح فيهم ما لا يظهر ولو مر بمراحل حكمة بالغة ولا يلزم من ذلك تقصير الراجح ، ومن هذا التقدير عُلِمَ أن قوله خبط عشواء مجرد إساءة لا طائل تحتها فتأمل ذلك" [2].

---

(1) الصفدي : **الغيث المسجم** : 282/1 ــ 283 .

(2) الإقبرسي : **تحكيم العقول** :ق 67 .

د. رأي الباحثة

من خلال التوضيح السابق لاحظت أن الصفدي اتجه مع الوجهة البديعية المغرقة في التكلف، وحاول زيادة المقابلة في الآية عن طريق التأويل لقول الصفدي ، "نيسره للعسرى" أتوقع أن هذا لا يقبله عاقل .

ولكن الدماميني احترم الآية القرآنية ، ولم يقم بتأويلها من أجل إجراء المقابلة . والدليل على ذلك وصفه التأويل بأنه ركيك ولا يليق حمل الآية عليه ، وهذا موقف يحمد عليه الدماميني ، وهو الرأي الصواب في وجهة نظري .

من خلال عرض هذه القضايا نجد أن الدماميني قد استخدم المقياس الذي استخدمه الصفدي، وهو مقياس الكثرة في المقابلات، فحين فضل الصفدي بيت الطغرائي لأنه جمع بين ثمانية أشياء منسجمة، طبق الدماميني نفس المقياس ،ووجد أن بيت الطغرائي أقل من المتنبي في المقابلات، لذلك فبيت المتنبي أفضل من بيت الطغرائي.

4. الاستخدام

"هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين ، فتريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ، ثم تعيد عليه ضميراً تريد به المعنى الآخر ، أو تعيد عليه إن شئت ضميرين تريد بأحدهما معنى وبالآخر المعنى الآخر" [(1)].

وسوف نرى في هذه المسألة تناقضات الدماميني ، واتهامه للصفدي بالتخطئة،فحين استحَسن الصفدي أبيات ابن الوردي التي اشتملت على الاستخدام فقال : "وأبلغ ما سمعت في الاستخدام ما أنشدني من لفظة المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال : أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي فاستخدم أربعة استخدامات في قوله :

وربَّ غـــزالةٍ طَلَـــعتْ ... بقلبـــي وهو مرعاهـــا
نَصَبـــتُ لها شِباكـاً من ... نضـــارٍ ثم صِدْنـــاهـــا
وقالتْ لي وقـــد صِـــرْنا ... إلى عيـــنٍ قَصَدْنـــاها

(1) ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب : 119/1 .

بَذلتُ العـــــين فاكحلـــــها بِطلعتـــِها ومجـــــــراها"[1]

أ. قال الصفدي : "معنى الاستخدامات الأربعة : بذلت الذهب ، فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء ، لأنه وطأ لهذه المعاني في الأبيات المتقدمة ، وأتى بالبيت الرابع فنزل جملته على مافصل ... "[2].

ب. ولكن الدماميني رد استحسان الصفدي لهذا الاستخدام بقوله :

الاستخدام : "عبارة عن أن يراد بلفظ له معنيان هذا أحدهما ، ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر ، ويراد بأحد ضميري ذلك اللفظ أحد المعنيين ثم يراد بالضمير الآخر المعنى الآخر هكذا فسره صاحب التلخيص وغيره "[3] .

ومثلوا للأول بقوله :

إذا نزلَ السمــــــاءُ بأرضِ قــومٍ رَعينـــــاه ، وإن كانوا غِضابا

فإنه أراد بالسماء : الغيث ، وبالضمير الراجع إليه من (رعيناه) : النبت .[4]

ومثلوا للثاني بقول البحتري :

فسقى الغضا الساكنيه وإن هـــم شبــــوه بين جوانحِ وضلوعِ[5]

فإنه أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى (الغضا) – وهو ضمير الغيبة المتصل بالساكنيه ـ المكان ، وبالآخر ـ وهو المنصوب في شبوه ـ الشجر ، وإذا كان كذلك علمت أن الاستخدام إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين اللذين هما : اللفظ والضمير كما القسم الأول ، أو الضميران كما في القسم الثاني ، فلا يقال : إن في مثل قوله : "إذا نزل السماء رعيناه" استخدامين ، وإنما هو استخدام واحد وعلى هذا فليس في البيت الأخير من أبيات ابن الوردي إلا استخدام واحد وذلك أن

(1) ابن الوردي ، الديوان:331.

(2) الصفدي : الغيث المسجم : 30/2 .

(3) القزويني : التلخيص 360.

(4) الصفدي، الغيث المسجم : 30/2 .

(5) البحتري ،الديوان : 320/1 .

العين لفظ مشترك بين معان، فأطلق الشاعر لفظه الظاهر وأراد به أحد المعاني ، ثم أراد بضمائره الراجعة إليه معانيه الأُخَر ، وغاية الأمر أن هذه الصورة لم ينصوا عليها في الاستخدام لأن الذي ذكروه : أن يكون اللفظ له معنيان فيردان بالظاهر والضمير ، أو بالضميرين ، ومن المعلوم أن في معنى ذلك أن يكون اللفظ له معان فيراد بظاهره معنىً ، ويراد بضمائره بقية المعاني . لا فرق في الحقيقة بين الصورتين ، وسكوت الجماعة عن ذكر هذه الصورة بعينها لا يقتضي عدم اندراجها في كلامهم ، وعلى الجملة فلم يفسر أحد الاستخدام بما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردي استخدامات أربعة ، فقد بطل الوجه الذي استحسن به الصفدي هذه الأبيات ، وتبّين فساده ، وقد وقع للشيخ جمال الدين بن نباتة ـ رحمه الله ـ استعمال كلمة في معان أربعة في بيت واحدٍ حيث قال :

أفدي إمامـــاً حَلَـــتْ صنائعُـــه بيتي وجيـــدي وشدتـــي وفمـــي

فقوله : "حَلت" يدل على معانٍ أربعة ، وذلك أنه من الحلول بالنسبة إلى البيت ، ومن الحلي بالنسبة إلى الجيد ، ومن الحل بالنسبة إلى الشدة ، ومن الحلاوة بالنسبة إلى الفم . فهذا أحسن من قول ابن الوردي ؛ إذ هذه المعاني الأربعة يحتملها لفظ واحد مرشح لكل معنى منها بلفظ يخصه في بيت واحدٍ مستقل بنفسه ليس له تعلق بما قبله ، ولا بما بعده ، بخلاف الأول فإن المعاني الأربعة إنما تفهم بعد التوطئة بالأبيات الثلاثة ، وأبدع من ذلك قول ابن نباتة أيضاً :

رشفتُهـــا في مكـــانِ خلوتِها فحبـــذا الحســـنُ ثم قد جمعا
حَلَتْ مذاقاً ومشربـــاً وحمـــىً والجيـــدَ والشعـــرَ والصفاتِ معاً[1]

فاستعمل كلمة واحدة في ستة معانٍ في بيت واحد كما تراه ، وليس بعد هذا في الحسن غاية فيما رأيناه" [2].

ج. الإقبرسي على الدماميني معقباً على رأيه بقوله : "لا نسلم أنه لم يفسر أحد منهم الاستخدام بما

[1] ابن نباته، الديوان: 312

[2] الدماميني : نزول الغيث :ق 75 .

يقتضي ذلك، وتفسر تمثيلهم بالمشترك في معنيين من الألفاظ يستعمل أحدهما باللفظ والآخر بالضمير كما في القسم الأول ، فإذا كان استعماله في المعنى الآخر بالضمير يسمى استخداماً ولا مانع من ذلك ، ولا نسلم ما ادّعاهُ من الحصر في أنه إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين سلمناه ، ولكن لم لا يجوز أن يكون جمع من الشعراء اصطلحوا على تسميتة ذلك ، بالطريق الذي ذكره الصفدي استخداماً بدليل ، وفاق ابن الوردي والشيخ جمال الدين بن نباتة كما دلَّ عليه سوق الحكاية وعدم تنصيصهم على ذلك لا يضرهم إذ مشاحة في الاصطلاح، ولقد علا هذا المتعقب حتى أنه لم يجعل بيت ابن الوردي بما فيه استخدام واحد إلا بالاندراج في نقيض كلامهم وهذا في غاية القصور ، ولكن أقل معلولاته ذلك بل اندراج المعنى الذي ذكر الصفدي من أن فيه استخدامات أربعة لائق ممكن تساعد عليه اللغة ، وليس في الأساس ما يمنعه؛ لأن معنى استخدمه استعمله ، فلا مانع فيما إذا كان للفظ عشرون معنى مثلاً، فاستعمله الشاعر في جميعها أن يسمي كل الاستعمال استخداماً وليس في ذلك مخالفة للاصطلاح لما بيَّنا من كونه اصطلاحاً ، ولا يصادم اصطلاح باصطلاح ، إذا الاصطلاح مباح الأصل"[1].

د. رأي الباحثة

من خلال ما سبق تبين لي أن الدماميني ناقض نفسه عندما قال بأن أحداً من علماء البلاغة لم يفسر الاستخدام بما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردي استخدامات أربعة ، ويأتي هو فيورد بيتاً من شعر ابن نباتة فيه أربعة استخدامات ويفضلها على الاستخدامات التي وردت في شعر ابن الوردي . ويعلل ذلك بأن ابن نباتة لم يَحْتَجْ إلى توطئة ، بينما ابن الوردي احتاج إلى توطئة بأبيات سابقة . وأتوقع أن هذا كله سبب التحامل على خصمه ومحاولة لتخطئته مهما كانت النتيجة.

ومن خلال استعراض القضايا الواردة في الاستخدام التي أوردها الدماميني في كتابه نزول الغيث ، تبيّن لي أنه لم يكن متمكناً من فن الاستخدام تمكناً يجعله يصيب في نقده للصفدي، وإنما أصاب في بعض نقده، وأخطأ في الآخر وكان همه تعمده تخطئة الصفدي والله أعلم .

ثالثاً / قضايا البديع

البديع معروف منذ العصر الجاهلي ، وكان يأتي سليقة لدى الكتاب والأدباء العرب ، وأخذ هذا

[1] الإقبرسي : تحكيم العقول :ق 105 ــ 106 .

العلم في التطور ، حتى صار علماً قائماً بذاته .

وفي العصور المتأخرة أقبل الشعراء على البديع ، وتكلفوه تكلفاً ، وأكثروا من أنواعه .

والصفدي كان من المولعين بـ البديع حتى أنه ألفّ كتاباً سماه "جنان الجناس" بحث فيه الجناس بأنواعه ، ثم أتى بشعره المشتمل على الجناس ، وجعله ثمرة هذا البحث ونتيجته [1].

أما الدماميني فقد وقف موقفاً مغايراً لرأي الصفدي ، وكان يستحسن البديع إذا ورد عفو الخاطر ، وكان يذم تكلف البديع إذا شعر بحرص صاحبه عليه دون الاهتمام بصحة المعاني والألفاظ . وهذا واضح من قوله بعد أن خطأ الصفدي في مذهبه النقدي وهو الاستكثار من البديع ولو ضام المعنى[2] حيث يقول : "لقد جرى هذا الأديب على ما هو متعارف عليه عنده وعند الأدباء المتأخرين من نظرهم في النظم إلى اشتماله على شيء من الأنواع البديعية وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في أشعارهم ومخاطباتهم حتى نرى كثيراً منهم يُغيِّر الكلمة عن موضوعها اللغوي ويخرجها عن القانون العربي والمقياس التصريفي حرصاً على مجانسة أو تورية أو غير ذلك"[3] .

فعندما أنشد قول البحتري :

يَوَم أرسلــــت مِن كتــائبِ آرا	ئكَ جُنـــداً لا يأخُــذُونَ عَطــاءَ
وَيودُ الأعداءُ لو تُضنْعِفُ الجَيْــ	ـشَ عَلَيْهِــمَ وَتَصـْــرِفُ الآراءَ[4]

أ. علق الصفدي بقوله : "لو كان لي في البيت حكم لقلتُ بدلَ (وتَصرفُ) : (وَتُضنْعِفُ) أيضاً؛ فيكون الأول من الإضعافِ وهو الزيادة بالمثل ، والثاني من الضعف وهو المرض ، على أن (تَصرْفَ) أمدح ، و(تُضنْعِفَ) أصنع" [5].

ب. رد الدماميني معارضاً الصفدي فيما ذهب إليه بقوله : "يريد أنه لو أتى بـ(تضعف) مكان تصرف لحصل بين قوله أولاً (تضعف) وقوله ثانيا (تُضنْعِف) جناس تام ، فيكون في البيت على

---

(1) ينظر : الصفدي : جنان الجناس : 23 .

(2) ينظر : عبده قلقيلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 434 .

(3) الدماميني : نزول الغيث:ق 7 ــ 8 .

(4) البحتري، الديوان : 351/2 .

(5) الصفدي : الغيث المسجم : 76/1 .

هذا التقدير نوع من البديع[1] .

ثم اعترف بأن" (تصرفُ) أمدح من (تضعُفُ) وهو صحيح. ثم قال : فانظر حرص هذا الرجل (الصفدي) على نوعٍ من أنواع البديع ولقد جرى هذا الأديب على ما هو متعارف عنده وعند الأدباء المتأخرين من نظرهم في النظم إلى اشتماله على شيء من الأنواع البديعية ، وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في أشعارهم ومخاطباتهم ، حتى ترى كثيراً منهم يغير الكلمة عن موضوعها اللغوي ، ويخرجها عن القانون العربي والقياس التصريفي حرصاً على مجانسة أو تورية أو غير ذلك من الأنواع التي اشتمل عليها هذا الفن" [2].

ج. قال الإقبرسي مدافعاً عن الصفدي ومدحضاً رأي الدماميني : "لا نسلم أنه أبلغ من طلبهم ضعفه لأنه يؤدي إلى الفساد ، فهذا تحكم لا حكم لا يترتب على قواه تضعف مكان تصرف فساد معني بل الكلام تام المعنى صحيح الغرض للأعداء فإذا انضم إليه تحسين اللفظ كان في غاية الحسن على أنه في كون الأول (أمدح) مناقشة لأن (تصرفُ) مبني للفاعل ولهذا نصب الآراء فيكون طلب صَرفها عنهم مع بقائها في نفس الأمر و(تضعف) إذا كان من الضعف الذي هو المرض فيلزمه الفساد، فتحصيل غرضهم من فساد الرأي أدعى إلى الغرض من الصرف عنهم مع البقاء في نفس الأمر ، لاحتمال العود ، فتبين للناس أن اعتراضَ الدماميني لم يكن بمحل القبول والله أعلم" [3].

د. رأي الباحثة

الدماميني عارض الصفدي ، وذهب إلي أن السبب في التغيير هو تكلف البديع الذي لم يقتصر على ما عند الصفدي بل تعداه إلى الأدباء الآخرين الذين جعلوا البديع همهم ، وأنا لا أجد مبرراً لتغيير الكلمة (تصرف) لأن الصفدي نفسه يقول : "بأن (تصرف) أمدح من (تضعف)،

---

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق7 ، عبده عبد العزيز قلقيلة ، النقد الأدبي في "العصر المملوكي": 150 ــ151.

(2) الدماميني : نزول الغيث :ق 7 ــ 8 .

(3) الإقبرسي : تحكيم العقول : ق7 .

والدماميني يقرُّ بذلك ، يقول إن هذا صحيح ، وذلك لأن كلمة أمدح قريبة للمدح فلا داعي لتغييرها .

"وفي هذا الكلام تبرئة لنقاد الأدب في العصر المملوكي ، وبعضهم من تبعة شيوع البديع الذي شاع إلى درجة التشبع لدى بعض الأدباء ، والذي يرجع قبل كل شيء إلى استحسان النقاد له وتشجيعهم عليه أو رضاهم عنه ، وهذا واضح من موقف الدماميني وتشنيعه على الصفدي"(1).

ومن قضايا البديع التي ناقشها الدماميني قضية الجناس المعنوي عندما اعترض على الصفدي الذي أورد بيتي شرف الدين الحلاوي :

وبدت نظائر ثغره في قرطه	فتشابها متخالفين فأشكلا (2)
فرأيت تحت البدر سالفة الطلا	ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا (3)

أ. قال الصفدي عنها : "لو اتفق أن يقول : "سلافة الطلا" لكان أحسن ، ولكن هذا من الجناس المعنوي ؛ لأنه أراد ذكره فلم يساعده الوزن ، فعدل إلى ما رادف ذلك المعنى ، وهذا النوع استدركه المتأخرون ، وهو عندى باطل ، لأن هذا الباب إذا فتحناه كان غالب الشعر جناساً معنوياً (4).

ب.ردَّ الدماميني عليه بقوله : "لو فهم الجناس المعنوي ما هو لما ألزم بهذا الإلزام، وذلك لأن الجناس المعنوي هو المكني فيه عن إحدى الكلمتين المتجانستين ، ويسمي تجنيس الكناية ، كقول بعضهم :

إني أحبك حباً لو تضمنه	سلمى سِمِيُّكِ ذل الشاهق الراسي (5)

فدل بقوله (سلمى) على اسم المخاطبة سلمى ، فجانس بينه وبين سلمى الذي هو أحد جبلي طيء،

---

(1) ينظر : عبده عبد العزيز قلقيلة **النقد الأدبي في العصر المملوكي** :151 .

(2) أشكلاً : التبسا ، ينظر : ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة شكل : 119/8

(3) السالفة "جمع سوالف" : صفحة العنف عند معلق القرط ، ينظر : نفسه ، مادة : سلف : 334/7 ، الطلا : ولد الظبي ساعة ولادته. ويقصد هنا عنف الغزال ، ينظر نفسه : مادة طلا: 142/9 ، الطلا : الخمر .

(4) محمد علي سلطاني : **النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه** :193.

(5) الدماميني : **نزول الغيث** :ق 51 .

كذلك قول الآخر :

وتحت البراقـــــــع مقلوبهـــــــا تـــــــدب علـــــــى ورد خدٍ ندِ

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ، ولا شك أن بين اللفظ المصرح به، والمكنى عنه تجانساً[1]

فإذا تقرر ذلك علمت أنه ليس في بيت الحلاوي جناس معنوي ، وأنه إذا فتح باب هذا النوع من البديع لا يكون غالب الشعر جناساً معنوياً ، بل وقوع هذا النوع بالتفسير المذكور قليل الوجود في الشعر [2]

ج.رد الإقبرسي على الدماميني بقوله : هذه مشاححه في تسمية هذا النوع وهو الإتيان باللفظ المرادف معنى جناساً معنوياً وهو صحيح ، ولا نسلم حصره في المكني فيه عند طبق الفطن بها كما قال قول هذا المعترض بل لما هو أعم منه على أن ما استشهد به من قول (سلمى سِميُّك) راجع إليه من حيث المعنى يحدد مادلَّ عليه قوله " سِميُّك " ، ويسمى تجنيس الإشارة أيضاً ومنه: حُلقت لحيةُ موسى باسمه .

قال المطرزي[3]وبعضهم: لا يعد هذا من باب التجنيس فهو موافق لما قال الصفدي بجواز أن يكون العلة ما ذكره من أن فتح باب هذا يؤدي إلى ما قال : من أن غالب الشعر يكون جناساً معنوياً.

ثم قال الإقبرسي : ولدخول باب الاستخدام فيه إمكان وبالجملة فهي مشاححه في غاية السقوط إذ لابدع في تسميته جناساً معنوياً [4].

د. رأي الباحثة

وأنا أرجح رأي الصفدي وأميل مع الإقبرسي في دفاعه عن الصفدي ، حيث إن الدماميني اقتصر علي جانب واحد من جانبي الجناس المعنوي ، وهو ما دل على المضمر بالكناية ، وترك الجانب

---

(1) الدماميني : **نزول الغيث** : ق 51 ، الحموي : **خزانة الأدب** : 98/1 .

(2) الدماميني : **نزول الغيث** : ق 51،ق 53 .

(3) المطرزي (538–610هـ) ناصر بن السيد أبي المكارم ابن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي المطرزي، أديب ،عالم باللغة ،من فقهاء والحنفية ، ولد وتوفي في خوارزم ،من كتبة الإيضاح ،المصباح في النحو "والمعرب في اللغة " وله شعر ينظر : **الأعلام** 348/7.

(4) الإقبرسي : **تحكيم العقول** :ق 69 .

الآخر ، وهو ما دل على الركن المضمر بالمرادف كما ورد في خزانة الأدب ، يقول الحموي : "وسبب ورود هذا النوع من النظم أن الشاعر يقصد المجانسة في بيته ، بين الركنين من الجناس ، فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد ، ويعدل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر عليه [1].

والدليل على صحة كلام الصفدي أن بيت الحلاوي ، ورد شاهداً على الجناس المعنوي عند ابن حجة الحموي في خزانته حيث قال عنه: "أراد أن يجانس بين سالفة الطلا ، وسلافة الطلا فلم يساعده الوزن ، فعدل بقوته إلى المسكرة ، وهي مرادفة السلافة" [2].

وبعد استعراض قضايا البديع عند الدماميني تبين لي أن موقف الدماميني من البديع يتلخص في أمرين :

1. ذم تكلف البديع، والحرص عليه، والتضحية في سبيله في المعنى واللفظ.
2. استحسان البديع إذا ورد عفو الخاطر، ولم يكن فيه تجاوز لقواعد اللغة .

وهذا الأمر هو الذي كان علية معظم النقاد السابقين ويمثلهم ابن رشيق في قولة " لسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ،ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن ،لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر علية التعمل كان المصنوع أفضلها ".[3]

---

(1) الحموي : **خزانة الأدب** : 97/1 .
(2) نفسه : 98/1 .
(3) ابن رشيق ، **العمدة** :263/1.

رابعاً / قضايا السرقات الأدبية

"موضوع السرقات الأدبية من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب كثيراً من عنـــايتهم ، ولعل هذا الموضوع كان من أبرز الموضوعات التي عالجها النقد العربي في قديمه وحديثه"[1] .

"ويرى القاضي الجرجاني أن السرقة داء قديم ،و عيب عتيق، ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ، وكان أكثره ظـــاهراً كـــالتوارد ، وإن تجاوز ذلك الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ "[2].

والشعراء السابقون اعترفوا بوجود المعنى المشترك المسبوق إليه من قبل فمن ذلك مثلاً قول كعب بن زهير :

ما أرانا نقول إلا رجيعاً　　　ومُعاداً من قولنا مكروراً [3]

وهذا لا يعتبر سرقة ، وقد وضح النقاد القول في هذا ، وقالوا :

إن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة إلا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداع لأول قبل آخر ؛ لأن الخواطر تأتي من غير حاجة إلـــى اتبـــاع الآخـــر كقولهم في المديح مثلاً : إن عطاءه كالبحر أو كالسحاب ، وفي تشبيه الشجاع بالأسد ، وغيـــره فهذه لا يعد أخذها سرقة [4].

وقد قسم ابن الأثير السرقات إلى ثلاثة أقسام :

1- النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته ، وهو مذموم مردود؛ لأنه سرقة محضة.

2- السلخ: وهو أخذ بعض المعنى .

3- المسخ: وهو أن تأخذ المعنى وكل اللفظ مع تغيير نظمه ، أو المعنى وبعض اللفظ[5].

وقد قسَّم النقاد الأخذ إلى نوعين هما :

---

(1) بدوي طبانة ، **البيان العربي** : 3 .

(2) القاضي الجرجاني : **الوساطة بين المتنبي وخصومه** : 214 .

(3) **ديوان كعب بن زهير** : 114 .

(4) ينظر : ابن الأثير : **المثل السائر** : 243/1 ، القاضي الجرجاني : **الوساطة بين المتنبي وخصومه** : 187

(5) ينظر ابن الأثير : **المثل السائر** : 345/1 .

1- حسن الأخذ : وهو أن تأخذ المعنى وتكسوه لفظاً من عندك ، أو تحوره أو تعرضه في صياغة جميلة تفوق صياغته.

2- قبح الأخذ : وهو أن تعمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كله ، أو تأخذ المعنى وأكثر اللفظ [1] .

وقد أجاز بعض النقاد السرقات ، ولكن بشرط الذكاء والخبرة في أخذ المعنى وصياغته صياغة جميلة وفي هذا يقول ابن الأثير : "واعلم أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني ، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول ، لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق فتنادي على نفسك بالسرقة .. والأصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء بحيث يكون ذلك أخفى من سِفَاد الغراب"[2] .

ومعظم نقاد العصر المملوكي بيَّنوا أن السرقة الظاهرة تتحقق بأخذ المعنى كله ، ثم بينوا السبيل إلى أخذ المعنى وإخفائه ، كما فعل ابن الأثير . وما دام هذا منهج العصر فلابد أن يتأثر الصفدي بهذا المنهج ، فهو متساهل في أمر السرقات الأدبية ، إذ أنه لا يحكم بها على الشعراء إلا إذا شمل الأخذ كل المعنى ومعظم اللفظ ، وخارج هذا النطاق لا يحكم فيه بالسرقة ولو كانت من الوضوح بحيث ينبغي الحكم بها[3].

وما دام هذا منهج الصفدي فإن محاسبته على السرقات ليس مهماً عنده لأنه قد أباحها لنفسه، وأوصى من يريد أن يأخذ من شعره أن يأخذ منه ما يشاء ويترك القافية وهذا واضح من قوله :

إن كان يامولاي لابدَّ أن	تأخذ شعري جملة كافيـــــة
قافية البيت اطرح لفظها	وقم خذ الكـــــل بلا قافيـــة[4]

(1) ينظر : أبو هلال العسكري ، **الصناعتين** : 217 ، ابن طباطبا : **عيار الشعر** : 79– 80، حسن درويش العربي ، **النقد الأدبي بين القدامي والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه** : 92 – 93 .

(2) ابن الأثير : **المثل السائر** : 342/1 .

(3) ينظر : عبده قلقيلة : **النقد الأدبي في العصر المملوكي** : 380 – 383 .

(4) المرجع السابق : 382 .

أما موقف الدماميني من السرقات الشعرية فيظهر على الشكل الآتي : نسوق رأيه في كل قضية، ونرى اتهامه للصفدي ثم نتبعه برأي الإقبرسي الذي كان يقف موقف الدفاع عن الصفدي في غالب الأحيان .

أ. قال الصفدي :

كأنما الأغصانُ لما انثنت أمام بدر التـــم في غيهبـــهْ

بنت مليكٍ خلف شبّاكِهـــا تفرَّجَتْ منهُ علـــى موكِبهْ [1]

ب. يقول الدماميني إن مقطوع الصفدي مع ما فيه من العيب مســـروق من قول محي الـــدين بن قرناص [2]:

وحـــديقة غناء ينتظـــــم الندى بفروعها كالدر في الأسلاك

والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شبـــاك

يقول الدماميني أن مقطوع الصفدي الأول مع ما فيه من العيب مسروق، لكن الإقبرسي يقول مدافعاً عن الصفدي لا موقع له أصلاً لأن الصفدي رحمه الله ما ســـاق هـــذا المقطـــوع إلا بعـــد اعترافه بسبقه في معناه فقال ما صورته ذكرت ههنا ما أنشدنيه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصولي بدمشق سنة عشرين وسبعمائة:

كأنما البـــدرُ قد أشرقـــــت أنواره بين غضونِ الغصـــونْ

وجه حبيـــب زار عشاقَـــهُ فاعترضتْ من دونه الكاشحون[3]

وقال الصفدي أيضاً "نظمت أنا في هذا التشبيه" . فانظر إلي صريح اعترافه بتقصيره عن ادعائه اختراع المعنى بإنصافه.

ج. قال الإقبرسي : "إن قلت هو من سرقة الألفاظ ، قلت ليس ذلك من قبيل السرقة المذمومة"[4] .

وقد ألحَّ الدماميني كثيراً على إبراز سرقات الصفدي ففي حديثه عن قول الصفدي:

اترك هوى الأتراك إن شئتَ أن لا تبتلي فيهـــم بِهَمٍّ وضيرْ

ولا ترجّ الجود من وصلهـــمْ ما ضاقَتِ الأعين منهم لخير[5]

---

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 236/1 .

(2) ابن قرناص : إبراهيم بن محمد بن هبه الله بن أحمد بن قرناص الخزاعي ، الحموي ، الشاعر ، المتوفي سنة 671هـــ ، له ديـــوان شعر . ينظر المنهل الصافي 122/1 ، ومعجم المؤلفين 71/1.

(3) ينظر الدماميني : نزول الغيث:ق 45 .

(4) الأقبرسي : تحكيم العقول :ق 57 .

(5) الصفدي : الغيث المسجم: 21/2 .

فقال الدماميني أخذ معنى المقطوع الأول وغالب لفظه من قول محيي الدين بن قرناص :

علقتـــــــــهُ تترِيّــــــــاً يُشجي القلــــوبَ ببينـــــهْ
لا يرتجي الجــــودُ منــــــهُ بالوصلِ من ضيــــــق عينهْ[1]

وفي معناه قول ابن النبيه[2] :

يصدُّ بِطرفِهِ التركـــي عنّي صدقتُمْ إنَّ ضيقَ العينِ بخــــلُ[3]

أ.قال الصفدي :

يا قلــــبُ لا تقــــــــدمْ على سحـــــــرِ العيــونِ إذا سَطَــا
ومـِـــــــنَ العجائـــــــبِ أنه أضحى يصــح مع الخــطا[4]

ب. علق الدماميني بقوله : إنه مأخوذ من قول "ابن نباته" في مليح حبشي اسمه صواب:

وأسمـــــــرَ في الحبـــش علقتُه فليس الخطأ لي في حساب
يقولـــــــون قس بيـــن هذا وذاك وكيف يقاس الخطا مع صواب[5]

أو من قوله أيضاً :

لئن كان من جنس الخطا لك نسبة فإن شقائي في هواك صواب[6]

أو من قوله أيضاً :

تعشقتُه ظبيَ الكنـــــاسِ إذا عطـــا وعلقتُه ليثَ العــــــرين إذا سطا
من التركِ أنسى سلوتـــي مع أنهـــا صوابٌ وأفنى فيه وهو من الخطا[7]

وأما قول الصفدي :

يا شادناً أبداً أرى نفســــــي لـــه دونَ البريةِ لا تفــــارقُ شَيَقــهْ
والله ما اتسعت همومي في الدجى حتى بليتُ بمقلتيـــــك الضيقـــهْ[8]

---

(1) الدماميني: **نزول الغيث** :ق 66

(2) ابن النبيه : علي بن محمد بن يوسف بن يحيي المصري (كمال الدين) ، أديب ، شاعر كاتب ، توفي سنة 619هـ . له ديوان شعر ... ينظر : **كشف الظنون** 769 ، **معجم المؤلفين** 500/2.

(3) ابن النبيه ،**الديوان** : 142

(4) الصفدي، **الغيث المسجم** ، 21/2.

(5) الدماميني : **نزول الغيث** :ق 66 .

(6) ابن نباته ،**الديوان** :56.

(7) نفسه: 28.

(8) الصفدي : **الغيث المسجم**: 21/2 .

فقال الدماميني : هذا مأخوذ من قول "ابن النبيه".

بي ضيقُ العينِ وإن أطنبــــوا في الحدق النجــل وإن أوسعوا(1)

أو من قول شهاب الدين الشاغوري [2]:

تناسى صحُبتي وذمامَ عهــدي وعند التركَ ما يرعـــى الذمام

بضيق جفونه وسعت عــذري فزالَ الهـــمُّ عني والمــــلام[3]

فقال الدماميني معقباً على هذه الأبيات "وقد أورد الصفدي هذه المقاطيع المأخوذ منها إلا ما هو لابن نباته ولا تردّد في أن الصفدي مسبوق إلى هذه المعاني ، وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة ، فيجب القطع بذلك ولا شك فيه" [4].

ج. أما الإقبرسي فقال مدافعاً عن الصفدي ومخطئاً الدماميني بقوله : "لقد تعدى الدماميني لحدوده وخرج عن المقصود ، وحكم بالقطع فيما لا قطع فيه ، وتحمل إثمَ ما خرج من فيهِ ، حيث يشير إلى أنه ما من كلام إلا هو مسبوقٌ. وأي معنى لا يكون للمتقدمين مطروقٌ ، وهذا من السرقات المحمودة نظماً عند أهل هذا الفن فلا حاجة إلى التحديات ، لا سيما سوق هذه المقاطيع التي هي أشهر من (قفا نبك) ونسجها على هذا المنوال"[5] .

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لرأي الإقبرسي ؛ لأن الدماميني يتشدد أكثر مما يجب ، ويعتبر أن أخذ المعنى سرقةٌ ، حيث أشار الصفدي بقوله :

إن كانَ يَا مــــولاي لابدَّ أنْ تَأخذَ شعــــري جُملةً كافيةً

---

(1) ابن النبيه: الديوان :142

(2) الشاغوري : (533 ــ 565 هــ) فتيان بن علي الأسدي ، شاعر من أهل دمشق ، نسبته إلى الشاغور ، ولد في بانياس ، وتوفي في دمشق ، اتصل بالملوك ومدحهم ، من مؤلفاته : **ديوان شعر** ، ينظر : ابن خلكان : **وفيات الأعيان** : 407/1 .

(3) الدماميني : **نزول الغيث**: ق 67 .

(4) نفسه والورقة نفسها.

(5) الإقبرسي : **تحكيم العقول** : ق94 ــ 95 .

قافيةَ البيتِ اطـــــرح لفظَها وقـــــــمْ خُذِ الكلَّ بلا قافية[1]

إلا أن هذا لا يعتبر سرقة؛ لأن المعنى إذا كثر قائلوه ، لم يعد سرقة ولا قولاً خاصًّا لأحد ، لكن الدماميني ألح على إثبات السرقة وهذا واضح من خلال تكثيف الشواهد كقوله : مأخوذ من قول ابن نباته ، أو من ابن النبيه أو غيرهما .

وموقف الصفدي كما بيناً يختلف عن موقف الدماميني في السرقات؛ فبينما يقول الصفدي قال وقال . فقلت أنا في المعنى: فيعد هذا مشاركة في المعنى الذي تحدث فيه السابقون، ولو كان يعتبر هذا سرقة لما أورد الأبيات التي نقده بها الدماميني واعتبرها سرقة ، فالمقياس يختلف عند الصفدي عما عليه عند الدماميني ، فما يعتبره الدماميني سرقة يعده الصفدي مشاركة في المعنى وهذا واضح في تعليق وقول الصفدي على قول بهاء الدين بن الصولي(2) في الجرب:

حرُّ حُبي وحرُّ حَبـــــــــــي أذابـــا جســـــدي إذ جفاني الأحبـــابُ
تركاني كالماء والخمــــــرِ لطفــاً فلهذا طفـــــا علـــيَّ الحـــبابُ(3)

أ. قال الصفدي : تخيّله الجدري كالحباب تخيل حسن ، ولكن هذا المقام مقام تشكك، وما يليق به أن يقول : صرت كالماء والخمر لطفاً ، نعم يليق بالحبيب المجدور أن يوصف باللطافة، ولكن قد حصل لي ولمن أحبه جرب فقلت في هذا المعنى :

ولما صَفَونا وامتزجنــــــا محبـــــةً علانا حَبابُ الحبّ في ساعةِ المزج
وما ضرَّ من قد خاضَ بحرَ غرامهِ وأصبحَ في كفيه من لؤلؤ اللــــجّ

ب. فقال الدماميني فهل البيت الأول إلا مأخوذ من قول الباخرزي؟(4):

---

(1) عبده قلقيلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 344 .

(2) بهاء الدين الصولي : (...– 243هـ) إبراهيم بن العباس الصولي البغدادي أحد الشعراء المجيدين والكتاب المنشئين كان موصوفا بالبلاغة والبراعة له ديوان مشهور فيه أشياء بديعة ، قال دعبل: لو تكسب إبراهيم ابن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء. ينظر ابن العماد ، شذرات الذهب :102/2–103 .

(3) الصفدي/ الغيث المسجم :228/2 .

(4). الباخرزي: (... –467 هـ) . علي بن الحسن بن أبي الطيب العلامة الأديب صاحب كتاب دمية القصر : شاعر وفقيه شـــافعي : برع في الإنشاد والأدب وله ديوان شعر مطبوع ، ينظر : ابن العماد، شذرات الذهب: 327/3 ـــ 328 .

لنا جربٌ بين البنـــــانِ نحكـــــه | رضينـــا به والكاشحون غضابُ
وكنا معاً كالماء والخمــــرِ رقــةً | علانا لطولِ الامتـــزاجِ حبابُ(1)

ومأخوذ كذلك من قول مجير الدين بن تميم الذي اعترف هو نفسه بأن مجير الدين(2) سبقه إليه حيث قال :

لا تنكروا جَرَباً قد لاحَ فوقَ يــدي | من الحبيبِ ومهما شئتم قُولــوا
ماذا عليَّ إذا ما غصتُ بحرَ هوى | خرجتُ منه وكفي مِلْؤهُا لُولُــو(3)

وعلق الدماميني بقوله : "وأين أحدهما من الآخر ؟ وهيهات ما بينهما مع ما في ذلك من نقد لا يخفى عليك إذ لا يستقيم الإتيان بالخوض مع اللج فتأمله" (4).

فالدماميني اتهم الصفدي بالسرقة ، بينما الصفدي لا يعتبر هذا من قبيل السرقة ، وإنما مشاركة في المعنى .

ج. رد الإقبرسي مدافعاً عن الصفدي بقوله : "عبارة الصفدي وهي : "ولكن أخذت أنا هذا المعنى فنظمته ، فهو مفتوح بكونه أخذ المعنى ، ومعترف بوقوفه على المعنى الثاني لمجير الدين بن تميم فلا تعترض حينئذ بكونه مسبوقاً ، وأما الألفاظ فيمكن وقوع التوافق فيها ، فلا يسمى

---

(1) الدماميني ، **نزول الغيث**:ق/101.

(2) مجير الدين ابن تميم (... – 684هـ)

هو محمد بن يعقوب بن علي ، أبو عبدالله ، شاعر من أمراء الجند استوطن حماه ، وهو شاعر مكثر ، شعره رقيق سهل في شكل مقطعات ، وهناك مختار من شعر مجير الدين بن تميم ، اختيار صلاح الدين الصفدي، مخطوط في جامعة القاهرة ، حققه هلال ناجي والدكتور ناظم رشيد وهند أبو شخدم . ينظر: ابن العماد ، **شذرات الذهب** : 389/5 –390.

(3) مجير الدين بن تميم: **الديوان** : 168.

(4) الدماميني : **نزول الغيث** :ق 101 .

سرقة، وأما تقدير الدماميني فهو غير رائج؛ إذ هو عنى دار صرف المعاني إلى محالها خارج، إذ العرف المستعمل الشائع عند الشعراء استعمالهم لفظ الخوض في السّبح وهذا مما يتعين الحمل عليه بقرينة ذكر البحر إذ من المعلوم أن البحر كله لا يخاض لا سيما وقد ذكر اللج فتعين أنه أطلق الخوض وأراد السبح ، فتبين أنه فشا من عين بصيرة لرعاية الحسد والغيرة .

د. رأي الباحثة

فهذه لا تعتبر سرقة ، وإنما مشاركة من الصفدي مع السابقين في المعاني المشتركة ، ورأينا كيف عقد موازنة بين بيتي الصفدي وبيتي مجير الدين، وفضل بيتي مجير الدين على بيتي الصفدي فهذا يدل على ثقافة الدماميني وموضوعيته .

والدماميني يعتبر كل أخذٍ من السابقين سرقة، وهذا واضح من هذين البيتين فعندما قال الصفدي :

ورُبَّ أعمى وجهُـــهُ روضـــةٌ	تنزُّهي فيــها كثيـــرُ الديـــــونْ
في خدِّهِ وردٌ غنينَـــــــا بهِ	عن نرجـــــسٍ ما فتحتْــه العيــونْ[1]

ردَّ الدماميني بقوله :

"البيت الثاني من هذا المقطوع مسروق من قول سيف الدين علي بن قزل المشد[2] في عمياء:

كأنما هي بستانٌ خلوتٌ به	ونام ناطورُه سكرانَ قــد طفحـــا
تفتَّحَ الورُد فيه من كمائمِه	والنرجسُ الغضُّ فيه بعد ما انفتحا[3]

عنيت البيت الثاني على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع ، وهو طباق الإيجاب والسلب وبيت الصفدي عاطل من ذلك " [4].

فرد الإقبرسي مدافعاً ومنصفاً للصفدي بقوله : "ما عجبي عليه من تدليسه ، وكيف تقام البينة على المعرف ما هذا الرجل إلا بتعصبه كلف ، إذ الغرض أن الصفدي لم يقل وقلت إلا بعد ما ساق الأبيات التي اقتطف الدماميني منها هذا المقطوع بعينه وهي:

---

(1) الصفدي : **الغيث المسجم** : 321/2 .

(2) علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي التركماني : الأمير سيف الدين المشد ، الشاعر المشهور ، صاحب النظم ، ولد بالقاهرة سنة 602هـ ، توفي سنة 656 هـ ، له ديوان مطبوع بتحقيق د. مشهور حبازي، ينظر : **الدليل الشافي** : 466/1 .

(3) ابن قزل المشد: **الديوان** 456 .

(4) الدماميني : **نزول الغيث** :ق 107 .

قالوا تعشقتها عمــــياءَ قلتُ لهــم ... ما شانها ذاك في عــيني ولا قدحــا

بل زاد وَجْدي فيها أنهــــــا أبــداً ... لا تعرفُ الشيبَ في فَوْدي إذا وضَحَا

إن يجرحِ السيفُ مسلولاً فلا عجبٌ ... وإنما أعجبُ لســــــيفٍ مغمدٍ جرَحَا

كأنما هي بستانٌ خلـــــوتُ بــه ... ونامَ ناطورُه سكــرانَ قد طفحــــا

تفتحَ الوردُ فيــــه من كمائمــــهِ ... والنرجسُ الغضُّ فيه بعدَما انفتحــا[1]

فكيف قول الدماميني بعد ذلك أن الصفدي سرق المعنى .

"وأما قوله على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع وبيت الصفدي عاطل ، فهو قول باطل ؛ لأن في قوله (في خدِّه وردٌ) متضمن معنى الإيجاب بحيث الصدق، إذ الورد صادق على المفتح وغيره ، وهو إلى المفتح أقرب ، وصرَّح فيه السّلب بقوله ما فتحته العُيونُ فلا نسلِّم أنه عاطل فتأمل ذلك [2].

الدماميني يتهم الصفــدي بالســرقة ، ويعقــد موازنة بين قول الصفدي وقول ابن قزل؛ ويفضل قول ابن قزل على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع وهو طباق الإيجاب والسلب، وبيت الصفدي عاطل عن ذلك ، وهذا مرفوض ، فرأي الإقبرسي واضح وصريح في هذه المسألة ، وأنا أجد أنه الرأي الأنسب ، وأفضلُ عدم اتهامه بالسرقة ما دام عنده مقدرة على الأخذ الحسن ، وما دام هو نفسه يصرح بالأخذ حيث يقول : قال : وقلت أنا : وهذا واضح لا يحتاج إلى تأويل.

أ. ومن السرقات التي اتُّهم بها الصفدي عند قوله :

دع الإخوانَ إنْ لم تلــقَ منهُــــــمْ ... صفاءً واستَعِنْ واستَغْنِ باللــــهْ

أليسَ المرءُ من مــاءٍ وطيـــــــنٍ ... فأيُّ صفــــاً لهاتيكَ الجِبِلّــــهْ[3]

ب.رد الدماميني بقوله "سرقه برمته من قول القائل :

ومن يك أصلُه مـــاءً وطيـــناً ... بعيدٌ من جبلتــــه الصــــفاءُ[4]

وقد أنشد الصفدي هذين البيتين مشيراً به إلى شيخه جمال الدين بن نباتة سرقه حيث قال :

يا مشتكي الهَمِّ دعهُ وانتظرْ فرجَاً ... ودارِ وقتك من حينٍ إلي حينِ

ولا تعاندْ إذا أصبحتَ في كــدرٍ ... فإنما أنت مِن ماءٍ ومن طـــينِ[5]

---

(1) ابن قزل المشد: **الديوان**: 465 .

(2) الإقبرسي : **تحكيم العقول** : ق 160 ــ 161 .

(3) الصفدي : **الغيث المسجم** : 350/2 .

(4) الدماميني : **نزول الغيث** :ق 109 .

(5) ابن نباته: **الديوان** 503.

ج.وعلق الإقبرسي بقوله : "لو فُتحَ هذا الباب لم يسلم لأحد كلام؛ لأنه ما من سابق إلا وله مسبوق ، ولا رواية لسارق إلا عن مسروق ، فالأولى حفظ الألفاظ من حيث الانسجام وحفظ الحقوق" [1].

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لهذا الرأي ، ولا أجد فيه سرقة لتصريح الصفدي بأن شيخه سرق المعنى واللفظ من غيره ، والصفدي مقلدّ لشيخه ويعترف بذلك .

هكذا تبين لي من خلال عرض القضايا أن منهج الدماميني في موضوع السرقات يقوم على أساس أن كل أخذ من السابقين يعد سرقة مدانة دون تمييز بين أنواع الأخذ، وهذا واضح من العبارات التي أطلقها على أبيات الصفدي التي يتهمه فيها بالسرقة من هذه العبارات مقطوع الصفدي من قول...

أخذ معناه وغالب لفظه . هو مأخوذ من قول .... ، سرقة برمته من قول

كذلك تبين من منهجه عدم ذكره للسرقات الحسنة التي أشار إليها إذا استنتج من بعض عباراته أن الصفدي قد أحسن الأخذ من غيره وهو ماسماه النقاد بالأخذ الحسن "

لكن الدماميني لم يقف عند ذلك .

خامساً / قضايا الألفاظ والمعاني

لقد تحدث النقاد قديماً عن الألفاظ والمعاني ، وما يجب أن يتوافر فيها من أسباب الجودة، فقال الجاحظ : "المعاني مطروقه في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والكردي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك" [2].

وقسم ابن الأثير اللفظ إلى حسن وهو ما استلذه السمع، وقبيح وهو ما كرهه السمع ونبّا عنه [3].

وقسم ابن الأثير كذلك اللفظ الوحشي إلى قسمين :

---

(1) الإقبرسي : تحكيم العقول :ق 167 .

(2) الجاحظ ، الحيوان : 131/3 .

(3) ابن الأثير ، المثل السائر : 155/1 .

الأول : ما تـداول استعمـاله الأول والآخر من الزمن القديم إلى زماننا هذا ، أو ما تداول استعماله الأول دون الآخر ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا الذي لا يعاب استعماله عند العرب ؛ لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي ، أي يكون الحكم على وحشية اللفظ أو عدمه حسب العصر الذي وجد فيه (1).

والثاني : هو الغريب الذي يقل استعماله ، فهو ثقيل على السمع كريه على الذوق ، وهذا يسمى بالوحشي الغليظ ، ويعاب استعماله ولا يستعمله إلا أجهل الناس بهذا الفن ، وليس له ما يدانيه في قبحه وكراهته (2).

ومن الواضح أن قضية اللفظ والمعنى قد استوفت حظها وأخذت حقها من اهتمام نقاد العصر المملوكي بها وصدورهم في حلها عن علم حصلوه ونقد ورثوه ، والقضية بفضلهم صارت واضحة (3).

وسوف نرى وجهة نظر الصفدي والدماميني من خلال عرض المسائل الواردة، ونوضح رأي كل منهما في اللفظ والمعنى من حيث غرابة ووحشية الألفاظ وعاميتها ودلالتها على المعنى .

فمثلاً عندما قال الطغرائي :

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شَرَعٌ والشمسُ رأدُ الضُحى كالشمس في الطَّفلِ(4)

أ. قال الصفدي في أثناء تفسيره لهذا البيت ، لقد أخذ الطغرائي هذا المعنى من أبي العلاء المعري حيث قال :

وافقتُهم في اختلاف من زمانِكم والبدرُ في الوهنِ مثلُ البدر في السحر(5)

فهذا هذا، خلا أن ذاك في الشمس وهذا في القمر ، ولكن قول المعري ألطفُ عبارةً وأحسن شَارةً وإشارةً ؛ لأن الطغرائي أغرب في لفظتي (رأدِ والطَّفل) وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة(6) .

---

(1) ينظر: المصدر السابق : 161/1 .

(2) ينظر : نفسه 167/1 .

(3) عبده قلقيلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 343 .

(4) ديوان الطغرائي :306.

(5) ابو العلاء المعري ، سقط الزند :16.

(6) الصفدي : الغيث المسجم : 90/1 .

ب. ردَّ عليه الدماميني ذلك بقوله "الإغراب في اللفظ هو : الإتيان به غريباً ، وقد نَصَّ بعض الأئمة على أن الغرابة كون الكلمة وحشيةً غيرَ ظاهرة المعنى ، ولا مأنوسة الاستعمال ، فمنه ما يحتاج في معرفته إلى أن ينقَّرَ ويُبحثَ عنه في كتب اللغة المبسوطة، ثم الغريب منه حسن، وهو الذي لا يعاب استعماله على العرب؛لأنه لم يكن وحشياً عنـــدهم ، وذلك مثل : اشمخر ، واقمطر) [(1)].

ومنه قبيح يعاب استعماله مطلقاً ، ويسمى : الوحشي الغليظ ، وهو أن يكون مع كونه غريبَ الاستعمال ثقيلاً على السمع كريهاً في الذوق ، ويسمى المتوعر أيضاً ، مثل: اطلخم الأمر ، وعلى كل تقدير فلا نُسَلِّم أن (رَأدا والطَّفَل) من الغرابة في شيء كما ادعاه الصفدي .

ثم قوله (وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة) قرينة دالة على أنه أراد أن (الرأد والطفل) من الغريب المستكره في الذوق المسمى بالمتوعر ، وظاهر أن ذلك خطأً نشأ من سوء الذوق وعدم المعرفة بكلام القوم ، والإعراض عن التدبر لاصطلاحاتهم[(2)].

ج. ردَّ الإقبرسي على الدماميني بقوله : "وأنت تنظر كيف شنع وحمل شططاً أظلم من هذا التقرير وعبارته أنه أراد القِسم القبيح المستكره بل ولا مطلق الاستكراه في اصطلاح أهل المعاني ولا يشك في هذا من له أدنى ذوق ؛ لأنه لما ولى نفسه الحكم في شرع الآدميين بين الطغرائي وأبي العلاء المعري ونظر في الأمر النسبي بين ألفاظهما في بيتيهما فحكم بحكم لا يخالف فيه ذو ذوق ، إذ لا يشك أحد أن قول المعري: و"البدر في الوهن" ألطف وأخف وأرشق من قول الطغرائي: (رأد الضحى)، وأن لفظ السحر ألطف من الطَّفَل وأخف ، فَعَلِمَ قطعاً أنه أراد بقوله أغرب، الأمر النسبي لا الغرابة المفسرة بكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال.

وقول الصفدي : (عذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة) يعني أن هذا الوصف قد اتصف به أبو العلاء في هذا البيت دون الطغرائي ، وهذا حكم صحيحٍ"[(3)] .

د. رأي الباحثة

---

(1) ابن الأثير : المثل السائر : 167/1 .

(2) ينظر الدماميني : نزول الغيث :ق 16 .

(3) الإقبرسي : تحكيم العقول: ق 19 ــ 20 .

مما سبق تبين لي أن الصفدي غير محق في جعل كلمتي (رأد) ، (والطفل) من الغريب المستكره ، وهذا واضح من رد الدماميني عليه حيث وضح معنى الغرابة والوحشية ، فلو طبقنا هذا الكلام على الكلمتين لم نجد أنهما من الغريب المستكره ، ولكن تبقى هناك وجهات نظر فما اعتبره الصفدي من الغريب لم يعتبره الدماميني كذلك . وأنا أميل لرأي الدماميني فهما كلمتان جميلتان لهما وقعهما في النفوس ، ومعناهما ليس غريباً ، وإن كان فيهما غرابة عند الصفدي وفي عصره .

والألفاظ والمعاني مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً فاللفظ جسم روحه المعنى، وأحياناً ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال هما على وزن واحد وعلة واحدة ولا يفرق بينهما إلا من خلال السياق [1]. وقد يكون للفظ أكثر من معنى ، وكلها صحيح ، ولكن نحدد المعنى من خلال السياق ؛ لأن فهم السياق بأكمله يحدد المعنى المطلوب ، وسوق هذا واضح من هذه المسألة .

فعندما قال الطغرائي :

أريدُ بسطة كفٍّ أستعين بها — على قضاء حقوقٍ للعلا قِبَلِي

أ. قال الصفدي : "القبل : الطاقة ، مالي به قِبَل، أي طاقة" [2].

ب.رد عليه الدماميني بقوله : "القبل وإن كان بمعنى الطاقة فلا معنى له هنا ، إذ لا ينتظم معه التركيب الواقع في البيت بالتفسير المذكور ، وإنما مراده شيء آخر ، قال الجوهري : "يقال: لي قبل فلان حق ، أي عنده .

فبهذا يُفسَّر كلام الطغرائي ولا ينبغي أن يقال فيه غير هذا ، ولا يحتاج معه إلى تمحل وتكلف" [3].

ج. ردَّ الإقبرسي بقوله : "دعوى عدم انتظام المعنى معه باطلة منكرة للأذواق السليمة ، بل عند من له أدنى ذوق ، ويعرفه بأساليب الكلام ؛ لأن انتظام الكلام معه هكذا ، على قضاء حقوق للعُلى في طاقتي أو وسعي طبعاً وسجيَّة لا تكلف فيه ولا تمحل ، والعجب أن الصفدي صرح بهذا المعنى بعينه في الكلام على نصب (قبل)، فقال : منصوب بنزع الخافض علي أنه ظرف مكان ، يعني كأنه قال : على قضاء حقوق للعَلي في طوقي ووسعي وما أقدر على الإتيان به [4].

---

(1) ابن الأثير : المثل السائر : 150/1 .

(2) الصفدي : الغيث المسجم : 213/1 .

(3) الدماميني : نزول الغيث:ق 40 .

(4) الإقبرسي : تحكيم العقول :ق45 – 46 .

د. رأي الباحثة

وأنا أرجح رأي الدماميني وأرى أن المعنى الذي أتي به هو الصحيح .

ويمكن تلخيص موقف الدماميني من قضايا الألفاظ والمعاني في نقطتين هما:

1. تمييزه بين أنواع الغريب المقبول المرفوض، ولا ننسى أن الدماميني نحوي، ومعايشته للتراث أكثر من معايشة الصفدي الأديب الذي كان أقرب إلى معايشة عصره، لذلك لم يعتبر كلمتي" رأد والطفل" من الغريب المستكره .
2. وقوفه ضد العامية، حيث يعيب على الأديب أن يأتي بها في كلامه.

سادساً/ القضايا اللغوية

الدماميني يطالب بالتحري والدقة في تفسير الألفاظ ، فلو ورد مثلاً لفظ يحتمل معنيين ، يطالب بالمعنى الذي يسير مع السياق ، وهو في هذا يعتمد على أئمة اللغة ليكون ما يقوله مدعماً بالشكل الصحيح .

وهذا واضح من خلال نقده للصفدي في قول عنترة العبسي :

إني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل"[1]

أ. قال الصفدي : "هذا البيت يؤيد قول من لحن الناس في إطلاقهم سائراً على معنى الجميع، وإنما هو بمعنى الباقي ، فمن قال : قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن"[2] .

وأنشد الحريري في درّة الغواص شاهداً على هذه الدعوى قول الشاعر :

ترى النور فيها يدخلُ الظلُّ رأسَهُ وسائره بادٍ على الشمس أجمع

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على أن صاحب الصحاح قال :" وسائر الناس جميعهم" [3].

---

[1] **ديوان عنترة:** 57.

[2] الصفدي : **الغيث المسجم** : 332/1 .

[3] نفسه والصفحة نفسها ، الجوهري: **الصحاح** ،مادة سير :692/2.

ب. رد الدماميني على الصفدي معتمدا على النقل من أصحاب اللغة قائلاً:

"من الناس من أنكر استعمال سائرٍ بمعنى الجميع ، قال : وقد قال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة : أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائرٍ : الباقي . قال هذا المنكر : ولا التفات إلى قول الجوهري في ذلك فإنه ممن لا يقبل ما ينفرد به ، وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين، أحدهما تفسير ذلك بالجميع .

والثاني : أنه ذكره في فصل : سير ، وحقه أن يذكره في فصل سأر ؛ لأنه من السؤر بالهمزة وهو بقية الشراب وغيره .

قال الشيخ محي الدين النووي في تهذيب الأسماء واللغات : استعمال سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري، بل وافقه عليها الإمام أبو منصور الجواليقي[1] في أول كتابه شرح أدب الكاتب ، فذكر أن سائراً بمعنى الجميع ، واستشهد على ذلك .

وإذا اتفق هذان الإمامان على نقلها ، فهي لغة ، وقال ابن دريد : سائر الشيء يقع على معظمه وجله ولا يستغرقه ، كقولهم : جاء سائر بني فلان ، أي : جلهم، ولك سائر المال[2] ، أي : معظمه . قال ابن بري : ويدل على صحة قوله قول مضرس:

فما حسن أن يعذرَ المــرءُ نفسَه وليس له من سائر الناس عاذر"[3]

وقال ذو الرمة :

معرساً في بياض الصبح وقعته وسائرُ السيرِ إلا ذاك منجــدب[4]

المستثنى التعريس من السير ، فسائر بمعنى الجميع ، انتهى .

قلت : وإذا كان القائل بأن سائراً بمعنى الجميع يوافق على أنه يطلق يراد به الباقي فكيف تقوم الحجة على رد قوله ببيت عنترة أو يلحن بمجرد ذلك ؟

---

(1) الجواليقي: (465-540هـ) . جوبان بن مسعود سعد الله القوس الدنيسري: شاعر، كان نادر في الذكاء، له النظم الجيد، ولم يكن يعرف النحو ، توفي في دمشق ،ينظر :الأعلام 143/2.
فوات الوفيات 1 :109 .

(2) الدماميني : نزول الغيث:ق 53 .

(3) نفسه :ق 53 ـــ 54 .

(4) ذو الرمة: الديوان : 7 .

ج. رد الإقبرسي على الدماميني مدافعاً ومنصفاً للصفدي بقوله : "لعل الشيخ رحمه الله حملته داعية التعصب على هذا الرجل ، فنعته بإمعان النظر في معاني الألفاظ ، فينظر غالب مباحثه وهو غير مرتاض ، أو من حسده له مغتاض ، فقال : قلت: ليت شعري هذه الموافقة في هذا الإطلاق على أنه حقيقة أو مجاز لا سبيل إلى الأول لامتناع موافقة المانع من إطلاقها على الجميع حقيقة ، إذ بنى موافقة القائل نفسه على الاشتراك على أنه لم ينبّه على الموافقة من قبله خاصة في هذا المعنى المذكور ولا سبيل إلى الثاني لفوات معنى الموافقة في الإطلاق الحقيقي من جهة هذا المطلق، فأين معنى الموافقة فتأمل ذلك من المنكر[1] .

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لرأي الدماميني ؛ لأنه اعتمد على النقل عن أصحاب اللغة كما أوردت في الصفحة السابقة ، ولأنه تحرّى الدقة في تفسير اللفظ ، فكلمة "سائر" تكون بمعنى الجميع ، وبمعنى الباقي ، ولا مانع في هذا .

أ. ورأى الصفدي فرقاً بين كلمة الأيدي والأيادي حيث قال :

"كم لأيدي الركاب من أيادٍ في الرقاب ، الأيدي : جمع اليد التي هي الجارحة ، والأيادي جمع اليد وهي النعمة ، هذا هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الأيادي في جمع اليد الجارحة ، وتجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه المملوك يقبل الأيادي الكريمة ، وهو لحن ، وإنما الصواب الأيدي الكريمة ، وقال أبو العلاء المعري .

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهمُ ... بالسمهرية دون الوخز بالإبر[2]

فجمع اليد الجارحة علي أيدٍ ، وقال أبو الطيب :

أقامت في الرقاب له أيادٍ ... هي الأطواقُ والناسَ الحمامُ[3]

ولقد جرت لي محاورة مع بعض أهل العصر ممن عانى الأدب وهو أنني أنشدت يوماً بحضرته هذا البيت وأخذت في استحسانه ، فأخذ يردّ عليّ في ذلك ويقول : إلا أنه صفع الناس كلهم في هذا البيت لجمعه بين الرقاب والأيادي فبينت له مكان غلطه وقلت له : ليس هذا البيت من هذا الباب [4]، ولو أوردت قول هذا في قول الشاعر :

---

(1) الإقبرسي : تحكيم العقول :ق 74 .

(2) أبو العلاء المعري: سقط الزند :60 .

(3) المتنبي: الديوان:103 .

(4) ينظر الصفدي: الغيث المسجم:73/2.

إذا الحملُ الثقيلُ توازَعَته   أكفُ القومِ هانَ على الرقاب

مشى لكَ الذي تريد ، فلم يحر جواباً ، وذكرت هنا قول القائل :

ماذا يفيد المعـــنّى   من الجـــــوى المتتابعْ

بمصر ذات الأيادي   ونيلها ذي الأصـــــابعْ

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة :

وفتْ أصابعُ نيلنا   وطفت وطافت في البلادِ

وأتتْ بكلّ مسرّةٍ   ما ذي أصابع ذي أيادي[1]

ب. ردّ الدماميني على الصفدي ، وخطّأه فيه بقوله : "إن هذه التفرقة التي ذكرها، ورتب عليها لحن الناس عموماً وخصوصاً ليست بصحيحة ، لا تؤثر عن إمام معتبر، وقد أورد الدماميني ما قاله الجوهري في الصحاح . اليد أصلها يدي على وزن فعْل ساكنة العين ؛ لأن جمعها أيد ويدي وهذا جمع فعْل مثل : أفلس وَفلوس ولا يجمع فعل على فعل إلا في حروف معدودة يسيرة مثل: زمن وأزمن وجَبل وأجبُل ، وقد جمعت الأيدي على أياد قال الشاعر :

كأنه بالصحصحان الأنجل   قطن سجَـــام بأيادي عزل

وهو جمع الجمع . وانتهى إلى أن كلام الصفدي ليس بصحيح .

والذي يظهر من قواعد الصرف أن اليد لا تجمع على أياد إذ لا قياس يؤدي إلى ذلك اللهم إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك فهذا لا يقاس عليه .

"وأما رد ما له أصل ثابت بالنقل من بعض أئمة اللغة بمجرد رأي تخيله عقل شـخصٍ مـن المتأدبين فلا سبيل إليه بحال" [2].

ج. رد الإقبرسي على الدماميني مدافعاً عن الصفدي بقوله : "الحق في هذا المقـام أن هـذا موضع نقل لا تصرف فيه من جهة العقل ، وكلام الصفدي مؤذن باطلاعه نقلاً لانصاف مطالبته بموضعه ، وكلام الجوهري لا يَصلُح رَداً عليه ؛ إذ ليست اللغة منحصرة في كتابه فضلاً عن أن يكون مبطلاً له ، على أن كلام الجوهري صريح في كونه جمع الأيدي في الشعر ليس فيـه أنـه جمع اليد . وجمع الجمع للشيء ليس جمعاً لذلك الشيء .

وصدق أن أيادي ليس جمعاً لذلك كما قاله ، فكيف يستعد ذلك بقوله: فأين هـذا ممـا قالـه

---

[1] ابن نباته المصري : الديوان:163.

[2] ينظر : الصفدي : الغيث المسجم : 73/2 ، الدماميني : نزول الغيث :ق 81 .

الملحّن للناس فتأمل ذلك ، هدانا الله وإياك إلى مظان الاستنباط وطرق القياس"[3].

د. رأي الباحثة

وأنا أوافق ما ذهب إليه الدماميني من أن اليد لا تجمع على أياد ؛ لأنه لا قياس فيه يؤدي إلى ذلك ، إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك وهذا من الشواذ وواضح أن الدماميني يميل مـــع أهــل اللغة ، لذلك فهو يطالب بالنقل عن أئمة اللغة ، وعدم التغيير، والاعتماد على بعض الشـــواذ فـــي اللغة .

---

(3) الإقبرسي : تحكيم العقول :ق 104 .

الخاتمة

إن الأدب العربي بما ضمه من رموز شاعرة، وناثرة، جدير بأن نستقرئ منه ما تيسر لنا من هذه الرموز الخلّاقة، وبخاصة من أغفلتهم الأقلام وأهملتهم الأبحاث ومنهم الشعراء والنثّار.

كما أن الحضارة العربية الأدبية امتازت وتباينت من عصر إلى عصر، فسمت في عصر واستقرت في آخر، ولما وقع اختياري على رمز من رموز العصرالمملوكي الثاني وأحد أعلامه، في ميدان الأدب وغيره من الميادين، رأيت أن أبرزه من خلال شعره الذي يعكس صورة واضحة لحال الشعر العربي في العصر المملوكي الثاني، فدراسة شعره تمكننا من تكوين موقف محدد تجاه شعر هذا العصر الذي طالما تعرض له المدعون بالنقد والتجريح، وألصقوا به غير قليل من التهم، وكانت أحكامهم تتسم بالتعميم، فقد وصفه أحدهم بأنه أدب الصنعة والزخارف، ووصفه آخرون بأدب النكتة والتحسين .

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لشعر الدماميني ونقده هي :

1. نظم الدماميني شعراً مدح فيه الملوك والأمراء كما في قصيدته التي مدح فيها أبا العباس المولى العباسي المجاهدي، لكنه لم يقتصر المدح على الملوك والأمراء ، فمدائحه موزعه بين المديح النبوي ومدح القضاة والعلماء، وقد اختلف مدحه باختلاف الممدوح فشعره في القضاة والعلماء كان أعلى مستوى من غيره لأنه يخاطب به أناساً يعرفون الشعر ويتذوقونه ويقومونه خير تقويم، وكذلك مدح الأصدقاء والأقارب كما في مدحه لابن حجر العقسلاني، غير أنه لم يكن متكسباً إلا بعد افتقاره بدليل إقلاله من المواضيع التي تقربه من المناصب والأموال ، كالمدح والرثاء وإكثاره من الموضوعات التي تعتمد على المزاج المعتدل والنفس المحبة للحياة كالغزل والوصف، إضافة إلى إكثاره من المقطوعات التي كانت وليدة المواقف في حينها .

2. شاعر برع في معظم أغراض الشعر العربي وموضوعاته، لكنه كان بارعاً في الألغاز وحلها بعد الغزل والمدح، حيث عرف عنه قدرته الفائقة في ذلك لقدرته اللغوية ومحصوله الثقافي الكبير، وإلى طبيعة شخصيته اللماحة وسرعة البديهة عنده، إضافة إلى مجاراته روح العصر حيث انتشرت الألغاز، ففيه تفتقت شاعريته بلغتها السهلة الواضحة، وموسيقاها العذبة، وصورها المبتكرة.

3. برز جلياً تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، والتراث العربي القديم. وكشف هذا التأثر عن تواصله مع موروثه العربي الإسلامي الذي رأينا مدى تعلقه به، لا سيما من خلال التضمين الذي أثبت عبره مدى هضمه للقديم، وعدم انقطاعه عنه.

4. إن البديع والصنعة اللذين ظهرا في شعره، لم يشكلا قيداً على المعنى الذي أراده، وإنما جاءا معززين له باتباع الأسلوب الذي اقتضاه العصر نخص منها التورية التي اشتهر بتهافته عليها، وكذلك الجناس والطباق وغيرها، وهو في ذلك ذو مقدره جيدة تجعل القارئ يعجب بما يسمع .

5. وقف الدماميني منتقدا لكتاب الصفدي " الغيث المسجم في شرح لامية العجم" وقد توصلت من خلال ذلك إلى الآتي :

- أن أكثر المسائل النحوية واللغوية التي تناولها الدماميني في نقده وتعقبه للصفدي كان محقا فيها.
- تبين لي أن بعضا من المسائل التي أوردها الدماميني قد تابع فيها قولاً مرجوحاً والرد عليه فيها رداً لذلك القول .
- وقف الإقبرسي موقف دفاع عن الصفدي ورد اتهامات الدماميني واعتبرها هجوما في غير محله وأنه متجن عليه وتجاوز حد الأدب في مواضع أخرى .
- بعض التعقبات التي أوردها الدماميني لم يكن مصيباً فيها والحق ما ذهب إليه الصفدي .

وإن كان من توصيات يمكن طرحها فهي:

1. أدب العصر المملوكي بحاجة إلى نفض الغبار عن مخطوطاته التي لا مازال معظمها حبيس المكتبات لم يرَ النور، وهي مؤلفات إن قُدِّرَ لها من يُعنى بها تخدم العربية خدمة جليلة وتمكن الباحثين وطلبة العلم من تناولها والاستفادة منها .

2. هنالك موضوعات جديدة جديرة بالدراسة والمعالجة والبحث منها مخطوطات كثيرة للدماميني يمكن للباحث تناولها ودراستها نذكر منها :

* شمس المغرب في المرقص المطرب.
* الفاكهة البدرية .
* جواهر البحور في العروض.
* عين الحياة .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما كنت أصبو إليه من نتائج، داعيةً أن يغفر لـــي مـــا فاتني إن نسيت أو أخطأت أو حصل شيء من النقص، وليشفع لي صدق ما بـــذلت، ويشـــهد الله أن عملي كان شاقاً ومتعباً وصعباً وذلك لكثرة المخطوطات التي راجعتها ، فإن كان من زلل فنسأل الله جبره ولله الكمال وحده .

الفهارس

1. فهرس الآيات

2. فهرس الأعلام

3.فهرس الشعر

1. فهـــــــــــرس الأيات

الأية	رقمها	السورة	صفحة البحث
وقنا عذاب النار	16	آل عمران	108
اليوم أكملت لكم دينكم	3	المائدة	89
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا	1	الإسراء	94
وفي آذانهم وقرا	57	الكهف	94
يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار	43	النور	86
فكان قاب قوسين أو أدنى	9	النجم	94
لقد رأى من آيات ربه الكبرى	18	النجم	94
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد	25	الحديد	89
سبحوه بكرة وأصيلا	25	الإنسان	123
عيناً فيها تسمى سلسبيلا	18	الإنسان	123
إن مع العسر يسرا	6	الشرح	93

2. فهرس الأعـــــــــــــلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم	115
أحمد	120
أحمد شاة	128
أمين	133
الأميني (محمد بن محمد بن علي القاضي)	66
بديع(أحمد بن الحسين الهمذاني)	84
برهان الدين القيراطي	79
برهان الدين المحلي	75، 124
بلال	124
جعفر بن خالد البرمكي	80
ابن جعفر العسقلاني(أحمد بن علي)	111، 115، 120، 137
جمال الدين بن خلاص	125
حاتم الطائي	89، 116، 126
الحافظي	114
حريري (القاسم بن علي بن محمد)	88
حسان بن ثابت	72
أبو حفص (عمر بن الخطاب)	89
خالد بن برمك	103
ابن خروف	113
الدماميني	98، 121
أبو ذر(جندب بن جنادة بن سفيان)	84
ربيع (محمد بن أبي فروة)	88
رشيد	133
ابن رشيق	119
زين الدين العجمي	121
سري السقطي	90
ابن سكرة(محمد بن عبدالله البغدادي)	128، 133
سهل الساعدي	67، 84
الشهاب الفارقي	116
صدر الدين بن الآدمي	133
صريع الدلاء (محمد ابن عبد الواحد القصار)	66
الظاهر بيبرس	91

أبو العباس (احمد بن محمد بن أبي بكمر)	83، 85
عزيز (عزيز مصر)	90
ابن عصفور	72،113
علي الأندلسي البسطي	113،114
عيسى العالية	127
الفارسي	110
الفضل بن يحيى بن يونس	88،90
قتادة (الأنصاري)	84
قيصر	89
الكامل(محمد بن الملك العادل)	91
مأمون	133
محمد بن أبي بكر المرجاني	70
مصعب	67
المظفر (محمد بن عبدالله بن محمد)	91
معبد بن وهب	77
معروف بن فيروز الكرخي	90
مكتوم	122
منصور(عبدالله بن علي بن محمد)	91
موسى	109
المؤيد (الملك المؤيد)	114
ناصر الدين التنسي	66، 71، 80، 102، 110، 132
النبي محمد علية الصلاة والسلام	102، 119
نوروز الحافظي	114
ابن هلال	119
الواقدي (محمد بن عمر بن واقد)	90
يحيى بن خالد بن برمك	80

3. فهـــــــــرس الشعر

رقم القصيدة أو المقطوعة	القافية	البحر	عدد الأبيات
(أ)			
1	فداء	الكامل	2
(ب)			
2	انتساب	الوافر	2
3	مرتب	الطويل	21
4	يكتب	الكامل	2
5	مراقبه	مجزوء الرجز	2
6	ضاربه	الطويل	2
7	الكرب	السريع	2
8	يستطاب	السريع	2
9	عذاب	الطويل	2
10	صابي	البسيط	2
11	صوبا	الطويل	2
12	يترقب	الطويل	31
13	مذهبا	الطويل	13
14	مذهبا	الطويل	2
(ت)			
15	ورقت	الوافر	2
16	تخلت	الخفيف	2
17	والصدقات	الكامل	2
(ح)			
18	ولاح	السريع	8

(خ)			
18	رسوخ	الكامل	2
(د)			
19	مبدأً	الطويل	32
20	يجود	المجتث	2
21	الأسود	الخفيف	2
22	يبدي	الطويل	2
23	سعود	المتقارب	2
24	مفرد	الطويل	2
25	تنشد	الطويل	7
26	زائد	الطويل	2
27	جايد	البسيط	2
28	الوجود	المجتث	2
29	مسندا	الطويل	7
30	ورودا	الخفيف	2
31	اعتقادي	الخفيف	2
32	الكد	الطويل	2
33	زائد	السريع	2
34	مبيد	الخفيف	2
35	حدي	السريع	2
36	الإنشاد	الكامل	2
37	سعده	الطويل	6
38	رصده	المنسرح	7
(ر)			
39	يسحر	الطويل	99
40	مرا	الطويل	83

41	يجهر	الطويل	21
42	تعذر	المجتث	2
43	حائر	مخلع البسيط	2
44	جوهر	الطويل	10
45	القمر	البسيط	2
46	قمر	البسيط	2
47	أزهرا	الطويل	33
48	خطرا	البسيط	12
49	المزار	الوافر	2
50	تذكر	المتقارب	2
51	قاهره	الكامل	2
52	بالغير	البسيط	2
53	بالنار	الطويل	2
54	الأسمر	السريع	2
55	الكافور	الكامل	2
56	السر	الطويل	4
57	الشعر	البسيط	2
58	جاري	الكامل	2
59	سفرا	الرمل	2
60	زهر	الوافر	2
61	الأضرار	الكامل	2
62	صبري	البسيط	2
63	بمنكر	الكامل	2
(س)			
64	ابتأسا	البسيط	2
65	النفوسا	مجزوء الرمل	2
66	بؤس	الكامل	2

67	اليأس	البسيط	9
68	بالدارس	السريع	2
(ش)			
69	مشى	الكامل	2
70	انتعاشه	الطويل	2
(ض)			
71	فرضا	الخفيف	2
72	مضى	الطويل	2
73	مضى	الكامل	2
(ط)			
74	اخترطا	البسيط	8
75	أخطا	الطويل	2
76	يعطي	الطويل	16
77	سمط	الطويل	2
(ظ)			
78	اللافظ	السريع	3
79	التظى	الكامل	4
80	الحفظ	الطويل	2
81	يلحظ	مجزوء الكامل	2
(ف)			
82	صرفا	الطويل	2
83	وقوفه	مجزوء الخفيف	2
(ق)			
84	اللقا	السريع	2
85	لاحق	الكامل	12
86	الحريق	السريع	2

87	بالتلاقي	مخلع البسيط	2
88	تنطق	الكامل	3
89	مطلق	الطويل	42
(ك)			
90	أذاكا	المجتث	2
91	إدراك	البسيط	2
(ل)			
92	منهل	الطويل	30
93	بمعزل	الكامل	2
94	كامل	الطويل	2
95	قتيلا	الخفيف	8
96	وأصل	الخفيف	2
97	بلآل	الكامل	7
98	قتالي	مجزوء الكامل	4
99	حلا	الطويل	37
(م)			
100	خصمه	الكامل	12
101	تكرما	الطويل	7
102	لواما	الطويل	2
103	أناما	الطويل	2
104	الظلما	البسيط	7
105	للمغرم	السريع	2
106	الأحكام	الكامل	2
107	مقيم	الكامل	2
108	أنسكم	السريع	2
109	للمدام	مجزوء الرمل	2

110	السواجم	الخفيف	4
(ن)			
111	الحين	مخلع البسيط	2
112	بين	المجتث	2
113	الغني	الكامل	2
114	الوسنا	البسيط	2
115	مغبونا	البسيط	6
116	أحسنا	الطويل	2
117	الثنا	الطويل	2
118	حيوانا	الخفيف	15
119	الجريان	الكامل	2
120	قرناني	البسيط	2
121	بالجفن	الطويل	2
(هـ)			
122	نثره	الرمل	10
123	الفتانه	الخفيف	2
124	قوله	الكامل	2
125	أمانيه	الطويل	2
126	نهجه	الطويل	2
127	حازها	الطويل	2
128	بكلامه	الطويل	2
129	مرآه	الخفيف	2
130	كونها	الطويل	2
131	لديه	السريع	2
132	الملامة	مخلع البسيط	2
133	مأموله	السريع	2

(ي)			
134	مقلتي	مجزوء الرجز	2
135	ثاني	مخلع البسيط	2

المصادر المخطوطة

*الاقبرسي، علاء الدين ،علي بن محمد بن أقبرس (ت 862هـ)

تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول، مخطوطة في مكتبة تشستربيتي في دبلن ـ إيرلندا برقم (4320) /2.

*أيوب، شرف الدين موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي الشافعي (ت 1000هـ)

الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، مخطوط في مكتبة برلين الوطنية برقم (9886) .

*الحجازي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 875هـ) ،

روض الآداب، مخطوط محفوظ بالجامعة الأردنية ، ميكروفيلم رقم 4575 ، ونسخة مصورة على ميكروفيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم 429 أدب ، ونسخة أخرى مخطوطة في دار الكتب برقم : 83 أدب تيمور.

*الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت930)

الدر المكنون في سبعة فنون، دار الكتب المصرية برقم:(724) شعر تيمور.

*الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1069هـ)

كتاب خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، مخطوط في المكتبة الظاهرية ، دمشق ، برقم (7109) أدب .

*الدماميني، بدر الدين أبو بكر محمد بن عمر (ت 827هـ)

إظهـــــار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق، نسخة في مكتبة ليدن بهولندا برقم : (1/231).

________، **جواهر البحور في العروض "بلوغ الاماني في شرح قصيدة الدماميني"** ـ مخطوط في دار الكتب الوطنية في الجزائر ، برقم (239) .

________، **شمس المغرب في المرقــص المطرب**،مخطوط في مكتبـــــــة برلـــــين الوطنية برقم (8643).

________،**عين الحياة**، مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، عن نسخة

مخطوطة في مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلندا برقم (5344) ونسخة ثالثة في الخزانة البارودية الكبرى في بيروت.

________، **الفاكهة البدرية**، مخطوطة في دار الكتب المصرية، مجاميع تيمور ورقمها (56094)، ونسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق ورقمها : (5781 عام) .

________، **الفتح الربـــــاني في الرد على البنباني**، مخطـــوط في مكتبة لـــــيدن في هـــــولندا برقم (1725).

________، **مصابيح الجامع الصحيح**، مخطوط له عدة نسخ تحت الأرقام الآتية:

849، 192، 553، 1352.

________،**نزول الغيث**، مخطوط له عدة نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية :

1286، 1850، 5390 شعر، 765 التيمورية، 5055 (الظاهرية) 5433 (عام) .

*مجد الدين، فضل الله بن مكانس (ت 822هـ)

الديوان، نسخة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية برقم (2682)، مصورة عن مخطوطة الإسكوريال برقم (342).

*النواجي، شمس الدين محمد بن الحسن (ت 859هـ)

تأهيل الغريب، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية برقم (107 أدب) .

________،**الدر النفيس في ما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس**، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (269)بلاغة، ومصورة علي ميكروفيلم رقم (2076).

= نسخة أخرى مصورة علي ميكروفيلم بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (36 بلاغة) مصنف غير مفهرس.

________، **مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان**، مصورة على ميكروفيلم بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم (756 أدب)، ومصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، برقم : (688) = ميكروفيلم عن نسخة الإسكوريال رقم :(239) = مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم(31987).

المصادر والمراجع المطبوعة

➢ القرآن الكريم

*الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ)،

المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت، (1993)،(1-2) .

* ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد الكريم (ت637هـ).

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (د.ط) صيدا ، بيروت ، 1416هـ ـ 1995م (1 ـ2)

*ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي (ت 737هـ)

جوهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف،د.ط،الإسكندرية، (د.ت)(1ـ2).

*الأدفوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت 748هـ)

الطالع السعيد في أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ط)، القاهرة، 1966م

*الأزدي، علي بن ظافر (ت 613هـ)

بدائع البداهة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (د. ط) ، صيدا، بيروت، 1992م .

*الأزهري، محمد بن عبدالله (ت 887هـ) .

مستوفى الدواوين، تحقيق زينب القوصي ووفاء الأعصر، مراجعة حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (د.ط)، القاهرة، 1426 هـ / 2005، (1ـ2). (1-3).ج1، 1424هـ/2003م.ج2 ، 1425هـ / 2004م/ ج31426هـ/ 2005م.

*أعراب، أحمد الطريس

الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، (د.ط) الدار البيضاء (د.ت).

*أمين، أحمد

النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، مصر 1963م، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1387هـ، 1967م .

*أمين بكري شيخ

مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1399هـ / 1979م .

*أمين، فوزي محمد

أدب العصر المملوكي الأول، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) الإسكندرية، 1993م.

*الإنطاكي، داود (ت 1008هـ)

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، تحقيق: محمد التونجي، عالم الكتب، ط 1، بيروت، 1413هـ / 1993م (1ـ2).

* أنيس، إبراهيم

الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1984م .

ـــــــ، **موسيقا الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5 ، القاهرة، 1981م .

*الأيوبـــي، ياسين

آفاق الشعر العربي في العصر المملـــوكي، جروس بــرس، ط1، طرابلس/لبنان 1415هـ/1995م .

* باشا ، عمر موسى

أدب الدول المتتابعة، دار الفكر الحديث، ط1، بيروت، 1967م .

ـــــــ، **الأدب في بلاد الشام ـ عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك** ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1409هـ/ 1989م.

*البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي (ت 284)

الديوان، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، (د.ط) القاهرة، (د.ت) (1ـ4) .

*البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)

صحيح الإمام البخاري ،دار المعرفة ،(د.ط) ،بيروت،(د.ت)

*البدري، أبو البقاء عبدالله بن محمد (ت 894هـ)

الدر المصون المسمى بسحر العيون، تحقيق : سيد صديق عبد الفتاح، مطبوعات الشعب (د.ط) القاهرة ، 1998/1419م (1ـ2).

*بدوي ، أحمد أحمد

الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، الفجالة ـ القاهرة ، (د.ت) .

*البرقوقي، عبد الرحمن

شرح ديوان المتنبي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، ط2، مصر،هـ1357 و1938م .

*بروكلمان كارل

تـــاريخ الأدب العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، نقله للعربيـــــــة حسن محمد إسماعيل، الهيئة المصـــرية العامة للكتـــــــاب،(د.ط) القاهرة،1995م، (1ـ10).

*بشر ، كمال

علم اللغة العام، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1971م .

*البغدادي ، إسماعيل باشا (ت 1920هـ)

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ـ مكتبة المثنى (د.ط) بغداد (د،ت) .

______،**هدية العارفين بأسماء العارفين وآثار المصنفين** ،وكالة المعارف الجليلة، المطبعة البهية ،استانبول (د.ت) 1951-1955 م.

*البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت 1093هـ)

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1981م (1ـ13) .

*البقاعي، إبراهيم بن حسن (ت 885هـ)

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، 1422هـ/ 2001م (1ـ2) .

*البقلي، محمد قنديل

الطرب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1984م.

*بكار ، يوسف

بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، ط2، بيروت ، 1982م.

*البهبيتي ، محمد نجيب

تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري،دار الثقافة، ط4، الدار البيضاء، 1422هـ/ 2001م .

*البوصيري : شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت 696هـ)

شرح الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي على متن الهمزية في مدح خير البرية، المطبعة الخيرية، ط1، مصر، 1307هـ .

*بيومي، السباعي وآخرون

وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي، المطبعة الأميرية، (د.ط)، القاهرة 1957م .

*التبريزي ، أبو زكريا يحيي بن علي الخطيب (ت 502هـ)

الوافي في العروض والقوافي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، ط2، دمشق، 1395هـ/ 1970م.

* ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ، (ت 874)

الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة 1998م، (1ـ2) .

ـــــــــ،**المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (د.ط)، القاهرة، ج9، 1423هـ/ 2002م ،(1ـ13)

ـــــــــ،**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (1ـ16) .

التنبكتي، أحمد بابا (ت 1036هـ)

كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (د.ط)، المغرب، 1421هـ/ 2000م (1ـ2) .

______،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبدالله الهرامة، منشورات كلية الدعوة وأصول الدين، (د.ط)، طرابلس، (د.ت)، (1ـ2) .

*ثابت، حسان

الديوان، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1973م.

*الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت (255)

الحيوان: تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي،ط3، بيروت ، 1969م،1-7.

*جبران، محمد مسعود

مصطفى زكري من أطوار حياته وملامح أدبه ، دار المعارف ، القاهرة (د.ط) 1979م .

*الجرجاني، علي بن عبدالعزيز (ت 366هـ)

الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط4، القاهرة، 1386هـ/ 1966م .

*جرير، ابن عطية بن حذيفة الخطفي (ت 110هـ)

شرح الديوان، محمد إسماعيل عبدالله العبادي، منشورات دار مكتبة الحياة (د.ط) بيروت، لبنان (د.ت) .

*الجزائري، طاهر

تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، مطبعة ولاية سوريا الجليلة (د.ط)، سورية، 1303هـ .

*جزيني، إبراهيم

شرح ديوان بهاء الدين زهير، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1388هـ 1968م.

*ابن جعفر، أبو الفرج قدامة (ت 337هـ)

نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة،1398هـ /1978م.

*الجمال، أحمد صادق

الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1386هـ / 1966م .

* الجندي، درويش

الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر(د.ط) ، القاهرة 1972م.

*الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)

الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفورعطار، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت 1404هـ 1984م ،(1ـ6) .

* ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله (ت 837هـ)

ثمرات الأوراق، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)، القاهرة، 1930م .

______، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، شرح عصام شعيتو، مكتبة الهلال، (ط1) بيروت، 1987م (1ـ2) .

______، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تحقيق كوكب دياب، دار صادر، (د.ط) بيروت، (د.ت) (1ـ4) .

______، **كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام**، المطبعة الأنسية،(د.ت) بيروت، 1312.

*ابن حزم ، علي بن احمد ت 465هـ

جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، (د.ط) ، مصر، 1382هـ / 1992م.

*حسن، علي إبراهيم

تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، (د.ط) مصر، 1967م .

*الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت1014هـ)

طبقات الشافعية، حققه وعلق علية عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط3، بيروت،1402هـ/1982م.

*الحسيني : عبد الحي بن فخر الدين

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواضر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، حيدر آباد ــ الهند : 1388هــ .

*الحلبي، زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود الشماع (ت 936هــ)

القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، وخلدون حسن مروة، دار صادر للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت، 1998م .(1-2).

*الحلبي، شهاب الدين محمود (ت 725هــ)

حسن التوسل إلي صناعة الترسل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الحرية، (د.ط)، بغداد، 1396هــ/ 1976م، المطبعة الوهبية، (د.ط)، القاهرة 1298هــ .

*الحلي، صفي الدين (ت 752هــ)

الديوان، دار صادر، ودار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1962م .

*الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626هــ)

معجم الأدباء، اعتنى بتصحيحه د.س مرجيلوث، مطبعة هندية، ط2، مصر، 1923 –1930م، (1–20) .

______،**معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، (د.ط) بيروت، (د.ت) (1ــ5) .

الحميدي، محمد بن فتوح (ت488هــ)

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، ط1، بيروت، 1419هــ/ 1998م.

*الحميري، محمد عبد المنعم (ت 900هــ)

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة،ط1، 1975م .

*الحنبلي، محمد بن احمد

شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، تحقيق محمد الزميلي ونزيه حماد، مطبوعات مركز البحث العلمي، ط1، جامعة أم القرى، 1408هـ .

*الحنفي، محمد بن أحمد بن إيـــــاس (ت930هـ)

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئـــــــة المصرية العامة للكتـــــــاب، ط 2، القاهرة 1984م (1ـ 2).

الخطيب، محمد عجاج، **أصول الحديث علومه ومصطلحه** ، دار الفكر الحديث ، ط1، لبنان، 1396هـ/1976م.

*الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت 1069هـ)

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، القاهرة، 1386هـ/ 1976م (1ـ2) .

ـــــــ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، تحقيق، محمد كشاش، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418هـ / 1998م .

*خفاجي، محمد عبد المنعم

الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد، حتى العصر الحديث، دار الجيل، ط1، بيروت، 1990م .

ـــــــ، **الحياة الأدبية عصر بني أمية**، دار الكتاب اللبناني، ط 2، بيروت، 1973م.

* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1397هـ / 1977م، (1ـ8) .

*خليفة حاجي، مصطفي بن عبدالله (ت 1076هـ)

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، (د.ط)، بيروت، (د.ت) (1ـ2) .

*الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعليان، نشر مكتبة إسماعيليان ، (د.ط) ، قم إيران ، (د.ت) ، (1ـ8) .

*داود ، محمد :

العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب ، (د.ط) ، القاهرة ، 2001م .

*درويش، العربي حسن

النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه، مكتبة النهضة المصرية ، (د. ط) القاهرة ، (د. ت) .

*الدماميني ، بدر الدين أبو بكر محمد بن عمر (ت 827هـ)

الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية ، تحقيق : رياض الخوام، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت: 1418هـ / 1998م .

______، **تحفة الغريب في شرحه لمغني اللبيب** ، تحقيق الدكتور عمر مصطفى ، دار الينابيع، ط1 ، دمشق ، 2001م .

______، **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** ، تحقيق ، محمد عبد الرحمن المفدى ، مكتبات جامعة الملك سعود ، ط1 ، الرياض ، 1403هـ/ 1983م ، (1ـ2) .

______، **العيون الفاخرة الغامزة علي خبايا الرامزة** ، تحقيق : الحساني حسن عبدالله ، مكتبة الخانجي، ط2 ، القاهرة ، 1415هـ / 1994م .

______، **مصابيح الجامع الصحيح**، توجيه وعرض علي بن سلطان الحكمي ، دار البخاري ، ط1 ، المدينة المنورة ، 1416هـ / 1995م .

*ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي (ت 117هـ)

الديوان،عني بتصحيحه كارليل هنري، مكارتني ، مطبعة كلية كمبرج (د.ط) 1337هـ/ 1919م .

*ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني (ت 456هـ)

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق ، محمد قـرقزان ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت 1408هـ / 1998م ، (1ـ2) .

*الزركشي ، محمد بن إبراهيم

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق : الحسين اليعقوبي ، المكتبة العتيقة ، ط1 ، تونس ، 1980م .

*الزركلي ، خير الدين (ت 1396هـ)

الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، بيروت ، 2002 م (1ـ8) .

*الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)

أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1979م.

*الزنجاني : عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي ، كان حياً سنة 660هـ

معيار النظار في علوم الأشعار، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف ، القاهرة، 1991م (1ـ2) .

*زهير، بهاء الدين زهير بن محمد بن علي(ت 656هـ)

الديوان، تحقيق: إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط1 ،1986م.

* ابن زهير، كعب

الديوان، رواية أبي سعيد السكري ، شرح نخبة من الأدباء ، دار الفكر ، د.ط ، بيروت 1968 م .

*أبو زيد ، علي

البديعيات في الأدب العربي، نشأتها ، تطورها ــ أثرها ، عالم الكتب، ط 1 ، بيروت، 1403هـ/ 1983م .

*زيدان ، جرجي (ت 1914هـ)

تاريخ آداب اللغة العربية ، دار العلم للملايين، راجعه شوقي ضيف (د/دارن)(د.ط)، (د.ت) دار الهلال ، (د.ط) 1957م .

*السخاوي ، شمس الدين محمد عبد الرحمن (ت 902هـ) .

الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، تحقيق : إبراهيم باحسن عبد المجيد ، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت ، 1419هـ / 1999م (1ـ3)

______، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ضبطه وصححه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1424 هـ/ 2003م (1ـ 12)

______، **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام** ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1406هـ / 1995م ، (1ـ2).

*سركيس ، يوسف إليان

معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، (د.ط) بورسعيد، الظاهر (د.ت) .

*سلام، محمد زغلول

الأدب في العصر المملوكي، الدولة الأولى (548 ــ 784هـ)، دار المعارف بمصر (د.ط) القاهرة ، 1985م (1ـ3) .ج1 +ج2، 1971. ج3، دار المعارف بمصر، القاهرة ، 1985.

*سلطان، منير

البديع في شعر شوقي ،منشأة المعارف ،ط1 ،الإسكندرية،1986 .د

*سلطاني، محمد علي

النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه،منشورات دار الحكمة ــ دمشق ، 1974م .

*سليم، محمود رزق

عصر سلاطين المماليك، مكتبة الآداب ، ط2 ، القاهرة، 1381هـ / 1962م (1ـ8).

*السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت 368هـ)

ضــرورة الشعر ، تحقيق: رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت، 1405هـ/ 1985م.

*السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن بن عثمان (ت 911هـ)

الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1405هـ/ 1984م.

______،**الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق:أحمد محمد قاسم،مطبعة القاهرة،(د.ط)، (د.ت).

______،**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1425هـ/ 2004م (1ـ2) .

______، **جنى الجناس**، تحقيق ودراسة محمد علي رزق الخفاجي، المطبعة الفنية ، (د.ط)،القاهرة ، 1986م.

______،**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ،تحقيق :خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت ، 1997م، (1 ــ 2) .

______،**معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق:محمد عبد الرحيم ، دار الفكر ، ط 1 ، بيروت ، 2003م .

______،**نظم العقيان في أعيان الأعيان**، حرره : فيليب حتي ، المكتبة العلمية ، (د.ط) ، بيروت، 1927م .

*الشايب، أحمد

أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط8 ، القاهرة ، 1973م.

*ششن ، رمضان :

فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص، تقديم أكمل الدينا إحسان أوغلي ، منشورات وقف أيسار ، (ط2) ، استانبول 1415هــ/ 1995م .

______،**مختارات من المخطوطات العربية النادرة في تركيا**، تقديم ، أكمل الدين أوغلي ، منشورات وقف أيسار ، (د.ط) ، استانبول ، 1997م .

*الشمني، تقي الدين أحمد بن محمد (872هــ)

المنصف من الكلام على مغني ابن هشام وبهامشه شرح الدماميني على متن المغني المذكور،(المزج)، المطبعة البهية، (د.ط)، مصر (د.ت).

*الشنفرى

الديوان، دار صادر، بيروت، تقديم : طلال حرب ، ط1 ، بيروت ، 1969م .

*الشوكاني : محمد بن علي (ت 1250هــ)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جمعه محمد بن محمد الصنعاني، منشورات دار الكتب العلمية،(د.ط)، بيروت ، (د.ت) (1ــ2) .

الشيخ، أحمد

كتب الألغاز والأحاجي اللغوية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، القاهرة ، 1998م.

*الصرصري ، يحيى بن يوسف بن يحيى (ت656)

الديوان، تحقيق : مخيمر صالح ، منشورات جامعة اليرموك ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، (د.ط) إربد ، 1989م .

*الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)

الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، ط2 ، بيروت، 1411هـ/ 1990م (1ـ2) .

______،**نصرة الثائر على المثل السائر** ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية ، في دمشق ، (د.ط) ، دمشق ، 1971م .

______،**الوافي بالوفيات** ، الجزء (1 ـ 4) باعتناء : هلموت ريتر ، فرانز شتاينر ، ط2، فيسبادن ، 1381هـ / 1962م (1 ـ 30) .

______،**باعتناء س. د رينغ**، دار النشر،فرانز شتاينر،ط2 فيسبادن،ط2، 1394هـ/1974 م (1ـ25) .

*الصيرفي : نور الدين علي بن داود الجوهري ، (ت 900هـ)

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، وزارة الثقافة ، مطبعة دار الكتب ، (د.ط) ، القاهرة ، 1971م، (1-3) .

*ضيف ، شوقي

عصر الدول والإمارات ـ قسم مصر ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، د.ت .

*ابن طباطبا ، محمد بن أحمد (ت 322هـ)

عيار الشعر، تحقيق ، محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، ط 3 ، الإسكندرية ، 1984م .

*طبانة ، بدوي :

البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة ، 1962م .

*طرخان ، إبراهيم علي

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (د.ط) مصر(د.ت) .

*الطغرائي ، أبو إسماعيل الحسين بن علي (ت 515هـ)

الديوان ، تحقيق : علي جواد الطاهر ، يحيي الجبوري ، منشورات وزاره الإعلام ــ الجمهورية العراقية ــ دار الحرية للطباعة ، (د.ط) بغداد ،ـ 1396هـ / 1976م .

*الظاهري: زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت920هـ)

نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد الباسط تدمري، المكتبة العصرية، ط1 ، بيروت، صيدا ، 1422هـ /2002م (1-9).

*عاشور، سعيد

المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، ط 1 ، القاهرة، 1962م .

*عباس ، إحسان

فن الشعر ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، 1996م .

*ابن العبد، طرفة

الديوان، دار صادر، (د،ط)، بيروت، ،(د،ت) .

*عبد اللطيف ، محمد حماسة

الجملة في الشعر العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 2006م.

*عبد الله ، محمد حسن

الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت).

*عبد الهادي ، حسن محمد

دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب مع تحقيق ديوانه ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، عمان ،1997م .

*أبو العتاهية ، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم (ت 201هـ)

الديوان : تحقيق مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1997م .

*عتيق، عبد العزيز

علم العروض والقافية، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1967م.

*العزاوي ، عباس :

تاريخ الأدب العربي في العراق ، من سنة (656هـ /1258) ، المجلد الأول تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد ، 1996م (1ـ2).

المجلد الثاني : من سنة (941هـ ـ 1335هـ) ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد، 2001م .

*العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ) .

الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى ـ مطبعة السعادة، ط1 ،بغداد،1328 هـ (1ـ4) .

ــــــــ،**إنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق، حسن حبشي، مطبوعات وزاره الأوقاف لجنة أحياء التراث ، (د.ط) ، القاهرة ، 1415هـ/ 1994م ، (1ـ 3) .

ــــــــ،**الديوان** : تحقيق : فردوس نور علي حسين ، دار الفضيلة (د.ط) (د.ت) .

ــــــــ،**ذيل الدرر الكامنة**، تحقيق : عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، ط3، القاهرة، 1412هـ / 1992م .

ــــــــ،**رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق : حامد عبد المجيد وآخرون ، مراجعة إبراهيم الإبياري المطبعة الأميرية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1957م ـ 1961م (1ـ2) .

ــــــــ،**فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، عناية : عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، المطبعة السلفية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1380هـ ، دار المنار ، ط 1 ، 1999م .

ــــــــ،**المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، تحقيق: يوسف عبدالرحمن الرعشلي، دار المعرفة ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) (1ـ3) .

ــــــــ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**،(الملحق)، تحقيق : محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت، 1407هـ /1996م.

*العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبدالله (ت 395هـ)

الديوان ، جمع وتحقيق : جورج قنازع ــ المطبعة التعاونية ، (د.ط) ، دمشق، د.ت.

______،**كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت ، 1971م .

*العشماوي، محمد زكي

قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار النهضة العربية، (د.ط) ، بيروت ، 1404هـ/ 1984م .

*ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت 663هـ)

ضرائر الشعر، تحقيق: خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، 1420هـ/1999م

*عصفور ــ جابر

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، القاهرة ، بيروت ، 1424هـ/2003م.

*علي، أسعد

الإنسان والتاريخ في شعر أبي تمام ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت)

* العلواني، الشيخ عبد الرحمن الشافعي الطبيب

قطر الغيث المسجم على لامية العجم (على هامش نفحات الإزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار)، عالم الكتب ، ط2، بيروت، 1404هـ/ 1984م.

*علي، جواد

المفصل في تاريخ قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)،بيروت،1961م،(1-10).

*ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ،(د.ط) بيروت ، (د.ت)، (1ـ8).

*العمري، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد (ت1184هـ)

الروض النضر في ترجمة أدباء العصر ،تحقيق : سليم النعيمي، مطبعة المجتمع العلمي العراقي ، بغداد ،1394هـ / 1974م ،(1-2).

*عنترة العبسي ، ابن شداد بن عمرو (ت 22 ق .هـ)

الديوان ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) بيروت ، 1416هـ / 1995م .

*عيد ، صلاح

مديح الرسول صلى الله عليه وسلم في فجر الإسلام، نشر دار المعرفة، دار غريب للطباعة ، (د.ط) ، القاهرة ، 1975م .

*الغزولي ، علي بن عبد الله البهائي (ت 815هـ)

مطالع البدور في منازل السرور، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) بورسعيد، 1419هـ / 2000م .

*ابن الغزي ، أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت 1167هـ)

ديوان الإسلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1411هـ/ 1990م (1 ـ 4).

*فتحي، إبراهيم

معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين(د.ط)، تونس،1986.

*فروخ ، عمر

تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، (400 ـ 923 هـ) ، دار العلم للملايين ، د.ط ، بيروت ، 1992م ، (1ـ6)

*فضل ، صلاح

علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، مؤسسة مختار ، دار عالم المعرفة، (د.ط)، القاهرة، 1992م .

*الفقي ، محمد كامل

الأدب العربي في العصر المملوكي ، دار الموقف للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 ، القاهرة ، 1984م .

*الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)

القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 2 ، القاهرة ، 1371هـ/ 1952م ، (1ـ4) .

*القرافي ، بدر الدين (ت 946هـ)

توشيح الديباج، تحقيق أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي،ط1،القاهرة،1403هـ /1983م .

*القرطاجني:

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، (ب دان) (د،ط)، تونس ،1966.

*ابن قزل، علي بن عمر بن قزل(656هـ)

ديوان ابن قزل، تحقيق ودراسة مشهور عبد الرحمن الحبازي، مركز التعاون والسلام الدولي ، (د،ط) القدس ، 1423هـ/ 2003.

*القزويني : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)

الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني، ط3 ، بيروت ، 1971م .

______،**التلخيص في علوم البلاغة** ، ضبطه وشرحه : عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1904م .

*القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ)

صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) ، (1ــ14).

*قلقيلة ، عبده عبد العزيز

النقد الأدبي في العصر المملوكي ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1 ، القاهرة 1972م .

*القيس ، امرؤ (ت 80 ق .هـ = 545 هـ)

الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 4 ، القاهرة ، 1984م .

*الكتبي ، محمد بن شاكر (ت 764هـ)

فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، 1973 ـ 1974م (1ـ5)

*كحالة ، عمر رضا

معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي، (د.ط) بيروت ، (د.ت)، (1ـ15) .

*كنون ، عبدالله

أدب الفقهاء ، دار الكتاب اللبناني، ،(د،ط) ، بيروت، ،(د،ت) .

*كيلاني ، محمد سيد

الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، مطبعة دار الكتاب العربي ، (د.ط) ، مصر ، 1949م .

*ابن مالك

شرح التسهيل ، تحقيق ، عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، مطبعة هجر للطباعة والنشر ، ط1 ، 1410هـ .

______، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ،1957م.

*المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ)

المقتضب ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت).

*المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت354هـ)

الديوان، دار صادر، (د،ط)، بيروت، 1384هـ / 1964م.

*المجذوب ، عبدالله

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، مطبعة البابي الحلبي ، ط 1 ، القاهرة ، 1955م ، (1 ـ 2) .

*المحبي ، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ) :

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (د.ط) بيروت ، (د.ت)، (1ـ4) .

______،**نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي وشركاه ، ط 1 ، القاهرة ، 1968م (1ـ5).

*مخلوف ، محمد بن محمد (ت 1354هـ)

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي ، ط 2، بيروت ، (د.ت).

*مراد ، رياض عبد الحميد ، وياسين محمد السواس

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الآداب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (د.ط) ، دمشق ، 1402هـ/ 1982م .

*المرادي ، أبو الفضل محمد خليل بن علي (ت 1206هـ)

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ضبطه وصححه ، محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1418هـ/ 1997م ، (1ـ2).

*المسعودي(ت346هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة، (د،ط)، مصر، 1958.

*المصري ، يسرية يحيى

بنية القصيدة في شعر أبي تمام ، الهيئة العامة للكتاب (د.ط) ، القاهرة ، 1997م.

*مطلوب ، أحمد :

معجم النقد العربي القديم ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد ، 1989م .

______،**معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (د.ط) ، بغداد، 1403هـ/ 1983م (1ـ3) .

*المعري ، أبو العلاء (ت 449هـ)

سقط الزند ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت، 1383هـ / 1963م.

*ابن معصوم ، علي صدر الدين المدني (ت 1120هـ)

أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق: شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، ط1 ، النجف الأشرف، 1388هـ/ 1986م.

*ابن مطروح ، جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى (ت 949هـ)

الديوان ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 1425هـ / 2004م.

*المقدسي ، عبد الغني

عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله علية وسلم ، دار ابن خزيمة، ط1، 1413هـ/ 1992.

*المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ)

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي،(د،ط)،بيروت، (د،ت)،(1-10).

*المقريزي ، تاج الدين أحمد بن علي (ت 845هـ) :

السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب ، (د.ط) ، القاهرة ، 1972م (1ـ4) .

______،**درر العقود الفريدة** ، تحقيق محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، 1423هـ/ 2002م (1ـ4) .

*المكناسي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ)

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، (د.ط) ، الرباط المغرب ، 1974م، (1-2).

______،**درة الحجال في أسماء الرجال** ، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، المكتبة العتيقة، (د.ط)، تونس ، (د.ت) (1ـ3).

*مندور ، محمد :

الأدب وفنونه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت).

______،**النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ط)، القاهرة،(د.ت).

*المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ)

مختصر صحيح مسلم، دار ابن خزيمة، ط1، الرياض، 1414هـ/ 1993.
*ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)
لسان العرب ، دار صادر ، ط 3 ، بيروت ، 2004م ، (1ـ18) .
*الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518هـ)
مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة ، (د.ط) ، بيروت ، 1961م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ، (د.ط) بيروت ، (د.ت) .
*النابلسي ، عبدالغني (ت 1143هـ)
نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، عالم الكتب ، ط 3 ، بيروت ، 1984م .
*ناصف، مصطفي
دراسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) .
*ابن نباته المصري ، جمال الدين محمد بن حسن (ت 768هـ)
الديوان ، دار إحياء التراث العربي ، شركة علاء الدين للطباعة والنشر ، د.ط ، بيروت ، (د.ت) .
*النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت 1350هـ)
المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1996م، (1ـ2) .
*ابن النبيه، كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 619هـ)
الديوان، تحقيق عمر محمد الأسعد ،دار الفكر،ط1 ،بيروت ،1969.
النواجي ، شمس الدين محمد بن حسن (ت 859هـ) :
تأهيل الغريب، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عطا، مكتبة الآداب،ط1،القاهرة،1425هـ 2005م .
______،**حلبة الكميت**، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (د.ط) ، القاهرة / 1998م.
______،**الشفاء في بديع الاكتفاء** ، تحقيق : حسن عبد الهادي ، دار الينابيع للنشر ، ط1 ، عمان ، 2004م .
*أبو نواس ، الحسن بن هانئ (ت 199هـ)

الديوان ، شرح علي الفاعور ، دار الكتب العلمية ،(ط2) ، بيروت ، 1994م .

النووي ، أبو زكريا يحيي بن شرف الدين الشافعي (ت 676 هـ)

رياض الصالحين، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي ، ط 3 ، بيروت ، 1406هـ / 1986م.

*النويهي ، محمد

الشعر الجاهلي، منهج دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (د.ط) ، القاهرة ، (1966م) ، (1ـ2) .

*الهاشمي ، أحمد

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار إحياء الكتاب العربي ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

*الهاشمي ، عمر بن فهد (ت 885هـ)

معجم الشيوخ تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة ، (د.ط) ، السعودية (د.ت) .

*ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ)

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق ، مازن المبارك وزميلة، دار الفكر ، ط 2 ، بيروت 1969م.

*ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت318هـ)

السيرة النبوية ، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار ،ط1، القاهرة ، 1426هـ/ 2005م ، 1-4.

*هلال ، أحمد هنداوي

الجناس في أساس البلاغة ، مكتبة وهبة ، ط1 ، القاهرة، 2002م .

*الهيب ، أحمد فوزي

الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشبهاء ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1406 هـ/ 1986م .

*ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت 749هـ)

الديوان، تحقيق : أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الكويت ، 1986م .

*اليافي ، عبد الكريم
دراسات فنية في الأدب العربي ، ط 1 ، دمشق ، 1382هـ/ 1936م .
*اليمني : يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ)
كتاب الطراز، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية، (د.ط) ، بيروت، 1982م .
*يوسف ، عمر خالد
الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان ، دار النهضة العربية، ط 1 ، بيروت ، 2003م .
*اليوسي : الحسن
زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق / قصي الحسين ، دار الهلال ، ط 1 ، بيروت ، 2003م (1ـ3) .

الدوريات

*العامودي ، محمود محمد

الفتح الرباني في الرد على البنباني ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 11 ، عدد2،

غزة ، 1423هـ /2003م .

______،**منهج الدماميني في الاعتراض على النحاه** ، مجلة حولية كلية البنات للآداب والعلوم

والتربية ــ جامعة عين شمس ، عدد 3 ، القاهرة ، 2002م.

______،**موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين في ضوء كتابه المنهل الصافي**، كلية

الآداب الجامعة الإسلامية ، مجلد 12 ، عدد 2 ، غزة 2004م .

*الملائكة ، نازك

مجلة كلية الأداب ، مجلد4 ، عدد 10 ، بيروت ، 1971 .

مجلة الأديب المعاصر ، بغداد، رقم 16 مارس ، 1976 .

الرسائل الجامعية

*حياني : عبدالله

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب من الأداة (أم ــ لات)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة دمشق ، 1422هـ/ 2001م .

*خليل، حمدي عبد الفتاح مصطفى

المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو، رسالة دكتوراة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1402هـ/ 1992م .

*رمزي ، محمد

الغزل في الشعر الأيوبي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة حلب ، 1406هـ/ 1985م .

*الزهراني ، عبد الخالق

نزول الغيث ، رسالة دكتوراة ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1413هـ .

*أبو شخدم ، هند ياسين

شعر الأمير مجير الدين بن تميم ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، الخليل ، 1422هـ / 2001م .

*الصايغ ــ هنرييت زاهي سابا

اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ــ القاهرة ، 1980م .

*الصياد ، حسين

ديوان أهنا المنائح في أسنى المدائح ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل، الخليل ، 2002م .

*آل طوق ، جعفر مهدي

جعفر الخطي حياته وشعره ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ/ 2003م.

*عبد الهادي ، حسن

دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه ، رسالة دكتوراة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،مصر، 1980م .

*القواسمي ، بسام عبد العفو

روضة المجالسة وغيضة المجانسة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس،كلية التربية القاهرة، 1423هـ/ 2002م.